

**تقاطع المستويات وتنازع  
الثنائيات في مجموعة  
(ارض من عسل)  
للقاص هيثم بهنام بردى**

**أ.م.د. نادية هناوي سعدون  
كلية التربية / الجامعة المستنصرية**

## .مدخل.

عرف القاص هيثم بهنام بردي بنتاجاته القصصية الطويلة والقصيرة والقصيرة جدا بدءا من رواية الغرفة ٢١٣ ومرورا بقصص حب مع وقف التنفيذ ومجموعة الليلة الثانية بعد الألف وعزلة انكيدو ومجموعة نهر ذو لحية بيضاء ٢٠١١ ووصولاً إلى مجموعة (ارض من عسل) ٢٠١٢ .

وقد التمس القاص في نتاجاته السردية على اختلاف أشكالها المنحى الواقعي الجديد سائرا بوتيرة فنية تنتقد الحياة الواقعية برؤية رمزية تتخللها بعض الصور الغرائبية واللمحات الفانتازية الساحرة ؛ وقد بدا هذا المنحى واضحا في المجموعة القصصية (ارض من عسل) وبشكل يعكس نزعة حدائثة تتحدى زمن السرد وتميل نحو الاحتفاء بالمكان.

وقد صدرت هذه المجموعة — التي هي النتاج الأحدث للقاص هيثم بهنام بردي — عن دار الحوار للنشر والتوزيع في طبعتها الأولى، في دمشق عام ٢٠١٢، و تضم خمس قصص قصيرة هي على التوالي (حكاية، الرسالة، النبض الأبدي، حكاية عروة بن الورد وما جرى له في أحشاء الغولة، ارض من عسل) .

ولعل من نافلة القول إن القصة القصيرة فن أدبي يقتضي تكثيفا كتابيا يقتنص اللحظات الحياتية في التعبير عن أفعال الشخصيات وحواراتها فضلا عن صياغة الأزمنة ورسم الأمكنة.

وقد صارت " القصة القصيرة تتميز بشريط لغوي قصير وقصر الشريط هذا هو قصر مدته أي زمن قصه المادي على أن قصر زمن النص المادي أو طول مدته لا دخل له بطوله التخيلي وبقدرة هذا التخيلي

على الذهاب بعيدا في الماضي على القفز بهذا التخيلي في هذا الاتجاه أو ذاك " (١).

وفي إطار الدراسات السردية تفترق الرواية عن القصة القصيرة بأنها " شكل تلفيقي أما القصة القصيرة فهي شكل أساسي والرواية أتت من التاريخ والأسفار أما القصة فقد جاءت من الخرافة ومن الأحداث. وتبنى القصة على قاعدة تناقض وتهتم بالاختصار والخلاصة ولا يكون ذلك في الرواية.. " (٢).

ووجد د. عز الدين إسماعيل أن " عالم القصة القصيرة هو عالم يحمل باستمرار إمكانية أطلاله على عالم واسع " (٣)

ويشكل العنوان في القصة القصيرة عتبة سيميائية مهمة للدخول إلى المتن القصصي القصير وهو " عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب أو دار النشر والمهم في العنوان هو سؤال الكيفية أي كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل والتأويل " (٤).

وتحمل بنية العنوان الرئيس (ارض من عسل) الاحتفاء بالمكان المنزاح عن الحقيقة إلى المجاز الذي غالبا ما يصدم شخصياته لتعيش محنتها

(١) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، د.يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت - لبنان ط ١، ١٩٩٠ / ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية، عبد الله إبراهيم و عواد علي وسعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، د.ت / ١٤.

(٣) الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٦٦ / ١٨٨.

(٤) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: د. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨.

السردية أما الزمان فهو أما مهشم بفعل تشييء المكان وهيمنته الاستبدادية أو هو متقاطع داخل المكان الواحد أو بالعكس هو واحد داخل أمكنة كثيرة.

وللعنوان بوصفه أهم عناصر المناص<sup>(١)</sup> وظائف عديدة كالوظيفة التعيينية والوظيفة الاغرائية والوظيفة التحريضية والوظيفة الإيديولوجية.

و" لان العناوين الداخلية كبنى سطحية هي عناوين واصفة / شارحة لعنوانها الرئيس كبنية عميقة فهي أجوبة مؤجلة لسؤال كينونة العنوان الرئيسي " <sup>(٢)</sup>، والغاية الأسلوبية من وراء ذلك ليست حادثة عابرة أو رغبة آنية بل هي وسيلة من وسائل إعلان الرفض للواقع والرغبة في الانسلاخ من المكان إلى اللامكان .

ويكون الإهداء كمناس شعري افتتاحي هو أول ما يواجه القارئ لمجموعة (ارض من عسل) وهو يعكس انتماءً دلالياً للمكان / العراق: الشمس أجمل في بلادي من سواها ،

والظلام

حتى الظلام

هناك أجمل

فهو يحتضن العراق

بدر شاكر السياب..<sup>(٣)</sup>

(١) عتبات / ٦٥

(٢) عتبات / ١٢٦-١٢٧

(٣) من قصيدة غريب على الخليج، بدر شاكر السياب الأعمال الشعرية الكاملة،

المجلد ١/ ١٨٢

ويلحق هذا الإهداء دراسة نقدية هي بمثابة مناص نثري وعتبة استهلاكية تتيح للقارئ أن يرسم انطباعا مسبقا عن أسلوبية القصص التي سيلج سطورها (١).

وتحمل قصص المجموعة الخمس ثلاثة تقاطعات أسلوبية أو تنازعات ثيمائية تؤثر السرد وتسيره وهذه التقاطعات أو التنازعات هي :

١. الذاتي والفني .

٢. الطبيعي والإنساني

٣. الحقيقي والمتخيل.

### أولا / تناوب الذاتي والفني .

تذهب اغلب الدراسات السردية إلى " أن القصة ذات الطابع الدرامي هي أرقى أشكال التعبير القصصي المعاصر وذلك لأنها لم تعد مجرد قطاع طولي في الحياة بل صارت في الوقت نفسه قطاعا عرضيا فبرز فيها عندئذ السطوح والأعماق في وقت واحد حيث تتحرك السطوح نحو الأعماق كما تبرز الأعماق على السطوح " (٢)

وإذا كان السرد القصير عبارة عن اتحاد بنية الحبكة القصصية مع الشخصيات التي تشترك في أدائها داخل إطار زمني ومكاني محددين ؛ فإن التقاطع في تناوب السرد يحصل بسبب تعدد الذوات الفاعلة من جهة وتكرر الثيمات التي تشغل الحبكة على تجسيدها من جهة أخرى .

ويكشف توظيف ضمير المتكلم (الأنا) في أول قصة قصيرة وهي (حكاية) عن علاقة السارد الحميمة بشخوص القصة " وكأنها كيانات

---

(١) ينظر : دراسة نقدية للدكتور محمد صابر عبيد وعنوانها (الملاذ السردية وطعم الحكاية هيثم بهنام بردى يحرث أرضا من عسل) / ٧- ١٦ .

(٢) الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية / ٢٧٩ .

واقعية وليست كائنات ورقية وكأنه يتوجه بخطابه إلى قارئه المفترض حتى يورطه معه في نصه فينقله من خارج النص إلى داخله " (١).

والشخصية الرئيسة في قصة (حكاية) هي المرأة التي يقص الراوي أول الأمر حكايتها مع الهر وهذه الشخصية لا تعرف أكثر مما يكشفه الراوي من أحداث الماضي والحاضر الآني في رؤية مصاحبة بينه وبين الشخصية التي لا تستطيع أن تغير شيئاً " يتجول قلقاً في إرجاء الغرفة يتشمم القدر الصدى الفارغ يهز ذيله ثم يقترب من بابها، المح وميض عينيه يقتحم العتمة ويأتينني باهراً مؤثلاً همس . تعال . تتصلب أذناه وينظر صوبي يتقدم ثم يقعي وهو ينظر ببلاهة في بطني المنتفخة الباهرة . ألحظ لون الدهشة والفرح في عينيه فأناغيه " (٢) .

ولما كان " الراوي الذي يختفي خلف الشخصيات.. هو راو يتوسل الحوار أو المونولوج أو المونولوج الداخلي " (٣) ؛ فان الأفعال مثل (اسحب، أمسد، أزيح ، استشعر، همس، امر) تغدو محيلة على حوارات داخلية تتداعى في ذهن المرأة " أنتذكر يا هري الطيب أني كنت دائماً لا أوده أن يخرج إلى الجحيم ويكتوي بنارها ولكن عبد الكريم كان يمسد شعري المبعثر على الوسادة .. بالتأكيد انك ما زلت تتذكر .. " (٤)

وتشكل الحكاية ثيمة مركزية في هيكليّة السرد عموماً وتدور حولها عدة حكايات أخرى فيتوزع فعل السرد بين عدة حركات قصصية لتسرد

(١) عتبات الكتابة ورهانات الواقع والتاريخ بوشوشة بن جمعة، مجلة الحياة الثقافية،

العدد ١٨٦، أكتوبر، ٢٠٠٧ / ٢٧

(٢) ارض من غسل مجموعة قصصية، هيثم بهنام بردى، دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية، ط١، ٢٠١٢ / ١٩

(٣) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي / ١٧٢

(٤) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٢٠.

متواترة في شكل مفارقات زمنية تغيب المكان ؛ لاسيما حين تسترجع  
حكايات جدتها " كانت جدتي حين تصفع الريح بكرة السماء وتنذر السماء  
بالمطر تتمطى مفرقة عظامها ثم تتأهب وتقول أما زلتم مصرين على  
سماع حكاية بنت الفلاح والبلبل "(١)

ثم تأتي قصة في إطار القصة الكبرى عن الزوج عبد الكريم السجين  
وهي تسرد بصوته " السرير الذي اضطجع عليه تنغرز أسلاكه في  
ظهري والعتمة رفيقة هذه الغرفة الصغيرة منذ ولادتها وستبقى ملازمة  
لها حتى مماتها " (٢).

ليعود الحكى إلى القصة الإطارية الكبرى " يرتبك الهر أرقب بروز  
نواجهه وحركته القلقة يلتفت إلى بطني المنقخة ويموء " (٣) ومن ثم  
يتراجع الحكى بسرعة إلى القصة الأولى عن الجدة " دعني أكمل الحكاية  
حين قالت جدتي.. " (٤) ثم يتقاطع خط السرد مع قصة الزوج المعتقل "  
انظر إلى الكلمات بإعجاب ابتسم واجلس على حافة السرير أتذكر صاحبي  
فأناديه " (٥). ومن ثم يعود السرد إلى تكملة حكاية الجدة " وفي اليوم  
السابع قال العريس لعروسه هيئي الفرس.. فخطت نحو الإسطبل  
وأسرجت الفرس التي كانت تصهل بفرح .. " (٦) .

وتكون المفارقة حين تكمل الجدة قصتها عن بدر البدر والفراس (٧)  
لتغدو القصة المضمنة هي الحكاية المؤلفة للقصة الكبرى الإطارية "

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٢١

(٢) م.ن/ ٢٢

(٣) م.ن/ ٢٤

(٤) م.ن/ ٢٤

(٥) م.ن/ ٢٥

(٦) م.ن/ ٢٦

(٧) م.ن/ ٢٨-٣٢

صرخت بدر البدور بجنون — فارس .. فارس يا زوجي العزيز صرخت بجنون وحدقت بجسد بدر البدور فإذا هو..<sup>(١)</sup>

ثم يتقاطع السرد بالعودة إلى قصة المرأة والهر وقصة الزوج المعتقل<sup>(٢)</sup>، ثم إلى المرأة وهي تلثقي بالزوج " وصرخت بكل ما تبقى لدي من قوة وعد، عبد الكريم، بدر البدور، هري الطيب انه أخوك، وعد، وعد " <sup>(٣)</sup>

ولا تتخلل السرد الا بعض المقاطع الوصفية البانورامية التي ترسمها الشخصية عن المكان لتبقى ثابتة في الزمان " تراعت لي حقول الكروم وبساتين الليمون والشمس المستديرة فوق أغصان الأشجار والبرتقال والزيتون كنت جالسا أراقب ديكا يصيح كنت مرتقبا ظلقة الشباك ارقب قن الدجاج كان الديك يرف بجناحيه وينفش ريشه ثم يتعملق حجمه ينصب عرفه ويرفع رأسه ناظرا إلى زرقة السماء "<sup>(٤)</sup>.

ولا نعدم وجود استباق زمني يتخلل السرد " الريح في الخارج لا تزال تزمز والليل يهرب نحو مرافئ الفجر وفارس يأتيني ملثما متمنطقا سيفه يقف فوق راسي شمسا جبلا عاصفة أراه يبتسم يشيل الوليد بين يديه ويقبله بحنان فاهتف له انه وعد يا عبد الكريم " <sup>(٥)</sup>

وتتضمن الحكايات المتناوبة عبارات شاعرية هي أشبه ما تكون بمواعظ ووصايا حكمية نظرا لقصرها وغزارة معانيها نذكر من ذلك هذه العبارات :

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٣٢

(٢) ينظر : م.ن/ ٣٣ — ٣٤

(٣) م.ن/ ٣٤.

(٤) م.ن/ ٢٧.

(٥) م.ن/ ٣٥



" لا تكوني متشائمة يا زوجتي الحبيبة انه وآخرون غيره هم الذين سينقلون رفاتنا إلى الفردوس " <sup>(١)</sup> " سنعيش حتف أنوفكم " <sup>(٢)</sup> ، " عندما يتخذ الإنسان قرارا يجب أن ينفذه وان تراجع فهو جبان لذا فاني سأزرع سفح الجبل هذا الموسم رغم القحط المرتقب الذي يتكلمون عنه " <sup>(٣)</sup> .

والقاص يعتمد كتابة هذه العبارات بالخط الغامق ليدلل على تفرداها عن سائر سطور السرد " ستجدين هياكل عظمية ماثوثة تعترض طريقك فلا تجزعي بل تقدمي بثبات وجرأة نحو الأمام " <sup>(٤)</sup> .

ولم تكن خاتمة القصة منهيّة للسرد بل انها فتحت الآفاق لما لا نهاية له " قمت من سريري أتلّس العتمة الهاربة وشهرت أظفاري بوجه الشيطان وشرعت اكتب القصيدة " <sup>(٥)</sup>

وتبنى القصة القصيرة الثانية التي عنوانها (الرسالة) على طريقة السرد الذاتي بوساطة الرسائل ويكون بطل القصة هو السارد نفسه الذي يأخذ على عاتقه رواية الأحداث في سرد تكون فيه شخصية عامر سائرة في خضم الأحداث في رؤية مصاحبة للحظة الحاضرة بطريقة دراماتيكية لتستمد الذات الإنسانية وجودها في العالم الموضوعي .

وتسرد القصة بضمير المتكلم وتضم حوارات خارجية وداخلية " وغرقت داخل ياقة قميصي تقنّفت داخل ذاتي وجهت في إحضار وجهه

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٢٠

(٢) م.ن / ٢٤

(٣) م.ن / ٢٩

(٤) م.ن / ٣٠

(٥) م.ن / ٣٥

. ليث ألقى اسم رددته شفتاي طوال سنة. لا يمكن لهذا الإنسان أن يموت كيف مات ولماذا؟ وتهالكت أمامي صورته " (١).

وتتخلل الاسترجاع الزمني مواضع تتأزم فيها الحكمة وتصل إلى الذروة لاسيما حين يعطي الطبيب عامرا مظلوما " صحت . وجدت الطبيب يتفرس بوجهي وثمة ابتسامة ودودة تتفرش على محياه ثم قال : هناك شيء آخر تركه ليث لك وأعطاني مظلوما مغلقا فتحتة على عجل أخرجت ورقة وقرأت أخي عامر. ووجدت أخيرا مبتغاك في التعرف عليّ ذلك الهاجس الذي كان يؤرقك كلما تنتظر إلي كان لا بد للسر أن ينجلي " (٢)

ويكون التأزم اكبر حين يكون هذا المظروف مؤديا إلى رسالة تنهي القصة بصورة غير متوقعة صانعة مفارقة سردية بامتياز " حملتها بأنامل مرتجفة وجلست والطبيب بجانبني أخذت اتملاها بصمت ولكن الطبيب قال:

— أرجو أن تقرأها بصوت مسموع. امتثلت لرجائه وأنشأت اقرأ (لن) احترم العالم مادام في الأرض طفل منكسر العينين) (٣)

وإذا كانت " الشخصية القصصية من حيث انتمائها إلى عالم من العوالم المختلفة قد تكون إنسانا أو حيوانا أو شيئا جامدا آنسنه الكاتب أو شيئا مجردا خلع عليه القاص صفات الأحياء من نطق وإحساس وخيال" (٤)؛ فإنها بذلك يمكن أن تكون قادرة على توصيل رسالة القاص

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٤٠.

(٢) م.ن / ٤٧.

(٣) م.ن / ٤٨-٤٩.

(٤) النقد التطبيقي للقصة القصيرة في سورية د. عادل الفريجات، منشورات اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢ / ١٢.

ومفادها " أن الطفولة هي واحة المبدعين حين يريدون العودة إلى النبع الصافي النقي كالبلور . أرجو أن لا تتوهم وتتصورني شاعرا ... إنني باختصار امثل الشخص أدناه :

اسمي ليث عبد الوهاب محمود الحالة الاجتماعية أعزب مواليد ١٩٥٦ المهنة معلم <sup>(١)</sup>

ويكون الوصف بمثابة وقفات استراحة تلقي الضوء على أجزاء المكان وتوقف الزمان " وجه مدور ابيض شعر اسود تقتحمه شعيرات بيضاء تتكاثر واضحة عند السالفين وعينان صقريتان سوداوان <sup>(٢)</sup>

وإذا كان من المفترض أن اكتشاف سر ليث هو نهاية القصة ؛ الا إن استرجاعات الماضي القريب التي يرويها ليث داخل الرسالة تعود بنا مجددا إلى زمن سابق عاشه ليث " مات أبي وأنا صغير فتربيت مع أمي في بيت جدي ولما تخرجت من معهد إعداد المعلمين عينت معلما للبنات في المدينة" <sup>(٣)</sup> .

ويحدث التحول السردي في الحبكة ليعود مجرى القص إلى الزمن الراهن " لقد تحول كل شيء في الملجأ إلى لحم مقدد آه يا ربي لم جعلتني أرى الجحيم وأنا حي لا زلت أتنفس وقلبي المرعوب يسابق الزمن في عدوه .. وشعرت بتعب وثقل يغزو حلقي وصدري فتوقفت عن القراءة وأنا أحاول أمساك زمام قلبي المتسارع رفعت راسي نحو الطبيب الذي كانت عيناه مشدودتين إلى شفتي سحب شهيقا عميقا وقال خلل عبرة دافقة أكمل أرجوك وبعد يا عامر " <sup>(٤)</sup>

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٤٩ .

(٢) م.ن/ ٤٠ وينظر أيضا ص ٤١

(٣) م.ن/ ٤٩ .

(٤) م.ن/ ٥٢ .

ويختلط عالم الطفولة وترنيمة الأم وطفلها عن يوسف الذي وقع في البئر ونهى التي ترسم باللونة مع عالم الانفجارات وانين الطائرات ممتزجة بصورة مأساوية لملجأ قصف واحترق كل من فيه " الظلام ورائحة اللحم المحترق والأضواء النائمة من الفتحات التي أولدها الصاروخ جعلني أصحو تماما تلمست جسدي بأصابع مستوفرة ثم أرجعت أناملني امسح الرماد عن عيوني وحدقت .." (١) لتتحقق هنا الإحالة المرجعية في ما يسمى بوهم الواقعية .

وإذا كان " المرجع هو كل ما له حضور في النص مما يذكر بنص آخر أو بمرجعية ما.. لان الكتابة لا تبدأ من الصفر " (٢) فان ليث سيكون هو الكاتب نفسه ويكون الملجأ هو ملجأ العامرية ..

ويقع تحول آخر في مجرى السرد بالرجوع إلى شخصية عامر لتحدث مفارقة غير متوقعة حين يعرف أن ليثا صار في عداد الموتى " لم استطع تكلمة الرسالة حين رأيت الطبيب يخطو نحو الواجهة ويقابل الشارع المزدهم وقفت بجانبه صامتا ونظرت إلى السماء خلال زجاج الواجهة وأبصرت ليثا يومئ لي ويحلق بسرعة حتى أضى نقطة بيضاء في حشية السماء " (٣)

## ثانيا / تنازع الطبيعي والإنساني.

يأتي الوصف في بناء قصة (النبض الأبدي) على هيئة صورة بانورامية ثالوثية بين الجبل والشجرة والراعي وهذه الصورة ينقلها راوٍ كلي العلم يعرف أكثر مما تعرفه الشخصيات وهو يرى كل شيء من الأعلى فتتحول عنده الجمادات إلى كائنات حية ناطقة وأولها الجبل " قرية

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٥٢.

(٢) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي ١٩٥

(٣) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٥٣

جبليّة تغفو على كتف جبل منح لها في غواير الحقب الأمان والطمأنينة بفعل صلاته وجهامته وبسالته مع رجال القرية في الزمن الزائل لطرد الأعداء والطامعين وردهم إلى نحورهم خائبين، هذا الجبل لا يفهم الآن وهو يرجع صدى فرقعات بعيدة ويحتضن وميضاً بارقاً ويطرشه صفير مدو يعجز الآن عن فهم سبب هجرة الناس رغم انه لا يزال يحاول أن يهيبهم الحماية والأمان " (١) .

وهو يسمع ويرى ويبتسم ويقول وتتداعى داخله الأفكار.. أما الشجرة فحالها كحال الجبل ناطقة وعارفة بكل شيء وهي تحتضن ابنها الراعي " ونظر إلى شجرة التفاح كانت تتأدبه بكل جوارحها تفرد جناحيها أو حناياها أو ذراعيها . فرك عينيه ناضياً عنهما الضباب أو الغبار تغرس بجنون ثم لهج بحرارة أماء " (٢)

ويتخيل الراعي الشجرة أماء " كانت تقف أمام الجذع امرأة ثمانينية ببشرة بيضاء ووشم على الحنك تتلفع بفوطة نيلية وتتسرّبل بدشداشة بيضاء تشبه نديف الثلج أو لبنا رائباً " (٣) .

وهذا الوصف الفانتازي يتحول على هيئة حلم يوتوبي يعيده إلى براءة الطفولة " فاجأته رغبة بالعودة إلى أربعة عقود ونيف والركض بأقصى ما يملك من سرعة والقفز نحو رقبة أمه .. لاهجا بصوت طفولي أنا احبك يا أمي " (٤) .

ويأخذه الحلم إلى مهد بلا رضيع وتكون الصدمة انه فارغ لا اثر لطفل فيه " سياج من طين صلصالي منقوض جعل الراعي ينتبه إلى بيت بلا

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٥٧ .

(٢) م.ن/ ٦٠ .

(٣) م.ن/ ٦٠-٦١ .

(٤) م.ن/ ٦١ .

سقف والأثاث مبعثر في الفناء لفت نظره مهد بستارة وردية وهو يهتز  
جينة وذهابا وثمة صوت مناجاة أم تتأغي رضيعها لكي ينام " (١) .

وإذا كان الراعي يجد في الشجرة أمًا فانه و" منذ الصغر واليفاعة  
والشباب وحتى هذه اللحظة وهو يطاء العقد الخامس من العمر رآها  
وعاينها دوما زاهية خرافية الخضرة خرافية العطاء " (٢)، ويصير الجبل  
هو الأب أما الشجرة فهي الأم قالت له: " لا تخف قالت له الأم تعال يا  
فلذة كبدي قالت له الشجرة الأم بحرارة هلم يا بني توحد بي " (٣)

وبما يشبه الحلم الفانتازي تحصل المفارقة السردية في عودة الراعي  
إلى الأصل إلى المنبع الأول إلى قصة الخلق واكل ادم للتفاحة وخروجه  
من الجنة " دخل الحشايا .. وهو يغذ في رحلة عجيبة نادرة إلى موطنه  
الأولى " (٤)

لكن توحد به شجرة التفاح كان هو سبب موت الشجرة " قالت له الشجرة  
لا تخف قالت له الأم تعال يا فلذة كبدي قالت له الشجرة الأم بحرارة هلم  
يا بني توحد بي دخل الحشايا وجد طريقه إلى القلب استشعر الأمان  
والدعة ودفق الحياة وهو يغذ السير في رحلة عجيبة نادرة إلى موطنه  
الأول حتى انه لم يفهم ما معنى الذي يحصل له ويراه بأمر عينيه " (٥)

إن في التناص مع حكاية ادم والشجرة والتفاحة وظيفة دلالية تؤكد أن  
الراعي هو الإنسان الوليد الذي لم يعرف الحضارة بعد وفطرته الخيرة  
انتقلت إليه من نبض الطبيعة التي توحد فيها إلى الأبد .

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٥٩.

(٢) م.ن / ٦٠.

(٣) م.ن / ٦٢.

(٤) م.ن / ٦٣.

(٥) م.ن / ٦٢.

وهذا يؤكد حقيقة أن أصل الوجود أنثى وإن الشجرة الأم التي توحد بها الإنسان هي التي جعلته موجودا على هذه الأرض " آه أيتها الشجرة المعمرة أيتها الفاتنة التي تتأرجح على جذائلها الخضر كرات ملونة بلون غمازة عذراء خجولة ستبقيين بمنأى عن الضرر لأنك شجرة الإنسان الأول شجرة ادم "(١).

وتكون خاتمة القصة فاتحة للسرد محيلة على العتبة العنوانية فالنبض الأبدي هو البداية لعتبة الدخول وهو أيضا النهاية لمحطة الخروج " وهو يرحل الآن في سفرة متفردة وكل خلية من خلايا جسده تتوحد ببقايا أشلاء الأم / التفاحة والنبض الموحد لهم يتعملق في الفضاء صوتا جميلا كشدو العنادل .. ليخرس كل شيء عداه الانفجار الصعق البروق الرعود الدخان، فقد صار الكون نبضا أبديا ودفقا سرمديا ورحما لامرأة / شجرة لا يتوانى عن الخلق " (٢)

وبذلك تكون الخاتمة في القصة القصيرة غير متوقعة وتكون بمثابة الوقوف عند القمة بعكس الرواية التي تكون نهايتها دوما متوقعة ومنحدرة.. (٣).

### ثالثا/ تقاطع الحقيقي والتخييلي

تتخلل القصة القصيرة (عروة بن الورد وما جرى له في أحشاء الغولة) ثنائية الواقعي / التخييلي إذ " يتقدم الفني مع تعقد الوقائعي ومع تعدد مواقع الرؤية منه واختلافها يتعقد الواقعي حتى لكأنه يفقد حقيقته "(٤)

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٦٠.

(٢) م.ن/ ٦٢

(٣) ينظر: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية / ١٤.

(٤) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي / ١٧٤

وتشتمل هذه القصة على انفتاح سردي بين زمنين احدهما ماض والآخر حاضر كونها تستوحي من حكايات الصعاليك سردها وهي مبنية على هيئة لوحات ست : اللوحة الأولى صوت خارق يبعث عروة بن الورد إلى هذا العالم في مكن فانتازي استهلالي واللوحة الثانية عروة يصاب بالدوار ويكبر له الصحراء واللوحة الثالثة عروة يتساءل : أين الرجال ؟ واللوحة الرابعة عروة يدخل إلى المدينة ويتحدث مع صبي ظريف واللوحة الخامسة عروة يدخل أحشاء الغولة واللوحة السادسة الصوت الخارق يأمر عروة بالعودة ولكن ..؟

والغاية من تشكيل هذه اللوحات هي استحضار الذاكرة التاريخية بدءاً من الجاهلية ومجتمع ما قبل الإسلام وانتهاءً بالعصر الراهن لتأكيد أن التفاوت في فرص العيش بين الأثرياء والمعدومين إنما هو أمر واقع على مر العصور.

وكان الثلاثة عروة بن الورد وتأبط شرا والشنفرى معروفين في الجاهلية بالصعاليك وكانوا يتخذون من الإغارة والسرقة وسيلة لمساعدة الفقراء والمحتاجين وعندهم أن شرف الغاية يبرر دناءة الوسيلة كنوع من البحث عن العدالة الاجتماعية في ظل مجتمع قبلي لا يرحم من يخالف الأعراف والتقاليد .

وتستلهم القصة القصيرة سيرة (عروة بن الورد) بطريقة فانتازية نلمحها منذ المفتح " كانت الصحراء تسبح في غلسة الليل والريح صرصر عاتية .. حين شق جوانب البيداء صوت كالرعد عروة .. هتف من ينادي أمير الصعاليك " (١)

انه يسافر بين ماض غابر وحاضر راهن إلى فقراء تطحنهم الحرب ويقتات أبدانهم الجوع فيتعجب عروة من مشهد المرأة وأطفالها الجياعي

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٦٥.



ومما أصاب القوم من سوء حال كان يشهده حتى في الجاهلية في صورة  
تراجيدية قاسية " كان الأطفال عبارة عن أسمال وجوع وحزن تتراكم  
بين البرك والخرائب والقمامات وهي تمارس طقوسها الصبيانية والنساء  
متلفعات بالأسى والنتيه وهن يمرقن نحو السوق والسوق خواء ..ولكن ما  
أثار انتباه عروة أن لا اثر للرجال " (١)

وتعتري عروة تداعيات نفسية " ثم اسر لنفسه انه زمن الغث يا عروة  
الأطفال جياع النساء واهنات والشيوخ والعجائز أسرع تمرق نحو الفناء  
ولكن لكن أين الرجال ؟" (٢) .

ومتلما تستنقره الطفولة البائسة المنسحقة تحت لظى الحروب فيرأف  
بالصغار وهم يهرعون إليه طلبا للأمن والسكينة كذلك تسترحمه الكهولة  
ومعاناة الكبار في عجزهم عن تحقيق متطلبات العيش ولما يلتقي بكهل  
يسأله عن ما أصاب القوم فيجيبه بأنها الحرب " إنها نفس القصة المتكررة  
في كل الأزمنة فالدنيا عبارة عن طرفي حبل يمسك احدهما قابيل والآخر  
هابيل " (٣)

وتتجلى صدمة السرد في تأزم الحبكة حين يدخل عروة إلى المدينة  
فيجدها أشبه ما تكون بالغولة " ودخل عروة أحشاء المدينة كبر اله البيداء  
وهو يتأمل بفم فاغر عمارات شاهقة تتأطح الغيوم شوارع مسلطة تنزفها  
أسياج حامية تحرق الترس والبدن بسيارات مركونة على الأرصفة " (٤)

ولما تدك سنابك فرس عروة بلاط الرصيف يجتمع لديه الماضي  
بالحاضر لكن الماضي حي يتحرك والحاضر جامد بلا ناس ..في مشهد

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٦٧

(٢) م.ن/ ٦٧

(٣) م.ن/ ٧٠

(٤) م.ن/ ٧١

دراماتيكي خيالي يجمع بين اصطدام عروة بالمدينة وبين عزه عن فهم الناس " غامت الدنيا في عيني أمير الصعاليك وطفّر الغضب إلى شفّتيه فارتجفتا بشدة فبادر إلى امتشاق سيفه بلمح البصر ونزل على المسلح نزول الصاعقة وجندله .. وهتف أنا عروة بن الورد أمير الصعاليك أنا شاغل الصحراء قاصيها ودانيها أنا مغيث الفقراء والمعوزين في أزمان الجذب " (١) .

إن عالم المدينة يصيب عروة بالذهول والوهن فيجعله مغترباً عن كل ما يحيط به وفي مشهد سريالي يقع فريسة لرصاصات مسلح اخترقت جسده ومزقت بدنه " تسمر وهو ينظر الثقوب العديدة التي انفتحت في صدره وبطنه والدم يسيل منها مثلما ينز الماء من سائر ترابي يحتجز ماء الجدول " (٢)، فيأتي صوت خارق يأمره بالعودة " عد إلى مكانك يا ابن الورد وأمام ذهول المسلح اختفى الجسد بغتة كفص الملح " (٣)

وفي إطار التقاطع بين الواقعي والتخييلي تكون اللوحة الأخيرة عبارة عن خبر صحفي في جريدة يومية مذيّلة بتاريخ ١٦ / شباط / ٢٥٨٤ ومفاد الخبر أن المنقبين عن الآثار وجدوا هيكلًا عظيمًا كتب عليه " هنا يرقد عروة بن الورد أمير الصعاليك " (٤) وتكون المفاجأة أنهم وجدوا شواهد رصاصات سلاح قديم على عظامه فوقعوا في حيرة .. وهم يتساءلون لمن هذا الهيكل العظمي اهو لعروة بن الورد حقا ؟ وهم يعلمون علم اليقين انه عاش في جزيرة العرب شرقي البحر الأحمر . (٥)

(١) ارض من عسل مجموعة قصصية / ٧٣

(٢) م.ن/ ٧٣

(٣) م.ن/ ٧٤

(٤) م.ن/ ٧٤ .

(٥) م.ن/ ٧٥ .

ويصدم هذا الخبر أفق توقع القارئ إن كان ما قرأه من سرد مجرد تخييل فانتازي أو هو واقعة حقيقية موثقة !!؟

ولعل " إدراج النصوص الوثائقية في متن النص المتخيل لتتويع مصادر الكلام والتدليل ربما على راهن واقعيته " (١)

وإذا كان الواقعي والتخييلي متقاطعين في الزمان في قصة عروة بن الورد فأنهما سيكونان متقاطعين في المكان في القصة الأخيرة (ارض من عسل) ليغدو الاعترا ب المكاني هو نفسه الوجود في اللامكان فليست المدينة الا متاهة الوجود الضائع .

ويصف الراوي الخارجي هيئة البطل " من يعاينه لأول وهلة لا يفارقه تخمين آخر سوى انه بنياه النظيفة ولحيته الشائبة المشذبة وشعره الفضي المسدل الممسرح وبدنه الشبحي أكثر من إنسان عصابي مصاب بالذهان" (٢)

فهو كائن شبحي أو كائن متخيل لشخص واقعي يمسك بالقلم في صياغة مبتكرة لما فوق الواقع أو ميتا سرد أو meta function ... التي تقوم على مبدأ تخليق المرويات واسطرتها ومن ثم التشكيك بصدقها مزجا بين المتخيل والواقعي معا .

وربما كان هذا هو السبب وراء اختيارها كعنوان رئيس للقصص الأخرى . فهذا التكنيك في طبيعة توظيف المعادلة السردية (السرد – السارد – المسرود له) يخالف أسلوب بناء سائر القصص السابقة إذ سعى القاص إلى خلخلة الأطر التراتبية لهذه المعادلة رادما الحدود بين الواقع

(١) فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، د.يمنى العيد، دار الآداب، بيروت، ط١، ٣٧/١٩٩٨.

(٢) ارض من عسل مجموعة قصصية / ٧٩

والتخيل وقد " كان جوته صادقا في قوله إن الفن فن لأنه مخالف للطبيعة " (١) .

وإحساس الشخصية المسرودة بالضياح مرده عدم فهمها لنفسها أولا وللآخرين ثانيا " فلما يزل أسير ذلك السطر الذي لم يقفل بنقطة في آخر مشواره ومنحه هذه الفرصة النادرة مستلا من زمن لا تفاصيل مادية فيه ومكان لا تسعه الآفاق التي لا يمكن لعقل مهما أوتي من قابلية للتخيل استغوار كنهها " (٢)

ولأن الراوي كلي العلم يرى كل شيء فانه يعرف ما تكابده الشخصية من اغتراب مكاني متخذا من تقانة الوصف وسيلة لبلوغ رؤية خارجية موضوعية " همس لنفسه ودخيلته معجونة براحة عجيبة أين أنا ؟ كان الصباح يحمم البيوت المتكاثفة على جانبي الطريق بيوت صغيرة بواجهات فاخرة وحدائق غناء تدرج على أفياء وأفنان أشجارها الشحارير والعنادل والحمام وتتصاخب على افاريز أسطحها القرميدية اللامعة كراديس الحساسين والذهول يطوق ذاته ويجعله يحاول أن يلم كل الموجودات الغارقة في الشفافية والناطقة بالسكر والجمال بلمحة واحدة وتتهدج ذاته هل هذه بغداد حقا " (٣)

وهذا ما يجعله تائها في عالم قوامه الأشياء انه ضائع وليس في يده سوى رسم الأشياء فتتوالد في نفسه تداعيات كثيرة لم تسعفه في إيجاد الإجابات لأسئلته .. ويكون نحيب الحمامة الفخاتة { كوكوختي } هو المعادل النفسي لحالة النيه والضياح " فتمثل أمامه وعلى الفور والزمن

(١) الصوت المنفرد مقالات في القصة القصيرة، تأليف: فرانك اوكونور، ترجمة د.

محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ / ١٧١.

(٢) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٨٠.

(٣) م. / ٨٠.

يركز في داخله صديقة الأثيري الفنان التشكيلي صنو وجدانه والمولع  
رسم العصافير وتحديد القبرات الرائقات والبيبي متو اللجوج الصاح  
والفاخته " (١)

ويتخذ الراوي من التناص مع الفلكلور الشعبي تقانة تفتح آفاق النص  
القصصي على مرجعيات الذاكرة العراقية عن حمامة الفاخته وبحثها  
السرمدى عن كوكوختي وين أختي؟ (٢)

ومن خلال تكرار عبارات (ضاعت يوم الضياع، بئر التيه، ليس ثمة  
أمل، بحر اوتونبشتم)،

يتعالق ضياع الفاخته في غابة خمبابا مع إضاعة كلكامش (الرافدين)  
لعشبة الخلود في صورتين مستحضرتين من اللاوعى الجمعي فالتيه  
والخراب والكآبة تتوارثها الأجيال المتعاقبة على هذه الأرض

ثم يتلاقى الحاضر ممثلاً بالفنان المولع برسم العصافير مع الماضى  
الممثل باوتونبشتم في مشهد سريالي " وغاص الفنان في بحر اوتونبشتم  
الذي اختاره طائعا بعد أن فقد القدرة على التجديف فترك أمر زورق  
رحلته نحو شمس ساطعة سيجملها على كتفه العضل ويمنح الخلود إلى  
أهل أوروك في كفة الغيب وسامر صديقه اورشنابي يحدثه عن البطل  
الذي أضاع العشبة إلى الأبد " (٣) .

ثم يعود إلى زمن حاضر فيجد نفسه في الترام " وجلس لصق كهل ..  
ثم انشأ يتأمل جليسه المنهمك في مطالعة كتاب بغلاف زاه تتصدره في  
الزاوية اليمنى صورة صديقه الروائي " (٤)

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٨١

(٢) ينظر : م.ن. / ٨١ .

(٣) م.ن. / ٨٢ .

(٤) م.ن. / ٨٢-٨٣ .

لكن التأزم في الحكمة يحدث حين يكتشف هذا المسافر عبر الأزمان انه غير مرئي فيتجاهله الآخرون ولا يلتفت إليه احد عبر استبطان الراوي لدواخل الشخصية ناطقا بلسانها " قارئ الرواية ما أعارني أي اهتمام وهؤلاء الشباب لا يحسون بوجودي انحنى على الأول ومسد شعره الاكثرت لم يعره أي اهتمام وفعل ذلك مع الأربعة وتلقى ردة الفعل نفسها فأيقن انه غير محسوس ردد العبارة لأكثر من مرة فداهمته غصة مريرة" (١)

ويوظف الاستباق الزمني عن لاعب جديد يشبه جده الذي كان قد ملأ الملاعب فنا راقيا اسمه نشأت أكرم وهذا ما يزيد حيرة البطل .

وقد قابل بين كاتب القصة الذي اصطدم بحقيقة أن الآخرين لا يرونه رأي العين وبين قارئ القصة الذي لم تتد عنه أي ردة فعل لكنه يبقى متفائلا بأمل جديد من خلال منظر تلاميذ المدرسة الابتدائية الذين جعلوه يشعر بالانتماء للأرض " وقف يتأمل التلاميذ الصغار بابتسامة جعلته نقيا كشمس الشفق الربيعي وبغته انطلق الأطفال ينشدون أنا من العراق أنا عراقي العراق وطني فيه أبي وأمي وبيتي وفيه أصدقائي " (٢)

ويحدث الانفراج حين تراه طفلة ليعرف انه صار مرئيا الآن فيخرج من حالة الشعور بالاغتراب في داخله شاعرا بوجوده ليصير مرئيا ولينتهي حالة الضياع " كاد يرقص من الفرح وهو يحث الخطى نحو الطفلة ويمد كفه فمدت كفها اللدنة وأمسكت بكفه فسألها بحنو أبوي هل ترينني ؟ نعم جدو " (٣)

(١) ارض من غسل مجموعة قصصية / ٨٥

(٢) م.ن/ ٨٦.

(٣) م.ن/ ٨٦

إن هذه المفارقة الفانتازية تعيد مجرى السرد إلى حالة التوازن فيغدو البطل بسبب براءة الطفولة محلًا في الهواء مرتفعًا للأعلى ليرى أرض العسل " وارتفع جسده بفعل قوة مجهولة ونظر من عل وهو مسكون تمامًا بالنشوة فهتف الأطفال .. انه يطير " (١) ويكون ختام القصة عبارة عن منظر تخيلي طفولي " كانت آخر ما احتوته مقلته أرض من عسل يدرج فيها نحل لا يستكين " (٢).

وقد أكد الدكتور محمد مندور " أن الأدب بطبيعته مفارقات وهو فن جميل والمفارقات ليست لها معادلات جبرية والجمال بطبعه لا يقنن له ثم أن التفكير القاعدي في الأدب خليك بأن يقود إلى التحكم " (٣).

وبذلك يكون التحليق فوق أرض العسل هو الحلم اليوتوبي لعالم مثالي ومدينة أفلاطونية فاضلة تملؤها البراءة وتسكنها الفطرة الخيرة بعيدا عن كل أشكال الشر وهذا ما كان الرومانسيون قد بحثوا عنه كثيرا فلم يجدوه

...

(١) م.ن / ٨٧

(٢) م.ن / ٨٧

(٣) في الأدب والنقد، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٥، ١٩٤٩ / ١٣.

## خلاصة البحث

يجد المتابع لقصص هيثم بهنام بردي منذ مرحلة السبعينات وحتى ما بعد التسعينيات والى يومنا هذا أن خط كتابته السردية قد انزاح إلى مراحل جديدة أكدت تنوع قدراته الإبداعية عبر تطوير أدواته الكتابية في بناء المكان من دون الزمن أو في توظيف التقانات السردية وما بعد السردية لاسيما تلك التقانات التي تشتغل في منطقة القارئ موظفة السرد بطرائق مبتكرة تشرك المتلقي معها.

وهذا ما أعانه كثيرا في بلورة الماوراء سردي داخل سروده القصيرة لتتداخل الأجناس فلا يعود هناك حد فاصل بين نثر وشعر.

ويبدو أن محنة أبطال قصص (ارض من عسل) هي محنة نفسية أساسها الإحساس بالتقاطع والتنازع في الزمان والمكان .

وقد نجح القاص في تجسيدها من خلال تقنيات سردية أسهمت في تأكيد الشعور النفسي بالتأزم كتوظيف التناص والمفارقة والدراما والشعرية والفانتازيا والتخييل، وهذه كلها مكنات من اكتشاف بواطن الشخصيات القصصية واختراق عوالمها السردية وما بعد السردية .



## فهرس المصادر

١. ارض من غسل مجموعة قصصية، هيثم بهنام بردى، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، ط١، ٢٠١٢ .
٢. الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، المجلد ١.
٣. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، د.يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت — لبنان ط١، ١٩٩٠.
٤. الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٦٦.
٥. الصوت المنفرد مقالات في القصة القصيرة، تأليف: فراتك اوكونور، ترجمة د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
٦. عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: د. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨.
٧. عتبات الكتابة ورهانات الواقع والتاريخ بوشوشة بن جمعة، مجلة الحياة الثقافية، العدد ١٨٦، أكتوبر، ٢٠٠٧.
٨. فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، د.يمنى العيد، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٨ .
٩. في الأدب والنقد، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٥، ١٩٤٩.
١٠. معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية، عبد الله إبراهيم و عواد علي وسعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، د.ت.
١١. النقد التطبيقي للقصة القصيرة في سورية، د. عادل الفريجات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.

# **The crosses levels in the short stories (a land from honey) for the author Hathem Bahnem Burada**

Assis .prof .Dr. Nadia Hannawi Saadoon  
college of Education / University of Mustansiriyah

## **Abstract**

The (a land from honey) content five Short stories which deals with the realistic ways in a symbolic vision and Semantic levels looking for the modern methods of the narrative in places and times.

So, We shell study the crosses levels in these stories in the following way :

- The personal and the art
- The natural and the humanity.
- The real and fantasy.



**قراءات سردية في  
( مفكرة رجل أمي )**

**د. لطيف يونس حمادي**

## مُقَدِّمَةٌ

تصور المجموعة القصصية في مفكرة رجل أُمِّي ، حياة الفرد العراقي في حقب زمنية مختلفة ، وبيئات اجتماعية مختلفة ، تمدُّ القارئ بالثقافة الواسعة والمتعة في متابعة الأحداث ؛ فهي مقدمة بطريقة ساحرة وبتقنيات قصصية ، متطورة تنبئ عن إطلاع كاتبها على القصة والرواية والنقد الروائي .

من هنا كان انجذابي إلى دراسة تلك المجموعة والحماس إلى تقديم دراسة عنها . وقد آثرتُ أن أتناول السرد القصصي في تلك المجموعة من منظور النقد الأدبي الحديث مستعيناً بالمنهج الفني في تحليل النصوص القصصية ، ومعتمداً في بعض الأحيان بالتحديد السرديات الفنية على الآلية الداخلية التي يعمل بها النص ، لإظهار ماذا يعني وماذا يقول .

وإذا كانت هذه الدراسة تُعنى بالقراءات السردية ، فإن هذه القراءات لها بُعد محدد في ثلاث دلالات . الأولى السرد ، والأخرى الزمان والثالثة المكان . ومن ثمَّ تطبيق هذه القراءات على ثلاث قصص من المفكرة هي — شاطئ الحناء ، مفكرة رجل أُمِّي ، ستار وحيد وعوده العتيد .

## التمهيد : ماذا يعني السرد ، المكان ، الزمان ؟

### (١) ماذا يعني السرد ؟

السرد هو دراسة القص ، واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه ، ولا يتوقف علم السرد عند النصوص الأدبية التي تقوم على عناصر القص ، إنما يتعدى ذلك إلى الأعمال الفنية من لوحات وأفلام وإحياءات وصور متحركة وإعلانات ، ففي كل هذه ثمة قصص تحكي <sup>(١)</sup> .

ويذهب السرد إلى معالجة من هو معطي القصة ، فهل هو شخص حقيقي له اسم ، أو هو المؤلف الذي يكتب الرواية الصادرة عن أنه فقط ، أو هو مرسل القصة كاملة عن وعي متكامل ووجهة نظر عليا .

ويعرّف السارد في الخطاب الروائي والقصصي بأنه (كائن تخيلي يعتمد المؤلف إلى خلقه حتى يدهم سلطة السرد انطلاقاً من وضعيته التي هي وضعية إنتاج كلام وسط تعددية أصوات تشكل النسيج الحي للرواية) <sup>(٢)</sup> .

أي هو مخلوق لغوي يقدم الخطاب بأسلوبه الفريد إلى المروي عليه ، أو القارئ ، ويخلق السارد النص بناءً على زاوية الرؤية التي يتعامل بها مع النص ، ورغم كون السارد مخلوقاً لغوياً ، إلا أنه يتمتع بحضور قوي ، قد يصل حضوره إلى أن يصبح راوياً داخل النص الروائي .

---

(١) يُنظر : دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٠م / ١٠٣-١٠٥ .

(٢) زمن الرواية ، مجلة فصول مج ١٢ ، ع ١ ، ١٩٩٣م ، عبد العالي بوطيب/٧٢ .

## (٢) الزمن:

ويقصد به تتابع الأحداث في القصة أو ما يطلق عليه زمن القصة ، والنظام الزمني لترتيبها في السرد — زمن القص — . وهنا تفرض الكتابة أن يرتب القاص الوقائع تتابعياً ، لأنه لا يستطيع أن يروي عدداً من الوقائع في آنٍ واحدٍ ، لذا فإن ثمة مفارقة بين زمن الوقائع وزمن سردها <sup>(١)</sup> .

أي زمن ما تُحكى عنه الرواية وهذا ما نعني بزمن الواقع مع الاتجاه للماضي . أما زمن السرد فهو الزمن الحاضر أو الزمن الذي ينهض فيه السرد <sup>(٢)</sup> . وهناك زمن الاسترجاع ، وهنا يقف السارد عند مجرى تطور أحداثه ليعود لاستحضار أحداث ماضية . وهناك تداعي الأحداث المستقبلية التي لم تقع ، يستبقها الراوي أو القاص في الزمن الحاضر .

## (٣) المكان:

المكان في الرواية بناء رمزي تخيلي ، وليس تسجيلاً للحياة أو صورة فوتوغرافية <sup>(٣)</sup> . ومن هنا فإن كلَّ روائي أو فنان يسعى جاهداً لإيجاد مجالات مكانية، تستطيع أن تنقل القارئ إلى عوالم مألوفة أو غير مألوفة ، فليس هناك رواية بلا مكان .

(١) يُنظر : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، بيروت والدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩١م / ٧٣ .

(٢) يُنظر : في معرفة النص — دراسات في النقد الأدبي — يمني عيد ، دار الآداب ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٩م / ٢٣٥ .

(٣) يُنظر : بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، سيزا أحمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م / ٧٦ .

ويرى جاستون باشلار أن الأمكنة ترتبط بالسارد وبالشخصيات ، فكلّ مكان يأخذ موقعه بناءً على مبدأ المحبة ومبدأ الكره ، فبعض الأمكنة لها دفء خاصّة وهي محببة ، وبعضها يُشعر بالكرهية والخوف ، فالبيت مثلاً يعد مكان الألفة ، وعندما نبتعد عنه نظل دائماً نستعيد ذكراه<sup>(١)</sup>.

### القراءة الأولى (السرد) :

#### السرد في قصة شاطئ الحناء.

نرتدي قصة شاطئ الحناء منذ بدايتها ، طابعها الخاص فكل سارد من الساردين في القصة يسرد حكايته ، الكاتب متوسلاً بضمير المتكلم ، فيتحدث عن (أناه) وعن الآخرين منطلقاً من تلك (الأننا) ، فيحاور الشخصيات ويروي أفعالها والأحداث التي تجري معها .

وفي هذه القصة نجد علاقة اتحاد جزئية في معادلة السارد والشخصية ، وتكمن هذه العلاقة في أن بعض الساردين هم شخصيات مشاركة في النص ، مثل شخصية — ساجر محارب — حين يسرد قصة معرفته بزوجته وحكاية حبّه لها ، ومن ثم الزواج منها . وشخصية — رشيد مرعي نواف — الذي يسرد دخوله للكلية ومعاناته في أيام الدراسة الأولى وطريقة تعرفه بساجر محارب .

تدور قصة شاطئ الحناء حول سيرتي شخصيتين رئيسيتين ، هما سيرة شخصية ساجر محارب وسيرة شخصية رشيد مرعي نواف ، وهناك سيرة شخصية ثالثة ثانوية هي زوج ساجر محارب .

تمارس — الأننا — ارتداداً إلى الداخل ، فيغدو العالم الباطني سيرة ذاتية للشخصية الساردة التي تكشف الماضي أمام القارئ بكل تجلياته ،

---

(١) يُنظر : جماليات المكان ، جاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسة ، مجلة أقلام ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد/١٠.

والحاضر بعنفوانه، والمستقبل بإرهاصاته . ويعطي ضمير المتكلم القارئ إحساساً بأن الذي يجري أمامه وما يسمعه ما هو إلا نص اعترافي تقترفه الشخصيات بحق نفسها . يقول رشيد مرعي النواف : (التحقت إلى الجامعة في نهاية الستينيات وعانيت الكثير من سنتي الدراسة الأولى ، إذ فوجئت بعالم آخر لم يخطر في بال . كل ما حولي غريب ... الناس ، والملابس ، والعادات ، والسكن ، وأسلوب الحديث .

صدمني كل هذا ، فانزويت في ركن قصي من قاعة الدرس ، منكمشاً ، خائفاً ، أترقب.

في ليلتي الأولى في المدينة ، وفي غرفة مظلمة من القسم الداخلي تفجّر داخلي شوق خرافي إلى أهلي ، تذكرت جلستنا هناك حول الموقد ، وحنائي أبوي ينير ظلمة المكان<sup>(١)</sup> .

يكشف السارد عن نفسه منذ البداية ليكشف بواقعية ما يسرد وصدقه ، وما إن يكشف عن نفسه ، سارداً حتى يخلق محكياً ذاتياً متعدد الأبعاد يسرد بتقنيات روائية بين الاسترجاع والارتهان والاستشراف متكناً على فضاءات متنوعة ، ويبيح لنا السارد — رشيد مرعي نواف — الولوج إلى عالمه واستكشاف مواطن شخصيته في لا وعيها من (منولوجات) وأحلام ومشاعر ، دون أن يكون ذلك نشازاً سردياً بل إن هذه الإباحة توحى لنا بصدق المحكي . ويقول أيضاً :

(لليال عدة ظلمت أبكي شطراً كبيراً من الليل شيئاً فشيئاً بدأت دموعي تنحسر، ثم اكتشفت أن ما كان يبكيني ليس الشوق ، بل الخوف ... الخوف من هذا العالم الجديد.

(١) مفكرة رجل أمي ، د. جبير صالح حمادي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، بغداد ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٧م / ١١٦.



ولم يطل عهد الخوف ، فتجاوزتُ محنتي ، ولساجر الفضل الأكبر في ذلك. منذ المرة الأولى التي رأيته فيها ، شدتني إليه أشياء كثيرة بدا لي واحداً من قريتي ، أو من إخوتي<sup>(١)</sup>.

لم يستطع السارد أن يقدم تعليقات لهذا الخوف الذي سبب البكاء له ، وذلك بسبب محدودية علمه بالعالم الجديد ومحدودية علمه لعلم الشخصيات ولما تتوصل إليه . ويترك السارد شخصيته للقدر يمارس الحلول دون أن يكون ثمة فضاء داخلي أو خارجي مساعد لحل أزمته ، إلى أن يتعرف على شخصية — ساجر — وبعدها يتحول السارد — رشيد مرعي — إلى مروي لخطاب الآخر :

رشيد مرعي يروي قصة لقائه بساجر . :

(كان يراقبني ، فاكتشف اهتماماتي لي بالكتب صلة قوية منذ الصغر ، ازدادت عمقاً منذ عهد الدراسة الجامعية ، حين اكتسبت بعداً جديداً ، شخّصه ساجر بقوله : الكتاب سلاحنا في الصراع الطبقي)<sup>(٢)</sup> .

ويقول :

(كان جريئاً في آرائه وفي سلوكه . أما الآراء فقد تبلغ جرأته فيها حد التهور. وبمرور الزمن لم يعد أحد يستغرب توجيهه النقد إلى أعلام الفكر الإنساني، ثم صارت موافقته إياهم هي التي تثير الاستغراب)<sup>(٣)</sup> .

إن تحول السارد إلى مروي يجعل السرد ذا عينة خاصة وذا لغة خاصة يراعي فيها السارد معرفة شخصية المروي عليه ، والبيئة التي هو منها وحالته الاجتماعية ؛ هذا جعل رشيد مرعي نواف يتوافق نفسياً وذهنياً مع ساجر ، لأنه وجد فيه بيئته التي تركها .

(١) مفكرة رجل أُمّي / ١١٦ .

(٢) م / ١١٧ .

(٣) م / ١١٨ .

ونجد في سرد رشيد مرعي تكثيفاً سردياً حول شخصية ساجر محارب فيأخذ بالتنبؤ حولها والتكهن بأهدافها ، والتعريف بأفكارها الفلسفية والاجتماعية .

ينزاح السرد عن الشكل التقليدي وينفتح على نصٍ حوارى بين ساردين ، فثمة لحظات سردية تحكي أزمنة ، ويلتقي محور الذاكرة الخصب ومحور الارتهان، ويتحول مدلول السرد إلى موقف متحرك يصف كل واحد من الساردين فضل الأول على الآخر .

(جلستُ بانتظاره عصرًا في حديقة الفندق . وجاء يتهدأ وهو يرتدي زياً عصرياً : سروال وقميص أنيقان . قلت :

- لست أدري أي حاليك أفضل ؟
- هل أصبحت تنظم الشعر ؟
- إن لي وجدان شاعر ولسان أبكم .
- إذن فقد أصبحت شاعراً ، والشعراء ذوو نفوس رقيقة ، فمن أين لك هذه القسوة ؟ أيعقل ألا أراك كل هذه السنين ؟
- وإن كنت أنا مداناً أيضاً ....<sup>(١)</sup> .

نجد في الحوار الذي دار بين ساجر محارب ورشيد مرعي تكثيفاً في السرد الارتهاني ، واعتمد السرد الاسترجاعي على الانتقاء والاختزال ، بسبب امتلاء الذاكرة وانفتاحها على عوالم وفضاءات مختلفة . وحديقة الفندق مكان مغلق فضائياً ومنفتح سردياً على الحكي والسماع والحوار الذي اعتمد على الاسترجاع الحثي.

لقد كان رشيد مرعي محركاً ديناميكياً لآلة السرد ، وإن لم يتخلل السرد لإحدى الشخصيتين ، وما تدخلاته إلا وسيلة لتحقيق أفكار ابنة

(١) مفكرة رجل أمي/ ١٢٢، ويُنظر : الحوار بين الشخصيتين / ١٢٢-١٢٤ .

لحظتها ؛ كانت غائبة عن روح ساجر ، فعرضها أمامه ، بعد كل هذه المدة لتذكّي السرد وتجعله منفثاً وقابلاً للميلاد .

— (الحمد لله حمداً كثيراً .. منذ الصغر كانت أمنيّاتي متواضعة فوجدت أنّي نلت أكثر مما تمنيتُ .

— واحد من الأسباب الكثيرة لشوقي إليك قناعتك واكتفاؤك بالقليل . لطالما احتجتُ إلى أن أحتمي بظهورك من ظلام النفس .

— تحتمي بي وأنت الحامي والملاذ ؟ لولاك ربما لم أكن لأكمل دراستي ، أو في الأقل لتأخرتُ فيها) .

( ساجر محارب يكتب سيرته الجامعية ) :

يسرد ساجر محارب حكايات مروية هي داخل حكاية الإطار ، وهي ركن أساسي ضمن البناء ، حيث تحيل هذه الحكايات الوجه الخفي الذي يبغيه السارد ، ويبقى عند لحظة السرد الاسترجاعي ، يسرد ساجر الأحداث من منطلق مشاركته فيها :

— (بعد مدة ليست قصيرة أخذ التوتر في داخلي يخفت ، ولكن اللعبة استهوتني ، فبدأت أشعر أن لديّ سلعة رائجة ، يرغب الزملاء في سماع ...

— تقصد الزميلات ؟

— في الغالب نعم ... هذا هو قانون العرض والطلب .

— تبدو لي متعباً .

— قدر الهلاك<sup>(١)</sup> .

.....

ويستمر ساجر في السرد :

— (وشيناً فشيناً تناقلت المترفات منهن أخبار الشاب القروي الغامض ، وحديثه عن عوالم غريبة ساحرة . حتى أن المفعمات خيالاً منهن رحن يوازن بيني وبين طرزان كما

(١) مفكرة رجل أُمِّي / ١٢٥ .

علمت ، ثم ذقت حلاوة النصر . رأيتُ بينهن يوماً وجهاً جديداً يفيض بشراً ونضارة . كن باديات الاهتمام بها ، والفرح بوجودهن قربها ...

تأملتُ في ذلك اليوم كما لم أتناق سابقاً . حلقتُ في أعالي السماء ، وسبحتُ في الغيوم وتردد صدى صوتي في ابعاد المجرات . كن يلتفتن إليها في أثناء حديثي ، وكأنهن يسألننا : ألم نقل لك ؟

كانت حريصة على ألا يفوتها شيء من الحديث ...

— لعلها السيد أم الأولاد ؟

— نعم إنها هي <sup>(١)</sup> .

يتوقف الزمن في هذا الحوار وبعده ، يتنامى الحكي واصفاً مشهداً درامياً يحكي قصة العلاقة التي جمعتهم مع زوجته الجميلة ، وكيف استطاع أن يروضها ومن ثم يتزوجها .

إن طبيعة الحوار في هذا القسم من القصة كان يعتمد على الاسترجاع ، يسترجع ساجر محارب أحداثاً من زمن شبابه حين كان طالباً جامعياً ، ولعب الاسترجاع في هذا القسم دوراً كبيراً في بناء السرد القصصي وفي تحديد حاضرها ، وإلى كون شخصية ساجر ، شخصية يلعب الماضي دوراً مهماً في حياتها . " إن براعة الكاتب تظهر في قدرته على تطور الأحداث ، من خلال انتقائها من الواقع أو الخيال أو التاريخ الخاص بأمة من الأمم ، أو التاريخ العام للبشرية " <sup>(٢)</sup> .

( سرد زوج ساجر محارب ) :

أخفى الكاتب اسم زوج ساجر محارب ، وذكر صفاتها وطبائع أهلها ليكشف لنا واقعها الاجتماعي والفارق الطبقي بينها وبين ساجر .

(١) مفكرة رجل أمي / ١٢٧-١٢٨ .

(٢) الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي ، عبد اللطيف الحديدي ، دار المعرفة بمصر

، ١٩٩٦م / ١٣٠-١٣١ .

وهنا يتعرف القارئ على شخصية لميس من أفكارها التي تتدرج في الحوار بكل ما تحمله من ميول واتجاهات قدّمها ساجر بحواره وهي بمثابة عملية تحليل ذاتي يريه الواقع .

— (وصارت زيارة لميس الأولى للقرية ، وما تزال حديثاً بارزاً لا يغيب عن الأذهان .

— تقصد عن ذهنها ؟

— لا أعني عن ذهنها وأذهان أهلي وأقاربي : لن تتصور لهفتها ، ونحن في الطريق إلى القرية ، أوفرحتنا ونحن نصل إليها . لقد وصلت أخيراً إلى العالم الذي قرأت عنه وتخيّلته ، قد لا يكون هو تحديداً ولكن في كلا العالمين خطوطاً وألواناً متشابهة كثيرة .

جلسنا في فناء البيت ، فتحلقت حولها النسوة مبهورات مرحّبات فرحات بهذه الزائرة الاستثنائية التي لا تجود الأقدار بمثلها كل يوم ، وعلى الأصح لم تجد بمثلها إلى تلك اللحظة .

تولت شقيقتي الكبرى (زهرة) -زوجة نواف- رئاسة لجنة الضيافة التي تشكلت عفوياً مقدّمة قبل مستلزمات الضيافة سيلاً من الاعتذارات عن بساطة ما موجود ؛ لأنه لا يليق بمقام الزائرة الكريمة التي لم تنقطع عن الشكر وإبداء الإعجاب بما ترى ، والاعتذار عما سببته لهن من إزعاج ، نظرت إلى حظيرة الحيوانات ، وكان فيها عدد من الأبقار والضأن ، سألت : أين وضحة ؟ <sup>(١)</sup> ، فأنبرت خالتي بقولها (أنا) مشفوعاً بعدد من عبارات التودد الريفية ... <sup>(٢)</sup> .

لقد عمد المؤلف إلى هذا البُعد في تصوير شخصية زوج ساجر (لميس) . وذهب إلى أبعد من ذلك ، إلى ما يتصل بالنواحي النفسية ، التي تكشف عما في داخلها من نوازع إنسانية .

(١) كان ساجر محارب قد سرد لحبيبته قصة جده ، ذلك المحارب العنيد وهو معتاد أن يهدي زوجته في كل عيد من أعياد ميلادها ناقة بيضاء تسمى محلياً (وضحة) .

يُنظر: مفكرة رجل أُمّي / ١٣١ .

(٢) مفكرة رجل أُمّي / ١٣٨-١٣٩ .

إنَّ شخصيات هذه القصة ( شاطئ الحناء ) شخصيات ليست خيالية أو مثالية مطلقة ، وإنما هي واقعية في أحاسيسها ومشاعرها وفي تعاملها مع الآخرين . شأن الأغلب الأعم من مجموعة مفكرة رجل أُمي . لكن يظل العمل القصصي والروائي يناغم المخزون التخيلي " وهو بهذا المعنى كل مخزون الذاكرة التاريخية واللفظية، الذاكرة لا بمعنى التذكر ، بل كمستوى للتخيل ، وكعالم لهذا المتخيل ينزاح في اتجاه استقلاليته ، ويملك في هذا الاستقلالية قدرة على المراكمة والتدخل. والذاكرة التي هي ذاكرة الفرد ، هي ذاكرة الواقع المادي والاجتماعي فيه ، إنها نهوض هذا الواقع إلى مستوى عالٍ في الذاكرة ، إنها تخيله ومتخيله ولهذا المتخيل زمن تكونه وللكتابة زمنها المختلف ، وبين الزمنيين تستمد علاقة الفرد بالواقع المادي من حيث هو حضور فيه ، في نظام العلاقات فيه ، أي في ما يحدد له موقعاً يحكمه ويتجاوزه كفرد " (١) .

### القراءة الثانية : الزمن

#### الزمن في قصة مفكرة رجل أُمي :

تتوزع قصة مفكرة رجل أُمي بين زمنيين ، الزمن الواقعي وهذا ما وجدناه في بداية سرد الكاتب للقصة ، والزمن الكوني ، حيث جاء ذكره في أثناء السرد ، فالأول هو زمن بسيط متدرج من الماضي إلى الحاضر ، ثم إلى المستقبل أو بالعكس . يبدأ الكاتب بسرد الحاضر ، ويبدأ باستذكار الزمن الماضي ، وهذا عمل به الكاتب كما أشرنا في بداية القصة.

( صُفَّتْ على عَجَل ست مصاطب للجلوس بجوار الباب الخارجي لدار الحاج (حسن البقال) وأمامه ليستريح عليها الرجال الذين احتشدوا لتشيع جنازته وقد توفي الحاج في الصباح الباكر ، إثر مرض عضال عانى منه كثيراً .

(١) في معرفة النص ، يمني العيد / ١٣ .

اتصل بي ابنه البكر (علي) صديق طفولتي ، طالباً مني الحضور بسرعة .  
وعلى الرغم من قوله إن والده في النزاع الأخير ، فقد توقعت وفاته . رَحِبَ بي معانقاً وقال :  
كان يذكرك كثيراً في أيامه الأخيرة<sup>(١)</sup> .

هناك من يعتقد أن زمن الحكاية سابق زمن الكتابة ، وبالعكس إذ  
يجد بعض النقاد أن زمن الكتابة هو زمن الحكاية التي لم تنشأ إلا في  
لحظة الكتابة ، فيضع الكاتب على حكايته روحه وينسجها بلغته ويخضعها  
لأيدلوجيته ، ويجعلها تعاصره وتزامنه<sup>(٢)</sup> .

أما الزمن الكوني ففيه يستخدم السارد ألفاظاً تشير إلى الفصول  
والشهور والأيام ، وتكون الإشارة بشكل مباشر أو غير مباشر . يقول  
الكاتب :

(كانت مشاركتي في تمشية أمور المحل من المتع البارزة في حياتي في تلك المرحلة  
البهيجة من العمر ، مرحلة الدراسة الإعدادية)<sup>(٣)</sup> .

وهنا يحمل السارد في زمنه المحاكاة ، حيث تتمثل هذه المحاكاة  
في مرحلة دراسية من زمنه — الكوني — تجري فيه الأحداث ظاهرياً .

(من الحاج بأهمية مساعدتي إياه عندما اشترى وجبة من التجهيزات الرياضية  
وملابس الأطفال ، هذه المواد التي لا بد أن يحاول المشتري التأكد من ملاءمتها لقياساته ،  
الأمر الذي كان من أشد ما يثير أعصاب الحاج حسون . وصار انفعاله وإعلانه المعهود عن  
عدم البيع سببين لركود هذه البضاعة مدة طويلة . . . . لم يكن صعباً عليّ تخصيص ساعة  
أو أكثر من وقتي يومياً لمساعدته . . . .

(١) مفكرة رجل أُمي / ٨٩ .

(٢) يُنظر : في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد " د. عبد الملك مرتاض ،  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨م / ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) فكرة رجل أُمي / ٩٠ .

زيادة على قيامي بالبيع الفعلي بدلاً من الحاج ، فإن واجبي الرئيس هو تصفية سجل الديون اليومية التي يدونها بطريقته الخاصة<sup>(١)</sup> .

لقد برع القاص في عرض مسرح الحياة من خلال استجلاء وصفها بين حيز الحاج حسون وسوق المحلة . إنها مقدمة ليدخل بنا إلى تصوير شريحة من شخصيات قصته — الحاج حسون ، نعيمة الدلالة ، شخصية السارد — التي أخذت الحيز الأكبر من القصة ، وشخصية والده وصديقيه الحاج إبراهيم الكواز ، والحاج عطا الله مرهون .

يكشف لنا الكاتب الزمن الكوني للحاج حسون فيقول :

(في أحاديثه نكهة وجدت في نفسي هوى ، فقد نشأ في محلة عريقة من محلات بغداد ، وشهد أحداثاً كثيرة صارت جزءاً من تاريخ العراق الحديث ، فجمعت أحاديثه ظلال الماضي وبراءته الشفيفة)<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ الزمن الكوني في عبارة ( تاريخ العراق الحديث ) بما تشكل هذه العبارة من إيماءات تربطها بأحوال الناس ومعاناتهم .

إنَّ جداول الزمن المتتابعة من ذاكرة السارد — وهو واحد من شخصيات القصة — قد تتشابك ، لذا نلمس زيادة الخطاب السردي في معالجة تداعي الأزمنة ، أو في استرجاع أحداث الماضي وحكاياته وما يترتب عليه من حوار بين الشخصيات واعتماد السارد على ضمير المتكلم على مدى صفحات القصة .

(جلسنا أنا وهو أمام المحل يوماً فاسترسل في حديث رائع .... فأيقنتُ أن هناك شيئاً .... حيتني بابتسامتها المعهودة)<sup>(٣)</sup> .

(١) فكرة رجل أُمي / ٩٠-٩١ .

(٢) م.ن / ٩١ .

(٣) م.ن / ٩٥ .



وهناك صورة أخرى تعكس من خلال زمنها العواطف الحارة وعلاقات الحب المتعددة التي تتمثل في أكثر من شخصية قصدت قلب (نعيمة الدلالة) تتبادل قلوب المحبين العواطف مع نعيمة، ثم ما لبثت نعيمة أن دخلت حياة شخص آخر، ابن عمها الفضّ البليد (جاسم مرهون) الذي لم يحسن السباحة في بحر العسل المتلاطم هذا، كما وصفه الكاتب<sup>(١)</sup>.

لقد كانت نعيمة تحمل مزايا كثيرة تميزها من نسوة المحلة، من حيث طريقة حديثها، وابتساماتها، فهي تمثل الأنوثة الفطرية مؤطرة بإطار من البساطة واللفظ والمكر والمرح<sup>(٢)</sup>.

وبعد سنين من مغادرتي الحي تصورتُ أن البهاء الذي أحطت به صورة نعيمة نابع من عنف مشاعر الشباب ومن طابع البساطة الذي ران على حياتنا في الحي القديم، غير أنني عندما رأيتها بعد غياب طويل توقدت تلك الجمرات المستعرة في أعماق الفؤاد. وحين عزّنتي بوفاة والدي قائلة بلثغتها الفاتنة:

- (لقد خسرناه) (خسرناه) جميعاً.

وجدتُ نفسي أقترّب منها شاكراً، وأقبلُ جبينها، يسيطر عليّ شعور هو مزيج من الامتنان والشوق المستكن وراء الضلوع. واستسلمت لقبلة الجبين تلك بوداعة جعلتني أتمنى لو يعود بي الزمن إلى تلك الأيام<sup>(٣)</sup>.

كلمات قالها السارد لنعيمة تدلُّ على قلبٍ محبٍ وعواطف ثابتة تحاكي ذلك الزمن الذي لعبت به ظروف الأحداث في ظل استكانة تقلبت

(١) يُنظر: مفكرة رجل أُمي / ٩٧.

(٢) يُنظر: م.ن / ٩٦.

(٣) م.ن / ٩٨.

فيها عواطف الشباب وآهات العمر ، إلا أن تلك الاستكانة كانت محطة تنتظر الانقضاء ، لكنه استسلم لقلبة الجبين .

لقد كان الزمن في مجموعة مفكرة رجل أمي ، ولاسيما في هذه القصة زمناً استطاع الكاتب فيه أن يحملّه دلالات خاصة في حياة الشخصية من وجهتها النفسية أكثر من دلالاتها في ضوء التعاقب الزمني ، وهذه مزية للعمل القصصي ، ومزية لهذا العمل .

يبدأ الزمن في نقطة محددة وينتهي في نقطة زمنية محددة أخرى ، وترتبط الأحداث في الرواية بمنطق السبب والمسبب أو العلة والمعلول ، إذ يؤدي كل حدث إلى حدث آخر . وتوالي الأحداث زمنياً يؤدي إلى العرض ، والحدث الصاعد ثم الحدث النازل وأخيراً الحل والخاتمة<sup>(١)</sup>.

لقد تحدث الكاتب عن زمن الأنا النفسي ، حتى شعر أنه يمشي بسرعة أكبر من زمن العالم الذي يقاس بالوقت . وبالإمكان ملاحظة ذلك من خلال ما تلونت به نفسية شخصية الكاتب من ألوان ، حيث كان واحداً من الذين عانوا مرارة حبّ نعيمة ، تلك المرأة التي تمتاز بأنوثتها قادرة على شلّ قدرة الرجال وعدم إمكانية السباحة في بحر العسل المتلاطم ، كما وصفها الكاتب.

إنّ البعد النفسي جليّ عندما صورّ لنا الكاتب والده حين يذهب صباح كل يوم مع صديقيه إلى المقهى ، وكان لا بُدّ لهم من المرور حيث تفتersh نعيمة الطريق . فقال :

(كان والذي يذهب صباح كل يوم إلى المقهى الكبير الواقع في الجانب الشمالي من السوق ، هو وصديقه الأثيران الحاج إبراهيم الكواز والحاج عطا الله مرهون ، ولا بُدّ لهم من المرور حيث تفتersh نعيمة الأرض عارضة بضاعتها لتكون محطة من محطات

(١) يُنظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦م / ٦٩.

وقوفهم الكثيرة ، يتبادلون فيها مع نعيمة وعدد من زبوناتا أحاديث فيها كثير من الطرافة<sup>(١)</sup> .

يعمد الكاتب إلى إبطاء الزمن في النص ليكشف سرده في وصف حالة ما ، أو تأمل مشهد لدرجة قد يصل معها إلى التوقف التام ، فينطلق الكلام في الحدث إلى التنامي وأخذ مساحة على حساب جريان الزمن ويصبح زمن الأحداث أقل من زمن القص . ولنضرب مثلاً آخر غير الذي ذكرناه آنفاً .

(أحيلوا إلى التقاعد وفيهم من رونق العمر شيء كثير . جمع بينهم حب الحياة ، وظرافة وطبع ولين . كانوا يفيضون حيوية . ولم يبدأ أي منهم ما يدل على خضوعه لأحكام الزمن . شاءت الصدفة أن يكونوا ذوي هيئات متشابهة في ملامحها العامة فهم طوال القامة ، ذوو وسامة وهيبة ، مما جعل صباح الكواز صاحب الميول الأدبية يقول : إنهم (الفرسان الثلاثة) في هذا العصر ....)<sup>(٢)</sup> .

اتسم الزمن في قصة مفكرة رجل أُمي بالتأرجح والتداخل والتوقف ، فالأخير قد ذكرنا الأمثلة عليه ، أما التأرجح والتداخل فيبدو الزمن يتأرجح بين مرحلتين بارزتين ، الأولى زمن الاسترجاع ، وهو زمن انصرف فيه الكاتب إلى مرحلة الشباب ، وتباين عواطفه وعواطف بعض الشخصيات في القصة ، ثم لا يلبث أن يتكلم في زمن سرد قصته وكيف بدأت الأحداث تسترجعها ذاكرته ، وهو الزمن الآخر . وفي الوقت نفسه فهو زمن متداخل لأن من المعروف عندما يبدأ الكاتب بسرد الأحداث فإنه يبدأ بالترتيب الطبيعي لأحداث القصة أو الرواية فيبدأ بالفعل الماضي فالحاضر فالمستقبل ، لكن مقتضيات السرد كثيراً ما تتطلب أن يقع التبادل

(١) مفكرة رجل أُمي / ١٠٢ .

(٢) م.ن/ ١٠٤ . قصد الكاتب بالفرسان الثلاثة الذين أحيلوا على التقاعد هم : والده

والحاج إبراهيم الكواز ، والحاج عطا الله مرهون .

فيما بين المواقع الزمنية ، وهي سمة فنية يلجأ إليها السارد على سبيل الانزياح الحدثي . " إنَّ الحدث من حيث هو ، يجب أن يتسم بالزمنية ، ومن الزمن من حيث هو ما يجب أن يتصف بالتاريخية في أي شكلٍ من أشكالها " (١) .

### القراءة الثالثة : المكان

#### ( المكان في قصة ستار ووحيد وعوده العتيد )

الفضاء الذي يتكلم عنه السارد في قصة ستار ووحيد وعوده العتيد ، له أمكنة وأسماء — مقهى الحاج إبراهيم ، صالون ماجد الحلاق ، معهد الفنون الجميلة ، مقهى القناديل في الصالحية ، محلته، محله في سوق الخضار — وهي أمكنة واقعية حقيقية في مدينة بغداد . يهدف السارد من خلال إيرادها إلى جعل القارئ يدرك صدق المحكي ، والتصاق هذه الأسماء مع السارد على أساس المحلية وقصر المدى، بل هي قابلة للتقويم والتحريك مع أي متلق يصطدم بها .

وسنأخذ في القراءة الأمكنة ، والأحداث التي جرت عليها ، ولنبدأ أولاً بمقهى الحاج إبراهيم :

(من مقهى الحاج إبراهيم ، انطلق خبر مثير بسرعة البرق . التفت من يعرف جذور الحدث من رواد المقهى صوب مكان عربية ( ستار ماهية ) ، فلم يكن موجوداً ، وتولى شقيقه جلال قيادة عربية ( اللبلي ) أسرعنا إليه مستفسرين :

جلال صحيح ستار اشترى عوداً ؟ ) (٢) .

يرتبط المكان منذ بداية القصة إلى نهايتها بذات السارد ، فنلمس في لغته الساردة لغةً شاعرية ، انفعالية ، تجد هذه اللغة في المكان سطوتها وسيطرتها ، ولا نلمس في الوصف المكاني زخرفاً أو قطعاً كلامية سردية

(١) في نظرية الرواية / ٢٠٩ .

(٢) مفكرة رجل أُمي / ٧٧ .

يمكن بترها من لغة السرد الرئيسة(\*) . إنما هي مزيج من انفعالات السارد مع المكان وأثر البيئة المكانية في نفسيته .

فلذات السارد أهمية في أكساء لوحة المكان حياةً وروحاً ، فلو لم تكن الذات حاضرة وممزوجة مع مكان الأحداث لأصبح وصف المكان تسجيلاً وثائقياً . ونلمس ذلك جلياً في ذكره أماكن أخرى كانت مسرحاً لأحداث القصة .

(سَدَدْنَا ثَمَنَ الشاي ، وأسرعنا إلى حيث نتوقع أن نجد ستاراً ، صالون ماجد الحلاق .

كان ستار جالساً يحتضن العود أمام المرأة وإلى جواره ماجد وهو يبدي ملاحظاته حول طريقة ستار في الإمساك بالعود على الرغم من انشغاله بحلاقة الزبائن<sup>(١)</sup> .

يُعدُّ محل ماجد للحلاقة مكاناً رحباً لستار ليمارس فيه طقوسه في التلحين والعزف ، وقبلهما معرفة هيئة الجلوس الصحيحة للعازف ، ومسك العود بالطريقة الصحيحة .

لقد ربط الكاتب المكان — محل ماجد الحلاق — بذات البطل — ستار — وجعله المكان الأكثر تميزاً فهو فضاء مغلق لتحركات شخصية ستار الفنية .

(اكتشفنا أن التمرين على العزف معضلة حقيقية عصية على الحل ، في ظرف مثل ظرف ستار.... ولا إمكانية لانخراطه في معهد الفنون الجميلة . كان يمكن أن نجد في مقهى القناديل ، ملتقى الفنانين في منطقة الصالحية من يمكن أن يتكفل بتدريب

(\*) على العكس ما وجدنا من وصفٍ دقيقٍ للشخصيات والأشياء الأخرى في قصص المفكرة الأخرى .

(١) مفكرة رجل أُمي / ٧٨ .

ستار ، ولكن المسافة بين محلّتنا والصالحية شاسعة ، وليس لنا من العلاقات ما يمكن أن يمهّد لنا السبيل في ذلك العالم الساحر الجميل ، مقهى القناديل <sup>(١)</sup> .

مكان آخر كان له أهمية في نفسية البطل ونفسية شخصيات أخرى هو — مقهى القناديل — حيث لم يأتِ الكاتب على وصفه وصفاً دقيقاً ، وكان هذا دأبه في هذه القصة ، فالأهمية تنصب على الشخصية وإثارة انفعالاتها وعواطفها وربطهما بالمكان أكثر من وصف المكان .

وإذا تمكن الكاتب في الأدب القصصي والروائي من تحويل المكان المائل في الأدب السردي من مجرد تمثّل ذهني لدى القراءة أو خلالها ، إلى استحضار قائم على التصوير الحسي الملتقط بالبصر ، فهو يصل بالمكان إلى أرقى ما يمكن أن يبلغه <sup>(٢)</sup> .

نعود إلى عبارة الكاتب الموجزة في وصفه لمقهى القناديل ( ذلك العالم الساحر الجميل ، مقهى القناديل ) ففي هذه العبارة الموجزة يضع الكاتب القارئ أمام استحضار قائم على التخيل ، تخيل ذلك المكان المكتظ بالفنانين ، حيث كلّ واحدٍ منهم مشغول بفنه أو أدبه ، فعندما تدخل إلى ذلك المكان ، وكأنما تدخل كلية الفنون الجميلة . أي هنا تكمن براعة الكاتب حينما يستطيع الانسراح بك مع عالم الخيال ويدفعك إلى العيش في ذلك المكان بكل ما يرسمه من تفاصيل بسيطة أو مركبة على وفق ما يرسمه في حدود قصته .

لقد ظلّ مكان المحلة بما تحويه من أمكنة ذكرناها سابقاً ، تظلّ المحلة مكان الهدوء والطمأنينة لنفسية الفنان ستار ، لأنّ خروجه عن هذه الأمكنة عامل يدعو للقلق ، فهو فنان جديد على هذا العالم الساحر ، الساحر بكل تجلياته وأفقه الرحبة . حتى الفرصة التي سنحت لستار في

(١) مفكرة رجل أُمّي / ٨٠ .

(٢) يُنظر : في نظرية الرواية / ١٥٦ .

داخل محلته كانت مدعاة للقلق والخوف له ، ومن خلالها لم يستطع ستار أن يثبت إمكانياته الفنية ، وأن يحقق جزءاً من أمنيته وتطلعاته الفنية . إذ فشل في أول اختبار له في داخل عرس لصديق مهم من بسطاء الحي (١) .

وبعد هذه الحادثة ينتقل بنا الكاتب إلى مكان آخر ، مكان خاص ببطل القصة، إذ استأجر محلاً يبيع فيه الفواكه ويمارس عملاً قريباً من طبيعة عمله الأول قبل الدخول في عالم الفن ، راضياً برزقه . إذ يعد هذا المكان مكاناً آخر هادئاً بعيداً عن الخوف والمجازفة الفنية التي سبق وأن جازفها . إن تلك الرغبة الجارفة في داخل ستار لم تنته ، فسرعان ما يجد ستار مكاناً آخر يطمئن فيه للعمل الفني ، ألا وهو غرفته .

(وفي واحدة من نوبات شكره ، وحول مائدة حافلة بما لذ وطاب ، في غرفته ، التأم شمل الأصحاب وفيهم ماجد الحلاق الذي حظي بحفاوة استثنائية امتناناً ؛ لأن صالونه كان الملاذ الآمن لزمرة من الصعاليك المعوزين ، ولأنه شهد ولادة حلم لم يدم طويلاً ، وعرفاناً بجميل لا ينسى ، إذ أسهم بـ (قاطه الشكري) في الحفل الذي لا ينسى . صدحت الحناجر بالأغنية الأكثر رواجاً (مركب هوانا من البصرة جانه) عندها استخف ستاراً الطرب ، فقام ونفض الغبار عن غطاء عوده العتيق ، وراحت أصابعه تداعب أوتاره بحنان) (٢) .

لقد كان للأمكنة التي تناولناها في هذه القصة حضور واضح لعاطفة الكاتب ، وظهر أثرها على الشخصيات ودورها في سير الأحداث واختلاف دلالاتها على نفسية كل شخصية ، وارتباط كل مكان منها بعواطف الشخصية الأولى وانفعالاتها ، ومن ثم علاقات هذه الممكنة بالكاتب الذي عاش هذه القصة وسواها من قصص مفكرة رجل أُمي .

(١) يُنظر : مفكرة رجل أُمي / ٨١ .

(٢) مفكرة رجل أُمي / ٨٧ .

## الخاتمة

ذكرياتنا جميلة ، واستحضار تلك الذكريات بعمل أدبي إبداعي أجمل . لقد قرأتُ قصص مفكرة رجل أُمِّي أكثر من مرة ، قرأتها قراءة المحب لمثل هذه القصص الواقعية المعجب بالواقع العراقي القديم بكل ما يتمثل فيه من حياة بسيطة جميلة صافية بعلاقاتها الاجتماعية الصادقة .

ثم قرأتها قراءة الناقد البسيط الذي حاول أن يضيف لها إبداعاً لإبداع كاتبها، وعسى أن أكون وفقتُ .

وفي نهاية هذا البحث لا يفوتني إلاّ وأسجل بعض النتائج التي توصلت إليها من قراءات لهذه المجموعة وهي :

- في القراءة الأولى ( السرد في قصة شاطئ الحناء ) وجدنا أن السرد يجري على لسان شخصيات مشاركة في النص ، وبيننا أسماء هذه الشخصيات .
- تقنيات السرد الذي استخدمها الكاتب هي تقنيات السرد الاسترجاعي ، وسرد الارتهان والاستشراف ، إذ ساعدت هذه التقنيات وتنوعها على استكشاف بواطن شخصية القصة.
- شخصيات قصص المفكرة هي شخصيات واقعية ، وواقعية في أحاسيسها ومشاعرها ، لكن هذا لا يبعد من أن العمل القصصي الواقعي يتناغم أحياناً مع المخزون التخيلي وهذا ما وجدناه في قصص المفكرة .
- القراءة الثانية ( الزمن في قصة مفكرة رجل أُمِّي ) ، حيث تنتزع أحداث هذه القصة بين زمنين هما زمن كوني وواقعي ، وقد بينّا حضور كل واحدٍ منهما في القصة .



- لقد وجدنا في هذه القصة توسع الكاتب في عرض مسرح الحياة من خلال استجلاء حيز الأماكن التي يتحرك فيها شخوص القصة ليجعل هذا الوصف مدخلاً لتصوير شريحة هذه الشخصيات .
- أخذت شخصية السارد ( الكاتب ) حيزاً كبيراً من هذه القصة ، ويعد الحيز الأكبر ، فنجدته يتحدث عن زمن الأنا النفسي .
- المعتاد في أي قصة ، أنه يبدأ الكاتب بسرد الأحداث ، يبدأ بالترتيب الطبيعي بسرد زمن الأحداث ، يبدأ بالفعل الماضي فالحاضر والمستقبل ، لكن مقتضيات السرد كثيراً ما تتطلب أن يقع التبادل فيما بين المواقع الزمنية ، وهي سمة فنية يلجأ إليها الكاتب على سبيل الانزياح الحدثي ، وهذا ما وجدناه في هذه القصة .
- القراءة الثالثة ( المكان في قصة ستار وحيد وعوده العتيد ) كانت هناك أماكن متعددة في هذه القصة ، كلها أماكن واقعية عاشت وأبطالها أحداثاً واقعية في هذه القصة وسواها من هذه المجموعة .
- لم نجد وصفاً دقيقاً لشخصيات هذه القصة ، وكان الاهتمام بوصف هذه الأمكنة أكثر من الشخصيات .
- وصف الأمكنة كان وصفاً موجزاً ، بعبارات تجعل القارئ يتخيل عمق هذا الوصف وجماله وأهميته لدى شخصيات هذه القصة ، ودرجة التصاق المكان عاطفياً بهذه الشخصيات .

### المصادر

- بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، سيزا أحمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦.
- بنية النص ، السرد من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، بيروت والدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩١.
- جماليات المكان ، جاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسة ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد .
- دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٠.
- زمن الرواية ، عبد العالي بوطيب ، مجلة فصول ، مج١٢ ، ع١ ، ١٩٩٣.
- الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي ، عبد اللطيف الحديدي ، دار المعرفة بمصر ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- في معرفة النص — دراسات في النقد الأدبي — يماني عيد ، دار الآداب ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٩.
- في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد " د. عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ .
- مفكرة رجل أمي ، د. جبير صالح حمادي ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٧.

## Readings in the narrative (Notebook illiterate man)

Latef Younis Hammadi

### Abstract

At the end of this research can not fail only record some of the findings of the readings for this group are:

-In the first reading ( in the story narrative Beach henna ) and found that the narrative being on the lips of post figures in the text, and Pena names of these personalities.

-The narrative techniques used by the author are the return of narrative techniques , and listed dependence and foresight , since these techniques and helped to explore the diversity insider personal story.

-Stories Notepad figures are realistic characters , and realistic in her feelings and her feelings , but this is not a realistic narrative work in harmony sometimes with imaginary inventory and this is what we found in the stories of Notepad.

-The second reading ( the time in the story of notebook illiterate man ), where the events of this story divided between two times two Kony and realistic time , we have explained the presence of each and every one of them in the story.

-We have found in this story Author expansion in the life of the theater during the elucidation into the places where the characters of the story moves to make this description input to portray these characters slide.

-I took a personal narrator ( Author ) a large portion of this story, is the largest space , Vengda talking about ego psychological time.

-Normal in any story , it begins by lists of events, begins in the order of natural lists the time of the events, actually starts last Valhadhar and the future, but the requirements of the narrative often require to be located exchanges among sites time , a feature technical resorted to writer for displacement Alhaddthe , this is what we found in this story.



# فلسفة الرؤية في القصيدة الصوفية

– ابن الفارض أنموذجاً –

(ت ٦٣٢هـ)

د. ناظم حمد خلف السويداوي

الكلية التربوية المفتوحة / قسم الانبار

## مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمَّ بعد :

تعددت وتتوعدت الدراسات التي تحدثت عن القصيدة الصوفية ،  
بشكل عام ، بيد أنَّ شعراء هذه القصيدة لم يحظوا بالقدر الوافي والكافي  
من النقد والتحليل ، فجاء الخطاب عنهم مركزاً على حياتهم وربما  
كراماتهم ، ولذلك لم ينل الأدب الصوفي ، بمعناه الخاص ، حظوةً تذكر  
من بين كتب الأدب العربي ، ولهذا أجد نفسي ملزماً ، أن أتمعن في أحد  
أقطاب الصوفية وشعرائها ، ألا وهو ابن الفارض (ت ٦٣٢هـ) لما يمتلكه  
من (علامة كبرى) في تحديد ملامح القصيدة الصوفية وحضورها من بين  
قصائد الشعر العربي الصوفي .

وقد اعتمد الباحث في هذه المحاولة على أهم معطيات النقد  
الحديث في التعامل مع نصوص ابن الفارض ، وقد ساعدنا الاستقراء  
الشامل لديوانه الشعري أن نمعن النظر في قصائده المتعددة ، لننتقي ما  
يلائمه ما تعرضنا له ، على الرغم من كثرة القصائد وطولها أحياناً ، التي  
تحدثت عن الظاهرة الواحدة ، حتى يأخذ الباحث سمة الدقة والموضوعية  
في اختيار النصوص وإن تشابهت .

وهكذا ارتأينا أن نلامس رؤية ابن الفارض في موضوعتي  
الحنين والمرأة ، لتبيان التفاعل واتخاذ التأويل وسيلة للوصول إلى هذا  
التفاعل المبني على أفعال كامنة في نفس الصوفي ، من هنا يمكن القول ،  
إنَّ هذه الرؤية وما تحويه ، تعبر عن وجهة نظر معينة ومتنوعة ، تلخص  
العلاقة ما بين العبد وربّه .

والله من وراء القصد وبه نستعين .

### تمهيد

نتوشح قصيدة الرؤية ، غالباً ، بعباءة كشف المستور ما بين الذات والآخر ، على أنّ هذه القصيدة ، تحاول الاقتراب أكثر من أسرار لعبة الشاعر الفنية ، وعلاقتها بنظرته إلى الأشياء بكل مسمياتها ؛ لأنّ الشاعر يمتلك حقلاً خصباً من المفردات التي تشفع له أن يتفاعل معها ، ويكون رؤية عنها ، ذلك أنّ العلاقة بين الذات والآخر ، تكون علاقة تفاعل ، سواء أكان هذا التفاعل محموداً أم مذموماً ، والشاعر فيه ، يريد أن يثبت وجوده ودوره في الحياة ، وبدون ذلك ، يستحيل على الشاعر أن يحول انطباعاته وتجاربه إلى صور فنية .

والذي لا يقبل الشك أيضاً ، أنّ قصيدة الرؤية تتحدد بمجموعة من المثيرات ، التي تفرض نفسها ضمن بنية تعبيرية متغيرة ومتجددة ، يملك الشاعر فيها كل أدوات التعبير عن ذاته والآخر ، وهذا هو الاكتشاف الحقيقي لعلاقاته وتعاملاته وتناقضاته مع الواقع ، آخذين بنظر الاعتبار ، أنّ نشاط الشاعر ، أي شاعر ، لا يتمركز عند حدود نتاجه الشعري ؛ بل عند مقدرته على التأثير في الآخرين . ولذلك أصبح مجال قصيدة الرؤية ، أشمل وأعم ؛ كونه يتعامل مع طرفين متناقضين على وفق رؤية التأثير والتأثر

ولكي يكتمل عندنا مفهوم الرؤية ، علينا أن نشير إلى معناه في اللغة والاصطلاح - ففي اللغة يتحدد مفهوم الرؤية من خلال الفعل (رأى) ؛ لأنه الأصل الذي يدل على النظر بالعين والقلب ، أي بصر وبصيرة<sup>(١)</sup> . أما في الاصطلاح ، فإن الرؤية تأخذ مفهوماً أوسع وأشمل سواء أكان ذلك في الحقيقة أم المجاز . فقد يتوزع المفهوم بين المشاهدة بالنفس أو الحدس

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، دار

الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤٧٢/٢ .

(التوقع) ، أو مشاهدة الحقائق الإلهية ، وحيّاً أو وهمّاً أو خيالاً<sup>(١)</sup>، وبما أنّ الشاعر ، كونه خالق كلمات ، يضع مجموعة من الافتراضات التي تكشف عن عالمه الداخلي ، ليضعها في ذهن المتلقي ؛ فإنه يحاكي الأشياء ليتأملها ، فهو بذلك يكشف النقاب عن المخفي والمستور . وهذا يعني أنّ الرؤية ، قد تشير في لغتها إلى المجاز والاستعارة والرمز<sup>(٢)</sup> .

وهي بذلك تكون متلفة بالغموض والتأويل ، بمعنى ، أنّ قصيدة الرؤية ، هي نوع من التجلي المفاجئ الذي يتوشح بالنقائض الظاهرة والباطنة ، فتغدو تجربة الشاعر ، عندئذ ، ضرباً من الخيال المستتر في الذات .

وربما تعترض الباحث هنا ، رؤية الشاعر أحمد شوقي وهو يتأمل موقفاً ما :

مررتُ بالمسجد المحزونِ اسأله هل في المصلى أو المحراب مروان<sup>(٣)</sup>

إنّ رؤية الاسترجاع عند الشاعر ، تعبّر عن أمجاد مضت ، بمعنى أنه لو كان مروان لما تجرأ غيره ، وهذا نوع من الانقلاب المفاجئ الذي تستحضره الرؤية الشعرية للذات والآخر .

وعلى وفق هذا التصور ، فإن الشاعر الرائي (ينفذ عبر العالم المادي ، يتخطاه ، يتحد بالغيب ، يمتلك أسرارهِ ويجسدها بالصورة ... والرائي يتقلت من شرك الواقع وعوائق المادة لمعانقة المطلق عن طريق

(١) ينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت : ٦٠٤ / ٦٠٥ .

(٢) ينظر : الرؤيا في شعر البياتي ، محيي الدين صبحي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ٢١ :

(٣) الشوقيات ، دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر ، محيي الدين صبحي ، ١٩٧٢ ، ج ٢ : ١٠٠ .



الكشف الشعري . فالرؤية الشعرية تربط بين المرئي واللامرئي ، بين الواقع والحلم . إنها قوة انسلاخ وطاقة كشف وأداة معرفة تخيلية تعارض المعرفة العقلية والتجريبية...<sup>(١)</sup> . ولأن الرؤية غنية بالتعارض والشمولية ، فإنّ الشاعر لا يمتلك إزاءها أجوبة سريعة لمواقف ثابتة ؛ بل يسعى إلى تقديم نماذج تفسر الماضي على أنه مأساة دائمة ، والحاضر أو المستقبل على أنه أشدّ إقلاقاً ، فهي لا ترى الواقع إلا مضطرباً ، أي لا ثبات فيه ، ولهذا فهي ، تجلّ مفاجئ ، يغدو فيه الشاعر مشحوناً بمظاهر الغموض ، الذي يختلط فيه الظاهر بالباطن .

وبما إننا نتعامل مع نص صوفي ، فإننا سنلاحظ أنّ القصيدة الصوفية ، عموماً تتمحور حول تجسيد التفاعل من خلال استراتيجيات التواصل التي تكوّن العلاقة ما بين العبد وربّه . ومثل هذا التواصل لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان الرائي منفصلاً نوعاً ما ، عن الواقع وبيده أدوات التغيير ، لذلك فهو يحمل صورة المفهوم ليصل بها إلى منطقة الشعور ، ولعل هذا هو السر الذي يخفي وراءه الصوفي ؛ لأنه يتأمل أنماطاً جديدة من التفاعل والتواصل مع الآخر ، ويترك أيّ تواصلٍ دونه . وهكذا (فإنّ الشاعر لا يستطيع أن يخلق الكيفية التي يدرك بها نفسه والعالم المحيط به ، ما لم يصنع رؤية محددة بكل تعقيداته ، وهذا يتطلب قدرات متنوعة التأثير ، تبرز ، وبشكل واضح ، انقسام الشاعر على ذاته ، كونه يتكشف على مجموعة علاقات جوهرية تتدرج تحت مسميات متعددة يخضع فيها للحدث والانعكاس المُشاكل للحياة)<sup>(٢)</sup> .

(١) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نؤاس ، ساسين عساف، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ : ١١٢ .

(٢) حركية الصراع في القصيدة العباسية ، د. ناظم حمد السويدي، دار العراب

للدراسات والنشر والترجمة ، دمشق ، ٢٠١٢ : ١٢٦ .

ولأنّ الشاعر يجيب عن تساؤلات إنسانية بطريقة غير منهجية ، فإنّ الشاعر الصوفي • على وجه الخصوص - يتعامل مع هذه التساؤلات ، على أنها مسلّمات ، لا بد من الإذعان لها ، والوقوف عند مظانها . فالرؤية عنده ، سلسلة من الفرضيات التي تولدت في جو إيماني، وفكر خلاق يستجيب لتجارب الحياة استجابة فلسفية ، وهذه الاستجابة هي التي تشكّل الرؤية ، وتفسّر الحياة على أنها اقتراح قابل للزوال ، وهذا ما يعطي الرؤية شكلاً آخر من أشكال التغيير ، الذي يجنح إلى الإيمان المطلق بحتمية الحياة الأبدية (الآخرة) .

وفي سبيل هذا الإحساس ، فإنّ الرائي يستمد من الحياة عبرةً يشرف منها على التأمل في معانٍ مجردة عن حياة الإنسان ومصيره، فلا يملك إلا أن ينطوي على ذاته ، لعلمه المسبق ، أنّ هذا الواقع الذي يعيش فيه يحتاج إلى جهد لتغييره ، وأنّ ثمة من يحاول فلا يستطيع ، لذا يعمل الصوفي هنا ، أن يؤمّن لنفسه عالماً قابلاً للتصديق ، وهذا العالم المقصود نابع من طبيعة العلاقة التي تربط الذات بالآخر . وطبيعي إذن ؛ أن تتأسس خيوط الرؤية على نسيج الرؤيا في النص الصوفي ، وان تتركز أغلب قصائدهم على معالم واضحة في الخيال والذاكرة ، بعلاقتهم مع المعرفة بالله .

لذا فإنّ قصيدة المعرفة التي يكتسبها الصوفي ، هي التي توصله إلى العلاقة بالله ﷻ ، وهي بداية الطريق إلى فناءات الرضا والقبول في نفسه والآخرين ، آخذين بعين الاعتبار أنّ النشاط الإبداعي يتمركز عند محوريّ الإنتاج والتأثير ، لذلك ،فإنّ ما يضمن الانسجام وشروط التواصل بين الذات والآخر ، لا يتم إلا من خلال أدوات التعبير والتبليغ التي يتقن بها الصوفي ، والتي اصطنعها ضمن سياقات معرفية وثقافية معقدة ، هذا إذا ما قلنا ، إنّ القصيدة الصوفية ، بفعل قوانينها ، تمتلك سمة الإطلاق والانفتاح على كل أغراض الشعر العربي ، بما فيه الغزل ؛ إذ إنّ

الشاعر الصوفي كان جريئاً في اختراق التقاليد الاجتماعية ، لكنه في ذات الوقت ، ترفع عن الغرض أو الأجر .

بهذه الملامسة ، تكون فلسفة الرؤية عند الصوفي قد أسست الوجه الآخر لتطلعات الشاعر ابن الفارض ، وأسهمت في تكوين رؤية مستقلة تتبنى وجهة نظر معينة تدفع به إلى الحضورية في المجتمع المتعدد الأقطاب والاتجاهات - على ما سنرى - فكان الدين هو المؤسس الحقيقي لصناعة الشاعر الفنية . وبهذا تقترب من دراسة هذه الرؤية ، وفي ذهن الباحث كتلة من التصورات التي تعكس حقيقة الصوفي وعلاقته بالله ﷻ .

على أن الباحث ، سيتعرض إلى جملة من المسميات التي يثيرها ابن الفارض في قصائده ، محاولة منه - الباحث - لرصد طبيعة الخطاب الصوفي وتوجهات الشاعر إزاء كل حالة تداولية بينه وبين رؤيته ، مع أننا سنضع في ذهننا آليات التواصل مع كل نوع من أنواع الخطاب الموجه من الشاعر إلى الذات الإلهية .

\*\*\*

## موضوعة الحنين :

إنّ موضوعة الحنين في الشعر العربي ، ترتبط أساساً برباط الحب المقدّس بين الإنسان ووطنه ، ذلك أنّ الإنسان بطبعه مجبول على الألفة مع المكان الذي يعيش فيه ، لذا نراه يشعر بغربة لا حدود لها كلما ابتعد عن موطن صباه وشبابه .

وبما أنّ الشعر العربي - على العموم - قد تغنى بهذه الظاهرة ، والتي كانت سبباً خالصاً في إبداع الشعراء ، حتى أصبحت تقليداً من تقاليد القصيدة العربية ؛ لأنها تعبّر عن تجربة وجدانية وذاتية ، بل وحتى جماعية.

فشوق الشاعر المتحنن إلى المكان الذي يرنو إليه ، وتصويره مشاهد لم يألّفها من قبل ، ووصف ما يعانيه في غربته واغترابه ، وتذكره أيامه السعيدة ، وتفضيله البقاء في الوطن - مع ما يتعرض له من مآس - على الرحيل والغربة ، كذلك وصفه لحظات اللقاء ، إنّ عاد وإن لم يعد ، كلها أمور يحملها الشاعر ؛ لينظمها في قصائده الشعرية ، قصد بلوغ هدف معين ، هو تعبير عن تجربة الاتصال بالآخر .

ولنا أن تشير ، إلى أنّ شعر الحنين ينماز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة ، فهو تجربة شعورية يلجأ إليها الشاعر ، معبراً عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب ، فالمحنة التي يعيشها كفيّلة بأن تمطر عليه أشعاراً في الحنين والتشوق إلى أهله وذويه ، وبما أنّ الرحلة إلى الديار المقدسة تفضي إلى سبب خالص ، هو الحنين لهذه الديار ، وتعبير خالص عن العلاقة بالله ، وهي تبدو عند الشاعر الصوفي بداية الطريق ، لذلك فإن ما يتحصل عليه الصوفي من خلال مشقة

الطريق ومكابدة السفر ، كلها أمور ، تحدد قصدية اللذة في العبادة لأن  
(القصد يحدد فعل الوعي وبنيته في الوقت ذاته)<sup>(١)</sup>.

لقد نجح ابن الفارض ، أن يفترض لنفسه عالماً قابلاً للمعرفة  
والتصديق عند الآخر ، لذلك استطاع أن ينتصر على ذاته وأنانيتها  
؛ ليبحث عن ذات أخرى تبغي الانتصار على شهوات النفس وعواطفها  
، فراح يعبر في أكثر من موطن عن تشوّقه إلى مكن العبادة والخشوع  
(لأنّ الخلق يشّاق إلى الحق من حيثية واحدة ، أي من حيث هو صورة ،  
تحن إلى الرجوع إلى الذات الإلهية المقوّمة لها)<sup>(٢)</sup>.

هو إذن، موقف هيام من المخلوق تجاه الخالق ، لذلك لا بد من  
اكتساب الشوق الدائم الكامن في الذات ، وترجمته إلى أفعال نفسية  
 واجتماعية ومعرفية ، مما ينتج عنه علاقة ضدية تستولي على الصوفي  
 في شكل ثنائيات تتحدد غالباً بالرفض والقبول ، والانفصال والاتصال ،  
 وهذه علاقة يكتشفها ابن الفارض عندما يكون منفصلاً عن أهله وذويه ،  
 متصلاً بالذات الإلهية ، رافضاً الدنيا ، مقبلاً على الآخرة :

سائق الأظعان يطوي البيد طي	منعماً عرج على كثنان طي
وبذات الشيح عني إن مرر	ت بحى من غريب الجزع حي
وتلطّف واجر ذكري عندهم	علّهم أن ينظروا عطفاً إلي
قل تركت الصّب فيكم شبحاً	ماله مما براه الشوق في
خافياً من عائد لاح كما	لاح في برديه بعد النشر طي

...

(١) من الظاهرانية إلى التفكيكية ، وليم رأي ، ت يونيل يوسف عزيز ، دار المأمون  
للترجمة والنشر ، ط١ ، دار الحرية ، بغداد : ١٧ .

(٢) محيي الدين بن عربي والتعليق عليه ، تح: أبو العلا عفيفي ، ط٣ ، دار الكتاب  
العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ : ٣٢٧ .

ذابت الروح اشتياقاً فهي بَعْدُ — د نفاذِ الدَّمعِ أجرى عِبْرَتِي<sup>(١)</sup>

تتوزع هذه القصيدة بأبياتها المائة وواحد وخمسين بيتاً ، على محوريّ (مخلوق / خالق) أي محب ومحبوب ، وهذه العلاقة بين هذين الطرفين هي علاقة محبوب غاب عن حبيبته ثم عاد واشتاق إليه ، سعياً للاتصال به ، بيد أن هذه العلاقة لا تخلو من سلبيات الموقف ، فالمحب كان قد تخلف عن اللحاق بهذا الموكب (قل تركتُ الصبَّ فيكم ...) وهذا لا يعني أن المحب لا يرغب بلقاء حبيبته ، ولكنه أراد أن يخلق فجوة فصال وافتراق كمعادل موضوعي لذهاب الروح من دون الجسد ، (ذابت الروح اشتياقاً...) على الرغم من توافر المشهد الحكائي بين المحب وسائق الإظعان مما يوحي بأن (الحكي يبدو ملغياً لمجرى الزمن ومسهماً في السرد في المكان)<sup>(٢)</sup>. فعدم اللقاء ، لا يعني توقفاً عن مواصلة الرحلة ، فذات المحب اكتسبت صفات جديدة ، هي الحصول على رضا الحبيب ، والتي لولاها لما استمرت الرحلة .

ولكن على الرغم من بروز الفضاء التخيلي في موضوعة الحنين عند الصوفية ، إلا أنهم يتميزون بتجربة عفيفة نظيفة وصادقة ، هي إلى الزهد اقرب ، وقد يكون هذا التخيل رمزاً عاماً وموقفاً شاملاً للتشوق إلى أماكن العبادة ، ليمتظهر في رموز ودلالات نفسية . لذلك وجد ابن الفارض نفسه ، كبقية الشعراء الصوفيين ، يسعى إلى الحياة البسيطة في ظل الطبيعة البدائية المتلونة بالرموز القديمة ، وتعد هذه من أكثر الألفاظ التصاقاً وواقعية في ذات الصوفي ذي الحس الإيماني المتأصل ، ومن

(١) ديوان ابن الفارض ، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ : ١٩٩ - ٢٠٤ .

(٢) حدود السرد ، جبرار جنيت ، ت: عيسى بوحمالة ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ١٩٨٨ : ٣ .

هذه الألفاظ مثلاً : (البید ، العیس ، الرمل ، الحمى ، الخيمة ، الوادي ، البرقع ، الهودج...) .

ولعل هذا الارتداد إلى الماضي ، يحمل في طياته مغزى عميقاً في اللاوعي ، يتمثل في إيقاف الزمن الحاضر ؛ لما فيه من دعائم الرذيلة والفجور ، وبهذا نستطيع القول : إنّ التشبث بالماضي والحنين إليه زماناً ومكاناً ، يعكس وصفاً حضارياً وسيكولوجياً للشاعر الصوفي ، وحنينه المتخيّل وطموحه ومشاعره الباطنية نحو الحياة والكون .

إنّ تجاور القرب والبعد عند المتحنّ ابن الفارض ، يفرض عليه تحسس الفروق ، فهو يريد أن يعطي المكان الذي يتحنّ إليه خصوصية الحضور والغياب في آن واحد ، حضوراً تشهد العين وترقب تراسيمه ، وغياب تتحسسه النفس وتتخيّل آثاره . وهذا الذي يدعو الشاعر الصوفي أن يتعامل مع الموقف بحس مرهف ؛ لأنه (يستعمل اللغة استعمالاً جمالياً ، وليس استعمالاً اتصالياً)<sup>(١)</sup> .

إنّ موضوعة الحنين في أحد جوانبها ، هي نداء يوجهه الشاعر إلى المتلقي وعليه أن يتذوقه (وليست مخيلة المتذوق أو المتأمل مجرد وظيفة تنظيمية تقتصر على تنسيق الإدراكات الحسية ، بل هي وظيفة تركيبية تقوم بعملية إعادة تكوين الموضوع الجمالي ابتداءً من تلك الآثار التي خلفها الفنان)<sup>(٢)</sup> ، والذي يثير انتباهنا أكثر ، أنّ ابن الفارض يصرف الخطاب عن نفسه ، ويلصقه بغيره ، فهو يعمد إلى ذلك ، من أجل تصريف مبالغته في الشوق إلى الوصال وإثباتها في نفسه عن طريق غيره ، وهذه

(١) دراسات لسانية تطبيقية ، مازن الوعر ، دار طلاس للنشر ، ط١٩٨٩ ، ١م ، دمشق ١٣١ :

(٢) النقد الفني ، جيروم ستولينتز ، ت : إبراهيم زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ : ٧٩ .

البدعة نألفها كثيراً عند شعراء الغزل العفيف ، أي أنه ينتزع محبوباً آخر  
ليسقط عليه حالته النفسية ، فالتعلق الشديد بالآخر والتحنن إليه ، فيه نوع  
من مبالغة الوصول إلى الهدف المنشود :

فيا مهجتي ذوبي جوىً وصبايةً  
ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى  
ويا حسن صبري في رضا من أحبها  
ويا جلدي في جنب طاعة حبها  
ويا جسدي المضني تسل عن الشفا  
ويا سقمي لا تبقي لي رمقاً ، فقد  
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى  
ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل  
ويا ما عسى أناجي مني توهماً  
...

ويا لوعتي كوني كذاك مُذِيبتي  
حنايا ضلوعي فهي غير قويمه  
تجمل وكن للدهر بي غير مُشمت  
تحمل عداك الكل كل عظيمه  
ويا كبدي من لي بأن تتفتني  
أبيت لبقيا العزّ ذل البقية  
ووصلك في الأحشاء ميتاً كهجرة.  
فمالك مأوى في عظام ريمه  
بياء الندأ أنست منك بوحشة

وأي بلاد الله حلت بها ، فما أراها وفي عيني حلت غير مكة<sup>(١)</sup>

فليس غريباً - إذن - أن يخضع المكان إلى كل هذا الحب عند  
ابن الفارض، فهندسة النص، بهذه الطريقة ، تكشف لنا عن المستور من  
هذا الحب ، وربما نكتشف علاقة هذا الإسقاط النفسي في قوله : (... فما  
أراها وفي عيني حلت غير مكة) وفيه تصوير رائع لمشهد المحب  
(المتعبد) الذي يتجاوز المكان إلى خالق المكان ، فالنص ، بمجمله ، يشير  
إلى تضافر مجموعة من الألفاظ ، فما بين : (المهجة ، النار ، الصبر ،  
الجسد، السقم، الصحة ، المناجاة...) كلها تحويلات رمزية تنطلق من  
واقع (الأنأ) لتجاوز (الآخر) لذلك جاء الحديث مركزاً على الانتماء  
المطلق لهذا المكان والتوحد معه. ولنا أن ندرك خلفيات هذا التفاعل ،  
الذي تتأرجح دلالاته بين قطبين ، قطب (الأنأ) العاشق ، وقطب (الآخر)



المعشوق ، وهذا - في ظننا - ضربٌ من التجديد ؛ إذ يتوجب أساساً إهمال ما هو معروف وجارٍ على الألسنة ، ومصاحبة كل ما هو فريد وممتع . إنه عالم خاص لحب الأمكنة والتعلق بها ؛ لأن المكان - هنا - هو رمز للحرية والعدالة والمساواة بين بني البشر ، فالعلاقة (تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية ، وتصبح الحرية في هذا المضمار ، هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات ، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي ، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها)<sup>(١)</sup>.

إن رؤية ابن الفارض للأمكنة والتحنن إليها ، فيها نوعٌ من التجلي والمقاربة بين عالمي الدنيا والآخرة ، وهو إذ يطرح هذه الرؤية ، لا يطرحها إلا من موقع معين ، من مرحلة الوصول إلى الخالق . وقد جاء المكان هنا ، كمعادل موضوعي للتواصل الحقيقي مع الله والاتصال به ، وهذا الفعل التواصل لم يكن لحظة عابرة ، أو صورة يتمثل فيها الصوفي نفسه قريباً من الله نتيجة حال من أحوال المشقة التي يحصل عليها أثناء رحلته ؛ بل هي موقف نهائي يبلغ فيه الصوفي نهاية الطريق ، وهو الوقوف عند الله ومخاطبته إياه .

وهكذا يبقى التواصل بين الذات الإنسانية والذات الإلهية ممكناً ؛ لأن ابن الفارض هياً له كل مستلزمات المعرفة بالله ، فالوصول من عدمه يكسب الصوفي حضوراً وجدانياً معرفياً ، يفرض عليه استغراقاً عاطفياً ، تمارس فيه الذات سلطتها بأشكال مختلفة ، لعل أهمها القدرة على التأثير في المتلقي والاستحواذ على رضاه :

خَفَّفَ السَّيْرَ واتَّئَدَ ، يَا حَادِي  
إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفَوَادِي

(١) المكان ودلالته ، سيزا قاسم دراز، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب :

ما ترى العيس بين سَوَقٍ وشَوَقٍ  
لم تُبْقِي لها المهامه جسمًا  
وتَحَفَّتْ اخفافها فهي تمشي  
وبراها الونى فحلَّ براها  
شفَّها الوجد إن عَدِمْتَ رواها  
واستبقَّها واستبقَّها فهي مما  
...

لربيع الربوع غرثى صوادي  
غير جلدٍ على عظامٍ بوادٍ\*  
من وجاها في مثل جمر الرمادِ  
خلَّها ترتوي ثماد الوهادِ  
فاسقها الوخد من جفار المهادِ  
تترامى به إلى خيرٍ وادٍ

آه لو يسمح الزمانُ بعودٍ  
قسماً بالحطيم والركن والأسد  
وظلال الجنب والحجر والميد  
ما شملت البشام إلا وأهدى

فعسى أن تعودَ لي أعيادي  
تار والمروتين مسعى القصادِ  
زباب والمستجاب للقعدِ  
لفؤادي تحيةً من سعادٍ\* (١)

إنَّ نظرة متأنية إلى سرديات هذا المشهد ، تعطينا لحظات وجدانية رمزية عاشها ابن الفارض بعد حصول الاتصال ، فهو يطلب من سائق الإبل أن يترفق في سيره ولا يتسرع (خفف السير...) ليمعن النظر بروحانية المشاهدة. ويبدو واضحاً أنَّ إسقاط هذا التشوق والتحنن إلى الديار المقدسة على العيس فيه الكثير من مكملات رفع القيود والارتواء الذي لا يتم إلا بالصبر والمكابدة (وتحفت اخفافها فهي تمشي...) .

(وجمر الرماد) هو كناية عن صعوبة هذه الأمور وتعذر حصولها الأمر الذي يولد رغبة ملحة في التواصل ، ولا يكون ذلك إلا بإجهااد النفس وترويضها وصولاً بها إلى (سعاد) كناية عن الحضرة الإلهية أو مكة . وبما أنَّ الخطاب في هذا النص - على مجمله - هو خطاب (للآخر) في غالبه ، وخاصة في

\* المهامه : المفازة أو البلد المقفر .

\* البشام : شجر طيب الرائحة .

(١) الديوان : ١٠٩ - ١١٠ - ١١٤ .

الأبيات السبعة الأولى ، وهذا يعني إبراز الذات العلية المحبوبة المتمثلة بالكمال والذات الإنسانية المحبة المتمثلة بالنقص .

وابن الفارض ، يريد التواصل مع الحقيقة المحمدية ، لا مع الآثار أو الرسوم الدالة عليها ، وحينئذٍ ، فإنّ فجوة التقابل والاتصال تبقى ممكنة ، ما دام هذا الصوفي قد تخلص تخلصاً تاماً من الحظوظ الدنيوية والبشرية ، هي إذن ، محبةً بين معرفتين . وربما فسّر لنا هذا الفهم ، جنوح ابن الفارض (إلى غاية له يحاول بها التغيير من حالته الحاضرة)<sup>(١)</sup> . وتحديد معالمها ، بعد أن تمكن من خلق حالة من القبول تسمح له من الاشتراك بالتجربة ، وحتى في التعبير عنها ، لذلك نجده يمارس طقوس التواصل الحقيقي والمصطنع (المتخيّل) في آن واحد.

وعلى هذا الحال ، يبقى مفهوم الحنين عند ابن الفارض ، فعلاً تواصلياً ، وإضافة جديدة لمفهوم المعرفة أو الحب عند الصوفية ، وقد رأينا كيف خاطب ابن الفارض المكان وكيف تعامل معه سواء أكان قريباً منه يمارس طقوسه أم بعيداً عنه يتخيل طقوسه ، لذا كان المكان والحنين إليه مركز الاهتمام الأول لديه ، فتبدو نصوصه منقولة عن المكان وما يحويه من قدسية الرؤية وبراعة التصوير ، وكلها كناية (عن مقامات وأحوال)<sup>(٢)</sup>.

### موضوعة المرأة :

كثيراً ما انعكست صورة المرأة في الشعر العربي ، وكثيراً ما حافظت المرأة على سمو مكانتها ورفعتها في المجتمع العربي منذ العصر

(١) الموقف الأدبي ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة (د.ت) ، بيروت : ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) شعر عمر بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، د. عاطف جودة نصر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤م : ١٢٠ .

الجاهلي حتى يومنا هذا ، وكما كانت المرأة في قلب الحياة الإنسانية ، فهي كذلك في قلب الشعر ، فقد تمنع الشعراء بها ، وتفننوا بالقول فيها ، واختاروا لها أجمل الألفاظ ، واطنوا أنفسهم كثيراً في قصائدهم وأطالوا فيها ، إرضاءً لنوالها . (فالمرأة خمرة الشعر ورحيقه ، يرتشفه الشاعر فتأخذه نشوة بل خطفة عقلية ، وما ينتبه منها إلا وفي فمه لحن سماوي ، يتذوقه القارئ وقل أن ترى أدباً رفيعاً مجرداً عن ذكرها ، ففيه من روحها حلاوة ، ومن دلالتها نغمة ، ومن غنجها رقة ، ومن فتور عينها هيمنة) <sup>(١)</sup> .

ولأن الإسلام رفع من مكانة المرأة وأعلى من منزلتها وحررها من قيودها وعاداتها في الجاهلية ، ورد لها حقوقها ، فأنها بذلك كان لها قرارها ، وربما تعترض على الزواج غير المناسب وترفض من يأتي لخطبتها ، فلا يحملها ولي أمرها على غير ما تحب ؛ بل يرى في رأيها الصواب وحسن التدبير ، وقد أفاد الشعراء من هذه السمات ، فجعلوا من رفضها نصاً شعرياً يتقطر ألماً وهماً وسهاداً ، فمالوا إلى جمال المرأة وفصلوا القول فيه ، فتمعنوا وتذوقوا وأدركوا ذلك الجمال حسيّاً ونفسيّاً ، فشرعهم فيها (يرمز إلى الجمال المثالي الذي تكون الحسان مظاهر له) <sup>(٢)</sup>

فلا عجب - إذن - أن تكون المرأة حاضرة وبقوة في القصيدة الصوفية ، فهي الرمز الذي يلوذ به الصوفي ؛ ليعبر من خلاله عن ضعفه ونحوه وشحوبه ، وهذا جزء من الاستغراق في الجمال الإلهي المتجلي في صورة المرأة المحبوبة ؛ لأنها (هي الملاذ الأوح لمن أهلكته

(١) المرأة في وحي الشعراء ، عيسى سابا ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٣ : ٣ - ٤

(٢) الرمزية عند البحري ، د. موهوب مصطفى ، الجزائر ، ١٩٨١ : ٢٢٠ .

الحتوف وأحاطته الفواجع<sup>(١)</sup> . وقد يمثل الهروب إلى المرأة عند الشاعر الصوفي (رد فعل الذات المنكسرة .. وهي تعويض عن الفردوس المفقود)<sup>(٢)</sup> .

وهكذا تتحول المرأة إلى فضاء فسيح ، يمكن للذات أن تحلق في أفقه فهي مؤشر على مواجهة الواقع الأليم وتحويله إلى إشراق وعطاء ، من هنا ، كانت المرأة وما زالت منبعاً غزيراً للشعراء - الصوفية منهم - ؛ لتكون العلاقة بينهم وبين المرأة رمزاً للعلاقة بالله ، التي هي علاقة حب ، خاصة إذا ما قلنا ، إنّ الشاعر الصوفي كان قد عمد إلى إغفال بعض القيم والمحاذير الدينية داخله ، وراح يفتش عن الفهم الظاهري لها . وبما أنّ اللغة الصوفية تُحيل المتلقي ، بكثافتها ورمزياتها إلى إثراء المعنى ، فإنّ هذه الرموز - بالتأكيد - هي عند الصوفية تجسيد لفعل الاستغراق في حب الله .

وهكذا نجد ابن الفارض ينتقل بالمرأة بين الرمز الذي هو (معنى باطن محذوف تحت كلام ظاهر ، لا يظفر به أهله)<sup>(٣)</sup> وبين الإشارة التي هي ( ما يخفي عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه)<sup>(٤)</sup> ؛ لتتحول الإشارة إلى فهم لفعل الحب ، وما يعقبه من دهشة في أفق النص. ولأنّ التجربة الصوفية لها قدرات خارقة ، تُدرك من خلالها الدلالات الحقيقية ، الكامنة وراء وجودها الظاهري ، فهي تتجاوز الرؤية الحسية والسطحية ، إلى رؤية باطنية تأملية تتطلق من داخل النفس لا من خارجها ، فلا غرابة

(١) دلالية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري ، عبد القادر فيدوح ، مطبعة وهران ، ط١ ، ١٩٩٣ : ٨٧ .

(٢) دلالية النص الأدبي : ٨٨ .

(٣) اللمع، أبو نصر السراج الطوسي ، تح: عبد الحليم محمود وطه عبدالله سرور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ومكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠ : ٤١٤ .

(٤) المصدر نفسه : ٤١٤ .

أن يضيفي ابن الفارض مجموعة من الأماكن المقدسة؛ ليوذعها في المرأة على أنها إدراك لوحدة الوجود، ووسيلة لإنقاذ النفس من مشاعر الانفصال والغربة والسأم واليأس:

هل نارُ ليلَى بدتْ ليلاً "بذي سلم"	أم بارقٌ لاحَ في "الزوراء" فالعلم
أرواح "نعمان" هلاً نسمةً سحراً	وماءً "وجرة" هلاً نهلةً بقم
يا سائق الظعن يطوي البيدَ معتسفاً	طَيَّ السَّجَلِ بذاتِ الشَّيخِ من إضم
عُج بالحمى يا رعاك الله معتمداً	خميلة الضَّالِّ ذاتِ الرندِ والخُزم
وقف "بسُلع" وسل "بالجزع": هل مُطرت	"بالرقمتين" أثيلاتٍ بمنسجم
ناشدتك الله إن جُزت "العقيق" ضُحى	فاقرَ السلام عليهم غير محتشم
وقل تركتُ صريعاً في دياركم	حيأ كميّت يعيرُ السُّقمُ للسُّقم
فمن فؤادي لهيبٌ نابٍ عن قبسٍ	ومن جفوني دمعٌ فاضٌ كالديم
وهذه سُنَّةُ العشاق ما علقوا	بشادن فخلا عضوٌ من الألم
يا لائماً لآمني في حُبهم سفهاً	كفَّ الملامَ فلو أُحببتَ لم تلم <sup>(١)</sup>

يستجمع هذا النص قواه بمجموعة من الإحالات الرمزية والكنائية والاستعارية، لذا فإنَّ (ليلَى) بنارها<sup>(٢)</sup>، تمتلك القدرة على تحريض ابن الفارض، أن يستحضر كل هذه الأمكنة (نو سلم، الزوراء، العلم، نعمان، وجرة، ذات الشيخ، إضم، سلع، الجزع، الرقمتان، العقيق) وهذا تمثيل رمزي يتماهى مع المرأة المحبوبة، وربما يكون هذا العشق الذي يربطه بـ(ليلَى) هو ذاته الذي يربطه بهذه الأمكنة. ويبدو واضحاً، أن هذه الأمكنة لا تكشف أسرارها لعشاقها إلا من خلال (ليلَى)، ثم تأتي الوسيلة (سائق الظعن) لتوكل إليه مهمة الضمير (أنت) والذي تكرر ست مرات؛ ليكشف عن بعدٍ نفسي، يؤكد حقيقة هذا الارتباط، وليأخذ المكان بعداً

(١) الديوان : ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) نار ليلَى كناية عن ظهور الوجود الحق ، ينظر : الديوان : ١٨٥ .

رمزياً تتضافر فيه مجموعة من الأطراف والعناصر؛ لإظهار هويته، وتتراحم فيه عناصر جمالية أضفت عليه الحياة (بارق، ارواح، نسمة، الماء، الخميطة، الرند والخزم، القبس، الديم...)؛ لتنتهي هذه العناصر الجمالية إلى ثنائية جميلة لوّنها الخيال بألوانه الخاصة، فهي عند الشاعر الصوفي عميقة التأصيل؛ لأنها تكشف عن أشياء خفية لا يفهما إلاّ العارف بالله، وهذا تفريغ نفسي وجمالي لمخاطبة الذات الإلهية - إنه متعلق القلب مشتاق إلى الوصال، فلمح البرق (أمّ بارق لاح...) يثير أشواقه وآلامه، لأنه قادم من نحوها. فالبرق هو بداية اللوامع النورية، فهو يدعوه للدخول في حضرتها والتقرب منها. (وهذه الانقذاحات ترد القلب والوعي فتوصل بين عالمي الحس والغيب عن طريق القلب والحدس)<sup>(١)</sup>.

وتتكشف علاقة ابن الفارض بالمرأة، بوصفها وجوداً متحقّقاً بفعل الحب، ولعل هذا النوع من الحب، نابع من كونها تمثل صورة للمثل الأعلى الذي لا ينال بسهولة، مما يجعله يتمسك ويتلذذ بها، على الرغم من ألم صدودها عنه. وهذه الإشكالية، دفعت المنظومة المعرفية عند الصوفي، إلى الاقتراب أكثر من المرأة؛ لأنه كما يستعذب الإنسان المحب لها الألم النابع عن حبها، فيعطيه حرية التحكّم بمصيره، كذلك الصوفي فانه عندما يتقرب من المرأة، فانه يحاول كسب ودّها، وهذا نوع من النزوع والانقياد للوجود الحق، الذي يرقى بالذات الإنسانية إلى أعلى مراتب الانتماء والحضور والتوحد، باعتبار (العلاقات الغيبية

(١) الكرامة الصوفية والأسطورة والحكم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، د. علي زيعور، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٤: ٢٥٥.

علاقات معنى وترميز، والعلاقات الحضورية فهي علاقات تشكيل وبناء<sup>(١)</sup>.

وبما (انّ العشق نوع من اللذة؛ لأنّ العشاق والشعراء يجهدون أنفسهم ويؤذونها بالسهر والتألم؛ لأنهم لم يصيبوا ما يشتهون ولو نالوا ما يشتهون لهدأت نائرتهم وأصبح عندهم شيئاً طبيعياً)<sup>(٢)</sup>. ألا أن المرأة عند ابن الفارض ليست امرأة بعينها، بقدر ماهي رمزٌ ممتلئ بقضايا معقدة من احتمالات القرب والبعد من الذات الإلهية، إنها الذات والحجة التي يريد الشاعر أن يصل من خلالها إلى مبتغاه. وهذا تحقيق لإمكانات وإثراء لذاتٍ تعودت التواصل مع (الآخر) وسعت للنفاذ إليه، فالرغبة في الحب الإنساني، هي ذاتها الرغبة في الحب الإلهي، وإن تقاطعت مراميها، فعناء المحب في ذات المحبوب لا يتم صوفياً إلا بالوجد والاتحاد، وهاتان الدالتان، هما اللتان تمثلان الفرق بين الحب الإنساني، والحب الإلهي، وهذا الفرق هو الذي يرسم في أذهاننا الصورة الحقيقية لتجربة الصوفي وقربه من الذات العلية.

لقد زرع ابن الفارض أنثاه (بوادٍ غير ذي زرع) فانبثت ازهاراً وأعناّباً وأشجاراً حتى شكّل من هذا، حديقة غناء، ارتادها مريدوه، لتكون منهل حركة وفعل وتدفق واندفاع. لذا فالمرأة التي يتقرب إليها ابن الفارض ويحبها، والتي تغنى بها دائماً، هي تلك المرأة التي صنعها، ولوّنها بألوانه الساحرة، هي هذا الجسد الرمزي، هي هذا المتصور الخيالي الذي تصنعه اللغة، هي أنثى جمعت كل تقاسيم الأنوثة، غير أنها

(١) الشعرية، ترفيتان تيودوروف، ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، توبقال، ط ١٩٩٠، ٢: ٣١.

(٢) الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام د. ناجي التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨: ٢٠٥.



في حقيقة الأمر ، ليست أنثى بمعناها المنشود ، فلا وجود لها إلا في رحم قصيدته ، فكل لقاء بينه وبينها ، هو استحضار لحالة وجد وشوق ونزوع للوجود الحق:

فإن أحاديث الحبيب مُدامي  
بطيف ملام لا بطيف منام  
وإن مزجوه عذلي بخصام  
وأن كنت لم اطمع برد سلام  
فإن حمامي قبل يوم حمامي  
حي وذلي بعد عز مقامي  
وخلع عذاري وارتكاب آثامي  
وأطرب في المحراب وهي أمامي  
وعنها أرى الإمساك فطر صيامي  
وأغدو بطرف بالكآبة هام

سواء سبيلي دارها وخيامي\*  
رقيب ولا واش بزور كلام  
فقلت لك البشرى بلثم لثامي  
على صونها مني لعز مرامي\* (١)

أدر ذكر من اهوى ولو بلام  
ليشهد سمعي من احب وإن نأى  
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة  
كأن عذولي بالوصل ميسري  
بروحي من اتلفت روعي بحبها  
ومن اجلها طاب افتضاحي وذلي اطرا  
وفيها حلالي بعد نسكي تهتكى  
أصلي فأشدو حين اتلو بذكرها  
وبالحج إن احرمت لبيت باسمها  
أروح بقلب بالصابابة هائم

...

ولما تلاقينا عشاء وضما  
وملنا كذا شيئاً عن الحي حيث لا  
فرشت لها خدي وطاء على الثرى  
فما سمحت نفسي بذلك غيراً

يتنفس هذا النص بفعل الأمر (أدر) وهذا الفعل غالباً ما يستعمل في فضاء الخمرة ، وهو بهذا يحدث تقابلاً حركياً بينه وبين بقية الأفعال التي أسهمت في تفتح معرفة جديدة بين العاشق ومعشوقته ، فكلمة تعددت الأفعال في النص الشعري تعددت الصور والتجارب التي ترتفع بها

\* اللقاء هنا حدث بين المحب وبين الحاضرة الإلهية .

\* عز المرام كناية عن الخطوة بالحقيقة الذاتية .

(١) الديوان : ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ .

المرأة، فـ(أدر) كان مفتاح نشوة الشاعر وبروز الـ(أنا) ما بعد (أدر) فيه إمكانية خلق حياة تغذي رؤية ابن الفارض بما يساعدها على إدراك مقاصدها ، ذلك أن العلاقة بين الذات (المتصوف) والآخر (المرأة) هي علاقة نزوع يتحكم في طرفيها تبادل معرفي للوصول إلى المعنى ، فيصبح النديم هو الداعي إلى الحق والحببية هي الحقيقة الإلهية التي يتمنى الصوفي لقاءها . وهذا استغراق في مشاهد الجمال الإلهي في عالم ابن الفارض ، وتجليات ترتفع بالعابد أو العارف بالله إلى مرتبة الدهشة المعرفية . (وكل تجلٍ يعطي خلقاً جديداً ، ويذهب بخلق ، وان الخيال الإبداعي متجه في فاعليته إلى الإدماج والتوحيد بين العلو المتجلي والصورة التي يتجلّى فيها ، ويضع اللامرئي والمرئي ، والروحي والمادي في تجانس وانسجام)<sup>(١)</sup>.

وهكذا تبدو دلالة المرأة في النص ، هي دلالة متكونة على وفق وقع الدهشة المعرفية التي تنزع إلى الأصل النوراني ، وهنا ترمز المرأة إلى الافتتان الصوفي بالوجود ، وهذا لا يتم إلا في أطار (تذوق جمالية العالم واكتشافه في أدق مستوياتها ، بل يخرج المتصوفة هذه العلاقة الفنية ، بتصور ايروتيكي مميز له مفاهيمه الخاصة عن الحب والعشق والعلاقة بالأنوثة والآخر)<sup>(٢)</sup> . وقد نلمس في توجه ابن الفارض وانحيازه للمرأة بهذا الشكل ، بعداً جديداً نرى فيه استحضاراً لبعض الفروض (أصلي فأشدو... وبالحج إن أحرمت... أرى الإمساك فطر صيامي) وهذا التأويل فيه كناية عن التقرب من الحضرة الإلهية ، ولا يتم ذلك إلا بأداء هذه الفروض . وبهذا يكون حب المرأة والتقرب إليها ، هو حب إلهي ، وما

(١) الخيال ، مفهوماته ووظيفته ، عاطف جودت نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ : ١١٧ .

(٢) الكتابة والتجربة الصوفية ، نموذج محيي الدين بن عربي ، منصف عبد الحق ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ١٩٨٨ : ١٩٤ .

اختيار المرأة هنا ، إلاّ لكونها مصدر الوجود ، ومنبع العطاء ، فهي ليست موضع حب ، بقدر ما هي صورة مثلى من بين الصور التي يُحب فيها الله؛ ولأنّ أساس العبادة هو الحب . فلا شيء عند الصوفي ، يجعله يعيش لحظة التأمل والتقرب من الله إلاّ الحب . فالحب هو (الانعتاق الكامل من كل ما يفصل بين الصوفي والمطلق الذي يبحث عنه ويتجه إليه)<sup>(١)</sup>.

إنّ منطق الكشف السيري للمرأة الذي اعتمده ابن الفارض اساساً لعمله ، هو منطق العارف بالله ، الذي يستعين ويقارب كل ما هو متاح من رؤى وأفكار ومعارف ، من اجل تعميق صلته بالله والانتماء له . بيد انّ القارئ العادي ، كثيراً ما يذهب بعيداً ، وهو يفسّر ملامح الشطط والانحراف الذي تمارسه لغة ابن الفارض وعشقياته ، وهو يجتهد في وصف الحالة أو التعبير عنها بأسلوبية تنحاز إلى الحب الإنساني أكثر من انحيازها إلى الحب الإلهي المعهود ، الذي يمتاز بالسرد الدقيق الهادئ الرصين ، ولا يحتمل التأويل أو التحليل إلاّ في حدود ضيقة.

لكنّ المتمعن يدرك تماماً ، أنّ نشوة الصوفي ليست حسية، والمرأة عنده رمز لمعرفة الذات الإلهية وليست رمز لهوية ووجود ، وهذا ما حصل مع (نعم) وهو يخاطبها من خلف حجاب الصور:

وقال نساءً الحيّ : عنا بذكر من	جفانا وبعد العز لذله النذل
إذا أنعمت نعم عليّ بنظرة	فلا أسعدت سعي ولا أجملت جمل*
وقد صدئت عيني بروية غيرها	ولثم جفوني تربها للصدا يجلو
وقد علموا أنني قتيل لحاظها	فان لها في كل جارحة نصل
حديثي قديم في هواها وماله	كما علمت بعد وليس لها قبل
ومالي مثل في غرامي بها ، كما	غدت فتنة في حسنها مالها مثل

(١) الصوفية والسريالية ، أدونيس ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٢ : ١٠٨ .

\* (نعم) كناية عن الحضرة الإلهية .

...

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه      ولا جاد بالدنيا إليه انتهى البخل  
ولولا مراعاة الصيانة غيرة      ولو كثروا أهل الصباية أو قلّوا  
لقلت لعشاق الملاحاة: اقبلوا      إليها على رأي وعن غيرها ولّوا  
وإن ذكرت يوماً فخرها لذكرها      سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صلّوا  
وفي حبها بعث السعادة بالشقا      ضلالاً وعقلي عن هداي به عقل  
وقلت لرشدي والتنسيك والتقى      تخلّوا وما بيني وبين الهوى خلّوا<sup>(١)</sup>

إذا كانت (نعم) تمتلك هذا التأصيل في ذات العارف بالله ، فأنها - ومن دون شك - تكشف عن معنى خفي ، ودلالة خفية، فهي من يتخيل العالم بأدق تفاصيله ، وهي من ترصد الغيب في أعماق مستوياته ، وهي من تؤسس لقوانين الذات الإلهية (حديثي قديم في هواها...) ولأن النص مفتوح على تلك اللحظة ، لحظة الوصال أو الاتحاد ، التي تحدد عودة المحب إلى محبوبته ، وتجسد خلاص الذات الصوفية بالحب الإلهي (وقد صدئت عيني برؤية غيرها...) فأن لحظة التجلي هي التي ترسم دعائم هذا الحب بكل أبعاده ، فعلامات صدق المريد ، هي هروبه عن الخلق ووصوله إلى الحق (وفي حبها بعث السعادة بالشقا...) بمعنى أن هذا الانتماء المصيري لـ (نعم) يلقي بأعبائه على الآخر ، ويترك له حرية الفعل والانطلاق من دون حساب لشيء ؛ لينتشل في النهاية قصد النزوع المتبادل إلى شيء آخر سمّاه الصوفية، المناجاة ، وهي سمة كل خطاب تحاوري بين الذات والآخر . (وإذا تساورت عند المتحاور حقوق نفسه مع حقوق غيره من تكوين النص يجنح فيه إلى فتح باب الاستدلال على

(١) الديوان : ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ .

مصراعيه محاجاً لنفسه ، كما يحاجج غيره ، وهذا ما اختص به التهاور<sup>(١)</sup>.

إنّ هذا الوعي الممنهج عند الصوفية ، يأخذ ابعاداً أوسع في تجسيد صورة أخرى من صور انشغال الصوفي بالمزج بين القلب والعقل ، ولعلنا ندرك ذلك من خلال فعل التواصل الملزم للحجة قولاً وانجازاً ، وهذا الاتجاه يتحقق في التجربة الصوفية تحقّقاً سلوكياً ونفسياً ، يتم عن طريق تقديم البرهان على صدق المحبة ، وإذا ما أخذنا كل صور المرأة عند ابن الفارض وجدناها ، صوراً عاطفية متأججة ، كاللوعة والشوق والسهر والسهاد ، والوجد والاكتئاب ، فضلاً عن النحول والضمور الجسماني ، وهذه الصور دليل على المجاهدة والمكابدة التي توصل الذات الصوفية بالذات العلية ، والهيمنان في حبها والتعلق بها ، وطلب القرب والدنو منها ، ووصفها بالقدّم . والصوفية غالباً ما يرمزون إلى ذوق المحبة والاقتراب من المرأة ، بالمدامة والخمر ، وهي المدامة التي أسكرت ابن الفارض قبل أن يخلق الخلق<sup>(٢)</sup>.

إلى هنا يمكن القول : إنّ نصوص ابن الفارض التي تعرضنا لها ، وكشفنا الستار عنها ، تعبّر عن تصور علائقي ، لذلك يبدو التفاعل معها ظاهرةً تواصلية ، تكسب القارئ بعداً جمالياً يثري اللغة ويغنيها بأجمل الألفاظ ، وقد أصبح هذا التفاعل واقعاً ملموساً ، من خلال علاقة القصيدة الصوفية بشعر الخمر والغزل ، حيث تمّ تحويل وصف المعاناة في الحب الإنساني المؤسس على الانفصال بين المحب والمحبوب ، نحو موضوع

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، الرباط ، ١٩٨٧ : ٥١ .

(٢) ينظر : الديوان : ١٧٩ - ١٨٥ . والمدامة هي الخمرة ، والخمرة هي كناية عن المعرفة الإلهية .

قائم على الاتصال بينهما ، وهذا ما وجدناه يُداول بأساليب مختلفة عند ابن الفارض ، والذي اوجد مقاربة أو النقل مصالحة بين التصوف والأغراض الشعرية السائدة في الشعر العربي.

إن مقصدية موضوعة الحنين والمرأة على حد سواء لم تكونا لتعكسا التفاعل المفتوح الذي مارسه النص الصوفي ؛ لإبراز دلالة صوفية فحسب ، بل تعدى ذلك إلى استنساخ اخطر الأغراض الشعرية العريقة مثل الغزل والخمريات ، لذا نلاحظ أنّ النص الشعري كان يدور في دائرة الفعل ، التي قد تضيق وتتسع ، حتى تقلب المعنى الأصلي بآخر يناقضه ، كارتباط العشق بالله والعبادة ، ووصول الروح من دون الجسد إلى أماكن العبادة ، كما حصل في موضوعة الحنين . وكل هذا ترميز لمعانٍ ترتبط بتجربة روحية فرضها الواقع البيئي ؛ لأنه كما يقول باختين: (ليس كل عصر يمتلك أسلوباً ، ذلك إنّ الأسلوب يفترض وجهات نظر ذات نفوذ قوي)<sup>(١)</sup>.

(١) شعرية دوستويفسكي ، ميخائيل باختين ، ت: جميل التكريتي ، دار توبقال ،

المغرب ، ١٩٨٦ : ٢٨٠ .

## الخاتمة

لقد تبين لي بعد الانتهاء من هذا البحث ، أنّ النتائج التي توصلت إليها ، كانت محكمة بنصوص ابن الفارض الشعرية التي تعرضنا إليها وبسطانها في هذه الوريقات بعد أن اخترنا ما يناسب ما درسناه ، وهي كالآتي :

- بصورة عامة ، لم نجد هناك من يهتم بدراسة ابن الفارض والتمعن بنصوصه الشعرية واستنطاقها على وفق المناهج النقدية الحديثة .
- ولأننا درسنا موضوعتي الحنين والمرأة ، وجدنا في موضوعة الحنين، مجموعة من العلائق الضدية التي تستجمع الشاعر ، ومنها الرفض والقبول، والاتصال والانفصال القائمان على زهدية ابن الفارض .
- لاحظنا بروز الفضاء التخيلي في موضوعة الحنين ، فقد يذهب الصوفي بروحه ما دون جسده إلى أماكن العبادة .
- أما في موضوعة المرأة ، فإنّ الأبرز ما فيها هو ، أن التقرب منها وكسب ودّها يعني النزوع والانقياد للوجود الحق ، فلا وجود للمرأة إلا في رحم القصيدة ، فحبها يعني حب الذات الإلهية ، فهي الأصل النوراني ، وهي رمز لافتتان الصوفي بالوجود .

مصادر البحث :

- ١- حدود السرد ، جيرار جنين ، ت: عيسى بوحمالة ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ١٩٨٨
- ٢- حركية الصراع في القصيدة العباسية ، د. ناظم حمد السويدي ، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة ، دمشق ، ٢٠١٢ .
- ٣- الخيال ، مفهوماته ووظيفته ، عاطف جودت نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٤- دراسات لسانية تطبيقية ، مازن الوعر ، دار طلاس للنشر ، ط ١٩٨٩ ، م ، دمشق .
- ٥- دلائلية النص الأدبي ، دراسة سيميائية للشعر الجزائري ، عبد القادر فيدوح ، مطبعة وهران ، ط ١ ، ١٩٩٣ .
- ٦- ديوان ابن الفارض ، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ .
- ٧- الرؤيا في شعر البياتي ، محيي الدين صبحي دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
- ٨- الرمزية عند البحتري ، د. موهوب مصطفى ، الجزائر ، ١٩٨١ .
- ٩- شعر عمر بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، د. عاطف جودة نصر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ١٠- الشعرية ، ترفيتان تيودوروف ، ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، توبقال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ١١- شعرية دوستويفسكي ، ميخائيل ، ت: جميل التكريتي ، دار توبقال ، المغرب .
- ١٢- الشوقيات ، دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر ، محي الدين



- صبحي، ١٩٧٢ .
- ١٣- الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس ، ساسين عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ، ١٩٨٢ .
- ١٤- الصوفية والسريالية ، أدونيس ، ط١، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ١٥- الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام د. ناجي التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ١٦- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، الرباط ، ١٩٨٧ .
- ١٧- الكتابة والتجربة الصوفية ، نموذج محيي الدين بن عربي ، منصف عبد الحق ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ١٩٨٨ .
- ١٨- الكرامة الصوفية والأسطورة والحكم ، القطاع اللاوعي في الذات العربية ، د. علي زيعور ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤ .
- ١٩- اللمع، أبو نصر السراج الطوسي ، تح: عبد الحليم محمود وطه عبدالله سرور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ومكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠ .
- ٢٠- محي الدين بن عربي والتعليق عليه ، تح: أبو العلا عفيفي ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٢١- المرأة في وحي الشعراء ، عيسى سابا ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٣ .
- ٢٢- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت.
- ٢٣- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ .
- ٢٤- المكان ودلالاته ، سيزا قاسم دراز، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب .

- ٢٥- من الظاهراتية إلى التفكيكية ،وليم راي ،ت يونيل يوسف عزيز ، دار  
المأمون للترجمة والنشر ، ط١، دار الحرية ، بغداد .
- ٢٦- الموقف الأدبي ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة (د.ت) ،بيروت .
- ٢٧- النقد الفني ، جيروم ستولينتز ، ت : إبراهيم زكريا ، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ، ١٩٨١.

## Abstract

### **The philosophy of vision in the Mystical poem: Ibn Al-Faridh as Model.**

This paper deals with the mystical poem, namely in Ibn AL- Faridh's (632A.H) poetry. He was one of the pillars of mystical poetry for his delicate Sense in addition to the means of expressions and informing which he diversified and devised within complicated cultural contexts.

That who reads in poems of Ibn AL- Faridh becomes aware through his vision towards things ,he has a wide knowledge of all purposes of the Arabic poetry including love poetry which was his first obsession in dealing with lovely woman as she represents the picture of divine love that the Sufi reflects in his poetry.

So the researcher has dealt with longing and woman in the poetry of Ibn AL- Faridh since they are the most prominent in his poems.







# محاوَر الخطَاب القرآني في سورة عبس

د. وسن محمود لطيف  
كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل القرآن نبراساً يُهتدى بهديه ، ونوراً يُستضاء به ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين .

وبعد ..

فلا تزال بلاغة القرآن تقتضي المزيد من جهود الباحثين للكشف عنه خصائص نظم القرآن واساليبه البليغة . ومع ان علماءنا السابقين قد افاضوا في الحديث عن القرآن الكريم تفسيراً وتأويلاً وبلاغة فالقرآن نبعا لا ينضب وكنزاً لا يغنى ..

ومع ذلك ما زالت بلاغته بها حاجة إلى جهود العلماء والباحثين ، جمعاً بين النظائر والمتشابهات ، وغوصاً في اعماق اسرار الأساليب ، للكشف ما وسع الجهد عن هذا الجمال القرآني المعجز .

وقد يسر الله لي ان أحظي بشرف خدمة كتاب الله ، وأن أرتبط به من خلال موضوع بحثي هذا ، وهو ((محاور الخطاب القرآني في سورة عبس)) .

ويبدو ان سورة عبس نزلت على إثر واقعة تاريخية حقيقية ، اشارات اليها كتب أسباب النزول ، وكتب التفسير والسّير ، وعاصرها الرعيل الاول من المسلمين ، فصاروا شهوداً عليها ، مثلما صاروا أقدر من يستطيع استيعاب الدرس والعبرة اللتين تتطوي عليهما .

قسمتُ البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة .

درستُ في المحور الاول : الحدث ، ووجدت في الحدث اساليب منها الالتفات ، والعطف ، والفاصلة .

وفي المحور الثاني : تناولتُ الموعظة ، وفيه اكثر الصور وروداً في القرآن ، لأنها تظل حاضرة في النفوس والاذهان ، ومنه تفرع أسلوب التعجب والاستفهام .

أما المحور الثالث : فقد فتح الله عليّ ان أتناول فيه الانفتاح السردى بعد إرشادات استاذي الفاضل ( د . جبير صالح القرغولي ) الذي كان مشرفاً على اطروحتي في الدكتوراة ، فجزاه الله خير الجزاء . وقد قسمتهُ على مطلبين :

ضم المطلب الاول : الصور الدنيوية التي كانت جزءاً في تشكيل الصورة القرآنية ، وان القرآن انطلق منها للوصول إلى النفوس ، فصورة الارض ، والجبال ، والبحار ، والبساتين والثمار والطعام ، والظلال إلى غير ذلك ، هي من عناصر الوجود في السورة .

أما المطلب الثاني : فقد شرعتُ فيه بالحديث عن الصور الآخروية ، وتحدثتُ فيه عن صور حال المؤمنين ، وحال الكافرين ، فصور المؤمنين مستبشرة منيرة ضاحكة في يوم القيامة ، اما صورة الكافرين ، فيبين فيها العذاب بشكلٍ قائم مكفهر .

والله من وراء القصد

الباحثة



## المحور الأول

### الحدث

انصرف هذا المحور إلى وصف الحدث الأساس الذي بنيت عليه السورة الكريمة وتفرعت منه محاور أخرى .

يُستهل هذا المحور بحدث غيبة يتعلق بشخص غائب فيصف ما كان منه إزاء شخصية ذكرت في المحور ، ولم يتكرر ذكرها في المحاور الأخرى ، وينتقل الخطاب من الغيبة إلى الخطاب المباشر ليتحقق (فن الالتفات) ، فبعد ان يقول سبحانه وتعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) ﴾ يطالعنا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْرِبُكَ لَعَلَّهٗ يَرْجُو ۚ (٣) ﴾ .

ونجد أن الالتفات هنا حقق الغاية البلاغية المرجوة منه فالالتفات : (من الفعل (لفت) وهو بمعنى اللّي ، وصرف الشيء عن جهته ، يقول صاحب لسان العرب :

لَفَتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ : صَرْفَهُ ، وَتَلَفَّتَ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ : صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، وَاللَّفْتُ لِيَ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ (٣) ، فنلاحظ ان الالتفات في هذه الآية هو من الغيبة إلى الخطاب وهو العتاب في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يَذْرِبُكَ لَعَلَّهٗ يَرْجُو ۚ (٤) ﴾ .

وفي هذه الانتقالة من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَذْرِبُكَ ۚ (٥) ﴾ ، معنى العتاب .

(١) سورة عبس آية : ١ - ٢ .

(٢) سورة عبس آية : ٣ .

(٣) لسان العرب ، مادة (لفت) .

(٤) سورة عبس آية ١ - ٣ .

(٥) سورة عبس آية : ٣ .

ففي قوله تعالى :

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ <sup>(١)</sup> ، (التفت سبحانه إلى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم) ، لان المشافهة ادخل في العتاب : أي : اي شيء يجعلك دارياً بحالة حتى تعرض عنه ، وجملة ((لعله يزكى)) مستأنفة لبيان ان له شأنًا ينافي الإعراض عنه أي : لعله يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك ، فالضمير في (لعله) راجع إلى ((الاعمى)) ، وقيل: هو راجع إلى الكافر ، أي : وما يدريك ما طممت فيه ممن اشتغلت بالكلام معه عن الاعمى انه يزكى ، أو ينكر الأول ، والأول أولى ، وكلمة الترجي باعتبار من وجّه اليه الخطاب للتنبيه على أن الاعراض عنه مع كونه مرجوً التزكي مما لا يجوز <sup>(٢)</sup> .

فالتعبير عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، بضمير الغيبة إجلال له (صلى الله عليه وسلم) لذلك يرى الألوسي :  
(أن ضمير عبس وما بعده للنبي (صلى الله عليه وسلم) وفي التعبير عنه (صلى الله عليه وسلم) بضمير الغيبة إجلال له لأنه لا يصدر عنه (صلى الله عليه وسلم) .

كما أن في التعبير عنه (صلى الله عليه وسلم) بضمير الخطاب ، في قوله سبحانه : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ <sup>(٣)</sup> .

ذلك لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش ، والإقبال بعد الإعراض ، والتعبير عن ام مكتوم بالأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتشاغله بالقوم ، وقيل : ان الغيبة أولاً ، والخطاب ثانياً الإنكار ، وذلك كمن يشكو إلى الناس جانباً جنى عليه ، ثم

(١) سورة عبس آية : ٣ .

(٢) الفتح القدير ، للشوكاني : ٥ / ٣٨٢ ، وينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لابي السعود : ٩ / ١٠٧ .

(٣) سورة عبس آية : ٣ .

يقبل على الجاني اذا حمى على الشكاية مواجهاً بالتوبيخ والتزام الحجة .  
وفي ذكر الأعمى فهو من ذلك لانه وصف يناسب لإقبال عليه  
والتعطف<sup>(١)</sup> .

ومن خلال ما سبق رأينا العتاب في هذه الطريقة من الغيبة إلى  
الخطاب المباشر دليلاً واضحاً على قوة الفصاحة واتساع المعاني  
البلاغية التي اشتملت عليها السورة .

ونلاحظ ان هذا الحدث داخل معه في حكم الترجي ليتحقق اسلوب  
العطف في قوله تعالى :

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْزُقُ﴾<sup>(٢)</sup> .

ونجد ان العطف هنا حقق الغاية البلاغية المرجوة منه فالعطف  
: يقصد به في النحو اتباع لفظٍ لآخر بواسطة حرفٍ ، ففي تركيب العطف  
يوجد تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف لتؤدي  
جملة العطف معنى خاصاً ، وهذا يعني ان تركيب العطف يتضمن :  
المعطوف عليه وحروف العطف والمعطوف ثم المعنى . وعلى هذا  
فالعطف له معنيان : أحدهما لغوي ، والآخر اصطلاحى :

### فالعطف : الانحاء

هو الميل والانصراف ، يقال : (عطف الشئ : املتأ ... ،  
وعطفت عليه : انصرفت ، وعطفت رأس الخشية ، أي : لويت)<sup>(٣)</sup> .

(١) روح المعاني ، للآلوسي : ٢٤٢ / ١٥ .

(٢) سورة عبس آية : ٣ .

(٣) العين ، مادة (عطف) ، ١٧ / ٢ ، مقياس اللغة (عطف) ، ٤ / ٣٥١ ، ولسان

العرب ، مادة (عطف) ، ٩ / ٣٤٩ .

## ومن هنا اخذ المعنى الاصطلاحي :

فهو يُطلق على (التابع المتوسط بينه وبين متبوعه احد حروف العطف)<sup>(١)</sup> ، ففي قوله تعالى :

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

(عطف على يزكى في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾<sup>(٣)</sup> .

داخل معه في حكم الترجي)<sup>(٤)</sup> .

ويرى ابو السعود : ((فتنفعه الذكرى)) (عطفاً على يذكر أي أو يتذكر فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكي التام)<sup>(٥)</sup> .

أما في قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾<sup>(٦)</sup> .

عطفت على جملة قوله تعالى : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ﴾<sup>(٧)</sup> .

حيث اقتضى ذكره قصد المقابلة مع المعطوف عليها في الحدث بذكر الاعمى الذي جاء يسعى إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأراد بهذا العطف مقابلة الضدين إتماماً للنقسيم ، والمراد : بمعنى جاء يسعى : هو ابن ام مكتوم ، فحصل بمضمون هذه الجملة تأكيد لمضمون : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) شرح قطر الندى : لابن هشام الانصاري ، ٣٠١ .

(٢) سورة عبس آية : ٤ .

(٣) عبس آية : ٣ .

(٤) إرشاد العقل السليم : لابي السعود ، ٩ / ١٠٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) سورة عبس آية : ٨ .

(٧) سورة عبس آية : ٥ .

(٨) سورة عبس آية : ١ - ٢ .

وهنا حدث عطف جملة على مضمون الجملة تأكيداً للحدث مع  
الاعمى (١) .

وفي القرآن الكريم نجد السور الطوال والقصار على حد سواء  
يظهر فيها أثر الفواصل في التنعيم ، مما يعطي القرآن جمالاً فوق جماله  
والعنصر الإيقاعي في القرآن الكريم يُقصد إليه قصداً ، ولذا ورد الأمر  
بالترتيل وتحسين الصوت بالقراءة .

فالمحور الذي يدور عليه حال ابن ام مكتوم في الحدث نجده حقق  
الغاية البلاغية المرجوة وهي سر انتباه القارئ وكسر الرتابة المهيمنة  
على السياق من خلال استخدام أسلوب تعبيرى واحد في (فن الفاصلة) .  
فالفاصلة : لون إيقاعي ظاهر ، وهي في الحقيقة ظاهرة تكرارية  
، وقالوا في تعريف الفاصلة : (هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة  
السجع ، وقال الداني : كلمة آخر الجملة ... وقال القاضي ابو بكر :  
الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني) (٢) .

ومما جاء في الحدث في سورة عبس آيات تنتهي بفاصلة واحدة  
كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ (٣) .

كالقول في ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ (٤) .

أما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ (٥) .

فاصلة قرآنية ، فالفاصلة في ((يزكى)) جاءت متعلقة بـ  
((تلهى)) و ((تصدى)) ، فالالف المقصورة في هذه الكلمات السابقة  
متعلقة بحال ابن ام مكتوم عند اعتراض النبي عنه (صلى الله عليه وسلم)

(١) ينظر : التحرير والتنوير : لابن عاشور ، ٣٠ / ١٠٨ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ١٥ / ٨٣ - ٨٤ .

(٣) عبس آية : ١٠ .

(٤) عبس آية : ٦ .

(٥) عبس آية : ٣ .

ولكن طبيعة الفاصلة في قوله تعالى: ((يزكى)) و ((تصدى)) ، تغير من نبرة الصوت عن ((تلهى)) .

فالأتان بضمير المخاطب في ((تصدى)) مظهراً قبل المسند الفعلي دون استتاره في الفعل يجوز ان يكون للتقوي ، كأنه قيل : تتصدى له تصدياً ، فمناط العتاب هو التصدي القوي<sup>(١)</sup> . وهذا بحق ، دليل واضح على اعجاز هذا الكتاب ، وانه منزل من عند الله .

## المحور الثاني

### الموعظة

انصرف هذا المحور إلى تحقيق الموعظة وهي النصيح والتذكير بالعواقب ، وهو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب ، وإن الإنسان بطبعه اجتماعي يتفاعل مع محيطه ، ويمكن ان يتأثر به سلباً او ايجاباً .

والموعظة الحسنة تشكل عاملاً خارجياً يأخذ بيد الإنسان ليساعده على تخطي فتن الدنيا ، وزخارفها ، وشبهاتها ، وتتأكد ضرورتها عند غفلة الإنسان ، وخمود الوعظ الداخلي فيه ، او خموله فيصبح لها الدور الأساسي في النجاة من النار .

يستهل هذا المحور بصورة ترد فيها الموعظة في النعيم والعذاب وهي (جحود الإنسان) تارة في شكل مادي محسوس ، وتارة أخرى في شكل معنوي .

فما ورد بصورة الموعظة بالنعيم ، قوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (١٢) في مُحْفٍ مُكْرَمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)

(١) التحرير والتنوير : لابن عاشور ، ٣٠ / ١٠٨ .

(٢) سورة عبس آية : ١١ - ١٦ .

فقد صور القرآن الكريم النعيم صورة مادية محسوسة ومعنوية ، فهذه لذة مادية تجذب حواس المتلقي وتثيره بحسب ما تتسع له مخيلته في تمثيل هذا الحس ، وفي هذه الصورة نرى الاستقرار النفسي والسلام الروحي للذة النعيم .

أما المقطع الثاني في قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۚ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۚ (٢٣) ۝ (١) .

فـ(يعالج هذا المقطع جحود الانسان وكفره الفاحش لربه ، وهو يذكره بمصدر وجوده واصل نشأته ، وتسير حياته ، وتولي ربه له في قوته ، ونشره ، ثم تقصير بعد ذلك في امره) (٢) .

فقد صور القرآن لنا جحود الإنسان بطريقة محسوسة ومعنوية ، (فالسباق هنا يعجب من امر هذا الانسان ، الذي يعرض عن الهدى ، ويستغني عن الايمان ، ويستعلي على الدعوة إلى ربه ... يعجب من امره وكفره ، وهو لا يذكر مصدر وجوده ، واصل نشأته ، ولا يرى عناية الله به ، وهيمنته كذلك على كل مرحلة من مراحل نشأته في الاولى والآخره ، ولا يؤدي ما عليه لخالقه وكافله ومحاسبه) (٣) .

وينتقل هذا المحور من الوعظ بالتعجب من أمر هذا الإنسان إلى الاستفهام ، فبعد أن يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۚ (٤) .

يطالعنا قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ (٥) .

(١) سورة عبس آية : ١٧ - ٢٣ .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب : ٦ / ٣٨٢٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) سورة عبس آية : ١٧ .

(٥) سورة عبس آية : ١٨ .

ونجد أن الاستفهام حقق الغاية البلاغية المرجوة من الوعظ بالاستفهام المجازي ، فالهمزة والسين والتاء اذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب ، يقال : استغفر ، أي : طلبَ المغفرة ، واستفهم : أي : طلب الفهم ، فالاستفهام طلب الفهم ، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في الفعل ، وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام ، فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بإحدى أدوات الاستفهام<sup>(١)</sup> .

فنلاحظ ان الاستفهام هنا يفضي إلى ان يعلم الإنسان ان الله خالقه ، فقال : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴾<sup>(٢)</sup> .

لفظة استفهام مجازي ، ومعناه التقرير ، فقد كان يعلمه ويعظه بان الله خالقه ، فقد ورد الاستفهام ، باداة (أي) ، المقترنة بحرف الجر (من) في قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴾<sup>(٣)</sup> .

استفهام أفاد التقرير ، وهو (شروع في بيان إفراطه في الكفران بتفصيل ما افاض عليه من مبدأ فطرته إلى منتهى عمره من فنون النعيم الموجبة لقضاء حقها بالشكر والطاعة ، مع إخلاله بذلك ، وفي الاستفهام عن مبدأ خلقه ثم بيانه بقوله تعالى : ﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ۚ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : دلالات التركيب ، د . محمد ابو موسى ، ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وعلم المعاني

: د . بسيوني عبد الفتاح فيود : ٣٠٥ .

(٢) سورة عبس آية : ١٨ .

(٣) سورة عبس آية : ١٨ .

(٤) سورة عبس آية : ١٩ .



تحقير له ، أي : من أي شيء حقير مهين خلقه من نطفة مزرية خلقه ((فقدره)) فهيأه لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال او فقدره اطواراً إلى ان تمَّ خلقه<sup>(١)</sup> .

ففي ((من نطفة خلقه)) إجابة عن ذلك الاستفهام ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، انه اصل متواضع زهيد يستمد كل قيمه من فضل الله ونعمه ، وان الإنسان الذي لايزال يملك صفاء في قلبه ونقاء في روحه لا يمكنه إلا ان يتأثر بالموعظة ، ويلين لها قلبه فيهتدي بها ويستضيء بنورها .  
وقد تقف بعض العوائق لتمكن الإنسان من التفاعل مع الموعظة ، هذه العوائق والحجب التي تشكلها كثير من العناصر ، كالغفلة ، وحب الدنيا ، فنحن نؤمن بالله واليوم الآخر بلا شك وتردد ...

### المحور الثالث

#### الانفتاح السردى

السرد في اللغة :

هو : (تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه ، في أثر بعض متتابعاً)<sup>(٢)</sup> .

اما الزبيدي فيقول :

(فلان يسرد الحديث سرداً وتسرده اذا كان جيد السياق وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه)<sup>(٣)</sup> .

(١) ارشاد العقل السليم : لابي السعود ، ٩ / ١١٠ ، وينظر : روح المعاني :

للألويسي ، ١٥ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وينظر : تفسير الجلالين : جلال الدين محمد

المحلي وجلال الدين عبد الرحمن ، ١ / ٧٩٢ .

(٢) لسان العرب : مادة (سرد) ، ٣ / ٢٦٠ .

(٣) تاج العروس : مادة (سرد) ، ٨ / ١٨٩ .

اما الزمخشري فالسرود عنده : (من جاء بهما على ولاء)<sup>(١)</sup> ، وهو في كل ذلك يدل على التتابع والاتساق الذي يقصد التلاحم مع البنية ، ليكون المصطلح الذي تسير من اجل الوصول إلى تكامله الاصطلاحي .

### اما السرد في الاصطلاح :

فهو (قص حادة واحدة او اكثر ، خيالية كانت او حقيقية بحيث يكون معناه منصباً على النتيجة والعملية والهدف والفعل والبناء)<sup>(٢)</sup> . وقد قسمتُ هذا المحور على مطلبين :

**المطلب الاول :** صور دنيوية : ويبدأ بقوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ مَتَّعَا لَكَ وَلِأَنْعَمَ لَكَ ﴾ .

**المطلب الثاني :** صور أخروية : ويبدأ بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ أَلْحَاقَةُ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْفَجَرَةُ ﴾ .

### المطلب الاول : الصور الدنيوية

سخر الله عز وجل في كتابه ، أرفع اسلوب واقربه إلى النفوس والاذهان حتى يصل إلى هدفه التوجيهي وغرضه الديني ، ولعل الأسلوب الذي نقصده هنا ، هو الاسلوب التصويري . فالقرآن (يعبر بالصورة المحسنة والمتخيلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، وعن

(١) اساس البلاغة : مادة (سرد) ١ / ٤٤٩ .

(٢) معجم المصطلحات الحديثة : ٥٩ ، ٦٠ .

النموذج الإنساني ، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة<sup>(١)</sup> .

وتجدر الإشارة إلى أن الصورة في القرآن الكريم (ليست عملاً فنياً مقصوداً لذاته ، انها وسيلة لتبليغ الدعوة الاسلامية وتنشيتها وتعميقها عن طريق الامتاع والإقناء)<sup>(٢)</sup> .

أي ان الاسلوب القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الزمني، بل انه يتخذ الجمال اداة مقصودة للتأثير الوجداني .

ومنه يصبح التعبير الجميل في القرآن اداة لتحقيق الغاية الدينية ، ويسعى من خلاله إلى لفت النفس البشرية إلى جمال الكون وتناسق موجوداته ، وذلك ان الجمال في أي شيء في الطبيعة أو الإنسان ، جذاب للمتلقي له فاعليته في النفوس ، فكيف اذا كان الجمال في الكتاب المعجز بجماله وكماله ؟

فالصورة الدنيوية كانت جزءاً في تشكيل الصورة القرآنية ، وان القرآن انطلق منها للوصول إلى النفوس ، فصور الطعام ، والارض ، والجبال ، والبحار ، والبساتين ، والظلال ، إلى غير ذلك من عناصر الوجود .

ذلك ان القرآن يوجه النظر إلى الصورة الدنيوية لانها طريقه إلى خالقه ، مثلاً قوله تعالى في المحور الدنيوي :

(١) التصوير الفني في القرآن الكريم : سيد قطب ، ص ٦ .

(٢) التصوير الفني في القرآن الكريم : سيد قطب ، ص ٢٩ ، اطروحة دكتوراة /

طول محمد .

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦)  
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفِكَهًا وَابًّا (٣١) مِّنْعًا  
لَّكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ (١).

يعالج هذا المحور (توجيه القلب البشري إلى أمس الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه ، وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله وتقديره له ، كتدبيره وتقديره في نشأته) (٢) .

فالسباق يقودنا هنا إلى نشأة الانسان ، والنظر إلى طعامه وطعام انعامه ، وهي قصة طعامه ، فهل له من يد فيها ؟

إن اليد التي اخرجته إلى الحياة وأبدعت قصته ، هي ذاتها التي اخرجت طعامه وابدعت قصته ، القصة العجيبة اليسيرة ، وهي معجزة كمعجزة خلقه ونشأته ، وصب الماء في صورة المطر حقيقة يعرفها كل إنسان في كل بيئة ، فكانت اول قصة الطعام هي :

﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ (٣)

ويشير النص القرآني ببقى صالحاً لأن يخاطب به كل الناس في كل بيئة وفي كل جيل ، ثم تأتي مرحلة الثالثة في القصة هي النبات بكل صنوفه وأنواعه التي يذكر منها هنا أقربها للمخاطبين ، وأعمها في طعام الناس والحيوان : فقال تعالى : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ (٤) .

وهو يشمل الحبوب ، ما يأكله الناس في أية صورة من صورهِ ، وما يتغذى به الحيوان في كل حالة من حالاته (٥) .

(١) سورة عبس الآيات ٢٤ - ٣٢ .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب ٦ / ٣٨٢٢ .

(٣) سورة عبس آية : ٢٥ .

(٤) سورة عبس آية : ٢٧ .

(٥) ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ٦ / ٣٨٣٣ .

فهذه هي (قصة الطعام . كلها من إبداع اليد التي أبدعت الإنسان، وليس للإنسان يد يدعيها في أي مرحلة من مراحلها ... حتى الحبوب والبذور التي قد يلقيها هو في الأرض ... انه لم يبدعها ، ولم يبتدعها . والمعجزة في انشائها ابتداء من وراء تصور الإنسان وإدراكه . والتربة واحدة بين يديه ، ولكن البذور والحبوب متنوعة ، وكل منها يؤتي أكله في القطع المتجاورات من الأرض . وكلها تسقى بماء واحد ، ولكن اليد المبدعة تنوع النبات ، وتنوع الثمار ، وتحفظ في البذور الصغيرة ، خصائص أمها التي ولدتها فتتقلها إلى بنتها التي تلدها ... كل أولئك في خفية عن الإنسان ! لا يعلم سرها ولا يقضي أمرها، ولا يستشار في شأن من شؤونها)<sup>(١)</sup> .

### المطلب الثاني: الصور الأخروية

كانت صور البعث صور الآخرة أكثر الصور وروداً في القرآن؛ لأنه أراد أن تظل حاضرة في النفوس والأذهان ، والتحقيق هذا الأثر لا بد من تخير أسلوب خاص بها ، وهو أسلوب التعبير بالصورة التي اكسبها وقعها في النفوس<sup>(٢)</sup> .

وقد عبر القرآن عن هذا الواقع في المقطع الأخير من سورة عبس بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴾ (٣٢) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿ (٣) .

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ٦ / ٣٨٢٢ .

(٢) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب : صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٢١٥ .

(٣) سورة عبس الآيات : ٣٣ - ٤٢ .

وهي صورة يتوإلى فيها (عرض ((الصاخة)) يوم تجيء بهواها ، الذي يتجلى في لفظها ، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها<sup>(١)</sup> وهي صورة للحالة النفسية التي يمر بها الناس يوم البعث وشدة هلعهم من الصاخة ، و ((الصاخة)) هي لفظ ذو جرس عنيف نافذ ، يكاد يخرق صماغ الاذن وهو يشق الهواء شقاً . (والهول في هذا المشهد هول نفسي بحت ، يفزع النفس ويفصلها عن محيطها ، ويستبد بها استبداداً ، فكل نفسه وشأنه ، ولديه الكفاية من الهم الخاص به ، الذي لا يدع له فضلة من وعي او جهد)<sup>(٢)</sup> .

فانظر إلى فرار الإنسان يوم الصاخة ، والحالة النفسية التي يمر بها ، فقد ذكر الاخ فالأم ، فالأب ، فالصاحبة ثم الأبناء في الاخير ، وسبب ذلك أن مقام الصاخة في سورة (عبس) هو (مقام الفرار والهروب) ، فالحالة النفسية التي تصيب الانسان في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ آخِرِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

(فالانسان يفر من الأبعاد أولاً ، ثم ينتهي بالصق الناس به ، واقربهم إليه ، فيكونون آخر من يفر منهم ، والأخ ابعد المذكورين في الآية من المرء ، الصقهم به زوجه ، وابناؤه .

فنحن ملتصقون في حياتنا بازواجنا وابنائنا اكثر من التصاقنا باخواننا وآبائنا وامهاتنا . فقد تمر شهور ، بل ربما اعوام ، ونحن لا نرى اخواننا في حين نأوي كل يوم إلى ازواجنا وابنائنا . والإنسان قد يترك أمه وأباه ليعيش مع زوجه وأبنائه ، وهو ألصق بأبنائه مع زوجه ،

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب ٦ / ٣٨٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ / ٣٨٣٤ .

(٣) سورة عبس آية : ٣٤ .

فقد يفارق زوجه ويسرحها ، ولكن لا يترك ابنه . فالابناء آخر من يفر منهم المرء ويهرب<sup>(١)</sup> .

فالسباق هنا هو سياق فرار من المعارف ، واصحاب العلائق اجمعين للخلو إلى النفس ، فان لكل امرئ شأناً يشغله وهماً يغنيه ، وهذا حال الخلق جميعاً في هول ذلك اليوم اذا جاءت الصاخة .

اما صورة حال المؤمنين وحال الكافرين ، فلنتأمل صورة حال المؤمنين في يوم القيامة وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ففي هذا المشهد الرائع نلاحظ حال المؤمنين ، فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة ، فهي تنجو من هول الصاخة ، المذهل لتهلل وتستبشر وتضحك وتستبشر<sup>(٣)</sup> .

ثم يبين هنا هول العذاب في صورة معنوية نفسية ، ترسم ظلالها النفوس الكافرة ، في قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْعَجِرُ ۖ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(فاما هذه فتعلوها عبرة الحزن والحسرة ، وينشأها هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله وبرسالاته ، والذين خرجوا عن حدوده وانتهكوا حرماته ... وفي هذه الوجوه وتلك قد ارتسم مصير هؤلاء وهؤلاء ، ارتسم ملامح وسمات من خلال الالفاظ والعبارات ، وكأنما الوجوه شاخصة ، لقوة التعبير القرآني ودقة لمساته)<sup>(٥)</sup> .

(١) لمسات بيانية في النصوص من التنزيل : د . فاضل السامرائي ، ص ٢٢٢ .

(٢) سورة عبس آية : ٣٨ - ٣٩ .

(٣) ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ٦ / ٣٨٣٤ .

(٤) سورة عبس آية : ٤٠ - ٤٢ .

(٥) في ظلال القرآن : سيد قطب ٢٦ / ٣٨٢٢ .

ونخلص في الاخير إلى القول بان مطلع سورة عبس يقرر حقيقة الميزان ، وختام السورة يقرر نتيجة الميزان ، وهي سورة قصيرة بهذا الحشد من الحقائق الضخام ، والمشاهد المؤثرة في نفوس المسلمين ، ترغيباً وترهيباً ودعوة إلى سبيل الحق والرشاد .



## الخاتمة

بحمد الله وبركاته ختمت بحثي هذا ، والذي عشت في رحابه رحلة ممتعة مع الله ، وكلامه العظيم ، والذي توصلت به إلى النتائج الآتية :-

١- عتاب إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من الله ، وذلك عندما جاءه الأعمى وهو (عبد الله بن أم مكتوم) ، ظهر في وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الكراهية لقطعه كلامه ، فنزلت هذه السورة فكان كلما رآه قال له مرحباً لمن عاتبني فيه ربي .

٢- تناول البحث محاور الخطاب البلاغي في الحدث ، وبين ما فيها من اساليب بلاعية تجسدت في الالتفات ، والعطف ، والفاصلة .

٣- اختص المحور الثاني بالموعظة ، وقد انصرف هذا المحور إلى وصف الموعظة وهي النصح والتذكير بالعواقب ، وتجسدت في التعجب ، والاستفهام .

٤- اما المحور الثالث ، فقد ناقشت الانفتاح السردى ، وقد توصلت فيه إلى ما في السورة من صور دينوية ، وصور أخروية .

واما الصور الدنيوية فقد اختصت بتشكيل الصور القرآنية ، وان القرآن انطلق منها إلى النفوس ، فصور الطعام ، والارض ، والجبال ، والبحار ، والبساتين ، والظلال إلى غير ذلك من عناصر الوجود . ذلك ان القرآن يوجه النظر إلى الصورة الدنيوية ، لأنها طريقه إلى خالقه . اما الصورة الثانية ، فقد وضحت فيها إلى صور حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة .

٥- ونستنتج في الاخير بان مطلع السورة عبس يقر حقيقة الميزان ، وختام السورة يقرر نتيجة الميزان ، وهي سورة قصيرة بهذا الحشد من الحقائق الضخام ، والمشاهد المؤثرة في نفوس المسلمين ، وترغيباً للمؤمنين ، وترهيباً للمشركين الضالين والمنافقين ودعوة إلى سبيل الحق والرشاد .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحابه اجمعين .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. ارشادات العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، (ت ٩٨٢ هـ) ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
٢. اساس البلاغة : جار الله ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) .
٣. البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٤. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، ابو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية .
٥. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، (١٩٨٤ م) .
٦. التصوير الفني في القرآن الكريم : لسيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية السادسة ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ، الطبعة الشرعية السابعة .
٧. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) ، و جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) ، دار الحديث - القاهرة ، ط ١ .
٨. دلالات التركيب (دراسة بلاغية) : د . محمد محمد ابو موسى ، الناشر مكتبة وهبة ، ط ٢ ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) .

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت .
١٠. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة ١٣٨٣ م .
١١. الصورة الفنية في القرآن الكريم :اطروحة دكتوراة طول محمد - كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة نلمسان ، سنة ١٩٩٥ م .
١٢. علم المعاني : دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، ط ٢ ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .
١٣. العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح ، د . مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، (د . ت) .
١٤. فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير :محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر - بيروت .
١٥. في ظلال القرآن : سيد قطب ابراهيم ، دار النشر - دار الشروق ، القاهرة .
١٦. لسان العرب : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر - بيروت - ط ١ (د . ت) .
١٧. لمسات بيانية في النصوص من التنزيل :د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفجر للطباعة والنشر- العراق - بغداد، ط١، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .
١٨. معجم المصطلحات الحديثة :

١٩. مقاييس اللغة : ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح ، د . عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (د . ت) .
٢٠. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب : صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار شهاب ، الجزائر ، ١٩٨٨ م

## Conclusion

Praise and blessings of God sealed this research, and who lived in the spaciousness of a fun trip with God, and his great, and reached the following results- :

1. reproach to the Prophet Mohammed (peace be upon him) of God, and that's when he received the blind and he (Abdullah bin or withheld), appeared in the face of the Prophet (peace be upon him), hate to cut his words, then this Sura was whenever he saw said his Hello individual who Atbna the Lord.
2. The research axes rhetoric in the event, and what methods of exemplified Blaih the attention, and affection, and interval.
3. singled second axle Bmoazp, has departed this axis to describe the advice and counsel reminder of the consequences, and embodied in exclamation points, and question mark.
4. The third axis was discussed opening up the narrative, which has reached to the sura of mundane pictures, images hereafter.

But mundane images has specialized formation Quranic images, and that the Quran began to souls, pictures of food, and earth, and the mountains, the sea, and horticulture, and shadows to other elements of existence. So that the Koran draw attention to the mundane, it's his way to his creator.

The second picture, he explained to the images if the believers and unbelievers on the Day of Resurrection.

5. and conclude in the latter that the early sura frowned acknowledges the fact the balance, and the end of Sura decide result balance, a short soorah this crowd of facts Giants, and the scenes affecting the hearts of Muslims, and carrots to the believers, and intimidation of the heathens deviants, the hypocrites and the invitation to the path of truth and righteousness.

The last prayer Praise be to Allah, and peace and blessings on the Prophet Muhammad (peace be upon him) and his companions and companions.



**اصول التعليم في الاسلام**  
**(( للعصرين الاول والثاني ))**

**د. هدى عبدالرزاق هوبي الطائي**  
**معهد اعداد معلمات**



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الشاكرين ونعوذ من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير واليه المصير ، واشهد أن سيدنا وقودتنا محمداً عبده ورسوله (ﷺ) ورضي الله عن صحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

إنّ ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي يعتبره المؤرخون فخر العهد الجديد الذي شهدته الجزيرة العربية . فقد ادخل الإسلام تغييرات شاملة لمختلف نواحي الحياة فيها ، إلا أن أعظم تلك التغييرات وأبقاها على الزمن هي تلك التي شهدتها الحياة الفكرية غير أن ذلك لايعني انعدام وجود أي تراث ثقافي عند العرب قبل مولد الرسول (ﷺ) الأمر الذي قد يتوهمه البعض ، لعل منشأ هذا الوهم هو تسمية العصر السابق على الإسلام (بالعصر الجاهلي) وهي كلمة وردت في القرآن الكريم أربع مرات في الآيات الآتية ...

((بسم الله الرحمن الرحيم))

- ١ - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَدِّ الْقَمَرِ أَمْنَةً مُنَاسًا يَعْلَمُ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ ۝ (١)
- ٢ - ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ (٢)

(١) سورة (آل عمران) آية ١٥٤ .

(٢) سورة (المائدة) آية ٥٠ .

٣ - ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝ ﴾ (١).

٤ - ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ ﴾ (٢).

يقول الإمام صاعد الأندلسي في كتاب طبقات الأمم (ان علوم العرب كانت علوم لسانها وأحكام لغتها ونظم الإشعار وتأليف الخطب والعرب أهل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار ، ثم كانت لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في سبيل المعيشة لأعلى طريق تعلم الحقائق ولأعلى سبيل التدريب في العلوم) (٣).

لقد كان الإسلام أول حركة تعليمية ظهرت في جزيرة العرب والهدف الأول منها هو تفهم الدين الجديد بصورة واضحة ، فلقد أثار الإسلام في نفوس عامة إتباعه حب التعلم الذي لم يعد امتيازاً تتمتع به الخاصة من الناس لتعشق العرب بالعلم والمعرفة . ولأعجب في ذلك فقد تعشقها الرسول الأعظم وكانت ميزة له بين المعلمين الآخرين مما جعلته يواكب روح العلم الحديث من حيث نظرته الفكرية للحياة ، أصبحت

(١) سورة (الأحزاب) آية ٣٣ .

(٢) سورة (الفتح) آية ٢٦ .

(٣) ابن الجوزي (سيرة عمر بن الخطاب) .

المدينة المنورة بعد فتح مكة مركزا دينيا جذب اليه جموع أهل فارس وسكان البلاد المفتوحة فهذا من العراق وذاك من سورية وأولئك أفارقة وهذا ابيض وذاك اسود جاؤا لسماع عظات النبي الكريم وتعاليمه ولابد إنهم سمعوا وتعلموا العلم فأن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربة<sup>(١)</sup>.

انعكست المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام على التربية العربية فقد دعا الإسلام منذ لحظة ظهوره إلى العلم والتعلم فأول آية نزلت على النبي (ﷺ) تضمنت حديثا عن القلم (أداة الكتابة) والعلم والتعلم كما في قوله تعالى ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا يعني ان على المسلمين الاهتمام بهذا الأمر والعمل على نشره في أرجاء الأرض لما له من أهمية في حياتهم الدنيوية والأخروية .

وأكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على أهمية التعليم وضرورته وبين فضل العلم كما في قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي أحاديث النبي محمد (ﷺ) الشريفة تأكيد على الاهتمام البالغ بضرورة العلم ، قال الرسول الأعظم (ﷺ) (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن قتيبة(عيون الأخبار) .

(٢) سورة العلق ايه (٤ ، ٥) .

(٣) سورة الزمر ايه(٩) .

(٤) سورة فاطر(٢٨) .

(٥) أبي زكريا ، يحيى بن شرف النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) رياض الصالحين مكتبة الصفا ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م القاهرة من ٣٤٤ .

وقوله (ﷺ) (عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله (ﷺ) (من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار)<sup>(١)</sup> وقوله عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله (ﷺ) (الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ألا ذكر الله تعالى وما والاه ، وعالما أو متعلماً)<sup>(٢)</sup>.

أعطى النبي محمد (ﷺ) للعلم منزلة اعلى من العبادة بحديثه (مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة)<sup>(٣)</sup> وأكد على التواضع والاحترام عندما قال (تعلموا العلم وعلموه للناس ، وتعلموا الوفاق والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم وتواضعوا لمن علمتموه العلم ولا تكونوا جبارة العلماء)<sup>(٤)</sup>.

فمثل هذه الكلمات كانت دافعاً قويا ايقضت طاقات قومه من سباتها فتشكلت نواة نظام ثقافي ومدارس فكرية في المدينة أخذت هذه البذور المباركة تنمو وتزدهر حتى ارتفعت ساقها ثم انت ثمارها ضخمة هائلة على شكل جامعات ناشطة في بغداد والقاهرة وفي قرطبة من بلاد الأندلس.

أكد الإسلام على تحصيل العلم بشتى صنوفه وأنواعه ولم يقتصر على علم الدين فحسب بل عنى المسلمون بدراسة اللغة والأدب والطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلك والتاريخ والجغرافية وغيرها. ولم يتمركز هدف التعليم عند المسلمين على الجانب الديني إنما شملت الجانبين الديني والدنيوي وهو بهذا يخالف النظم التربوية التي سبقتها

(١) رياض الصالحين : ٣٤٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

فالتربية اليونانية والرومانية ركزت على الناحية الدنيوية فقط، وكانت التربية اليهودية متمركزة على الجانب الديني فقط.

وقد ورد عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) في بيان أهمية العلم إذ قال (العلم أفضل من المال بسبعة):

الأول : انه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة.

الثاني : العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص.

الثالث : يحتاج المال إلى الحفاظ والعلم يحفظ صاحبه.

الرابع : العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس : المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن.

السادس : جميع الناس يحتاجون للعالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

السابع : العلم يقوي الرجل على مرور الصراط والمال يمنعه.

## مفهوم التعليم في الإسلام :

هو يشمل تزويد العقل بالمعارف والخبرات واعداده ليكون قادرا على الفهم والاستجابة، اي بناء القدرات وتكوين الاطر ، وتلاقي العناصر في كل متكامل<sup>(١)</sup>.

الإسلام أذكى جذوة المعرفة في نفوس العرب والمسلمين إذ دفعهم دفعا قويا إلى العلم والتعلم . فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العلوم الدينية واللغوية ، توضع أصولها وترسم حدودها وكل هذا يعود فيه الفضل الأكبر للقرآن الكريم في انتشار العلم ولهذا صار القرآن الكريم أصل التعليم والمرجع الأساس في العالم الإسلامي.

ومرمى التعليم في الإسلام هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهدْيهم إلى سبيل الحق والعدل والخير فالتعليم ليس توصيل المعارف إلى الطلبة وليس هو كبح للميول غير المرغوب فيها ، وإنما هو اشمل من ذلك واعم لانه يتضمن إرشاد الطلاب وتوجيههم ، وهذا التوجيه لا يتم عن طريق القسر والإجبار وإنما يتم عن طريق خلق مواقف تؤدي بصورة طبيعية إلى أنواع مرغوب فيها من الفعاليات<sup>(٢)</sup>.

وللتعليم أربع أركان : المعلم - المتعلم - المادة - الطريقة والتعليم هو العملية والإجراءات بينما التعلم هو نتاج تلك العملية ، أما المعلم فهو الذي يقوم بعملية التربية والتعليم ، حيث انه ينقل لتلاميذه المعارف والحقائق ويكسبهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم

---

(١) صالح سالم باقارش وعبدالله علي ، مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ ط ١ ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطائف ١٩٨٦ ص ١٥٨ .

(٢) الحديثي ، احسان عمر: التعليم في التراث - غير منشور ص ٣ .

والمهارات المختلفة كما يسعى المعلم إلى أحداث تغييرات عملية ووجدانية ومهارية لدى طلابه وهذا مايسمى بـ (عملية التعليم)<sup>(١)</sup> والإسلام لم يغفل من أي جانب في التعليم وخذ ماشئت من الأمثلة في شتى العلوم الإسلامية فأنتك ستجد الأهداف موجودة بما فيها من معرفة واتجاه ومهارة بل منذ أول آية قرآنية نزلت تجد الأهداف متكاملة ، فالإسلام حث على التعلم وامر به منذ اللحظة الاولى لنزول الدستور الرباني قال ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (٢) .

و اول صورة نزلت مفتحة بقسم هي سورة القلم ، قال ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٣) والامر بالقراءة يفيد الوجوب ، والقسم بالقلم اشارة إلى شرف العلم وعلو شأنه واهميته في احياء القلوب ، وفتح العقول ، وانارة البصائر لطريق الحق والهدى. فالقلم أداة لتسجيل مهارة الإنسان التي تميز بها عن غيره من المخلوقات حيث يدون افكاره وعلمه ويبني حضارته ، ويفهم مايحيط به ومايجري حوله.

وهذا هو هدف التربية والتعليم في الإسلام (هدف مزدوج ومنهج عقلاني) يدفع الإنسان لبناء ذاته وضمان مستقبله في الحياتين الدنيا

(١) عبدالرحمن عبدالسلام جافل : طرق التدريس العامة ، ط٢ ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الاردن ٢٠٠٠م .

(٢) سورة العلق آية (١ - ٥) .

(٣) سورة القلم آية (١) .

والاخرة ، قال تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتٰكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(١)</sup> .

من هنا فطن النبي (ﷺ) منذ أول ظهور الإسلام إلى أهمية التربية والتعليم وامر بتعليم القراءة والكتابة ، ولم يكد القرن الثاني الهجري يطلع حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسلامي ابتداءً من الكتاتيب التي تعلّم الاطفال والصبيان إلى المدارس العليا التي تعلم الكبار ، وبسبب دقة هذا النظام وانتشاره فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام<sup>(٢)</sup> .

#### الزامية التعليم:

الإسلام أول من جعل التعليم الزامياً<sup>(٣)</sup> وقد بين القرآن الكريم ان من واجبات الرسول (ﷺ) تعليم الناس<sup>(٤)</sup> .

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة القصص آية (٧٧) .

(٢) اسعد ، محمد : التربية والتعليم في الإسلام - بيروت ١٩٥٧ .

(٣) احمد ، منير الدين وسامي الصفار : تاريخ التعليم عند المسلمين - ط ٢ لسنة

١٩٨١م .

(٤) الحمادي ، يوسف: اساليب تدريس التربية الاسلامية ، ط ١ - دار المريخ للنشر

١٩٨٧م - الرياض .

(٥) سورة البقرة ايه ٢٩ .



وقال ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

وقد حث الرسول (عليه الصلاة والسلام) الالباء على تعليم اولادهم بقوله (لأن يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع) (٢) هذه الايات والاحاديث تؤكد على الزامية التعليم في الإسلام ، وهذا ما يؤكده كثير من الباحثين بخلاف - مقاله الاهواني ، احمد فؤاد إذ يقول : لم يرد في القرآن الكريم نص على وجوب التعليم على الصورة التي نألفها الان ، ولايوجب الحديث النبوي ذلك ، ولم يعهد عن الصحابة والتابعين إنهم اوجبوا تعليم ابنائهم بارغامهم على ارسالهم إلى الكتاتيب او استحضار المعلمين لهم. والكتاب والسنة والاجماع هي الاصول التي يرجع إليها الفقهاء في ذلك (٣).

ان هذا الرأي يخالف ما اوردناه من ادلة تؤكد الزامية التعليم في الإسلام الذي فتح ابواب العلم بعد ان كانت مغلقة ، وهو أول من اطلق العقول بعد ان كانت مقيدة ، والكل شركاء في التعليم رجل او امرأة ، صغير او كبير ، عبد وحر وخير شاهد على ذلك : السابقون الاولئ للاسلام:

- ١ - خديجة بنت خويلد - زوجته (ﷺ) .
- ٢ - زيد بن ثابت بن شريحيل الكلبي - مولاه .
- ٣ - علي بن أبي طالب - ابن عمه ، وكان يعيش في كفالته وهو صبي صغير .

(١) سورة ال عمران ايه ١٦٤ .

(٢) اسعد ، محمد: التربية والتعليم في الإسلام - بيروت ١٩٥٧ .

(٣) نفس المصدر السابق .

٤ - أبو بكر الصديق - صديقه وصاحبه (رضوان الله عليهم اجمعين) .  
كان هؤلاء التلاميذ في مدرسة محمد (ﷺ) يمثلون اعلانا مبكرا  
بأنها مدرسة لكل الاجيال ولكلا الجنسين للمولى ولغير المولى او بعبارة  
اخرى (انها مدرسة للامة كلها مجسدة في شخصياتهم المتنوعة)<sup>(١)</sup> .

### تكافؤ الفرص:

يستطيع الإنسان ان يقرر دون تردد ولا هوى ان فرص التعليم  
في العالم الاسلامي كانت مكفولة للغني والفقير على حد سواء وان الفقر  
لم يقف عائقا اما الراغب في العلم او الساعي لارتشاف المعرفة<sup>(٢)</sup> .  
فالمعاهد العلمية مفتوحة للجميع لامييزة لابن البلد على غيره ومن كان  
فقيرا فان المجتمع يمد له يد المساعدة وينفق عليه في متابعة درسه وبحثه  
لينشأ عضوا عاملاً في المجتمع<sup>(٣)</sup> .

### سن التعليم:

التعليم لا يقتصر على مرحلة من العمر ، بل على المسلم ان يتعلم  
ما يساير ركب حياته روي عن النبي (ﷺ) انه قال (اطلبوا العلم من المهد  
إلى اللحد) وعلى هذا فلم تكن هناك سن محددة لطلب العلم ، بل كان كل  
مسلم يدرك ان واجبه ان يطلب العلم ما اتيح له ذلك ، في اي فترة من  
فترات عمره، حتى ولو كان شيخاً كبيراً تقدمت به السن ، قيل لابي  
عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال : (مادامت الحياة  
يحسن ان يتعلم) غير ان المربين يدركون بوضوح ان التبكير في تلقي

(١) الحمادي ، يوسف : اساليب تدريس التربية الاسلامية ط١ ، دار المريخ للنشر  
١٩٨٧ الرياض ، ص١٢٧ .

(٢) الفالي، أبو علي : الامالي - ج٢ - طبعة بولاق ١٩٠٥ م .

(٣) احمد ، منير الدين وسامي الصفار : تاريخ التعليم عند المسلمين - ط٢ . ١٩٨١ م .

العلم له كبير الفائدة وعظيم الجدوى لنشاط الجسم ، وصفاء النفس وفراغ البال<sup>(١)</sup>.

### مسؤولية التعليم:

مسؤولية التعليم فقد كانت ملقاة على عاتق الالباء ومحبي العمل الصالح رجالا ونساءً وسبب هذا يعود إلى ان المسلمين يعتبرون الطفل من الله إلى الابوين المسؤولين عن تربيته وسيحاسبون على ذلك يوم القيامة<sup>(٢)</sup>. وهناك حديث شريف ((مانحل والد نحله افضل من ادب حسن يغيره اياه او جهل قبيح يكفه عنه او يمنعه منه))<sup>(٣)</sup>.

ان ماورد من تأكيد على تعليم الطفل دفع المعلمين إلى التعليم املاً بالحصول على الثواب من الله يوم القيامة لانهم التزموا بقول الرسول فواجب تعليم الطفل الذي وضع في عنق الوالدين ادى إلى ايجاد الكتاب او انتشارها في بلاد العالم العربي الاسلامي.

### تحديد المنهج:

وضع الرسول (ﷺ) اسس النهضة العلمية للمسلمين<sup>(٤)</sup> كما كان الرسول (ﷺ) يقود بنفسه العملية التعليمية ، فقد نصب الرسول (ﷺ) نفسه معلماً فقال : ((انما بعثت معلماً)) فكان خير رسول لخير امة اخرجت للناس . كما كان يعدُّ للمهمة التعليمية معلمين يشرفون على تعليم المسلمين ويمكننا ان نطلق لفظ (معلم على اسرى بدر .) ومن هؤلاء المعلمين

(١) الغالي ، أبو علي : الامالي - ج ٢ - طبعة بولاق ١٩٠٥م.

(٢) شلبي احمد : تاريخ التربية الاسلامية ص ١٨٢.

(٣) عبد الدايم عبدالله : التربية عبر العصور ١٩٧٣ ص ١٠٢.

(٤) احمد ، منير الدين وسامي الصفار : تاريخ التعليم عند المسلمين - ط ٢ - ١٩٨٠م.

(عبدالله بن سعيد بن العاص ، وابي عبيدة ابن الجراح ، والشفاء العدوية)  
ذلك لانه امرهم (عليه السلام) ان يعلموا ، فعملوا .

اما العلوم الواجب تعلمها في زمن الرسول (ﷺ) فهي:

١ - القرآن الكريم في طليعة العلوم التي حث الرسول (ﷺ) على تعلمها  
لقوله ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))<sup>(١)</sup> (٢٣٦/٦) .

((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه))<sup>(٢)</sup> ص ٨٠٤ .

((الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة البررة ، والذي يقرأ القرآن  
ويتمتع فيه وهو عليه شاق فله اجران))<sup>(٣)</sup> (٢٠٦/٦) .

((لا حسد الا في اثنتين ، رجل علمه الله القرآن ، فهو يتلوه اثناء الليل ،  
واناء النهار فسمعه جار له، فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان ، فعملت  
مثل ما يعمل ، ورجل اتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق...))<sup>(٤)</sup> (٢٣٦/٦) .

وكان (ﷺ) يقول : (انما مثل صاحب القرآن كمثّل صاحب الابل المعقله  
ان عاهد عليها امسكها ، وان اطلقها ذهبت )<sup>(٥)</sup> (٢٣٧/٦) .

٢ - حرص المسلمون على حفظ الاحاديث النبوية ونشرها .

٣ - اللغة العربية وادابها، فكان للشعر الذي يرد على الكفار والذي يبين  
عظمة الدين الاسلامي مكانه رفيعة لدى الرسول (ﷺ) فأكتفى عليه

(١) تخريج الحديث (البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل) الجامع الصحيح ، طبع  
محمد صبيح القاهرة . (د.ق) .

(٢) مسلم (أبو الحسن بن الحجاج) الجامع الصحيح ، القاهرة، ١٩٥٤م.

(٣) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، طبع محمد صبيح.  
القاهرة . (د.ت) .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر .

بقوله (ان في الشعر حكمة)<sup>(١)</sup> وقد استأثرت خطابه برعاية الرسول (ﷺ) حيث كان يخطب لنشر مبادئ الإسلام وتوضيحها.

٤ - ومن العلوم التي نالت اهتمام الرسول (ﷺ) الطب فكان يحث على تعلمه واخذ العلاج.

اما العلوم في العصر الراشدي : فهي:

١ - القرآن الكريم ، فقد كان الخلفاء الراشدون يحرصون على تعليم القرآن الكريم ويشجعون على حفظه.

٢ - الحديث النبوي ، كان الخلفاء الراشدون يحرصون ويؤكدون على السير بسيرة رسول الله (ﷺ) ، يقول سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) : (كنا نعلم اولادنا مغازي رسول الله (ﷺ) كما نعلمهم السورة من القرآن).

٣ - اللغة العربية ، كان الخلفاء الراشدون يحثون على تعلم اللغة العربية كما كانوا يتشددون في تعلمهم.

كتب الفاروق إلى العرب في اذربيجان (تعلموا العربية فأنها تثبت الفعل وتزيد من المروءة) كما حظيت بأهتمام الخلفاء الراشدين عدة علوم اخرى كالشعر والخطابة والانساب والطب والحساب والاهتمام بالتربية البدنية.

٤ - تعلم السباحة والفروسية واستعمال السهم ، ان المنهج بالمفهوم العام يعكس القيم الثقافية في مجتمع ما ، كما يعكس الاحتياجات المتطلبة سواء اكانت اجتماعية او اقتصادية او سياسية والمنهج ينمو بنمو الحضارة فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى ولاة الامصار ان يكون تعليم الاطفال مشتملاً على السباحة واستعمال السهم

(١) احمد ، منير الدين وسامي الصفار ، تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٤٨ .

والفروسية والامثال واحسن الاشعار ويروي لنا القالي ان نفس الخليفة طلب إلى الناس ان يتعلموا اللغة والقرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

كما تضمن المنهج علم البلاغة الذي يساعد على فهم المعاني الحقيقية للتعبير القرآنية وعلم الادب بفرعيه (الشعر والنثر) بل حظى الشعر بالاهتمام الأول حتى انه كان يروى في المساجد منذ القرن الأول للهجرة ، وكان بعض القراء والمحدثين يفتتحون مجالس دروسهم بأنشاء الشعر ويختتمونها به .

كما يتضمن المنهج علم التفسير وعلم القرآن وعلم الحديث<sup>(٢)</sup>.

واوصى الخليفة عمر (رضي الله عنه) ان يعنوا بأنسابهم عنايتهم بالشعر فقال (أرووا من الشعر اعفه ، ومن الحديث احسنه ، ومن النسب ماتواصلون عليه ، وتعرفون قرب رحم مجهول قد عرفت فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الاخلاق ، وتتهى عن مساوئها)<sup>(٣)</sup> .

كما إنهم كانوا يجنبونهم الاشعار التي لايرغبون فيها ، ومن ذلك ان عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب اوصى معلم اولاده: (لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها:-

دعيني للفنى اسمى فأني رأيت الناس شرهم الفقير

ان هذا يدعوهم إلى الاغتراب عن اوطانهم)

(١) عبد الدايم ، عبدالله : التربية عبر التاريخ - ط٣ دار العلم للملايين ص٧.

(٢) عبدالله ، عبدالرحمن صالح: المرجع في تدريس علوم الشريعة - ط - ١٩٩٤

ص٣٢ - ص٣٩.

(٣) علي ، سيد امير : روح الإسلام ، دار العلم للملايين - ط٢ ١٩٦٨ ص١٠٠.

كان الفاروق ينتشد في تعليم الصبيان خوفاً من ان يتعودوا نعومة العيش فيفقدوا مزاياهم الحربية ، ومما قاله في هذا (علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورووهم مايحسن من الشعر ، وخير الخلق للمرأة المغزل) وأذا ماتعلم الصبي الكتابة والسباحة والرمي يسمى الفتى الكامل<sup>(١)</sup> .

ومرّ الفاروق بقوم يتناضلون ، ورمى بعضهم فأخطأ ، فقال له عمر اخطأت فقال: يأمرير المؤمنين نحن قوم متعلمين فقال له الفاروق : (والله خطوك في كلامك اشد علينا من خطأك في نضالك ، احفظوا القرآن وتفقهوا في الدين وتعلموا اللحن)<sup>(٢)</sup> .

وكان الفاروق ﷺ يضرب اولاده على اللحن ولايضربهم على الخطأ<sup>(٣)</sup> . كما كان ينتشد في حفظ الانساب ويأمرهم بتعلمها ، ويقول لهم: (لاتكونوا كنبط العراق ، اذا سئل احدهم عن قومه ، قال : إنه من قرية كذا) .

### الوسائل التعليمية:

وهي التي يستعان بها لاجداث عملية التعليم وقد استعمل القرآن الكريم انواعاً من الوسائل التعليمية كالحقصة والوصف لحالات معينة واعطاء اللون او الشكل لها ، وخصوصا فيما يتعلق بالاخرة ومشاهد يوم القيامة والجنة والنار ، وقد يعتمد على غير هذه الوسائل ، ولقد اشار بعض الباحثين على ان طريقة التصوير هي احسن الطرائق واجمل

(١) كحالة ، عمر رضا : جولة في ربوع التربية والتعليم ، ط ١ ١٩٨٠٠م ص ١٣٢ .

(٢) اللحن: اللغة .

(٣) علي ، سيرامير: روح الإسلام ، دار العلم للملايين - ط ٢ - ١٩٦٨ ص ١٠٠ .

وأفضل وسيلة للتعليم . لأنها تخاطب الوجدان والحس ، وتصل إلى النفس من منافذ شتى<sup>(١)</sup>.

أما النبي (ﷺ) فكان يستعين بكل الوسائل الممكنة المعينة على الأثر والانتباه والتشجيع على الحفظ وخصوصاً في تعليم القرآن الكريم وتوضيح معانيه للصحابة الكرام ، وتصوير المعاني في أشكال محسوسة ليسهل إدراكها وفهمها ، كما استعان في تعليمه بوسيله التكرار التي تعتمد عليه التربية الحديثة وله قوانينه المنظمة لاستخدامه ، فعن انس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) : (انه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، واذا اتى على قوم فسلم عليهم تسلم ثلاثاً)<sup>(٢)</sup>.

وفيما يرويه علي بن زيد عن انس بن مالك (رضي الله عنه):

(ان رسول الله (ﷺ) كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر ، اذا خرج إلى صلاة الفجر ، يقول : الصلاة يا أهل البيت ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)<sup>(٣)</sup>.

ومنها أيضاً التوضيح بالإشارة ، فقد اراد النبي (ﷺ) ان يدل على ثواب كفالة اليتيم فذكر انه يظفر بالجنة وانه في مكانة كريمة بها قريب اشد القرب من مكانته (ﷺ) فيها.

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)<sup>(٤)</sup>.

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية في السلام ، ط ١ ، دار المعارف ١٩٨١م ص ٦٧ - ٨٦.

(٢) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، طبع محمد صبيح - القاهرة . (د.ت.) ١/ص ٣٤ و ٣٥.

(٣) الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى) سنن الترمذي (الجامع) ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (د.ت.) ٦/ص ٣٢.

(٤) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين : رياض الصالحين ، مطبعة الاستقامة . القاهرة ١٣٥٧هـ ص ١٣٧.



واستعان الرسول (ﷺ) بالرسم البياني حين اراد ان يصور الإنسان واجله محيط به من كل جانب واماله التي يريد ان يحققها في الحياة الكبيرة ، قال ابن مسعود : خط النبي (ﷺ) خطأً مربعاً وخط وسطاً خارجاً منه وخط خطأً صيغراً إلى هذا الذي في الوسط فقال : هذا الإنسان وهذا اجله به - او حاط به - وهذا الذي هو خارج امله - وهذه الخطط الصغار الاغراض ان اخطأه هذا ، نهشه هذا ، وان اخطأ هذا نهشه هذا<sup>(٢)</sup>.

## احله

# الحل

[illegible]

## اجله

(١) الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) : نيل الامطار ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ١٩٥٣م ج٢/ص ٢٩٤ .

(٢) عبد الوهاب الشعراني ، لوائح الانوار القدسية في معرفة العهود المحمدية ، مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ، مصر ، ١٩٦٢م ، ١٣٨١هـ ص ٥٥٩.

## وسائل الكتابة :

وسائل الكتابة كانت بسيطة انذاك ، الاقلام ، اعواد القصب ،  
والصحائف ، اكتاف الابل ، وعشب النخيل ، ولخاف الحجارة الرقيقة ،  
وقطع الاديم ، ولعل الورق كان نادراً في بلاد الجزيرة<sup>(١)</sup>.

وقد لا تتوفر لديهم وقت النزول تلك المادة المطلوبة لهذا تنوعت  
مواد الكتابة في زمن النبي (ﷺ) اذا اعتمدوا على العشب ، وكانوا  
يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض ، واللخاف-جمع لخفه  
وهي صفائح الحجارة الرقيقة والرقاع جمع رقعة وتكون من جلد او ورق  
وغيرها كقطع الاديم وعظام الاكتاف.... الخ.

وقد تكون المادة المكتوب عليها مادة لينة من ورق او جلد<sup>(٢)</sup>.  
وكان النبي محمد (ﷺ) اذا نزل عليه شيء من القرآن دعا من يكتبه ،  
وكان زيد بن ثابت جار النبي (ﷺ) في المدينة المنورة فقد روى ابن زيد:  
(وكان رسول الله (ﷺ) كثيراً ما يقول (ادع لي زيدا وليجيء باللوح  
والدواة))<sup>(٣)</sup>.

ولاريب ان الكتابة في المدينة كانت ايسر منها في مكة ، وكان  
القرآن الكريم يكتب في مكة قبل الهجرة بأمر النبي (ﷺ) فقد كان عبدالله  
بن سعد بن أبي سرح أول من كتب له من قریش<sup>(٤)</sup>.

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الانتقان في علوم القرآن ، دار  
الفكر ، بيروت ١٩٧٩ / ج ١ ص ١٦٨.

(٢) محسن عبد الحميد: علوم القرآن والتفسير ، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد  
١٩٩١ ص ١١١ و ص ١١٢.

(٣) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد: سير اعلام النبلاء ، القاهرة  
١٩٧٥/ج ٢/ص ٢٠٨.

(٤) ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم: المعارف ط ٢ ، بيروت ١٩٧٠ ص ١٣٠.

وورد في قصة اسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ان اوائل سورة (طه) كانت مكتوبة في رقعة في بيت فاطمة بنت الخطاب اخت عمر<sup>(١)</sup>.

### اماكن التعليم في عصر النبوة والخلافة الراشدة:

الرسول (ﷺ) واصحابه الكرام كانوا يقرأون القرآن في اغلب اوقاتهم وكانوا يعلمونه الاخرين في الحضر والسفر وفي البيت وفي المسجد وفي خيمة او تحت شجرة وعلى الأرض او فوق دابة ، وكان المجلس يعقد لفرد واحد او لعدة افراد او لجمع كبير، واوقات التعليم غير مقيدة بل تكون تبعاً لرغبة وهمة المتعلمين والمعلم.

ويرى الباحث ان لهذه الاماكن التي بدأت بنطاق ضيق ثم توسعت فيما بعد لها ارتباط وثيق بسير الدعوة الاسلامية ومراحلها حيث كانت أول الأمر:

الدعوة سرية واستمرت ثلاث سنوات ، وثم الدعوة جهراً وباللسان فقط دون قتال واستمرت إلى الهجرة ثم الدعوة جهراً مع قتال المعاندين والبادئين بالقتال او الشر ، واستمرت هذه المرحلة إلى عام صلح الحديبية ومن ثم الدعوة جهراً مع قتال كل من وقف في سبيل الدعوة او امتنع من الدخول في الإسلام من المشتركين والملاحدة او الوثنيين.

واهم اماكن التعليم في عصر النبوة والخلافة الراشدة مايلي:

- ١ - البيوت: يعتبر البيت أول مكان للتعليم في الإسلام ، وكان النبي (ﷺ) يعلم خديجة (رضي الله عنها) في بيته الشريف يعلمها القرآن وما أمر به الله في القرآن كالصلاة والصدق والامانة والاخلاص ... الخ من القيم

(١) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد : الطبقات الكبرى ، بيروت ١٩٥٧ ص ٣٤٤ ج ١.

والمبادئ التي حملها القرآن يكون لهم بيت اخر يتعلمون فيه القرآن مثل دار الارقم بن أبي الارقم الذي كان رسول الله (ﷺ) يلتقي مع الصفوة من المسلمين ، ويعلمهم القرآن الكريم ، والدعوة مع الاحتراس والحذر إلى ان تشق الدعوة طريقها نحو غاياتها المرتبة المأمولة. ودار أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث كان يستخفي في بيته هو ومن يجد فيهم الاستعداد لقبول الدعوة الجديدة لينقلها اليهم<sup>(١)</sup>. واكثر النصوص التاريخية تشهد بأن دار الارقم بن أبي الارقم كان هو المقر للتعليم واما البيوت الاخرى ، فقد وردت بعض الشواهد التاريخية على استعمالها للتعليم ولكن على نطاق ضيق ، بل قد تكون بالحقيقة هي مكان المراجعة منها.

٢ - المساجد: اتخذ الرسول (ﷺ) المسجد بعد الهجرة مركزاً ومكاناً لتعليم المسلمين<sup>١</sup> قال النبي محمد (ﷺ) (من جاء مسجدي هذا ، لم يأت به إلا الخير يتعلمه او يعلمه ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)<sup>(٢)</sup>. وكان في مقدمة المؤسسات المسجدية - قباء لكن المسجد الذي حمل لواء الدعوة والتعليم وتعلقت به الابصار والافئدة هو المسجد النبوي بالمدينة المنورة ومن بعد امتدت الرسالة المسجدية إلى غيره. فالمسجد محل لعبادتهم ومعهد علمهم ودار ندواهم ، يجتمعون فيه خمس مرات في اليوم ، وبعد ان يقضي المسلم صلاته يقصد احدى

(١) يوسف الحمادي:

اساليب تدريس التربية الاسلامية ، ط ١ دار المريخ للنشر ١٩٨٧ الرياض ص ١٤٨.

(٢) دراسات عربية و اسلامية - العدد الثاني ١٩٨٢ .

الحلقات العلمية الكثيرة المنتشرة في أرجاء المسجد<sup>(١)</sup> ذكر عبدالله بن عمرو انه : خرج رسول الله (ﷺ) ذات يوم من بعض حجرة ، فدخل المسجد فأذا هو بحلقتين احدهما يقرأون القرآن ويدعون الله والآخرى يتعلمون فقال النبي (ﷺ) كلُّ على خير ، فهؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله فأن شاء اعطاهم وان شاء منعهم ، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون .... فجلس معهم<sup>(٢)</sup>.

٣ - الكتاتيب: لم اجد نص تاريخي يشير إلى ظهور الكتاتيب في عصر النبوة ، وعندما اقول الكتاتيب اقصد المكان الذي يتعلم فيه الصغار القراءة والكتابة ويتعلمون القرآن الكريم . وربما نجد اشارات إلى هذه المهمة وان لم تكن بالمعنى المعروف بـ (الكتاتيب) فتسمع ان النبي (ﷺ) قد مَنَّ على قسم من اسرى بدر بأطلاق سراحهم مقابل تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة.

واما عدم وجود الكتاتيب في عصر النبوة فقد برره بعض الباحثين بأنه المسلمين انذاك كانوا منشغلين بمهمة نشر الإسلام وتبليغ الدعوة في جزيرة العرب ، ولهذا لم يلتفتوا إلى هذه المسألة لانهم اعتنوا بالاهم قبل المهم<sup>(٣)</sup>.

بينما يرى غيره ان الكتاتيب وجدت في عصر النبوة وانها كانت على نوعين:

الأول: الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة وكان في منازل المعلمين.

(١) احمد ، منير الدين وسامي الصفار : تأريخ التعليم عند المسلمين - ط ١٩٨١م.

(٢) سعيد الديوه جي: التربية والتعليم في الإسلام.

(٣) احمد فؤاد الاهوائي : التربية في الإسلام ، دار المعارف ١٩٨٠م ص ٦٥.

الثاني: الكتاب بتعليم القرآن ومبادئ الدين الاسلامي وكان في المسجد<sup>(١)</sup>. ويرى الباحث ان المكان بقي (المنزل - المسجد) لتعليم القرآن الكريم في عصر النبوة. وقد وجدت الكتاتيب في عصر الخلافة الراشدة بسبب الفتوحات الاسلامية وكثرة اولاد المسلمين ، ودعت الحاجة إلى وجودها.

حتى ان الخلفاء لم يقتصروا على بناء الكتاتيب وتعين المعلمين بل كانوا يتفقدونها بأنفسهم ويشرفون على التعليم فيها ولا يخلو هذا الاشراف من ارشاد او نصح للمعلمين ليبنوا لهم السبل السهلة التي يستحسن سلوكها في تربية الصبيان وتعليمهم.

**فقد اوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بوصايا للمعلمين في الكتاتيب فيها:**

(ان يعلموا القرآن بلغة قريش - اللغة التي انزل فيها القرآن - ويتجنبوا اللهجات العربية الاخرى ، وان يعلموا القرآن خمس ايات خمس ايات، وان يقسموا المتعلمين إلى جماعات حسب ذكائهم وقابليتهم ، فيعلم الاذكياء بالتلقين والحفظ والآخرين يكتب لهم على اللوح فيكررون دروسهم ولا يؤخرونهم عن رفاقهم - وان يستعملوا اسلوب التشويق - ويتجنبوا العنف والشدة ويحذروهم من الضرب إذ يقول (يكفي فيه تخويف الغلام)<sup>(٢)</sup>.

(١) عبدالله عبدالدائم: التربية عبر التاريخ ط٣، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٨م.

(٢) سلطان ، محمود السيد: مفاهيم تربوية في الإسلام ، ط١، دار المعارف ١٩٨١ ص١٦.

وكل ما أوصى به سيدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في تعليم الصبيان نجد المصادر الحديثة في طرائق التدريس تشير إليه وتأمّر بالآخذ به.

لقد سار الخلفاء الراشدون وفق المبادئ التي أرساها الرسول (ﷺ) في العملية التعليمية في الحث على التعلم والتعليم ، فكان معلمهم الذي تعلموا فيه وساروا على نهجه وهديه.

روي عن الفاروق انه ارسل المعلمين إلى البدو ويعلمهم القرآن الكريم وامور دينهم والقراءة وكان يتفقد من لم يعرفها. ومن طريق ما يروى عنه انه رأى اعرابيا في المدينة فسأله الفاروق هل تعرف القراءة ؟ فقال الاعرابي نعم فقال له الفاروق : اقرأ ام الكتاب؟ فقال له الاعرابي: والله ما احسن البنات فكيف الام؟ فضربه الفاروق على كذبه. وامر بارساله إلى المكتب ليتعلم فدخل البدوي الكتاب ، واستغرب جداً عندما رأى الصبيان يقرأون ابجد هوز .... وكان كلما قرأ شيئاً نسي ما قبله وقضى اياماً في الكتاب ولم يقدر له ان يتقن ام الكتاب فغر من الكتاب ولحق بأهله. فسأله الخبر فأئشده<sup>(١)</sup>:

اتيت مهاجرين فعلموني

ثلاثة اسطر متتاليات

كتاب الله في رق صحيح

وايات القرآن مفصلات

وخطولي ابا جاد وقالوا

تعلم سعفصاً وقريشات

(١) اسعد محمد : التربية والتعليم في الإسلام - بيروت ١٩٥٧ ص ٦٥.

وما انا والكتابة والتهجي

وما خط البنين من البنات

فعلى الرغم من انشغال المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين في الجانب العسكري ومع هذا فلم يغفل العلم وظلت الاداب والفنون تجد لنفسها متسعاً في مدينة الإسلام ، وهاهو علي وابن عمه ابن عباس (رضي الله عنهما) يلقيان دروساً عامة في الشعر وقواعد اللغة والتاريخ والرياضيات وما هم اחרون يحاضرون في فن الانشاء وعلم البلاغة ، بينما يلقي غيرهم دروساً في التجيم وغيره من فروع المعرفة<sup>(١)</sup>.

**طرائق التعليم في عصر النبوة والخلافة الراشدة:-**

لقد استعمل الرسول (ﷺ) وصحابته (الخلفاء الراشدين) طريقة التعليم السماوية في تعليم وتعديل سلوك الجاهلين التي اثبتت نجاحاً هائلاً في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة بين المتعلمين جميعاً على اختلاف عقولهم وثقافتهم وبيئتهم وعرفهم وتقاليدهم ولهجاتهم بل وحتى ظروف حياتهم<sup>(٢)</sup>. وهذه التعاليم احتواها القرآن الكريم ، فكان القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) ، ولو نظرنا نظرة شمولية في الجزيرة العربية لوجدناها تحتوي على مستويين من المتعلمين: اولهما : الاميين من العرب الوثنيين.

وثانيهما: أهل الكتاب من اليهود والنصارى المشركين.

وكل منهما يحتاج إلى طريقة في التعليم تناسب عقولهم.

فالفئة الاولى كان تعليمهم لابد ان يبدأ بأساسيات ومبادئ مهمة وهذه الاساسيات والمبادئ والاوليات لايتعلمها الفرد الا بالتلقين والحفظ

(١) ابن قتيبة ، عبدالله : عيون الأخبار - ج ٢ مصر ١٣٤٣هـ - ص ٣٤٥ .

(٢) حسن،امنية احمد : نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول (ﷺ) ط ١ - دار المعارف - مصر ١٩٨٥ ، ص ٨٥.



والاستظهار ولما كانت الديانة الإسلامية هي دين سلوك ومعاملة كان من الضروري ان يستخدم التقليد مع التلقين ، ومن ثم كانت طريقة التدريس لهذه الفئة هي التلقين مع التقليد مع استخدام القصص القرآنية كوسيلة للاتعاظ والاعتبار .

اما الفئة الثانية فقد كانت طريقة التعليم المتبعة معهم هي :  
الحكمة والجدال بالتي هي احسن مع استخدام البرهان وضرب الامثال للعتظة والتذكرة<sup>(١)</sup>.

ولذا سار المسلمون في تعليمهم على الدرب ونهجوا منهج الرسول في طريقة التعليم التي تبدأ بالتلاوة والحفظ عن ظهر قلب وهو ما يطلق عليه علماء التربية بـ (التعليم اللفظي) الذي يصاحبه التردد وتقليد الصوت ومخارج الالفاظ وترتيل الايات وتجويدها وهذا يعرف بالتقليد الصوتي، اما التقليد الحركي فيقصد به العمل فقد استلزمه تعلم الفرائض (العبادات) كالصلاة والحج ..... الخ.

قال تعالى ((قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم))<sup>(٢)</sup>.

وتشير كثير من المصادر التاريخية إلى مجموعة من الصحابة وابنائهم فقد حفظوا القرآن الكريم اكثره او كله دون البلوغ او بعد البلوغ بقليل مع تعلم القراءة والكتابة.

(١) حسن ، امنية احمد : نظرية التربية في القرآن وتطبيقها في عهد الرسول (ﷺ).

(٢) سورة (ال عمران) ايه ٣١.

## أوقات الدوام:

أوقات الدوام رتبها الخليفة الفاروق (رضي الله عنه) بصورة حسنة تقارب أوقات الدوام التي نتبعها في يومنا هذا ، إذ أمر المعلمين أن يجلسوا للتعليم بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ثم يذهب الصبيان إلى بيوتهم يأخذون قسطاً من الراحة ، ويتناولون غذائهم ثم يعودون إلى الكتاب بعد صلاة الظهر، فيه إلى صلاة العصر ثم ينصرفوا إلى بيوتهم.

أما العطل : فهي الجمعة ، العیدان (عيد الفطر وعید الأضحى) وقد أضاف إليها سيدنا عمر (رضي الله عنه) يوم الخميس ، ويذكر أصحاب التاريخ لذلك سبباً وهو إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما عاد من بلاد الشام عام فتحها خرج أهل المدينة لاستقباله وكان من ضمن الخارجين إليه صبيان الكتاتيب وكانوا قد تلقوه على مسيرة يوم واحد وكان ذلك يوم الخميس فباتوا ثم رجعوا معه وقد تعب الصغار من الذهاب والإياب ، فأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المعلمين أن يعطلوا الكتاتيب في يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع ، وكان هذه سنة في صدر الإسلام سنّها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١).

(١) إحسان عمر الحديثي : التعليم في التراث ، بحث غير منشور ص ١٥.

## المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ابن الجوزي: سيرة عمر بن الخطاب
- ٣- ابن سعد ، أبو عبدالله محمد: الطبقات الكبرى
- ٤- ابن قتيبة : عيون الأخبار
- ٥- احمد ، منير الدين: تاريخ التعليم عند المسلمين.
- ٦- اسعد ، محمد : التربية والتعليم في الإسلام.
- ٧- الالهواني ، احمد فؤاد : التربية في الإسلام.
- ٨- بافارس وعبدالله علي : مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ.
- ٩- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح.
- ١٠- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى : سنن الترمذي.
- ١١- جافل عبد الرحمن عبدالسلام : طرق التدريس العامة.
- ١٢- الحديثي ، إحسان عمر : التعليم في التراث.
- ١٣- حسن ، امنية احمد : نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول (ﷺ).
- ١٤- الحمادي ، يوسف : أساليب تدريس التربية الإسلامية.
- ١٥- دراسات عربية وإسلامية - العدد الثاني ١٩٨٢ .
- ١٦- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد : سير أعلام النبلاء.
- ١٧- سعيد ، الديوه جي : التربية والتعليم في الإسلام.
- ١٨- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر: الإتيقان في علوم القرآن.
- ١٩- شلبي ، احمد : تاريخ التربية الإسلامية.
- ٢٠- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : نيل الاوطار .
- ٢١- عبد الدايم ، عبدالله : التربية عبر التاريخ .
- ٢٢- عبد الدايم ، عبدالله : التربية عبر العصور .
- ٢٣- عبدالله ، عبدالرحمن صالح: المرجع في تدريس علوم الشريعة .
- ٢٤- علي ، سيدامير : روح الإسلام.
- ٢٥- عبدالوهاب، الشعراني: لواقح الأنوار المقدسية في معرفة العهود المحمدية .
- ٢٦- القالي ، أبو علي : الامالي .
- ٢٧- كحالة ، عمر رضا : جولة في ربوع التربية والتعليم .
- ٢٨- محمود ، السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام .
- ٢٩- مسلم أبو الحسن بن الحجاج: الجامع الصحيح .
- ٣٠- النووي ، أبو زكريا يحيى بن مشرف الدين : رياض الصالحين .

## Abstract

Praise be to God we praise Him Hamad thankful and we seek refuge from the evils of ourselves and our disadvantage , and I bear witness that there is no god but Allah alone for a partner , to Him be praise gives life and causes death is over all things , and to him - determination, and I bear witness that our master and our ideal Muhammad is His servant and His Messenger ( peace be upon him ) and may God be pleased with his companions granite in Miami the Almighty to the Day of Judgment Lama after...

The emergence of Islam in the early seventh century historians considered the pride of the New Testament , which witnessed the Arabian Peninsula . Has introduced Islam sweeping changes to various aspects of life , but the deeper those changes and kept it on time are those in the intellectual life is that it does not mean the lack of any cultural heritage of the Arabs before the birth of the Prophet ( peace be upon him ) which may Atohmh other, Perhaps the origin of this illusion is a former era label on Islam ( the pre - Islamic era ) a word contained in the Koran four times in the Quran.

Such words were strong motivation Aigdt the energies of his people of slumber formed the nucleus and cultural system in the city schools of thought took this blessed seeds grow and prosper even increased her leg and then paid off huge huge activist in the form of universities in Baghdad, Cairo and Cordoba Andalusia.

Islam emphasized learning various Asnavh and forms not only aware of the religion , but Muslims are meant to study language, literature, medicine,

engineering , chemistry, physics, astronomy, history, geography and others. Was stationed goal of education for Muslims on the religious side but included religious and secular sides which this violates the educational systems that preceded the Greek and Roman Education is focused on the mundane side only, and Jewish education was stationed on the religious side only.

It was narrated that the faithful Ali ( peace be upon him ) said in a statement the importance of science when he said ( knowing better than money seven):

The first : that the legacy of the Prophets and money inheritance of the Pharaohs.

II : Science Aenqs alimony and money missing.

III: needs the money to maintain and science saves owner.

IV: science enters the shroud and keeps the money.

V: get money for the believer and the infidel and science will not only gets to the insured.

Sixth : All people need the world in order their religion and Aihtajohn to the owner of the money.

Seventh : strengthens the flag man on the path and pass the money stop him.



# الواقع الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة

م. د سحر سعيد صالح  
معهد اعداد المعلمات البياع / الصباحي

## الفصل الاول

### ◆ المقدمة:

ان مسؤولية التعليم تجاه متطلبات التنمية الشاملة مسؤولية كبرى لان التعليم هو القاعدة التي من خلالها يتم اعداد الانسان القادر على تنفيذ خطط التنمية ومتطلباتها، والمعلم يعتبر نقطة الانطلاق وحجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية.(٨: ١٦)

ومخرجات التعليم تتأثر الى حد كبير بنوعية المعلمين واعدادهم وتدريبهم وثقافتهم ومدى انتمائهم لعملهم، كما ان المعلم هو اهم مدخلات العملية التعليمية وخطرها اثراً في تربية النشئ، وبالتالي يحدد نوعية مستقبل الاجيال وحياة الامة. (٧: ٢٢)

وبذلك يمكن القول: ان مقدار العناية والاهتمام بمهنة التعليم في أي مجتمع من المجتمعات يشير الى مدى مسؤولية ذلك المجتمع تجاه مستقبل الامة وتعديل مسارها بغية تقدمها، وهذا ينطلق من البصمات التي يتركها المعلم على سلوكيات طلابه، واخلاقهم، وعقولهم، وشخصياتهم، والعمل على رفع المستوى الثقافي للطلاب ليكونوا قادرين على فهم دورهم ومسؤولياتهم في تنفيذ برامج وخطط التنمية. (٧: ٥٧)

ان الاطلاع اليومي للمعلم له اثر كبير في نجاح المعلم في مهنته حيث ان مهنة التدريس لا بد لها من دوام القراءة والاطلاع، والمعلم الذي ينقطع عن البحث " العلمي - الثقافي - المهني ". (٨: ٤٤)

قد رضي ذلك المعلم لنفسه الركود الذهني والضعف العلمي، وليس هناك وسيلة اخرى للوصول الى المدرس الكفئ القدير المتمكن الغزير العلم سوى القراءة اليومية والاطلاع المستمر، ومما لاشك فيه ان المعلم القارئ المثقف المطلع في مجال تخصصه وغير تخصصه والمتصل بالجديد والمستحدث في العلم الذي يدرسه هو معلم واثق بنفسه ووثاق

بمقدرته ومعلوماته (٤٩:١٠) فيكون قادراً على الرد على التساؤلات طلابه مطمئن الى ان أي موقف حرج قد يواجهه لن يكون عقبة او مشكلة امامه طالما انه مستعد باطلاعه الغزير وثقافته الواسعة وقراءته المتعمقة على مواجهته (١١:١٢).

فالمعلم عليه ان يكون طالباً علم دائماً وفي الوقت الذي ينقطع فيه عن طلب العلم فإنه يفقد سر قوته وعظمته. (١٢: ٣٢)

كما يجب على المعلم ان لا يكون بمعزل عن الحوادث اليومية التي تحدث في العالم لان طفل اليوم لديه الثقافة العالية ولا بد للمعلم ان يواكب العصر لأننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي .

فعلى المعلم ان يقرأ ويطلع في شتى المجالات، وان يبحث عن الجديد في مجالات العلم المختلفة، فلدى المعلم الكتب المدرسية، والمكتبات بما فيها من كتب، وهناك ايضاً المجالات العلمية والدوريات الثقافية والصحف والبرامج المختلفة التي تقدمها كل من الاذاعة والتلفزيون. فإذن عليه ان يمتلك مكتبة به مزودة بما يحتاجه من الكتب والمراجع، حتى يقف على ارض صلبة امام التحديات التي تواجهه كل يوم. (٧:٩٨)

وملخصاً لذلك فقد جاءت هذه الدراسة للتعرف على الواقع الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة لأنها تعتبر من اهم المراحل لنمو الطالب وتعليمه وتدريبه للواقع الجديد الذي ينتظره.

### ♦ هدف البحث :-

يهدف البحث الحالي الى:-

١- التعرف على الواقع الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة.

### ♦ حدود البحث:-

يشمل البحث الحالي المدرسين في المدارس المتوسطة في مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية لعام ٢٠٠٩-٢٠١٠.



## ◆ تحديد المصطلحات:

وفيما يلي تعريف المصطلحات التي تشكل المحاور الرئيسية لمنهج الدراسة الحالية:

**الثقافة:-** يعرف تايلور الثقافة بأنها " الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والعادات التي يكتسبها الانسان كعضو في أي مجتمع كان".(١٥:٢٢)

**التعريف الاجرائي:-** وهي كل المعرفة المنظمة وغير المنظمة التي يكتسبها المعلم كعضو في المجتمع التربوي ويحتفظ بها ليزيد من خبراته ومهاراته وقابليته الابداعية لتطوير شخصيته نحو الافضل لخدمة العملية التعليمية.

**المرحلة المتوسطة:-** وهي المرحلة التي تلي المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات ويكون عمر الطالب فيها بين (١٢-١٥) سنة.(١٤:٦)

ويكون الطالب فيها فترة انتقال بين الطفولة والرشد وتعتبر هذه المرحلة من اهم واخطر مراحل النمو الجسمي والعقلي والثقافي.(١٥:٣)

## الفصل الثاني

### الاطار النظري

تعتبر الثقافة طريق الحياة في المجتمع بكل جوانبها المادية والمعنوية، فالمادية مثل الآلات والانشاءات والازياء ..... وغيرها، اما المعنوية كاللغة والادب والفن والدين وغيرها. (٣٣:١٤)

**والثقافة** هي من صنع الانسان في سعيه للتكيف مع البيئة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والفنية أنها تتمثل في قيم الحياة واتجاهاتها، ومعاييرها الحاكمة وفي طريق التفكير وانماط الفكر فهي من المعتقدات والتوقعات التي تنظم تعامل الناس في حياتهم وفي انماط السلوك ومصطلحات بين الناس وكذلك بين المجتمع ونظمه واجهزته ومؤسساته الثقافية. (٢٦:١٠)

وتناقلتها الاجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية، فهي ما يتعلمه (الخلف من السلف) عن طريق الاتصال اللغوي والخبرة لشؤون الحياة والممارسة لها عن طريق الاشارة والرموز. (٧٩:٢)

ولو امعنا النظر في ثقافتنا العربية لوجدنا انها تتطوي على العناصر التالية:-

#### - اولاً : الشريعة الاسلامية:-

وهي مستمدة من تعاليم القرآن الكريم فالأفراد يجب ان يحتكموا الى ذلك الكتاب المقدس ففيه تقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم.

" إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء

فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما  
انزل الله فأولئك هم الكافرون ... " (١).

ونستنتج من ذلك ان السلطة المطلقة هي لله سبحانه وتعالى، فالإسلام  
لم يخلق تقريباً بين الامور الدينية والنبوية، فالحكومة والحكم يجب ان  
يكون مشبعاً بالعدل ورفع المظلمة عنهم الافراد ويجب ان يطيعوا هذه  
المسؤولية وتلك السلطة ويكونوا موالين للحاكم. (٢٤:٩)

#### - ثانياً: اللغة العربية:-

ليس من السهل ان يقرر العلماء بشكل جازم كيف نشأت اللغة،  
فاللغة ظاهرة اجتماعية انسانية، كانت اللغة في بداية الامر في التعبير عن  
الانفعالات المختلفة والاستصراخ والاستدعاء والاستدفاع. (٤٦:٢)  
ثم بدا الانسان يبين الاحداث التي تحدث عنده، فتكونت الالفاظ وتألقت في  
فمه الكلمات، واستقامت له الجمل، فأصبحت اللغة واسطة التخاطب  
ووسيلة التفاهم. (٥٦:٢)

ان اللغة العربية المتداولة اليوم التي يتكلم بها الوطن العربي هي لغة  
العربي هي لغة القرآن الكريم، فلو لا القرآن الكريم لاصبحت اللغة  
العربية الان عدة لغات ولكن القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الانقسام  
وجعل المسلمين يسجلون افكارهم وبحوثهم بلغة القرآن الكريم، وتركوا  
لهجاتهم المحلية للحديث غير المكتوب فقط. (٥٧:٩)

#### - ثالثاً : الرأي العام:-

هو عبارة عن الاتجاه العام الذي يشترك فيه عدد كبير من افراد  
مجتمع معين نحو موضوع معين او مشكلة هام تثير اهتمام افراد المجتمع  
وبذلك يشترط موافقة الرأي العام حتى يصبح رأياً عاماً مقبولاً في ذلك  
المجتمع. (٣٣:٧)

<sup>١</sup> سورة المائدة آية (٤٤).

- رابعاً : العرف والتقاليد:-

وهي العادات والتقاليد والعرف التي تعودا عليها الناس واتبعوها ووضعوها بأنفسهم وملزمين بالتعامل معها.(١٢:٥)  
والعرف تنشأ من عادات درج عليها الناس من تلقاء انفسهم واجمعوا على الاعتقاد بلزومها وفي وجوب الخضوع لها فهي ليست من وضع فرد واحد، وانما هي من وضع المجتمع نفسه، ويخضع كل الافراد سواء ساهموا في تكوينها او لم يساهموا فيها للخضوع لها.(١٩:٥)

## الفصل الثالث

### الدراسات السابقة

ان للدراسات المتعلقة بالواقع الثقافي لمعلمي المرحلة الابتدائية ومدرسي المتوسطة والثانوية قليلة جداً، وقد تمكن الباحث من رصد هذه الدراسات الثلاث التي لها علاقة بهذه الدراسة.

١- دراسة سامح (١٩٩٨): (القراءة الحرة لدى معلمي المستقبل):

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على:-

١- مدى قراءة الطلاب معلمي المستقبل.

٢- نوعية الكتب التي يفضل الطلاب المعلمين قراءتها.

اما أهم نتائجها:

١- الكتب الدينية ووجدت على رأس قائمة الكتب التي قراءها الطلاب

والروايات - العاطفية والبوليسية.

٢- دراسة صديق (١٩٩٩): (الوعي التربوي للمعلم):

هدفت هذه الدراسة الى:

١- التعرف على الجوانب المتعلقة بالعملية التربوية.

اما أهم نتائجها:

١- ضرورة الاهتمام بالقيادات التربوية لأهميتها.

- ٢- ضرورة الاهتمام بدورات تثقيفية للقيادات التربوية.
- ٣- دراسة ربايعة (٢٠٠٢): (مراحل اهتمام المعلم بالتجديدات المنهاجي):

هدفت هذه الدراسة الى :-

- ١- هل المعلمين مهتمين بالتجديدات المنهاجية.
- ٢- ضرورة الاهتمام بتنسيق الجهود بين المؤسسات التربوية وجهود المعلمين لزيادة فاعلية التجديد.
- تعليق الباحث على الدراسات السابقة:-

- ١- ان الدراسات السابقة - في حدود علم الباحث - لم تدرس الواقع الثقافي للمدرس للمرحلة المتوسطة وتأثيرها على اداء المعلم الجيد ومدى التقدم الذي ممكن ان يحرزه للتقدم في العملية التربوية وتنميتها وتنمية الطالب مثل دراسة ( سامح ، صديق).
- ٢- اما دراسة (ربايعة) اختلفت عن الدراستين السابقتين لاهتمامها بالتجديدات المنهجية وعلاقتها بجنس المعلم وخبراته السابقة وشخصيته والتركيز على فاعلية هذه الجوانب على ثقافة المعلم.
- ٣- ومما سبق يلخص ( الباحث) بانه يجد دراسة عربية واحدة اجريت على مدرسي المرحلة المتوسطة في هذا المجال ومن هنا يتضح اهمية البحث والحاجة اليه وخاصة على طلاب المرحلة المتوسطة واهمية هذه المرحلة في نمو الطالب النفسي والاجتماعي والثقافي لأنه الراشد الواعي لبناء هذا المجتمع الجديد.

## الفصل الرابع

### اجراءات البحث

تحليل النتائج وتفسيرها:-

يتضمن هذا الفصل الاجراءات التي تؤدي الى تحقيق هدف الدراسة في ضوء الخطوات الاتية:

أ- الاستبيان:- للتعرف على الواقع الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة بمدينة بغداد قاطع تربية الكرخ الثانية استوجب من الباحث الاطلاع على عدد من المراجع والدوريات الخاصة بالثقافة وماهيتها وجوانبها ومجالاتها ليحدد هذه الجوانب وخاصة التي تتعلق بالمعلم كفرد في مجتمع يؤثر ويتأثر بالآخرين.

بعد هذا الاطلاع بنى الباحث - استبياناً يحتوي على (٢٢ بنداً) خاصاً بالمجالات الثقافية التي لها علاقة بالمعلم، ثم قام بعرض الاستبانة المتكونة من (٢٢ بنداً) في صورته الاولى على مجموعة من ( الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس واعضاء هيئة التدريس) (\*).

وقد تم اختيار هؤلاء المختصين بتخصصاتهم المختلفة لاثراء الاستبيان بالمقترحات والتعديلات، فحذفت فقرات وعدلت فقرات اخرى وحتى وصل الى صورته الجديدة النهائية التي تحتوي على (٨ ابنداً) منها (٤ ابنداً) مقفلاً و(٤) بنود مفتوحة الاجابة (\*\*).

- |                       |                                   |
|-----------------------|-----------------------------------|
| ١- أ. د قصي محمد لطيف | جامعة تكريت / كلية التربية.       |
| ٢- أ. د شاكر العبيدي  | جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات. |
| ٣- أ. د سعد زاير      | جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد |
| ٤- م. حيدر عباس       | جامعة المستنصرية / كلية التربية   |
| ٥- قاسم عبد الحميد    | مدير مدرسة متوسطة المجد للبنين.   |
- \*\* انظر الملحق رقم (١).

ب- الصدق والثبات: لم يعتبر الاستبيان مقياساً، ولذلك لم يتطلب ثباته وصدقه، وإنما هو أداة لجمع المعلومات حول موضوع البحث. فلذلك اعتمد صدق وثبات الاستبيان على الصدق الظاهري وعلى كبر حجم العينة، وطول الاستبيان، وهذا يعتبر مؤشرات جيدة لصدقه وثباته.

ت- المعالجة الإحصائية: - وقد اشتمل التحليل الإحصائي بعد جمع البيانات وتصنيف الاستبيان المستخدم الباحث الأسلوب الإحصائي التالي:-

النسبة المئوية لمناسبتها بطبيعة هذا البحث الدراسة.

$$\frac{\text{النسبة المئوية لمناسبتها بطبيعة هذا البحث الدراسة}}{\text{عدد الفقرات (ن)}} = \text{النسبة المئوية} = (٤٥:٤)$$

د- تطبيق الاستبانة ضمن عينة البحث: -

لقد تم توزيع الاستبانة على افراد العينة التي تم اختيارها عشوائياً وذلك بعد الاطلاع على قوائم المدارس المتوسطة في مديرية تربية الكرخ / الثانية، وكانت هذه المدارس مقسمة على قواطع المديرية والبالغ عددها (١٦ قاطع). من المرحلة المتوسطة وتم اختيار مدرستان من كل قاطع مدرسة (اناث) ومدرسة (ذكور). ثم تم توزيع الاستبانة (٧) استبانات على كل مدرسة متوسطة ، توزع على المدرسين والمدرسات عشوائياً بحيث يكون توزيع يغطي اغلب التخصصات في المدرسة.

أي لا يعطي ( مدرسان لغة عربية) او (مدرسان في الرياضيات) بل يعطي استباناً لكل مدرس ومدرسة في كل تخصص وهذه التخصصات كالآتي :-

١- التربية الاسلامية.

٢- اللغة العربية.

٣- اللغة الانكليزية.

٤- الاجتماعيات.

٥- الفيزياء.

٦- الكيمياء.

٧- الاحياء.

ولم يؤخذ بعين الاعتبار سن المدرس - عدد سنوات خبرته- او حصوله على مؤهلات عليا (كالماجستير - الدكتوراه). فقد يكون مدرساً في احدى هذه التخصصات ويكون من حملة البكالوريوس في تخصصه وهذا الشيء مفروغ منه، حيث ان جميع المدرسين والمدرسات في هذه المدارس يحملون درجة البكالوريوس.

تم توزيع (٧) استبانات على هذه المدارس والتي مجموعها (٣٢) مدرسة متوسطة موزعين حسب قواطع مديرية تربية بغداد الكرخ/ الثانية (\*).

\* انظر جدول رقم (١).



## جدول رقم (١)

يبين اسماء قواطع مديرية تربية بغداد/ الكرخ الثانية وعدد المدارس المتوسطة

التي وزعت عليهم الاستبانة.

ت	اسم القاطع	عدد المدارس المتوسطة
١-	قاطع حي العامل	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٢-	قاطع حي الرسالة	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٣-	قاطع حي الدورة	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٤-	قاطع حي السيدة	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٥-	قاطع حي البياع	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٦-	قاطع حي الجهاد	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٧-	قاطع حي المحمودية	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٨-	قاطع حي السلام	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
٩-	قاطع حي اليوسفية	١ متوسطة بنات ١ متوسط ذكور

١٠-	قاطع حي الفرات	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١١-	قاطع حي الرشيد	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١٢-	قاطع حي الشهداء	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١٣-	قاطع حي الاعلام	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١٤-	قاطع حي اللطيفية	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١٥-	قاطع حي الشرطة الرابعة	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور
١٦-	قاطع حي عويريج	١ متوسطة بنات ١ متوسطة ذكور

فتم توزيع (٢٤٤) استبانة جاء فيها (٢١١) وقد تم استبعاد (١١) استبانة لعدم اكتمال اجابة جميع الفقرات، فأستخدم في البحث (٢٠٠) استبانة وهذا عدد كافي، لاعتماده في النتائج النهائية وفي ضوء اجابة العينة على فقرات الاستبانة المتمثلة بالمستوى الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة، وبعد احتساب التكرارات والنسبة المئوية لكل اجابة في كل فقرة جاءت النتائج كالآتي (\*):

\* انظر جدول رقم (٢).

جدول (٢)

يبين الفقرات وتكرار المجيبين والنسبة المئوية

ت	البنود	نعم		كلا	
		تكرار	النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية
١-	هل تمتلك مكتبة في بيتك؟	٩٩	%٤٩,٥	١٠١	%٥٠,٥
٢-	هل لديك وقت للقراءة؟	٣٠	%١٥	١٧٠	%٨٥
٣-	هل توجد مكتبة بالمدرسة التي تعمل فيها؟	١٩٦	%٩٨	٤	%٢
٤-	هل تستفيد من مكتبة المدرسة؟	١٤٠	%٧٠	٦٠	%٣٠
٥-	هل تستعين في تحضيرك المادة بالمراجع؟	٧٤	%٣٧	١٢٦	%٦٣
٦-	هل مكتبة المدرسة تحتوي على كتب كافية؟	٩٩	%٤٩,٥	١٠١	%٥٠,٥
٧-	هل تترتد المكتبات العامة.	٨١	%٤٠,٥	١١٩	%٥٩,٥
٨-	هل تحضر عروضاً مسرحية؟	٢٢	%١١	١٧٨	%٨٩
٩-	هل تحضر امسيات ثقافية او غيرها؟	٢٢	%١١	١٧٨	%٨٩
١٠-	هل شارك في رحلات استطلاعية و ترفيهية؟	٦٨	%٣٤	١٣٢	%٦٦
١١-	هل تطالع الصحف اليومية؟	١٧١	%٨٥,٥	٢٩	%١٤,٥
١٢-	هل تطالع المجلات والدوريات الثقافية؟	٧٩	%٣٩,٥	١٢١	%٦٠,٥
١٣-	هل تشاهد البرامج الثقافية في التلفزيون؟	٤٣	%٢١,٥	١٥٧	%٧٨,٥
١٤-	هل تسمع الاذاعة؟	١٦٠	%٨٠	٤٠	%٣٠

### تفسير النتائج

في ضوء النتائج التي افرزها البحث الحالي، فقد تبين ان اجابة الفقرة (٣،١) من الاستبانة هل يوجد لدى المعلم مكتبة في منزله ومدرسته.

فقد اجاب (٩٩) مدرس اي (٤٩%) بنعم بينما (١٠١) مدرس ليس لديهم مكتبة خاصة في منازلهم وهي نسبة عالية فهذا يدل على عدم اهتمام المدرس بوعيه وحبه للقراءة. ام الاجابة على الفقرة (٧،٦،٥،٤) وهي التي يرتاد المعلمين المكتبات العامة والخاصة؟

فكان جواب البند (٤) ، (١٤٠) مدرس نعم والبند (٥) ، (٧٤) مدرس نعم والبند (٦) ، (٩٩) مدرس نعم، فهذا يعني ان اغلب المدارس المتوسطة تقريباً الخاصة بالعينة البحث بها مكتبات وهذا يدل على اهتمام وزارة التربية والتعليم بوعي المعلم وثقافته.

اما اجابة الفقرة رقم (١٠،٩،٨) هل يحضر المعلم عروضاً مسرحية فقد اجاب (١٧٩) مدرس لا يحضرون هذه العروض ولا يحضرون الامسيات الثقافية كذلك لم يشارك المعلم في رحلات الاستطلاعية او ترفيهية. وهذا يدل على تقصير المدرسين في حضور هذه الامسيات الثقافية والمسرحية لقلّة وجودها اولاً وافتقار الوقت لدى المدرس للقيام بتلك الفعاليات لظروفه الخاصة والتي يعيشها المدرس منها الاوضاع الامنية التي لا تسمح بالخروج الى ساعات متأخرة ليلاً، وانشغاله في امور الحياة الرتيبة والروتينية التي تعود عليها، وهي الذهاب الى العمل والعودة منه الى البيت وعدم الخروج الى اليوم الثاني.

اما الاجابة على الفقرة (١٤،١٣،١٢،١١) هل شاهد المعلم البرامج الثقافية او سماع الاذاعة فكان معظم المدرسين يشاهدون البرامج الترفيهية في التلفزيون ويسمعون الاذاعة وخاصة بند الاخبار التي يحرص المدرس

على سماعها يومياً، لذلك فقد جاءت الفقرة (١٤,١١) في مقدمة الفقرات بالنسبة لبنود الفقرات الاخرى وهذا يدل على معظم المدرسين يقضون ساعات طويلة في متابعة البرامج التلفزيونية التي تأتي في مقدمتها البرامج الدينية ثم الرياضية والمنوعات.

اما بالنسبة للبنود المفتوحة للاستبانة والخاصة بالإجابة على سؤال عدد الساعات التي يقضيها المدرس في القراءة واخر كتاب قرأه المعلم فكانت النتيجة كما يلي " فأن اغلب المدرسين لا يقضون اكثر من نصف ساعة للقراءة، وخاصة قراءة الصحف اليومية للمطالعة على اخبار اليوم، ام الذين يقضون ساعة او ساعتين في القراءة يدل على مؤشر جيد على سعة واطلاع وعمق المدرس في النهوض بخبراته وتخصصه ومعلوماته نحو الافضل، ليواكب عملية التقدم والتطور التي تدور حوله، الا ان اغلب المدرسين هم الذين يرغبون في مواصلة دراستهم والحصول على شهادة (الماجستير، الدكتوراه)، فكانت النتيجة كما يلي(\*):-

\* انظر جدول رقم (٦,٥,٤,٣).

جدول (٣)

يبين تكرار المجيبين والنسبة المئوية على عدد الساعات التي يقضيها المدرس في القراءة.

١ ساعة		٢ ساعة		٣ ساعة		
ت	%	ت	%	ت	%	
٣٨	%١٩	٢٢	%١١	١٤٠	%٧٠	عدد الساعات التي يقضيها المعلم للقراءة اليومية

جدول (٤)

يبين تكرار المجيبين والنسبة المئوية على آخر كتاب قرأه المدرس.

دينية		لغة عربية		تاريخ		رياضة		اخرى		عدد الكتب	اخر كتاب قرأته
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
٧٥	%٣٧,٥	١٥	%٧,٥	٥٠	%٢٥	٤٠	%٢٠	٢٠	%١٠	٢٠٠	

جدول (٥)

البرامج الرياضية		البرامج الدينية		البرامج العلمية		المنوعات	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
٧٥	٤٥%	٩٢	٤٥,٥%	٥	٢,٥%	١٣	٧%

البرامج الثقافية التي يحرص المعلم على مشاهدتها

جدول (٦)

يبين البرامج الاذاعية التي يحرص على سماعها المعلم.

الاخبار		المنوعات		الاخبار الرياضية		اخبار دينية	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١٤٠	٧٠%	٣٠	١٥%	٢٠	١٠%	١٠	٥%

البرامج الاذاعية التي يحرص المعلم على سماعها.

كذلك من ضمن النتائج التي حصل عليها الباحث من الجدول رقم (٥,٤) بأن الاخبار والمنوعات تستحوذ اهتمام معظم المدرسين، وذلك للترفيه عن النفس والخروج من دائرة الروتين التي تعود عليها مدرس المرحلة المتوسطة. اضافة الى ان الاذاعة والتلفزيون هي الوسيلة الوحيدة للمدرس ، للترفيه وقضاء أمسية لطيفة مع عائلته السعيدة.... .

## الفصل الخامس

### التوصيات، المقترحات

#### ❖ التوصيات:

لاشك ان ثقافة المعلم الجيدة وسعة اطلاعه وعمق خبراته العامة والتخصصية ضرورة من ضرورات نجاحه ومؤشر صحيح على جودة مردوده وحسن ادائه وسلامة العملية التربوية برمتها، وهي بالمحصلة انعكاس ايجابي على ثقافة طلابنا وابنائنا وتربيتهم التربوية التي تلائم الحياة المعاصرة بمتطلباتها ومقتضياتها، فلا يكفي ان تقضي على الامة الابجدية وتلقي الدروس النظرية بل من الواجب ان تقضي على الامة الحضارية وذلك يحسن استخدام التقنيات التربوية والعلمية الحديثة والافادة من العلوم والمخترعات والاكتشافات العمية ولا بد للمعلم ان يواكب التقدم العلمي والحضاري لتحسين مستواه الثقافي والعلمي والاجتماعي ليبقى رائداً ومربياً حقيقياً.

وبالاطلاع على اهم النتائج وتفسيرها نستطيع ان نؤكد على التوصيات الآتية:-

- ١- الاهتمام الدائم والمستمر بتحسين الواقع المعاشي للمدرس ليتفرغ لمهنته ورسالته التربوية والتثقيفية.
- ٢- منح المدرس بدل مكتبة ليصبح قادراً على شراء الكتب والمراجع الضرورية.
- ٣- رفد المكتبات المدرسية بالكتب الحديثة والمناسبة للمناهج المدرسي.
- ٤- الاهتمام بالمرشح المدرسي لكونه عنصراً رئيسياً من عناصر تكوين الثقافة العامة.



- ٥- الاهتمام الكافي بالإذاعة المدرسية والأنشطة الثقافية الأخرى.
- ٦- إعطاء الأنشطة اللاصفية والرحلات الاستطلاعية والعلمية وزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية والاهتمام الكافي بها لكونها وسائل تثقيف مهمة لكل من المدرس والطالب معاً.
- ٧- تظافر جهود جميع المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية في تطوير الواقع الثقافي للمعلم.

### ❖ مقترحات:

- لتطوير البحث لحالي واستكمال الفائدة المرجوة منه يمكن تقديم بعض المقترحات الآتية:-
- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مدرسي المرحلة الابتدائية والثانوية.
  - ٢- القيام بدورات تثقيفية للمعلم بين حين وآخر ورفعته بآخر التطورات العلمية والتقنيات الحديثة ليكون على اتصال دائم مع العالم الخارجي.
  - ٣- جعل التقييم السنوي للمعلم من قبل المشرف التربوي معتمداً على الناحية الإثرائية في تدريسي المنهج الدراسي لطلبته ومدى ثقافته.
  - ٤- متابعة المشرفين التربويين ثقافة المعلم ومن ثم تقديم الدعم المعنوي والمادي للمعلم المتميز والمتقف وجعله قدوة أمام الجميع ليقنتدي به الآخرون.

## المراجع المصادر

### ♦ أولاً: المصادر العربية:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- احمد عبدالغفور عطار؛ وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر، مكة المكرمة، ١٩٧٩.
- ٣- الالوسي، جمال حسين، امية علي خان؛ علم النفس والطفولة والمراهقة، ط/مطبعة المتنبي، ١٩٨٩.
- ٤- الامام، مصطفى محمود وآخرون؛ التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٠م.
- ٥- امدغلواش؛ الدين الاسلامي، جامعة الازهر ، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٦- العراق ، وزارة التربية، المديرية العامة للتخطيط التربوي، بغداد، ١٩٨٥.
- ٧- بكري شيخ امين؛ الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٨- سامح جميل عبد الرحيم؛ القراءة الحرة لمعلمي المستقبل، مصر ، ١٩٩٨م.
- ٩- عبد العزيز النعيم؛ اصول القانون والاحكام الشرعية ، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٠- محمد حسين؛ حصوننا مهددة من داخلها، كويت ، ١٩٦٧م.
- ١١- محمد ربابعة؛ مراحل اهتمام بالتجديدات المنهاجية وعلاقتها نسبة ومؤهلة، مجلة ابحاث اليرموك، العدد الرابع، ٢٠٠٢م.
- ١٢- محمد صديق حمادة سليمان؛ الوعي التربوي للمعلم والعوامل المؤثرة عليه، رسالة الخليج العربي، ١٩٩٩.

١٣- منير المرسي سرحان؛ في اجتماعيات في التربية ، القاهرة،  
مكتبة انجلو المصرية، ١٩٧٨م.

♦ ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 14- Francis J. Brown: Educational Sociology, 2<sup>nd</sup> ed,  
N.Y. prentice- Hall Inc.1975.  
15- William O. Stanley and others: Social foundations of  
education ,N.Y; The Dryden Press, INX, 1989.

ملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ دراسة

زميلتي المدرسة الفاضلة:

زميلي المدرس الفاضل:

يروم الباحث الى اعداد دراسة حول الواقع الثقافي لمدرسي المرحلة المتوسطة، لذا يرجى تحديد موقف من كل فقرة في الاستبانة بوضع علامة ( ) في المكان الذي يعبر عن رأيك في مطابقة الفقرة مع شخصيتك وخبراتك ومهاراتك... .

ولكم جزيل الشكر والامتنان.

ت	البنود	نعم	كلا
١-	هل تمتلك مكتبة في بيتك؟		
٢-	هل لديك وقت للقراءة؟		
٣-	هل توجد مكتبة بالمدرسة التي تعمل فيها؟		
٤-	هل تستفيد من مكتبة المدرسة؟		
٥-	هل تستعين في تحضيرك المادة بالمراجع؟		
٦-	هل مكتبة المدرسة تحتوي على كتب كافية؟		
٧-	هل تترتاد المكتبات العامة.		
٨-	هل تحضر عروضاً مسرحية؟		
٩-	هل تحضر امسيات ثقافية او غيرها؟		
١٠-	هل شارك في رحلات استطلاعية و		

		ترفيهية؟	
		هل تطالع الصحف اليومية؟	١١-
		هل تطالع المجلات والدوريات الثقافية؟	١٢-
		هل تشاهد البرامج الثقافية في التلفزيون؟	١٣-
		هل تسمع الاذاعة؟	١٤-

ساعة ٢		ساعة ١		ساعة		١ ٢
						عدد الساعات التي يخصصها المدرس للقراءة اليومية.

اخرى		رياضة		تاريخ		لغة عربية		دينية		
										اخر كتاب قرأه المدرس.

البرامج الرياضية		البرامج الدينية		البرامج العلمية		المنوعات		البرامج الثقافية التي يحرص المدرس على مشاهدتها

الاخبار		المنوعات		الاخبار الرياضية		اخبار دينية		البرامج الاذاعية التي يحرص المدرس على سماعها.

**(The Cultural Fact of the Intermediate Stage  
Teachers)**

**Prepared by**

**Prof.: Sahar Sa'eed Salih Farhan**

**The Institute of Preparing Female Teachers Al-Baya'a  
/ The Morning Shift**

**The Summary of the Research:-**

The education responsibility towards the requires of the comprehensive development is immense because education is the base that preparing of the man who capable of executing the plans of development and its requirements is occurred by it, and it is considered as a foundation and a groundwork in the educational process.

The daily enlightening of teacher has a big effect on his success in his career since that teacher's profession must be enhanced with permanent reading and researching, teacher should be a permanent student himself, as soon as he stops seeking for knowledge he will lose his charisma and greatness.

So teacher should read & enlighten in all different fields of science, teacher has his school books, libraries and all their books, and there are the scientific fields, cultural courses, newspapers and different programs which are broadcasted by TV and radio stations.

According to what have mentioned above, the researcher has felt that there are an importunate need – especially in our country Iraq – for more scholastic researches which search in educating teacher & improving him to become as educated as his equal in the developed countries, and the choice has been made on the intermediate stage teachers for the importance of this stage and its position in the educational staircase because it prepares a generation of an ability of thinking and dealing with the variables of development, in other words it is the most important

stage in building the independent personality and directing their own tendencies and values, and it is necessary to help them and teach them the healthy and cultural habits besides the aimful and organized thinking.

This study has aimed to the following:-

1. Identifying the cultural level of the intermediate stage teachers in the directorate of Baghdad /Al-Karkh 2 for the year (2010 – 2011).

And for achieving the aim of the study, the researcher has made an enquiry contains (14) closed items and (4) open ones, this enquiry is a tool to collect information about the research, and after analyzing this enquiry, the researcher has reached to the following results:

- 1) Most of the intermediate stage teachers' culture is limited and they hardly have time for reading which affects the teacher's culture that needs a permanent reading.

And some of the important recommendations that the researcher has recommended are:-

- 1 – Supplying libraries with books of knowledge which serve the scholastic curriculum so that teacher can get the desired beneficiary of them, and improve his culture.
- 2 – Taking care of the school broadcast and the other cultural activities.
- 3 – Cooperation of all the educational, cultural and media foundations in developing the cultural fact of teacher.









**سمات التقرير الصحفي في الصحافة  
العراقية**

**دراسة تحليلية لصحيفة المشرق  
للمدة من ٢٠١٣/١/١ ولغاية ٢٠١٣/٢/١**

**د. باسم وحيد جوني**

**كلية الاعلام / جامعة بغداد**

## مُقَدِّمَةٌ

فن التقرير واحد من اهم الفنون الصحفية التي تعتمد عليها الصحف بشكل عام والصحافة العراقية بشكل خاص لما له من دور كبير ومؤثر على الجمهور بما يحويه مميزات عديدة، لايمكن لاي صحفية ان تخلو من التقارير وبهذا يشكل ركيزة اساسية لاية صحفية.

وبذلك فان التقرير الصحفي هو فن يتميز بالحركة والحيوية في مجموعة المعارف والمعلومات التي يتضمنها فكما هو معروف إن التقرير الصحفي هو فن صحفي يقع بين الخبر والتحقيق الصحفي والذي يقوم على تقديم مجموعه من المعلومات بشكل مفصل.

ان البحث عبارة عن مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة , فالمقدمة فيها توضيح مبسط عن محتويات البحث ، في حين تناول المبحث الاول الاطار المنهجي ،اما المبحث الثاني فقد تطرق الى دراسة ( سمات التقرير الصحفي في الصحافة العراقية) .

فيما تناول المبحث الثالث دراسة تحليلية لصحيفة المشرق ، وماتحويه هاتين الصحيفتين من تقارير صحفية واهمية تلك التقارير ودورها المؤثر على القارى اذ انها تشمل مجالات عديدة تهتم المجتمع بشكل عام. اما الخاتمة فتناولت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث من خلال معطيات البحث.

## المبحث الأول

### الإطار المنهجي للبحث

أولاً - مشكلة البحث :

يعتبر فن التقرير الصحفي من الفنون الصحفية المهمة وذلك لأنه يقوم على الشرح والتفسير عن حدث معين إي انه يعطي تفاصيل أكثر مما يعطيه الخبر وعلى الرغم من انه يختلف عن الخبر والفنون الصحفية الأخرى<sup>(١)</sup> لذلك كان علينا إن نعرف الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل يتم كتابة التقرير الصحفي بشكل مهني ومتخصص؟؟؟

2. هل عالجت التقارير الإخبارية مختلف الموضوعات؟؟؟

ثانياً - أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة " سمات فن التقرير الصحفي في الصحافة العراقية " إي معرفة مفهوم فن التقرير الصحفي والتعرف على سماته وفوائده وأيضاً معرفة الأسباب التي أدت إلى كتابة التقرير مشابهاً للفنون الصحفية الأخرى وإثبات انه فن مستقل بذاته وانه يختلف كل الاختلاف عن الفنون الأخرى وبالتالي التوصل إلى النتائج الحقيقة التي أدت إلى ذلك.

ثالثاً - منهج البحث:

استخدمت في كتابة البحث على المنهج " الوصفي " الذي يعرف بأنه هو التصوير الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتطور والأنشطة الأخرى بحيث يعطي الباحث صوراً للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية<sup>(٢)</sup> . حيث تتناول البحوث

(١) أفنان محمد: فن التقرير الصحفي في الصحف العراقية، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، 2001، ص 3 .

(٢) د. دوجيه محبوب: طرائق البحث العلمي ومناهجه، بغداد، دار الحكم للطباعة والنشر، (1993، ص 297 .

الوصفية تصوير ووصف الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات<sup>(١)</sup> (وذلك لان هذا البحث تناول مفردات الموضوعات وصولاً إلى النتائج المطلوبة منه).

كذلك استخدمنا طريقة تحليل المضمون لأنها تتناسب مع بحثنا كونه يعتمد تحليل التقارير المنشورة في صحيفة المشرق.

#### رابعاً - مجالات البحث:-

1: — المجال المكاني -: صحيفة المشرق

2: — المجال الزمني -: للمدة من 1-1-2013 ولغاية 1-2-2013

#### خامساً -: عينة البحث:-

اعتمدت في كتابة بحثي هذا على عينة المسح الشامل لصحيفة المشرق وذلك لان مدة الدراسة شهر واحد فقط وهي من 1-1-2013 ولغاية. 1-2-2013

(١) المصدر السابق نفسه.

## المبحث الثاني

### الإطار النظري للمبحث

#### أولاً: مفهوم التقرير الصحفي

التقرير الصحفي بأنواعه المختلفة هو فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي، وانه يتميز بالحركة والحيوية في مجموعة المعارف والمعلومات التي يتضمنها .

كما انه لا يقتصر على استيعاب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية في الحدث فقط مثل الخبر، إنما يستوعب أيضاً وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف الذي ترتبط بالحدث <sup>(١)</sup> .

كذلك يسمح بإبراز الآراء الشخصية والتجارب الذاتية للمحرر الذي يكتبه ولا يقتصر فقط على الوصف المنطقي والموضوعي للإحداث، وعلى ذلك فكلما كان المحرر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصه في النجاح إمام التقرير الصحفي.

بالإضافة إلى ذلك فيفضل إن تظهر شخصية المحرر حيث يكون من حقه إن يعرض انطباعاته الشخصية وأرائه وإحكامه وان يقدم الأشخاص ويعرض وجهات نظرهم، وبالتالي فان التقرير الصحفي غالباً ما يكفي بزاوية واحدة أو اثنتين من زوايا الخبر أو أفكاره أو القضية التي يتناولها، وقد تكون الزاوية إنسانيه أو سياسيه أو اجتماعيه أو اقتصادية أو فكرية دون إن يتطرق للجوانب الأخرى التي هي مهمة التحقيق الصحفي.

ولكن مع ذلك فان التقرير يتفق مع التحقيق في انه قد يشتمل على بقية الفنون الصحفية الأخرى كالخبر والتعليق والحديث والصور والرسوم

(١) د. فاروق أبو زيد: فن أكتابه الصحفية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة

.عام 2007 م، ص 134.

ويكتفي بالإجابة عن السؤال لماذا؟ ولا يكون مطالباً بأن يكون مطابقاً لسياسة الجريدة فهو يرسم صورته واقعية للخيال مع العلم بأنه لا يقوم على الخيال<sup>(١)</sup>

### ثانياً : تعريف التقرير الصحفي

- كلمة " تقرير: " هي في الأصل مشتقة من الفعل قَرَّرَ بمعنى قرَّر المسألة أو الرأي، حَقَّقَه و وضَّحه . وهذا التوضيح أو التحقيق الوارد في التقرير هو عرض رسمي و مختصر لمعلومات أو حقائق أو بيانات محددة لغرض معين، و يهدف إلى توضيح المزايا و العيوب<sup>(٢)</sup>
- إما اصطلاحاً :لقد اختلف الكتاب في تحديد تعريفه فالكاظم الدكتور لطفي ناصف عرفه بأنه:-
- :وصف تفصيلي حول الأحداث الواقعية الراهنة ، إذ يصف هذه الأحداث بالتفصيل في سيرها وديناميكيته كقضايا اجتماعية، فالتقرير لا يقتصر على الجوانب الجوهرية فقط كما هو الحال بالنسبة للخبر ، ولكنه يقوم من خلال الوصف الزمني والمكاني للأحداث الواقعية بشرح القضية الاجتماعية بشكل شامل وواضح وحيوي وفي لغة سهلة وجذابة<sup>(٣)</sup>.

إما الدكتور فاروق أبو زيد فعرفه بأنه:-

- هو فن صحفي يقع بين الخبر والتحقيق الصحفي ويقدم مجموعة من المعلومات حول الوقائع في حركتها الديناميكية فهو إذا يتميز بالحيوية

---

(١) د.محمد فريد محمود عزت:المقالات والتقارير الصحفية)أصول إعدادها وكتابتاتها،(حقوق النشر والتوزيع محفوظة للكاتب،عام،1998ص117وص118 .

(٢) موقع الكتروني " منتدى الإعلام التربوي " ص 3  
[http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran\\_Memberpages/memberpages;gender=;lang=;category=;](http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran_Memberpages/memberpages;gender=;lang=;category=;) يوم الثلاثاء 2012-3-24 م.

(٣) د .لطفي ناصف الإخبار الصحفية صناعة سياسة فن(القاهرة، مطبعة التبشير ،1988،ص234 .



ولا يقتصر علي الوصف المنطقي للأحداث وإنما يسمح بإبراز الآراء الشخصية للمحرر الذي يكتب التقرير<sup>(١)</sup>.

إما الدكتور لؤي خليل فيقول إذا أردنا إن نعرف التقرير الصحفي يجب علينا أولاً إن نعرف الفرق بينه وبين الفنون الأخرى<sup>(٢)</sup>.

#### أ- الفرق بين التقرير الصحفي والخبر:-

١. الخبر يحاول الإجابة علي التساؤلات الخمسة ( : من ، ماذا ، أين ، متى ، كيف ) بينما التقرير لا يلتزم بالإجابة عليها ، إذ يركز عادة في الإجابة علي التساؤل " لماذا " والذي يهتم بتفسير الحدث.

٢. من أهم مقومات الخبر الجدة وسرعة النشر بينما التقرير فهناك بعض الأنواع منه لا تستلزم السرعة مثل التقرير التحليلي ( التحليل الإخباري ) والذي يتمهل كاتبه للحصول علي كافة التفاصيل اللازمة لشرح أسباب الواقعة وتطوراتها.

٣. من صفات الخبر الموضوعية أي التزام المحرر بالحياد وعدم طرح وجهة نظره حول الحدث أما التقرير تظهر فيه شخصية كاتبه ووجهة نظره.

٤. بعض أنواع التقارير تهتم بزوايا معينة في الحدث قد لا يتناولها الخبر نظراً للكم الهائل من الأخبار في الصحف<sup>(٣)</sup>

(١) د.فاروق أبو زيد:مصدر سابق تم ذكره ,ص137 .

(٢) د.لؤي خليل : الإعلام الصحفي , دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان-الأردن 2009 م , ص65 .

(٣) موقع الكتروني:مصدر سابق تم ذكره ,

[http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran\\_Memberpages/member](http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran_Memberpages/member)

pages;gender=;lang=;category=;. يوم الثلاثاء 2012-3-24 م .

### ب - الفرق بين التقرير والتحقيق الصحفي:

-التحقيق نوع صحفي قائم بذاته له قوانينه الخاصة بينما التقرير أصبح أحد الأنواع الصحفية والتي تعتمد عليه صحافة الرأي إلى حد كبير.

-التحقيق يتميز بالتعمق في بحث الأبعاد المختلفة بينما التقرير يقدم صورة سريعة للحدث دون أن يغرق في التفاصيل فالتقرير يقدم تفاصيل أكثر من الخبر وأقل من التحقيق.

- يهدف التحقيق لإقناع القارئ بخطورة القضية بهدف كسب الرأي العام لصالح القضية أو حل لها بينما التقرير هدفه إثارة اهتمام القارئ بالموضوع وذلك بتقديم معلومات جديدة .

-يحتاج التقرير أسلوب بسيط وواضح وجمل قصيرة بينما التحقيق أسلوبه بسيط لكن عميق ويعتمد في بعض الأحيان للاستعانة بالدراسات والأبحاث. -التقرير يركز علي زاوية معينة من القضية بينما التحقيق يركز علي كافة الجوانب.

-التحقيق يستعين بمختلف المصادر ومنها البشرية للحصول علي آرائها بينما التقرير لا يشترط الاستعانة بهذه الآراء<sup>(١)</sup> وبالتالي يتشابه التقرير الصحفي مع التحقيق في ألفقره الإخبارية وظيفيا بينما التحقيق يقترب إلى الريبورتاج من ناحية المضمون والمنهج<sup>(٢)</sup> .

### ت - الفرق بين التقرير والحوار الصحفي:-

يقوم الحديث الصحفي علي لقاء بين المحرر الصحفي وشخصية وغالبا ما يكون اللقاء له إعداد سابق بينما التقرير الصحفي لا يحتاج لإجراء حوار مع شخصية إذ يمكنه الاعتماد علي مركز المعلومات

(١) د. لؤي خليل : مصدر سابق تم ذكره ص 66 .

(٢) د. عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، دار إنباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 312 .

في صحيفته وأيضاً خبراته حول القضية لجمع المادة الصحفية لعمل التقرير.

### ثالثاً: أنواع التقارير الصحفية

هناك ثلاثة أنواع للتقارير الصحفية منها:-

1. التقرير الإخباري.

2. التقرير الحي.

3. التقرير الشخصي.

#### أولاً :- التقرير الإخباري:

- وهو التقرير الذي يقوم على شرح وتفسير القيم الإخبارية بالقصة الخبرية المرتبطة بالحدث أو أواقعه وهو يعني بتقديم معلومات وبيانات عن خبر أو حدث لم يستطيع الخبر الصحفي تناولها حيث قد تكون هذه المعلومات لها دلالة تاريخية أو تناولها من خلال آراء خبراء ومتخصصون في الموضوع المطروح وقد يكون هذا التقرير يومياً حيث يلبي احتياجات القراء في التعرف على الخلفيات والتفاصيل غير المسموح بنشرها في الإخبار فهو يقدم معلومات إضافية عن الحدث أو الواقعة<sup>(١)</sup> والتقرير الإخباري لابد أن يتصف بصفتين بارزتين:-
- الأولى :- الالتزام بالأسلوب الموضوعي في عرض المعلومات والبيانات والآراء ويقصد بالأسلوب الموضوعي هو عدم تحيز الكاتب إنشاء سرده للمعلومات أو إنشاء تقييمه لها أو تعميمه لنتائجها.
- ثانياً :- أنه بنفس القدر الذي يجب أن يهتم فيه كاتب التقرير بتقديم المعلومات والبيانات الجديدة ولابد أن يهتم أيضاً بتقديم الخلفية التاريخية لموضوع التقرير خاصة تلك الخلفية ذات الطابع الوثائقي.<sup>(٢)</sup>

(١) د.لؤي خليل : مصدر سابق تم ذكره , ص 66 .

(٢) د.فاروق أبو زيد : مصدر سابق تم ذكره , ص 151 .

### ثانياً :- التقرير الحي.

- وهو التقرير الذي يكون فيه الصحفي شاهد عيان في تغطية الحدث<sup>(١)</sup>. ورغم التشابه مع التقرير الإخباري في تناول الوقائع والإحداث ونشر تفاصيلها إلا انه يتسم بقدرته على وصف الحدث والظروف المحيطة به والمناخ الذي تم فيه والناس الذين ارتبطوا به ، وكذلك عرض التجارب الذاتية سواء جاءت مصاحبة للمحرر الصحفي أو الأفراد الذين لهم علاقة بالحدث أو أواقعه، مثل تغطية جلسات البرلمان والانتخابات والمؤتمرات السياسية وغيرها .
- ويركز هذا النوع من التقارير على التصوير الحي للوقائع والإحداث فهو يهتم برسم صورة الوقائع أو الإحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها.
- والتقرير الحي قد يستعين في كثير من الأحوال بالعديد من الأدوات والإشكال التي يستعين بها التحقيق الصحفي دائماً ، وان الفرق الجوهرى بين التحقيق الصحفي والتقرير الحي هو إن التقرير يكتفى بالتركيز على زاوية واحدة فقط من زوايا الموضوع أو القضية أو الحدث ، في حين يهتم التحقيق الصحفي بموضوع القضية ككل أو بالعناصر الجوهرية في القضية لا بعنصر واحد منها فقط ، كما يفعل التقرير الصحفي<sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً :- التقرير الشخصي

- يقوم هذا التقرير على عرض شخصية ما من الشخصيات المرتبطة بالإحداث وتلعب دوراً مميزاً على المستوى الإقليمي أو الدولي<sup>(٣)</sup> .

(١) د. عبد الخالق محمد علي : فن التحرير الصحفي، دار المحجبة البيضاء، ص 134 .

(٢) د. محمود ادهم: الأسس الفنية للتحرير الصحفي، ص 126، ص 127 .

(٣) د. فاروق أبو زيد ، مصدر سابق تم ذكره ، ص 166 .

- وعلى هذا فقد يحدث هناك خلطاً بين تقرير الأشخاص والحديث الصحفي القائم مع شخصيه من الشخصيات الموجودة في المجتمع .  
والتقرير الخاص بعرض الأشخاص يقوم على رسم ملامح شخصيه من الشخصيات، وبالتالي ليس شرطاً إجراء حوار صحفي معها أو تناول وجهة نظرها في قضيه أو موضوع ما من الموضوعات.
- ان الحصول على بيانات ومعلومات عن موضوع أو قضية ما محل اهتمام الغالبية العظمى من الجمهور، وبالتالي فهو يبحث عن السؤال لماذا؟.
- إما التقرير الصحفي فهو يبحث عن السؤال (ماذا؟) حيث لا يخرج عن إطاره الخبري إلا في نواحي نشر المزيد من التفاصيل عن الحدث أو أواقعه<sup>(١)</sup>.

وهناك أنواع أخرى منها:-

- التقارير الأكاديمية:  
و هي تقارير عن البحوث العلمية، و تصدر حسب الحاجة.
- التقارير الوصفية:  
و هي التقارير التي تصف ظاهرة كما هي واضحة، و هذه التقارير دائماً تجيب على الأسئلة: كيف؟ و متى؟ و من؟ و ماذا؟
- التقارير الإخبارية:  
و هي التقارير التي تبثها أجهزة الإعلام من إذاعة و تلفزيون و صحافة، و مثال على ذلك التقارير السياسية.
- التقارير التحليلية:  
و هي تقارير لا تقتصر على الوصف فقط بل تعقد المقارنة، و تعلل

(١) د. فاروق أبو زيد: الصحافة المتخصصة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة 2008م، ص 148 .

الأسباب، و تقتصر الحلول، و مثال على ذلك :ما يقدمه الأخصائي الاجتماعي حول تأخر الطلاب الدراسي، و التقارير الرياضية التي تقارن بين أداء فريقين، أو أداء فريق مقارنةً بالمواسم السابقة .

• **التقارير الإحصائية:**

و تتميز هذه التقارير عن غيرها بالأرقام، و قد ترمز هذه الأرقام لبشر أو أموال أو أشياء أخرى، و مثال على ذلك :ما تقدمه البنوك و المؤسسات المالية سنوياً عن أوضاعها\*.

• **التقارير الإدارية:**

و غالباً ما تكون مطبوعة و بنودها واضحة و تحتاج إلى ملء فراغات بعبارات مناسبة، و مثال على ذلك :تقارير المديرين عن الموظفين.

\*من الملاحظ :أن التقارير تُقدّم حسب الحاجة، فقد تُقدّم سنوياً أو يومياً، و من التقارير اليومية :تقارير أداء البورصة<sup>(١)</sup>.

رابعا :إشكال ومجالات التقارير الصحفية:-

**إشكال التقارير الصحفية:-**

-التقرير الكتابي.

-التقرير الشفهي.

-التقرير المصور.

التقرير المسجل أ- المسموع ب- المرئي ت -المرئي المسموع

(١) موقع الكتروني منتدى الدراسات والبحوث، ص 6. يوم الثلاثاء 2012-3-24 م  
`<img alt="free statistics" border="0">`  
`a href="http://www.histats.com" target="_blank">`  
`sac="http://s4.histats.com/stats/0.gif?851958&1"`

### مجالات التقارير الصحفية:-

- التقرير عن اجتماع.
- التقرير عن رحله.
- التقرير عن مشكله.
- التقرير عن عمل خيرى.
- التقرير عن زيارة.(١)

### خامسا :-طريقة كتابة التقارير الصحفية

تختلف طرق كتابة التقرير الصحفي عن كتابة الخبر الصحفي ،فإذا كان الخبر الصحفي يكتب بطريقة الهرم المقلوب إي إن توضع في المقدمة أهم الحقائق والأحداث والمعلومات ثم يوضع في جسم الخبر المعلومات أو الأحداث والحقائق الأقل أهميه، إلا إن التقرير الصحفي يكتب بطريقة معاكسه للخبر الصحفي وذلك بان يكتب بطريقة الهرم المعتدل وهي ان تضم مقدمة التقرير الصحفي مدخل يمهد لموضوع التقرير، وذلك بان يتناول زاوية معينة من زوايا الموضوع يختارها الكاتب بعناية، وهذا المدخل لا يضم خلاصة الموضوع أو أهم الحقائق وإنما يضم فقط مدخل يتوصل به الكاتب إلى شرح الموضوع بحيث يضم جسم التقرير التفاصيل والشواهد والصور الحية لكي يصل بنا الكاتب إلى نهاية التقرير إي أختامه التي يضع بها النتائج التي توصل إليها(٢).

ورغم اختلاف أنواع التقارير الصحفية إلا أنها يجب إن تحتوي الأجزاء الثلاثة الآتية:-

(١) منتدى الدراسات والبحوث ،مصدر سابق تم ذكره ،ص8 .

(٢) د.فاروق أبو زيد :فن أكتابه الصحفية،مصدر سابق تم ذكره،ص140، ص141 .

### أولا - مقدمة التقرير الصحفي:

هذه المقدمة تشمل عدة وظائف وأيضاً تشمل عناصر مهمة وتحدد قيم المقدمة في ضوء عدة اعتبارات.

وظائف المقدمة هي 1. -إن تمهد للموضوع 2. إن تهيئ القارئ له.

عناصر المقدمة هي 1. -واقعه ملموسة 2. موقف معين.

3. صورته منطقية 4. زاوية جديدة لموضوع غير جديد.

الاعتبارات التي تحدد قيم المقدمة هي<sup>(١)</sup>:

1. مقدرة المقدمة على جذب انتباه القارئ إلى الموضوع الذي يعالجه التقرير الصحفي.

2. قدرة المقدمة على دفع القارئ إلى متابعة قراءة بقية التقرير الصحفي حتى النهاية .

### ثانياً - جسم التقرير الصحفي<sup>(٢)</sup>:

جسم التقرير الصحفي هو الجزء الذي يضم المعلومات والبيانات الجوهرية في موضوع التقرير , كذلك يضم الأدلة والشواهد أو الحجج المنطقية الذي تدعم الموضوع الذي يتناوله التقرير. ومن الضروري إن يحرص كاتب التقرير على إن يضم جسم التقرير جانبين هامين هما:-

1. مسار الحدث أو الوقعه التي يتناولها التقرير وتطويع هذا المسار من البداية حتى النهاية.

2. الربط بين الوقائع التي يضمها التقرير وإن يكشف عن العلاقات بينها حتى يكشف ما وراءها.

### ثالثاً - خاتمة التقرير الصحفي<sup>(٣)</sup>:

(١) المصدر نفسه.

(٢) د. محمد فريد محمود عزت: المقالات والتقارير الصحفية) أصول إعدادها

وكتاباتاتها, (حقوق النشر والتوزيع محفوظة للكاتب, عام 1998, ص 118, ص 119

(٣) المصدر نفسه.



وهي آخر جزء في التقرير الصحفي وأهم ما فيه هو ما يلي:-

١. تقييم المحرر لموضوع التقرير الصحفي.
  ٢. عرض النتائج التي وصل إليها المحرر خلال بحثه في موضوع التقرير.
  ٣. التعميم لحقائق معينه أو آراء خاصة أو لبعض النتائج التي حصل عليها المحرر.
- الشكل الآتي يوضح طريقة كتابة التقرير الصحفي المبني على قالب الهرم المعتدل<sup>(١)</sup> (1) :-
- "المقدمه"

١. زاوية جديدة.
٢. صورته منطقية.
٣. واقعة ملموسة.
٤. موقف معين.

#### "جسم التقرير"

١. المعلومات والبيانات الجوهرية.
٢. الأدلة والشواهد والحجج المنطقية.
٣. مسار الحدث أو الواقعة وتطورها.
٤. الربط بين الوقائع والمعلومات.

#### "خاتمة التقرير"

١. التقييم للموضوع من قبل المحرر.
٢. عرض النتائج التي وصل إليها المحرر.
٣. التعميم لحقائق معينه أو آراء خاصة.
٤. الإحكام الموضوعية.

(١) د. فاروق أبو زيد : مصدر سابق تم ذكره، ص 142 .

سادسا :أهمية التقارير الصحفية:-

إن التقارير هي وسيلة أساسيه لتبادل المعلومات داخل الخدمة الواحدة وبين الخدمات المختلفة.لذلك فأن هناك الكثير من المميزات في التقارير المكتوبة التي تجعلها وسيلة الاتصال المناسبة:

- التقارير المكتوبة يمكن توزيعها على أكثر من شخص ليقروها وبالتالي نتمكن من نقل المعلومة لمجموعه من الأشخاص.
- التقرير المكتوب يمكن الرجوع إليه في إي وقت بمعنى إن كل من يريد معرفة معلومة ما يرجع إلى التقرير.
- التقرير المكتوب يحفظ المعلومة للمستقبل بعكس التقارير الشفهية وبالتالي فهو يساعدنا على معرفة ما قد وصلنا إليه وما نحتاج إليه.
- التقرير المكتوب يمكننا من متابعة ودراسة أمور لا يمكن متابعتها شفهيًا , فليس من الممكن إن نستمع لتقرير شفهي يحتوي على أرقام عديدة ومعادلات وحسابات.
- التقرير المكتوب يكون منظما ويحتوي على المعلومات الأساسية وتحليل الموضوع بشكل أفضل بكثير من التقارير أو المحادثات الشفهية.
- التقارير المكتوبة تمكننا من رؤية الحقائق والأسباب والنتائج وأيضاً تساعدنا على دراسة الأمور بفكر أكثر تنظيماً. (١)

سابعاً -:مميزات التقارير الصحفية

هناك عدة مميزات للتقرير الصحفي منها:-

- تحتوي على المعلومات اللازمة لفهم الموضوع
- منظمه ومقسمه إلى أقسام بحيث يسهل الوصول إلى إي معلومة
- طويلة وقصيرة بالقدر الكافي والمعتاد في الخدمة

(١) موقع الكتروني :- منتدى الإعلام التربوي, مصدر سابق تم ذكره, ص 7 .

- لا تحتوي على تفاصيل لا علاقة لها بالموضوع أو معلومات لاتهم القارئ
- موضح بها تاريخ إعداد التقرير والجهة التي أعدته
- تستخدم الوسائل التوضيحية المناسبة والمقبولة في الخدمة
- مكتوبة بأسلوب واضح وبلغه سليمة ومفهومة
- تكون مكتوبة بأمانه. (١)

ثامنا -: فوائد التقارير الصحفية:

- بيان الجهود التي بذلت في إعداد التقرير.
- التعرف على مدى تحقق الهدف المراد الوصول إليه.
- تقييم الوسائل والأساليب المستخدمة والنتائج.
- التعرف على السلبيات والايجابيات ونقاط الضعف والقوة والاستفادة منها في المستقبل (٢).

### المبحث الثالث

#### الاطار العملي ( التحليل المضمون )

تحليل المضمون:-

إن تحليل المضمون كغيره من المفاهيم الاجتماعية لم يحسم بتعريف واحد جامع مانع " محدد بدقه " إلى حد الاتفاق التام في ظل مشكلات حدود تطبيقاته وإجراءاته على المنجز الأدبي واللغوي بالرغم من التطور والتوسع الذي شهده في استخدام الأساليب والتقنيات على المستوى الدولي .ويمكن إيراد بعض أهم التعريفات لتحليل المضمون منها:-

(١) د . عبد الرحمن دركزلي :سلسلة التعليم الذاتي لفن التقرير الصحفي ,مقدم لجامعة

الامارات العربية, 2007, ص4 .

(٢) موقع الكتروني :مصدر سابق تم ذكره ,ص3 .

١. تعريف بيرلسون 1971 – 1952 Berelson والذي يرى فيه إن تحليل المضمون هو "وهو احد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعيا منتظما , كميا".
٢. تعريف كابلان" 1943 تحليل المحتوى هو المعنى الإحصائي للأحاديث والخطب السياسية."
٣. تعريف بيزلي" Paisley 1969 تحليل المحتوى هو احد أطوار تجهيز المعلومات حيث يتحول فيه المحتوى الاتصالي إلى بيانات يمكن تلخيصها ومقارنتها وذلك بالتطبيق الموضوعي والتنسيقي لقواعد التصنيف الفني<sup>(١)</sup>.

وحدة البحث:-

اخترت وحدة الموضوع لأنها من أكثر الوحدات ملائمة للبحث , وان وحدة الموضوع هي:-  
عبارة عن فكرة تدور حول مسألة معينة وهي من أهم وحدات التحليل لأنها تكشف عن الآراء والاتجاهات الرئيسية في مادة الاتصال .وتختلف طبيعة الموضوعات بحسب نوع المادة ولكنها من ناحية أخرى من أصعب وحدات التحليل إذا نظرنا لمسألة الثبات وكذلك المجهود الذي يقوم به الباحث لقراءة المقالات كافة مثالا لمعرفة الأفكار الرئيسية التي تدور حولها كل مقاله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) د. ليث بدر يوسف محمد الراوي:المقال الصحفي في الصحافة العراقية, أطروحة

مقدمه لكلية الإعلام 2005,م, ص ١٥-١٦ .

(٢) المصدر نفسه .

صحيفة المشرق

دراسة تحليلية للفترة من 1-1-2013 م ولغاية 1-2-2013

تحليل المضمون

النموذج رقم:-(1)

"الفئات الرئيسية لفن التقرير الصحفي"

المراتب	النسبة المئوية	التكرار	الفئات الرئيسية	العدد
المرتبة الأولى	30,7 %	70	الفئة السياسي	1
المرتبة الثانية	26,3 %	60	الفئة الرياضية	2
المرتبة الثالثة	13,1 %	30	الفئة الاقتصادية	3
المرتبة الرابعة	9,2 %	21	الفئة العسكرية	4
المرتبة الخامسة	8,7 %	20	الفئة الثقافية	5
المرتبة السادسة	7,8 %	18	الفئة الفنية	6
المرتبة السابعة	3,9 %	9	الفئة الاجتماعية	7
	99,7 100	228	المجموع	

تفسير الفئات الرئيسية:-

تتكون الفئات الرئيسية من عدة فئات منها:-

-فئة" التقارير السياسية "التي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (70) ونسبة مئوية قدرها (30,7) % .

لقد اهتمت الصحف العراقية والبالذات صحيفة المشرق بنشر التقارير السياسية كون السياسية كون السياسة اضحت اليوم هي اللاعب الاساسي بالساحة العراقية بعد تقلبات الاحداث وتغييرها والتحول الذي حصل في العراق بعد عام ٢٠١٣ ، لذلك فان هذا الفئة حصلت على المرتبة الاولى.

-فئة" التقارير الرياضية "وقد حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (60) ونسبه مئوية.(26,3 %)

اهتمت صحيفة المشرق بنشر التقارير الرياضية وذلك لأنها تهتم فئة الشباب وهي فئة غير قليلة سواء كانت شباب أو فتيات كل ذلك ساعد على الاهتمام بالجانب الرياضي.

-فئة" التقارير الاقتصادية "حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (30) وبنسبة مئوية قدرها (١٣,١ %).

تعتبر الموضوعات الاقتصادية من المواضيع المهمة لأنها تعبر عن اقتصاد البلد ومدى تطوره وأهميته لذلك كانت في مرتبة متقدمه نظرا لما تمثله لكافة شرائح والفئات في المجتمع.

-فئة" التقارير العسكرية "والتي حصلت على المرتبة الرابعة بتكرار (21) ونسبة مئوية قدرها (9,2 %).

إن موضوع الأمن والأمان موضوع مهم لذلك يعتبر من أهم المواضيع التي يتجه إليها القراء بسبب الأوضاع التي مر بها العراق من ظروف أمنيه ومكافحة الارهاب .

فئة" التقارير الثقافية "والتي كانت في المرتبة الخامسة بتكرار (20) ونسبة مئوية قدرها (٨,٧%).

لقد حصلت نشاطات ادبية وثقافية وفكرية محليه وعربية عالمية ، انعكست من خلال تقارير التي نشرت حول تلك النشاطات من ما يدل على ان هناك اهتمام بالأنشطة الأدبية والثقافية .  
فئة" التقارير الفنية "والتي حصلت على المرتبة السادسة بتكرار (18) ونسبة مئوية(7,8 %)

تعتبر التقارير الفنية من المواضيع التي تهم فئة محدودة لذلك لم تحظى باهتمام كافي ، وعدم نشر مثل هذا النوع من التقارير أدى إلى إن تحصل على هذه المرتبة القليلة.

فئة" التقارير الاجتماعية "والتي كانت في المرتبة الأخيرة وهي المرتبة السابعة بتكرار (9) ونسبة مئوية قدرها (3,9) .  
على الرغم إن المواضيع الاجتماعية تهم فئة ليست بالقليلة إلا أننا نلاحظ أنها لم تحظى بالاهتمام الكافي فنادرًا ما نقرا مواضيع خاصة بحقوق الإنسان ، كل ذلك أدى إلى حصولها على هذه المرتبة.

النموذج رقم:- (2)

"الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الأولى (السياسية)

المراتب	النسبة المئوية	التكرار	الفئات الفرعية	العدد
المرتبة الأولى	33,3 %	6	دول الجوار	1
المرتبة الثانية	27,7 %	5	البرلمان العراقي	2
المرتبة الثالثة	22,2 %	4	الصراعات الداخلية	3
المرتبة الرابعة	16,6 %	3	المعارضة	4
	99,8 100	18	المجموع	

تفسير الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الأولى (السياسية) :-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الأولى من الجدول الرئيسي من مجموعة فئات فرعية منها:-

-فئة" دول الجوار "الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية الأولى والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (6) ونسبة مئوية قدرها(33,3 %).  
كان لدول الجوار مع العراق دور كبير ومؤثر على الساحة السياسية وكذلك بالآزمات التي حصلت في البلد ، وقد اشتركت كل الدول المجاورة مع العراق كتركيا والسعودية والأردن وإيران وسوريا والكويت بذلك ، ولهذا فقد حصلت هذه الفئة على المرتبة الأولى .

-فئة" البرلمان العراقي "الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية الأولى حيث حصلت على تكرار (5) ونسبة مئوية قدرها(27,7 %).  
تعد اعلى سلطة في البلد هي السلطة التشريعية المتمثلة بالبرلمان ، وان لهذا السلطة الدور الكبير والمؤثر على المجتمع والشارع العراقي لذلك حصلت هذا الفئة مرتبة متقدمة .

-فئة" الصراعات الداخلية "الفئة الفرعية الثالثة من الفئة الرئيسية الأولى والتي حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (4) ونسبة مئوية(22,2 %).  
بعد سقوط الصنم وتحول البلد الى دولة مؤسسات وبدأت السير بخطوات نحو الديمقراطية ، نشبت صراعات بين السلطات الثلاث وكذلك بين الكتل السياسية ، وصراعات شخصية ، وصراعات بين المركز والاقليم .... وهكذا .

-فئة" المعارضة "الفئة الفرعية الرابعة من الفئة الرئيسية الأولى والتي حصلت على المرتبة الأخيرة بتكرار (3) ونسبة مئوية(16,6 %).  
حصلت فئة المعارضة على المرتبة الرابعة والاخيرة بسبب عدم وجود معارضة حقيقية لان الكل ممثل في الحكومة والكل معارض لها!!! .



وبالتالي كان مجموع التكرارات هو (18) ومجموع النسب هو (99,8 %) وبتقريب العدد يصبح (100 %).

النموذج رقم:- (3)

"الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثانية (الرياضية)"

العدد	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المراتب
1	كرة القدم	8	47,0 %	المرتبة الأولى
2	ألعاب القوى	4	23,5 %	المرتبة الثانية
3	كرة السلة	3	17,6 %	المرتبة الثالثة
4	الملاكمة	2	11,7 %	المرتبة الرابعة
	المجموع	17	99,8 100%	

تفسير الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثانية (الرياضية) :-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثانية من الجدول الرئيسي من مجموعة فئات فرعية منها:-

فئة "كرة القدم" الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية الثانية والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (8) ونسبة مئوية (47,0%).

ان الجمهور العراقي بكافة شرائحه يهتم كثيرا بكرة القدم ،لذلك تم التركيز على هذا الموضوع وإعطائه مساحة اكبر من غيرها من الألعاب الأخرى.

فئة "ألعاب القوى" الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية الثانية والتي حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (4) ونسبة مئوية قدرها (23,5 %).

تعتبر فئة ألعاب القوى من المواضيع المهمة وذلك بسبب تعددها وتنوعها، الأمر الذي أدى إلى إعطاها هذه المرتبة المتقدمة وذلك حسب صحيفة المشرق.

فئة " كرة السلة " الفئة الفرعية الثالثة من الفئة الرئيسية الثانية فقد حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (3) ونسبة مئوية قدرها (17,6%) .

نستطيع إن نقول إن مواضيع كرة السلة تعتبر مهمة ولكنها تهم فئة قليلة بالنسبة للفئات الأخرى وخاصة بالعراق فكان ذلك سبب رئيسي لحصولها على هذه المرتبة.

فئة " الملاكمة "الفئة الفرعية الأخيرة من الفئة الرئيسية الثانية والتي حصلت على المرتبة الرابعة بتكرار (2) وبنسبة مئوية (11,7%) .

حصلت الملاكمة على المرتبة الأخيرة بسبب محدودية الجمهور المتابع لتلك الرياضة .

وبالتالي كان مجموع التكرارات هو (17) ومجموع النسب المئوية هو (99,8 %) وبتقريب العدد يصبح (100 %) .

النموذج رقم:- (4)

"الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثالثة " (الاقتصادية)

العدد	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المراتب
1	البنك المركزي	6	60 %	المرتبة الأولى
2	الاستثمار	2	20 %	المرتبة الثانية
3	تخصيص الموازنة	2	20 %	المرتبة الثانية
	المجموع	10	100 %	

تفسير الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثالثة (الاقتصادية) :-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الاقتصادية من مجموعة فئات منها:-

فئة " البنك المركزي "الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية الثالثة والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (6) ونسبة مئوية قدرها (60 %) .

لقد كان تقلبات التي حصلت في البنك المركزي العراقي والقائمين عليه وظروف العملة وهبوط سعر الدينار العراقي امام الدولار الأمريكي والعملات الأجنبية الأخرى ، دور كبير في ان تحصل على المرتبة الأولى .

-إما فئة" الاستثمار " وفئة" تخصيص الموازنة "الفئتين الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية الثالثة حيث حصلنا على المرتبة الثانية بتكرار متساوي وهو (2)ونسبة مئوية قدرها(20 % ) .

هذه الفئتين متقاربتين بالاهميه حيث إن الاستثمار هو الذي ينهض باقتصاد إي بلد والموازنة هي التي تحدد المبالغ التي سوف يتم صرفها من قبل ألدوله من اجل أعمال البناء والتطور والنهوض بالبلد،الا ان المماثلة باقرارها في البرلمان أدى إلى عدم الاهتمام بها. ولذلك حصلت على المرتبة الأخيرة. النموذج رقم :- (5)

"الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الرابعة (العسكرية)"

العدد	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المراتب
1	العمليات الإرهابية	5	50 %	المرتبة الأولى
2	الاستعراضات العسكرية	3	30 %	المرتبة الثانية
3	الأجهزة الأمنية	2	20 %	المرتبة الثالثة
	المجموع	10	100 %	

تفسير الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الرابعة (العسكرية) :-  
تتكون الفئة العسكرية من مجموعة فئات فرعية منها:-

فئة" العمليات الإرهابية "الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية الرابعة والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (5) ونسبة مئوية (50 %).  
حصلت على هذه المرتبة نتيجة الهجمة الإرهابية المنظمة على البلد التي تحاول تعطيل العملية السياسية والعمرانية والثقافية .  
فئة" الاستعراضات العسكرية "الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية الرابعة والتي حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (3) ونسبة مئوية قدرها (30 %).  
برزت أهميتها خاصة في عيد الجيش حيث استعرض الجيش كافة وحداته في مختلف الصنوف الجوية والبرية والبحرية ، والصنوف المساندة .  
فئة" الأجهزة الأمنية "الفئة الفرعية الثالثة من الفئة الرئيسية الرابعة والتي حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (2) ونسبة مئوية (٢٠%).  
قد يكون للجيش والشرطة الدور الأكبر ولكن مانشر عنها من تقارير قليل لذلك جاءت بهذه المرتبة .  
النموذج رقم:- (6)

"الفئات الفرعية للفئة (الرئيسية الخامسة ) الثقافية"

العدد	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المراتب
1	السينما الثقافية	6	50 %	المرتبة الأولى
2	القصة القصيرة	4	33,3 %	المرتبة الثانية
3	الرسم على الزجاج	2	16,6 %	المرتبة الثالثة
	المجموع	12	99,9 100%	

تفسير الفئات الفرعية للفئة (الرئيسية الخامسة) الثقافية:-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الثقافية من مجموعة فئات منها:-

فئة "السينما" الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية الخامسة والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار (6) ونسبة مئوية قدرها (50 %). وذلك لما لعبته السينما من دور كبير في التأثير على الجمهور الكبير المتابع .

- اما فئة " القصة القصيرة "الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية الخامسة والتي حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (4) ونسبة مئوية قدرها (33,3 %). حيث اهتم الادباء والكتاب كثيرا بكتابة القصة القصيرة واصبح لها جمهور كبير ..

وحازت فئة " الرسم على الزجاج "الفئة الفرعية الثالثة من الفئة الرئيسية الخامسة على المرتبة الثالثة بتكرار (2) ونسبة مئوية قدرها (16,6 %)، حيث إن موضوع الرسم على الزجاج يعتبر فنا ثقافيا له تاريخ جميل تم الاعتراف به قبل عدة سنين .

ونتيجة ذلك كان مجموع التكرارات هو (12) ومجموع النسب المئوية هو (99,9 %) وبتقريب العدد يصبح (100 %)

النموذج رقم:- (7)

"

الفئات الفرعية للفئة (الرئيسية السادسة) الفنية

العدد	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة المئوية	المراتب
1	Arab Idol "عرب أيدل"	4	44,4 %	المرتبة الأولى
2	تطور الدراما العراقية	3	33,3 %	المرتبة الثانية
3	أجور فناني الدراما في سوريا	2	22,2 %	المرتبة الثالثة
	المجموع	9	99,9 100%	

تفسير الفئات الفرعية للفئة (الرئيسية السادسة) الفنية:-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الفنية من مجموعة فئات منها:-

فئة "Arab Idol" عرب أيدل "الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية السادسة والتي حصلت على المرتبة الأولى بتكرار قدره (4) ونسبة مئوية قدرها (44,4 %).

حاز هذا البرنامج على متابعة كبيرة من قبل الجمهور لذلك كان لزاماً على الصحف ان تهتم بهذا البرنامج وتنتشر التقارير عنه استجابة لرغبة الجمهور في الحصول على معلومات أكثر عن خفايا البرنامج والنجوم الذين يقدمونه ، لذلك حصلت هذه على الفئة على المرتبة الاولى.

فئة "تطور الدراما العراقية" الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية السادسة والذي حصل على المرتبة الثانية بتكرار (3) ونسبة مئوية قدرها (33,3 %).

بعد سنوات طويلة بدأت الدراما العراقية بتقديم اعمالاً برؤية مغايرة وبطرق جديدة تعتمد على السرد القصصي واظهار المعاناة ، والبعض

الآخر اعتمد على النقد اللاذع واحياناً المبالغ به ، لذلك حصلت تلك الفئة على هذه المرتبة .

فئة" الدراما السورية "الفئة الفرعية الأخيرة من الفئة الرئيسية السادسة والتي حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (2) ونسبة مئوية قدرها (22,2 %).

استطاعت الدراما السورية ان تفرض سيطرتها على الساحة الفنية العراقية والعربية ، وبرزت بشكل لافت تفوقت حتى على الدراما المصرية لذلك كان لها مكان في التقارير الصحفية .

وبالنهاية كان مجموع التكرارات هو (9) ومجموع النسب المئوية و (99,9 %)وبتقريب العدد يصبح مجموع النسب المئوية هي.(100 %).

النموذج رقم:- (8)

"الفئات الفرعية للفئة الرئيسية السابعة (الاجتماعية)

المراتب	النسبة المئوية	التكرار	الفئات الفرعية	العدد
المرتبة الأولى	50 %	5	العنف الأسري	1
المرتبة الثانية	30 %	3	حقوق الإنسان	2
المرتبة الثالثة	20 %	2	تعويض العوائل	3
	100 %	10	المجموع	

تفسير الفئات الفرعية للفئة الرئيسية السابعة (الاجتماعية) :-

تتكون الفئات الفرعية للفئة الرئيسية الاجتماعية من مجموعة فئات منها:-

فئة" العنف الأسري "الفئة الفرعية الأولى من الفئة الرئيسية السابعة والتي حصلت على تكرار قدره (5) ونسبة مئوية قدرها (50 %).

ان الظروف التي يعيشها البلد من بطالة وظروف اقتصادية صعبة خلقت جواً اسرياً مشحوناً ، وبالتالي انعكست على سلوك البعض

وأدى الى حصول عنف اسري ، لذلك حصلت هذه الفئة على المرتبة الاولى .

-فئة " حقوق الإنسان "الفئة الفرعية الثانية من الفئة الرئيسية السابعة والتي حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (3) ونسبة مئوية قدرها (30 %) اصبحت المنظمات العالمية لحقوق الانسان منظمات المجتمع المدني التي تهتم بتلك الحقوق وتدافع عنها ، بحيث لعبت دوراً أساسياً في الكشف عن الحقائق ووقائع نشرت في وسائل الاعلام عبر تقارير تضم خفاية وانتهاكات ، واحياناً الانجازات فيما يخص حقوق الانسان.

-فئة " تعويض العوائل "الفئة الفرعية الأخيرة من الفئة الرئيسية السابعة واتي حصلت على المرتبة الثالثة بتكرار (2) ونسبة مئوية (20 %) .. كان هناك اهتماماً كبيراً في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بتعويض بعض الفئات التي عانت من ظروف السجون السياسية والهجرة والمهجرين حيث وضعت رواتب لهم وعوضتهم مادياً ومعنوياً . وبالنتيجة كان مجموع التكرارات هو (10) ومجموع النسب المئوية تكون (100 %)



## النتائج:-

- توصلنا بحمد الله من خلال دراسة " (سمات التقرير الصحفي) في صحيفة المشرق الى عدد من الحقائق اهمها: —
١. الاهتمام الكبير بالتقارير السياسية والتي كان لها النسبة الأكبر من بين جميع التقارير والتي حصلت على المرتبة الأولى.
  ٢. قلة الاهتمام بالتقارير الاجتماعية فقد كان لها نصيب قليل جدا حيث أنها حصلت على المرتبة الأخيرة على الرغم من أهميتها بالنسبة للقراء كونها تتناول القضايا الاجتماعية مثل العنف الاسري ومساعدة الفقراء وجمعيات حقوق الإنسان وأيضا التعويض الذي يعطى للعوائل وغيرها من الأمور الاجتماعية التي تهم القراء.
  ٣. اهتمام صحيفة المشرق بالتقرير الصحفي في مختلف الموضوعات كونه يقوم على شرح وتفسير الكثير من الإخبار بشكل مفصل ودقيق.
  ٤. لاحظنا من خلال معطيات البحث ان كتابة التقرير الصحفي في الغالب تكتب بطريقة ( التحقيق الصحفي) ! وهذا في الحقيقة دليل على عدم مهنية البعض الذين يكتبون التقرير الصحفي ، اذ ان للتقرير طريقة في الكتابة وسمات خاصة به نتطرقنا لها بشكل تفصيلي من خلال البحث.

### المصادر والمراجع:-

- (1) إسماعيل إبراهيم : فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق , دار الفجر للنشر والتوزيع , ط. 1998, 1
- (2) أفنان محمد : فن التقرير الصحفي في الصحافة العراقية , رسالة ماجستير , 2001.
- (3) د. عبد الرحمن دركزلي : سلسلة التعليم الذاتي لفن التقرير الصحفي , مقدم لجامعة الإمارات العربية. 2007,
- (4) عبد العزيز شرف: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي, دار الإنباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة 2000, م.
- (5) فاروق أبو زيد : الصحافة المتخصصة , عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة 2008 , م.
- (6) فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية , عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة , القاهرة عام 2007 م.
- (7) لؤي خليل : الإعلام الصحفي , دار إسامة للنشر والتوزيع , عمان , 2009 م.
- (8) لطفي ناصف : الإخبار الصحفية صناعة سياسة فن , القاهرة , مطبعة التبشير 1988 م.
- (9) ليث بدر يوسف محمد الراوي: المقال الصحفي في الصحافة العراقية , أطروحة مقدمه لكلية الإعلام 2005, م.
- (10) محمد فريد محمود عزت : المقالات والتقارير الصحفية, حقوق النشر والتوزيع محفوظة للكاتب 1998 , م.
- (11) محمد فريد محمود عزت : الدراسات في فن التحرير الصحفي , دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة 1984 م.
- (12) محمود ادهم : الأسس الفنية التحرير الصحفي , حقوق النشر محفوظة للكاتب 1988 , م.

(13) وجيه محبوب : طرائق البحث العلمي ومناهجه , بغداد , دار الحكمه للطباعة والنشر 1993 , م .

(14) موقع الكتروني : منتدى الإعلام التربوي . يوم الثلاثاء 24-3-2012 م  
[http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran\\_Memberpage;js/memberpages;gender=;lang=;category=](http://ad.doubleclick.net/jump/Jeeran_Memberpage;js/memberpages;gender=;lang=;category=)

(15) موقع الكتروني : منتدى الدراسات والبحوث , يوم الثلاثاء-3-24

2012م

*a href="http://www.histats.com"*  
*target="\_blank"> <imp*  
*sac="http://s4.histats.com/stats/0.gif?851958&1*  
*" alt="free statistics" border="0"></a>*

### Abstract

We praise God through the study, " the newspaper report attributes in the newspaper Orient to a number of the most important facts:

1. Great attention to the political and reports that have had the largest percentage of all the reports and that got the first place.
2. Lack of attention to reports Social has had a share of the very few where they got last place , despite its importance for readers as dealing with social issues such as domestic violence and helping the poor and human rights associations and also the compensation to be given to families and other social issues of interest to our readers.
3. Mashreq newspaper report attention journalist on various topics being based on the explanation and interpretation of a lot of news in a detailed and accurate.
4. We noticed through research data that writing press often writes in a way (investigative reporter)! This is in fact evidence that some people who write professional press report , since the report the way in writing and special features Taattrguena the them in detail through research.



**الجزور الرافدينية للألهة**  
**(حورس)**  
**في الفكر الديني المصري القديم**

**د.م. مزهر محسن الخفاجي**  
**كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد**

## مُقَدِّمَةٌ

" الحضارة مثل المرض تنتقل بالعدوى "

تبدو هذه الفرضية بايولوجياً مقبولة ولكن إلى أي مدى مقبول فكرياً وحضارياً... هذا ما يحاول أن يجيب عليه هذا البحث والذي يصطف مع كثير من البحوث التاريخية والفكرية والفلسفية والتي تبحث في المشترك الحضاري الذي يجمع ما بين الكثير من الحضارات ومنها الحضارة العراقية والمصرية .. وان كنا قد اتفقنا على ان كثير من المنقول الينا هو مشترك حضاري لذلك كان منطقياً أن نقول أن الفكر بكل حيثياته الفكرية والفلسفية والدينية والأسطورية هي المساحة التي تمددت عليها الحضارة بكل مشتركاتها الفكرية وهي الجسر الرابط بين فعالية كل هذه الحضارات .

ان أبناء الشرق القديم في كل من ( مصر والعراق ) بأسئلتهم العديدة والتي جعلتهم يضيفون شيئاً من الهاله على القوى المنيعه التي بدت بنظرهم كونها قيمة للعالم الذي يحيط بهم فكان خيالهم الواسع هو الذي مكنهم من اكتشاف وسائط لتبرير وجود هذه المعبودات أو التفاهم معها وبعد ذلك تنظيم العلاقة معها من خلال عبادتها . هذا الامر كان هو الذي اضى بظلاله على المعبود "حورس" اقدم إله سماوي مصري والذي يُعد وارث مجد أبيه الإله اوزيرس والمقتول على يد اخيه ( مست ) وقصة القتل هذه تتشابه مع قصة [ هابيل وقابيل ] ( وآدم وحواء ) التي ذكرناها في ثنايا هذا البحث .

والذي هو محاولة لتأصيل جذور الحكاية الرافدينية للإلهة حورس الصقر في اللاهوت المصري .

والبحث في محاولته تفكيك مفهوم الأثر والتأثر في هذه الحكاية تم اقتفاء اثر سير هذه الحكاية وفرضيات الانتقال سواء المباشر أو غير المباشر.

ورغبتنا في تحديد المساحة الجغرافية التي تمددت فيها الحكاية وتباين آلية النقل أو الانتقال سواء كان هذا الانتقال جزئياً أو غير جزئي ايحائياً أم غير أيحائي، مع قناعتنا بالفرضيات التي اشتغل عليه البحث والتي نؤمن ان الانتقال والتأثر ليست مزية بل هي طبيعة البشر المجبول بالأجوبة أو الحكايات التي تفكك الألغاز التي تحيط به من كل مكان.

## المبحث الأول

### تأصيل الحكاية الاسطورية ( لحورس )

لقد نشأت الأساطير تعبيراً عن حاجة الإنسان البدائي إلى تفسير الطبيعة تفسيراً قائماً على العقل، وهذه النشأة جاءت استجابة لعواطف الجماعة البشرية<sup>(١)</sup>. لما حملته هذه الأساطير من أبعاد دينية وتاريخية ورمزية وطبيعية ، وبمقتضاها أخذت تشخص عناصر الكون من هواء ونار وماء أو تتحول إلى كائنات أو تختبئ وراء مخلوقات غامضة<sup>(٢)</sup>.

فكانت هذه الأساطير جزء من دين الناس... الذي كان جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية وموجود فيها منذ البداية . بينما كانت التغيرات الظاهرية في هذا الدين عرضة للتغيير أو التبدل مع الزمن ولأن التكوين السايكولوجي عند الإنسان هو الذي يجعل التغيير عند الإنسان ممكناً لأنه يُعد ما في هذه الأساطير من آراء وحقائق معتبرة في تغيير الوجود ( أي وجوده )<sup>(٣)</sup> .

لقد كان الإنسان القديم والذي عاش في هذه المنطقة على اتصال وثيق بالطبيعة فقد أضفى على الظاهرة الشاذة حياة خاصة ، فحينما لاحت له هذه الأشياء نظر إليها النظرة نفسها :-

- ١- فالصقر كالشمس يطفو في السماء بدون قوة دافعة ظاهره .
- ٢- وابن آوى " الثعلب " كان كالشبح الذي يسكن في غابة الحياة .
- ٣- والتمساح ككتله من الطين جاثم على ظهر النهر .

---

(١) حمد كمال زكي :- الاساطير ، الهيئة المصرية للكتاب ، ( القاهرة ١٩٨٥ ) ص ٣-٤ .

(٢) المصدر نفسه :- الاساطير . ص ٣ - ٤ .

(٣) فراس سواح :- دين الانسان ، دار علاء الدين ( دمشق ١٩٩٨ ) ص ٢٩ .



٤- والثور الجامح هو رمز للخصب في الحياة .

هذه الحيوانات كانت جزء من المشهد الذي يعيش فيه الإنسان وهي تسمو على المؤلف من طبائع الحيوانات وكان صنع نموذج خيالي لهذا الكائن فوق الطبيعة مسألة لا مفر منها <sup>(١)</sup> لمخاطبته أولاً ، ثم تكون هذه النماذج تعكس شخصيته ووظيفته ، وقد أضفى عليها خيال هذا الانسان بعض مدلولاتها عنده ومن الممكن أن يزود الجسم البشري، وهو شخص الإله برأس حيوان يوحي بوظيفة المعنى ... فعلى سبيل المثال كانت هنالك كلاب ضخمة متوحشة ومرعبة تحوم على مقربة من القرى.. وعليه فقد تم اتخاذ بعض اشكال هذه الحيوانات على مسافة قريبة من المقابر المنحوتة في الأراضي الصحراوية المتاخمة لضفاف النيل وينظر إليها كراس لمواطن ( الراحة الأبدية) وكثير ما اتصفت اسماء الكائنات الإلهية جانباً من سماتها في العالم المحسوس أو العميق .. فعلى سبيل المثال فأن ( آمون / الخفي) الذي يستعصى ادراكه ويظهر في الرسوم المصرية بتاج طويل من الريش وقد عبد في مدينة طيبة منذ عام ٢٠٠٠ ق.م ويعرف بالقصيدة الدينية المصرية كونه خالق العالم و( انوبيس/ الكلب - الفتى ) الذي يوحي عنفوان شبابه بالكائن المتجدد وكذلك أسماء الإلهة الأخرى امثال ( خنوم - والذي يعني اسمه " مانح الحياة" وبتاح والذي يعني اسمه " خالق الحياة" والالهة " وأجبت" والتي يعني اسمها " سيدة الخضرة الأبدية" أو الدلتا ذات المحاصيل الوفيرة <sup>(٢)</sup>.

(1) Ph. Derchain, Devagyphtiche Cott als persow and funktion in . w. westedrof Adpekt der aggyptischen Reliquion . Gof . Iv. T. 1979 p. 43 - 48.

(2) O, p. Cit. p. 48.

هذه الأسماء التي تذكر بالمهام أو الجوانب الخفية للكيانات الإلهية ليست سوى انعكاس للدور الذي تضطلع به هذه الإلهة في الكون دون أن تسمح للبشر بالتعرف على شخصيتها الحقيقية <sup>(١)</sup> .

ويضيف " كتاب الموتى " وقصة الخليفة الفرعونية فيقول :-

كان الكون فضاءً أزلياً يغمره الظلام وتتعدم فيه الحركة حتى خلق الإله الأكبر " رع " نفسه بنفسه فسارت الحركة الدائمة وغمر النور الكون كله ومن انفاسه انجب شو وتفنوت أبا الكون... وتزوج شو وتفنوت فانجبا " توت " ربة السماء وكذلك " جب " اله الأرض <sup>(٢)</sup> .

ونعود الى توضيح فكرة سلطة الآلهة وتكوينها في مخيلة المصري القديم : فنقول الاسطورة لقد انتج عن زواج شو الهة القضاء ويصور في الرسوم المصرية على هيئة انسان برأس أسد وتفنوت والتي يعبر عنها كعين للشمس أربع ابناء هم :-

( ايزيس، وايزيرس ) و ( ست ، ونفتيس ) وهي آلهة الخير والخصب والشركة والبركة على التوالي <sup>(٣)</sup> ، وبوجودهم بدأت الحياة في الأرض وبدأ فيها الصراع البشري عندما قتل " ست " ( اله الشر ) اخاه اوزيرس ( اله الخير ) وقصة القتل هذه تتشابه مع قصة ( قابيل وهابيل ) ( وآدم وحواء ) والتي ذكرتها كثير من الكتب السماوية <sup>(٤)</sup> .

أن مثلث الخلق الذي صورته الفراعنة مكوناً من ( رع - شو - تفنوت ) أي ( الحرارة والهواء والماء ) وهذا الثلاثي الاسطوري قد ارتبط

(1) Op. Cit, p. 45.

(٢) سيد كريم :- لغز لحضارة المصرية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ( القاهرة ٢٠٠٩ ) ص ٧١ .

(٣) المصدر نفسه :- ص ٧١ .

(٤) المصدر نفسه :- ص ٧١ .

بمعادلة التكوين التي تجمع بين الأرض والسماء والخصب ... وهي نشأة  
مصرية الأصل وكما أن أي عقيدة دينية تخضع في تطورها إلى تأثير  
مختلف المذاهب الدينية وإلى تعدد المعابد التي انتشرت في أنحاء الوادي  
وتتنازع السلطات فيما بينها خاصة في أقاليم الدلتا حيث أصبح لكل إقليم  
معبده الخاص، وترجم كل معبد رسالة العقيدة ، على هواه ، فاتخذ كل  
معبد اله خاص به فتحوّلت ملائكة ومعبودات التاسوع المقدسة إلى آلهة  
للخلق ، وظهرت رموز وصور أرضيه للإلهة فرمز لها بمختلف  
الحيوانات الحية والأسطورية والخرافية فظهرت، الجعران والقطط وفرس  
البحر والتمساح والعجل ( أبيس) والذي عدّ الكفيل بخصوبة الأرض،  
ويظهر في الرسوم المصرية عجل يضع قرص الشمس بين قرنيه، وقد  
عرف في مدينة منف من عصر الاسرات الاولى كل منها كرمز للإلهة  
الأعظم ثم تحوّلت إلى الهة مستقلة فيما بعد <sup>(١)</sup>.

أن جميع أساطير الخلق المصرية كانت ترتبط بالطبيعة كما أسلفنا  
من سماء وأرض ورياح وشمس وقمر ونجوم وغيرها <sup>(٢)</sup>، فلم يكن  
المصري يعتبر العالم ما هو إلا سلسلة من الاحداث المتتابعة زمنياً، بل  
تأملات حول مبادئ الحياة، ونظام الكون المتفرس بحيز الفراغ كما هو  
واضح في هذا النص:-

أنا من قام بعمل ما بدا له طيباً

شغلت حيز فراغي في مكان ارادتي <sup>(٣)</sup>

(١) سيد كريم:- لغز الحضارة المصرية. ص ٧١.

(٢) اودلف ارمان :- ديانة مصر القديمة ، نشأتها وتطورها - ترجمة : عبد المنعم ابو بكر ( القاهرة بلا) ص ٧٢.

(٣) رندل كلارك :- الرمز والاسطورة في مصر ، ترجمة احمد جويلي ، الهيئة المصرية للكتاب(القاهرة ١٩٨٨) ص ٧٧.

ان كل معبود بالنسبة للمصريين ، هو شخصية بارزة مستقلة واضحة المعالم ذات خصائص مميزة لا يشاركه فيها أي معبود آخر... ومن بين الخصائص المميزة العامة لدى جميع الإلهة تبرز مجموعة تصور المعبودات على إنها معبودات مؤقتة بشكل يثير الارتباك ، وأنها رهن بمرور الزمن . فالإلهة المصرية لها بداية ونهاية زمنية ، فهي تولد أو تخلق وتتغير بمرور الزمن <sup>(١)</sup> فقد أعتقد المصري أنه يأتي عليها يوم تختفي فيه نهائياً، وعلينا ان نميز في نظام تاسوع هليوبوليس خمسة أجيال متتابعة من المعبودات :-

فالمعبود البدائي اتوم الكائن الاول في الخلق وعبداه المصريون كمظهر للآلهة الشمس أو ( رع ) آلهة السماء / يخلق الزوجين/ شو آلهة (الهواء) وتفنون ( آلهة الضباب) ثم انجب نسلهما كل من الآلهة / جب (آلهة الأرض) ونوت ( آلهة السماء) وبدورهما انجبا أربعة أبناءهم (اوزيبس ، وست ، ونفيتس وايزيس ) وبعد زواج كل من اوزيريس وايزيس انجبا الإلهة ( حورس الأصغر) كما هو موضح في التخطيط رقم(١).

لقد نجح كهنة هليوبوليس ( عين شمس) في نشر أسماء آلهتهم في البلاد ووجدوا طرائق للتشبيه بكثير من الآلهة المحلية بمصر في مجموعة الإلهة المعبوده مع ( رع) منذ الأسرة الخامسة (٢٤٩٤ - ٢٣٤٥ ق.م) ، وقد أولى ملوك مصر رعاية خاصة بالإله ( رع) وربطوا أنفسهم اما بالانتساب او بالزواج ، مع (رع) رئيس آلهة التاسوع العظيم <sup>(٢)</sup>، وقد

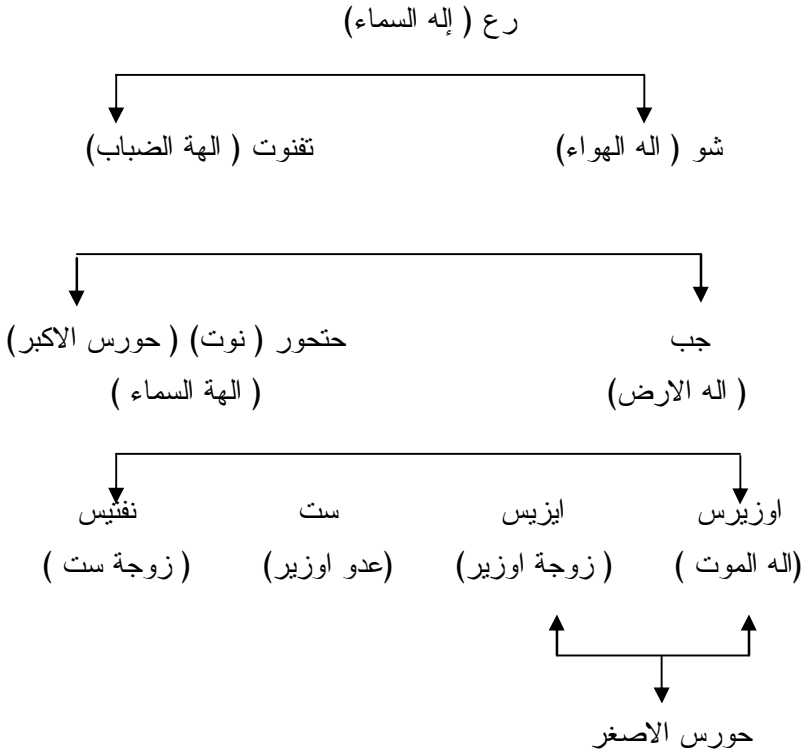
(١) اريك هورنونج :- ديانة مصر الفرعونية ، الوحدانية والتعددية، ترجمة : محمود

ماهر ومصطفى ابو الخير ، مطبعة مدبولي ( القاهرة ٢٠٠٥ ) ص ١٤٦ .

(٢) التاسوع :- ويقصد به مجموعة من تسعة آلهة هي التي تكون اللاهوت المصري

، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

حظي (رع) بالتقدير والتقديس إلهه الاول ومنه تأتي الإلهة الأخرى ،  
وشجرة العائلة هذه تمدنا بصورة من العلاقات المتشابكة كما هو واضح  
في هذا المشجر.



لقد خضع السكان الأوائل في مصر لنفس الشكوك التي واجهها  
الانسان في الحضارات الأخرى وتبدو الأرباب الطبيعية والتي يتوقف  
عليها بقاء عقيدة أي شعب ناجمة عن ظواهر تتجاوز حدود الإدراك .  
ومع أن الإنسان كان عاجزاً عن تغييرها إلا أنه يحاول التأثير عليها وقد  
اضطرته الاضطرابات الكونية الى التعرض لها والى إضفاء سمات

شخصية على القوى المنبوعة التي بدت بنظرهم إنها تحكم العالم وكيف يتمكن من الاتصال بها<sup>(١)</sup>.

وقد سعى الإنسان المصري القديم إلى التفاهم مع القوى المتخيلة التي ارتبط بها في الأزمنة الأولى ومن خلال تنظيم علاقاته مع هذه القوى المقدسة<sup>(٢)</sup>.

لقد ابتكر المصريون عالماً خيالياً يفسر ويؤمن حسن سير الأحداث التي تقع في العالم الحقيقي باعتباره الانعكاس المثالي لذلك العالم الخيالي... هذا العالم الذي تعمل فيه الإلهة من خلاله للحفاظ على الكون بالتصدي بلا انقطاع لقوى الفوضى التي تحيط بالكون وبالإنسان<sup>(٣)</sup>.

### قصة ولادة حورس :

تتفق المصادر من الآلهة (حورس) ارتبط بأغنى أسطورة مصرية تتحدث عن مولد له بعد أن وضعت الآلهة ايزيس طفلاً في واحد من مستنقعات (أهوار) الدلتا ولقد حملت فيه عندما كانت ترفرف في شكل (صقر) على جثة زوجها القوي فأطلقت عليه اسم (حورس الصغير) وقد استطاعت الآلهة (فوت) وهي إلهة الشمال من إخفاء الطفل بعيداً عن أعين العم الشرير (ست)<sup>(٤)</sup> ، وما أن كبر (حورس الصغير) وخرج إلى العالم حتى واجه جبروت عمه والذي لم ينته وبدأ الكفاح لاسترداد موقع والده .

---

(١) ايزابيل فرانكو :- اساطير وآلهة ، ترجمة حليم طوسون ، المجلس الأعلى للثقافة ( القاهرة ٢٠٠٩ ) ص ٣٢ .

(٢) المصدر نفسه :- ص ٣٢ .

(٣) المصدر نفسه :- ص ٣١ .

(٤) محمد عبد الحميد زايد :- الإنسان والاساطير والسحر ، دار العالم الثالث ( القاهرة ، ٢٠٠٨ ) ج ٢ ، ص ٤٦ .

وقبل ان نتوغل في تقديم الأدلة التاريخية والعلمية للجدور  
الرافدينية لاصل الاله ( حورس ) وكيفية انتقال عبادته من بلاد  
الرافدين الى وادي النيل وتحديداً في مصر السفلى سنفصل في قصة  
ترأسيه المجمع الديني في مصر .

في البدء كان حورس ، الهاً للسماء ، وصورته المعروفة عند  
المصريين القدامى هي صورة صقر بجناحين ممدودتين ، وكانت عيناه  
الشمس والقمر .

كانت صورته بالنسبة لشعبه مظهر من مظاهر تجلي ( صور  
الاله حورس ) ليس في السماء وحدها بل الشمس والسماء فصارت  
القناعة عند المصريين وكجزء من تكوينهم العقائدي ان ( حورس ) جمع  
بين معاني ( الشمس والسماء ) ووجد هذا التعبير عند حورس في الرمز  
الديني والذي عرف في كثير من رسومات المصريين والذي تشكل من  
القرص المجنح أو الصقر الذي تطل منه الشمس ، والذي صار في فترات  
تاريخية كثيرة رمزاً لمصر العليا والسفلى <sup>(١)</sup> .

ويختص الطفل حورس بأروع واغنى أسطوره مصرية عن مولد  
إله وشبابه فهي تربط حورس بأوزيريس . وما دامت هذه الأسطورة  
نُضع حورس كأقدم إله سماوي على هيئة صقر لأوزيريس المجد فلا  
يمكن ان تكون بين أقدم الأساطير في وادي النيل ، ولكن يمكن معرفتها  
وتمييزها من الاشارات الضمنية الكثيرة في نصوص الاهرام <sup>(٢)</sup> .

(١) علي فهمي خشيم :- الهة مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . (القاهرة

، ١٩٩٨) ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(2) T.G.H. James the Hekan Kht paers and orther Early Middil  
kingdom Documents MerropolitanMusum of Art. Egypt  
Expedition (New Yourk 1962)p. 122

ويصبح حورس ايزيس ( Harsiese ) حورس - ابن - ايزيس ،  
 ، وحربو قراط (Harpokrates) مظهر لطفل مهدد في العقيدة  
 المصرية ، ولحورس الطفل ، اشكالاً معينة منفصلة لحورس الشاب الذي  
 ولدته ايزيس وربته ، ونجد في العصر اليوناني الروماني تعادلاً بين  
 حربوقراط واروس Eros (حورس)، لا تدل في الهيئة الشائعة للآلهين  
 على وظيفتهما ولكن على انهما طفلان حقاً .

ونقرأ في الاساطير عن وقت كان فيه حورس طفلاً، وكان قربانه  
 من اللحم <sup>(١)</sup> . لذلك لم يكن حورس طفلاً خالداً ، بل كان يكبر مع الزمن  
 . لقد حملت ايزيس الحورس بعد وفات اخيها وزوجها اوزيريس بعد ان  
 رفرت في هيئة أحداها فوق جثمان الإله القتيل ، وكان حورس في حماية  
 الآلهة وما يزال في رحم امه حتى خرج للعالم في منطقة ( خميس  
 chemmis ) بالدلتا ، وتربى في عزلة لا نعرف اين كانت وقد كان مخبئاً  
 جيداً في الاحراش الكثيفة في دلتا النيل ، تحميه البراعة السحرية الفائقة  
 لإمه ايزيس من مطاردة غريمه (عمه) Seth (ست) لتتقذه من الوحوش  
 الكاسره، وتعتني به كمربيات وخادمات كل من نفثيس Nephtys، والهة  
 التاج وأجبت wadjet ، ونخبت Nekhbet <sup>(٢)</sup> ، وعندما كبر خرج الى  
 العالم لكي يقود الكفاح لوراثته والده ، حتى انتصر في النهاية ، بعد عدة  
 معارك مع خصمه الأبدي ( ست ) وتتصبه محكمة الآلهة في هليوبوليس  
 في ما بعد في حفل رسمي خلفاً لوالده " اوزيرس " وهو وريث الإله  
 الشمسي .

وقد عهد للإله ( اوزيرس ) العين الشمسية والسيطرة على الكون  
 وارتبط الثاني حورس ( بالعين القمرية ) التي تحمل طاقة من النوع نفسه

(1) T.G.H. James, op. Cit. p. 122.

(٢) اريك هورنونغ :- ديانة مصر ، ص ١٤٦ .



وإن كانت مخففة وأقرب ما تكون الى البشر، فاذا كان من الممكن تأمل القمر طويلاً إلا أنه لا يمكن على العكس امعان النظر الى الشمس<sup>(١)</sup>.

وقد حاول المصري القديم وفق نظامه الكهنوتي من وصف ألّهته على شكل حيوانات مختلفة مرتبطة بالشمس تصور عنفوانها وهيمنتها الظاهر على الكون، وهناك كائنات متوحشان يعيشان بالأخص في الصحراء ولكن على مقربة من الأرض الزراعية، ويعبران عن الطاقة التي تنشرها قوى الشمس: انهما (الاسد والثور) فالأسد المسيطر على الأراضي الفاصلة القريبة من النيل، له مكانته لدى (مجمع الالهة) لعلو شأنه وسهره على حراسة تخوم البلاد<sup>(٢)</sup>.

اما الثور المتوحش، فهو رمز في (آن) والذي عرف كونه رمزاً للمجمع الالهي المكون من تسعة الّهة وهذا الكون كان المسؤول عن الكون وواجباته وكان حورس احد الّهته وكان رمزاً للخصوبة وتلك ميزة يتحلى بها النهار الذي يوفر الحياة على ضفاف النيل وكثيراً ما يقارن الملك (وربت) الّهة الشمس عند البشر بالثور القوي وكذلك (الصقر) الذي يهيمن على سماء مصر بتحليقه المهيّب يشبه بذلك الشمس، وتعكس مزايا هذا الطائر كقناص للفضائل الراقية التي تتحلى بها الشمس، كما ان هذا الطائر معروف بقدرته على مواجهته الشمس دون ان يغمض جفنيه، والاسم المطلق على هذا الصقر (حورس ويعني - النائي) ويعرف بذلك عند المسافة التي تفصل بين البشر وسيد السماء وقد عبر هذا النص من كتاب (الموتى للمصريين القدماء)، في اللوح السادس والعشرين<sup>(٣)</sup> خير تعبيراً عما ذهبنا اليه.

(١) ايزابيل فرانكو :- اساطير والهة. ص ٤٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨.

(٣) اريك هورنونج :- ديانة مصر، ص ١٤٦.

انا واحد من تلك الارواح  
التي تقطن ضوء الشمس  
والتي خلقها الإله اتوم بنفسه  
والتي تواجدت من زهرة عينه<sup>(١)</sup>.

ويستمر النص الذي يعدد عناصر ( حورس ) فيقول :-

انا حورس الذي يقطن في ضوء شمس  
انا الذي قواه في شبابه ... لدي قوة في بريقي  
لقد تجولت في آفاق السماء .. حورس يجلس على عرش ابيه  
حورس فوق عروشه ان وجهي هو وجه صقر مقدس<sup>(٢)</sup> .

## المبحث الثاني

### تعدد صور واسماء حورس في اللاهوت المصري

وبعد ان انتهينا من سرد قصة هذه الاله ، لابد ان نذكر ان  
حورس هو أكثر الإلهة المصرية تعقيداً واضطراباً اذ يذكر الباحث (رندل  
كلارك)<sup>(٣)</sup> وكذلك الباحث (مورنزا) ، انهما وجدا أكثر من خمسة عشر  
شكلا ( لحورس ) تذكره المصادر الآثرية ، لكن الأشكال الرئيسيه هي  
( رع - حرصت ) و ( حورس الاكبر ) و ( حورس الأصغر ) و ( حورس  
الطفل ) .

(١) محسن لطفي السيد :- كتاب الموتى للمصريين القدماء، الهيئة العامة لقصور

الثقافة (القاهرة ٢٠٠٤) ، ص ٣٧٥

(٢) ينظر راندل كلارك :- المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٣) المصدر نفسه :- ص ١٧٧ .

\* رع حرخت : وهو شكل من أشكال الإلهة الشمس وهو خليط من ( رع و حورست ) ويرمز الى ( شمس الصباح ) ويظهر دائماً في شكل صقر تحيط به هالة الشمس او شكل قرص الشمس المجنح <sup>(١)</sup> .

\* حورس الاكبر : وهو الابن الخامس ( لجب وتوت ) كما عرفنا ذلك سابقاً .

\* حورس الأصغر: فهو ابن ( ايزيس وأوزيريس ) وهو الإله الذي ذكر من انه قد انتقم لقتل أبيه ( اوزيريس ) والذي خلفه على الأرض وهو بطل الحرب مع ( ست ) و ( حورس الصغير ) وهو صورة اخرى لحورس الطفل.

\* حورس الأصغر : وهو صورة من حورس الأصغر ويظهر في بعض الرسومات البرونزية واقفاً على تمساح ويمسك بصولجان وجرت العادة أن صورة حورس هذا كانت تزين أبواب المعابد على هيئة ( قرص شمس مجنح ) .

من هنا يمكننا القول ان : الإله الصقر حورس أقدم مثال للتحول عند الالهة وإدماجها الدائم وربما كان ملك السماء ، أي الصقر ( ببيك ) <sup>(٢)</sup> . وأن أقدم النماذج المصرية، وأكثرها إثارة للعجب للتحول من الطبيعة والحيواناتيه إلى الإلهية ووضع التوحيد المشوب في مواقع بعينها وكان الصقر في التصوير الهيروغليفي هو " نتر " ورمزاً للقوة

(١) روبرت ارامورا :- الهة مصر القديمة واساطيرها ، ترجمة مروة الفقي ، المجلس الاعلى للثقافة ( القاهرة ٢٠٠٥ ) ، ص ٦٩ .

(٢) يقول ، عبدالعزيز صالح من الآن المصريين القدماء قد لقبو الصقر بأسم ( البيك ) وأن اهل اليمن لقبوا الهة القمر بلقب سصقر أي ( صقر ) ولم يكن ( لحورس ) المصري صلة واطة بالقمر ، عبدالعزيز صالح:- حضارة مصر اثارها والاتجاهات الحضارية العامة ( القاهرة ١٩٦٢ ) ، ص ١٨٧ .

المقدسة وأصبح على العمود الطوطمي أو الراية الصقر إلهة السماء وتجسيدا للملك الإلهي ، (حوري) أو (حرو) وكان ينظر لجناحي "حورس الصقر" امتدادين سماويين، وكان عيناه (الشمس والقمر) والبقع التي على جانبه السفلى هي النجوم في السماء ، وعلى نفس القدر من إثارة العجب ووفق القصيدة المصرية ، كان حورس في الوقت ذاته إله واحد وآلهة عدة ذات أشكال أو أوجه مختلفة مرًا بالعديد من التحولات وادمج في الهة أخرى كما أسلفنا <sup>(١)</sup>.

ليست هناك طريقة سهلة لفصل كل أشكال حورس وملكها الإلهي ، والوظائف القومية والمحلية التي تميز بها واندماجها مع الإلهة الأخرى .

وقد كانت أول اشاره الى احد المسائل الرئيسية في حياة مصر القديمة واحد المشاكل الأساسية في فهم تلك الديانة وهي الاندماج المعبر لآلهة كثيرة في إله واحد ، بينما يظل للآلهة التي جرى دمج وجودها المستقل أوزيريس ( المصري القديم) فهل كان ذلك نتيجة لتطور مضطرب عشوائي ام كان مثالا توضيحياً للتوحيد الديني القائم على ما اسماء بعض علماء المصريات المقاربات والإجابات المقررة <sup>(٢)</sup> و " المفاهيم المتكاملة او ( الواحدة والكثيره) <sup>(٣)</sup> أو ( الواحدة في الكثير) <sup>(٤)</sup>. والتي يفهم منها كونها تكثيف للخصائص الدينية .

(1) Durkeim. Emile, les formes elementaires de la vie religieuse  
Quadrige/ PUF, paris . 1960

(2) Henri Frankfort in Ancient Egyptian Religion.

(3) Erik Hornung in Conceptions of God in Ancient Egyptian .

(4) Jan Assmann in Moses the Egyptian.

## اسماء حورس وتاريخ عبادته في الحضارة المصرية :

بصورة عامة ، كان هناك مجموعتان من أشكال حورس ، وكان هناك العديد منها في كل مجموعة ، كانت المجموعة الأولى تدور حول حورور أي ( حورس الكبير ) ، من عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرات الأول ( بحدود ٣١٠٠ ق.م - ٢١٨٠ ق.م ) ، وتدور المجموعة الثانية ، ربما ابتداءً من حوالي ٢٣٧٥ ق.م في نهاية الأسرة الخامسة حول ( حورس ) على شكل (صقر او الإنسان برأس صقر) الذي يجمع بين الإنسان والصقر باعتباره ابن اوزيريس ( آس ) وايزيس ( آست ) أي حورس ايزه ( حورس ابن ايزيس ) بحلول نهاية الدولة القديمة في ( ٢١٨١ ق.م )<sup>(١)</sup> .

يرتبط الاسم المصري لحورس ( حرو ) والذي معناه النائي أي (البعيد) بكلمة ( حرت ) ومعناها البعيد العالي ، وتعني الكلمة على اتساعها السماء وكان احد القاب حورس المقدسة " البعيد " وكان حورس الصقر في اللاهوت المصري جوهر الكائنات العليا ، وهو احد وجوه الا لهة وتجسيداً له ، وهو يتمثل في اشكال الصقر الإلهي أو القائد الألهي والقوة الالهية<sup>(٢)</sup> . وربما كان احد اقدم واوضح شكل ، وشعار للصقر الحامي التي يمكن إرجاعها الى موقع يمكن التعرف عليه موجوداً بين عشائر او قبائل مدينة نختم ذات النفوذ (واسماها اليونانيون هيراكوبولس) أي مدينة الصقر الواقعة في الوجه القبلي من مصر ، واستوعب ( الصقر حورس ) هذا الصقر ذي الريشتين على رأسه محل الصقر (نختي) في وقت مبكر جداً وربما يكون حورس (هيراكوبولس) الخاص بالتوحيد قد

(١) سيمون نايوفش :- مصر اصل الشجر - ترجمة : محمود ( مكتبة الشروق

القاهرة ٢٠٠٩ ) ص ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

حل في الواقع محل ( الصقر نختي) حتى قبل الاسره الأولى ، ثم تقدم بعد ذلك ليحتل مكانه رئيسه في عدة اجزاء من مصر القديمة من الوجهين القبلي والبحري، وربما كان حورس هذا اقدم إله مصري تطور تطوراً واضحاً من الصلاحيات الطوطمية الرمزية.

ويوضح رأس الصقر الذهبي التي عثر عليها في خبيئة المستودع الرئيسي بهيراكوبولس الموجود حالياً في متحف القاهرة ويعود تاريخه الى الأسرة السادسة فحسب ، وربما أقدم من ذلك بكثير دور ( حورس الصقر) باعتباره إله هيراكوبوليس. ويبدو ان الصقر حورس هو الذي صور في اعمال فنيه قديمه مثل لوحة نعرو ( ٣١٠٠ ق.م) وربما كان ( شمو حور) اتباع حورس<sup>(١)</sup> ملوك هيراكوبوليس في عصور ما قبل الأسرات في الوجه القبلي وملك ( تل الفراعين أو الملوك) في الوجه البحري . ويمكن كذلك إرجاع الإلهين الصقرين التوأمين القديمين (انتي ونختي) كذلك الى الوجه القبلي وقد احتفظ ( أنتي) باعتباره إله الحرب الصقر موقعاً يتمتع باحترام كبير في العديد من المدن المصرية في الوجه القبلي حتى منتصف الاسره السادسة على الاقل ( ٢٣٤٥ ق.م - ٢١٨١ ق.م)<sup>(٢)</sup> .

وكان لهور ايزيس ( حورس) العديد من الأوجه أو الأشكال في العديد من المدن وقد اصبح ( بحدتي - قرص الشمس) المجنح الصقر وهو الشكل الشائع لهور ايزيس ( حورس) في ( تل البلامون) الواقع على ساحل الدلتا الشمالي من منطقة ( ادفو) في جنوب الوجه القبلي ، وفي (دمنهور) في غرب الدلتا باعتباره ابن رع الملك ( إله الارض) .

(1) Alan Gardiner in Egypt of the Pharaohs p. p 414- and 421-422.

(2) Ibid p. 422 .

ومن الواضح ان هذه الاسطورة ظهرت بعد ان أصبح حورس الثاني حورس ايزيس، ابناً للالهة ( بي دب ، اوبوتو) التي كانت لها رؤوس صقر في الوجه البحري وهي الهة قديمة، او ملوكاً في إنصاف الهة تجسدوا في هيئة صقور على نمط حورس<sup>(١)</sup>، كانت ذروة طوطم / الصقر حرور/ حورس قد بدأ يظهر مع بداية توحيد الوجهين القبلي والبحري حوالي ٣١٠٠ ق.م وليصبح شعار الصقر هو شعاراً للدولة المركزية الموحدة فيما بعد .

وكان حورس في هذا الدور تجسيدا للملك الاله وكان معظم فراعنة عصر الأسرات المبكرة ( ٣١٠٠ - ٢٦٨٦ ق.م) مرتبطين بالاله حورس ، وقد عثر على قطع كثيرة في مواقع عديدة في كل من الوجهين القبلي والبحري يعود تاريخها الى حوالي عام ٣١٠٠ ق.م، والقرون التالية، تصور اولى الشعارات الملكية الخاصة بالهوية تنتظم على واجهة القصر يعلوها ( حورس الصقر) باعتباره الإله الملكي للأسرات الأولى في مصر الموحدة، وبات المقر الملكي للفرعون ، (خنمو)، يعرف كذلك بأسم (خنمو بيبك)، أي مدينة الصقر، والاكيد انه تم ادماج كل من ( حورس الكبير ) و( حورس في الافق)<sup>(٢)</sup> في شكل واحد .

منذ حوالي منتصف الاسره الرابعه ( ٢٥٦٦ ق.م) اصبح ( حورس) وجه للالهة ( رع) الذي هو نجم الصباح ، والشمس المشرقة في الافق الشرقي وكانت المحصلة النهائية لهذا الاندماج والشيوع اشتهاه شكل (حورس) ذا الجسم البشري ورأس الصقر الذي يضع غطاء رأس على هيئة قرص الشمس وله وظائف متعددة ، وفي ذلك الوقت

(1) O.P. Cit. 422.

(٢) سيمون نايوفش :- مصر اصل الشجرة ، ص ٣٨.

صار الفراعنة يتلقبون بكونهم ابناء (رع) بالاضافة الى كونهم ابناء حورس الصقر<sup>(١)</sup>.

واعتباراً من الاسرة الرابعة ( ٢٥٦٦ ق.م) على الاقل، كان حورس في لاهوت ( ليتوبوليس) في الوجه البحري الصقر ( حورمري ) او حرخنتي أي ( حورس ذو العينين) حيث كانت عينه اليمنى الشمس وعينه اليسر القمر<sup>(٢)</sup>.

وبحلول نهاية الاسرة الخامسة ( ٢٤٩٤ - ٢٣٤٥ ق.م) كان الفرعون الحاكم يطلق على نفسه ( حورس الثاني)، ابن اوزيريس ، اثناء حياته ، واوزيريس عند موته في ذلك الوقت كان (حورس) في بعض الاحيان إله الصيد لحور (اوزيريس) وهو احد اشكال ( شو) إله الجفاف والهواء الذي بين السماء والأرض وتجسيدا لضوء الشمس . أننا يمكن ان نقول:- كان حورس يوجد باعتباره المعبر عن مجموع الآلهة ( رع ، حور ، اختي) واشكال حورس المختلفة كافة منفصلة او مجتمعة ، واثناء حكم الدولة الحديثة ( في ١٠٠٠ ق.م) اصبح حورس ( باشكاله المنفردة) وشكل ( رع حور اختي) اوجه آمون ورع وهو الإله الرئيس ، (الخالق ، الشمس) ، (المالك الجديد لمصر) حين وحد آمون كل الإلهة ابتداءً من رع<sup>(٣)</sup>.

ليصبح حورس في وقت واحد تقريباً شكلاً من اشكال حورس كافة والعديد من اشكال حورس المنفردة، وعلى نحو بارز حورس الصقر وحورس ابن اوزيريس وايزيس، وكانت هذه الاشكال مختلفة اختلافاً تاماً

(١) سيمون نايوفتش :- مصر اصل الشجرة ، ص ٣٨.

(٢) الوسيم ويقصد بها المنطقة الواقعة حالياً في محافظة الجيزة ، سيمون نايوفتش ، ص ٣٩.

(٣) سيمون نايوفتش :- المصدر السابق ، ص ٣٩.



عن بعضها البعض، فقد كان حورس على نحو منفصل تارة ومتجمع في أزمنة مختلفة فهو الصقر وإله السماء، وإله الشمس والقمر التوحيدي، والإله المتجسد في الفرعون المقدس الحاكم، والطفل الذي على الهيئة البشرية، والمنتصر على ست. كما انه ظهر باسماء مختلفة وبوظائف شتى في اماكن عدة باعتباره الإله المحلي للمدينة أو الاقليم وكذلك باعتباره إله ذا صفات قومية او كونية .

وكثيراً ما نرى في النصوص الدينية المصرية القديمة اشارات عديدة تربط بين الشكلان المتكرران اللذان عرف بهما حورس الاكبر والاصغر والطفل أي هيئة (الصقر) التي تظهر في جانبيه الشمس كما يظهر في هذا النص:-

" انا حورس ولدتني ايزيس

تلك التي صنعت حمايتها ..

وهي في داخل البيضة .<sup>(١)</sup>

وفي نصوص ( الموتى ) امتزجت صورة ( حورس الصقر ) مع حورس ايزيس ( الصقر الشمس ) وكان يرسم دائماً في الرسوم المصرية كطفل على هيئة صقر، وتشير الأسطورة من ان ايزيس خلال فترة حملها عرفت من ان ولدها سيكون غير عادي فهو صقر بأحشائي ، وعندما ولد الطفل اخذ يطير، بينما راحت امه تتفاوض لتجد له مقعداً في مركب الشمس<sup>(٢)</sup>. هكذا تخبرنا الاسطورة

وعلينا ان نذكر هنا ان عبادة حورس كانت واسعة الانتشار وهذا ما يفسر الأشكال الهائلة التي صور بها حورس في معابد ( ابو سنبل )

(١) راندل كلارك :- الرمز والاسطورة في مصر ، ص ١٧٩.

(٢) روبرت ارامورا :- الهة مصر القديمة ، ص ٧٠.

فوق مدخل معبد رمسيس الثاني على هيئة صقر يمثل آلهة الشمس ووجدت كذلك في معابد الأقصر ، كما وجدت رسومه في كثير من المقابر التي كانت تحتوي على لوحات جدارية لحورس في شكل انسان ورأس صقر، وكذلك وجدت كثير من اشكاله في مقابر ( ادفو ) على هيئة ( حورس الصغير ) والتي تعد مركز العبادة الرئيسة لحورس <sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث

#### الجدور الحضارية الرافدينية في صفات الإله حورس

لقد بات من المؤكد القول ان تأثيرات مهمة من أنواع مختلفة ، قد وصلت من بلاد الرافدين الى بلاد وادي النيل وقد بدأت تظهر من حكم السلالة الأولى <sup>(٢)</sup>. كما ذكرنا سابقاً

ويقول جيمس بريستد في هذا المعنى فيقول :-

لم ينسى المصريون هذه الصلة القديمة والتي تجمع بين المصريين وبين أصل اسيا في العقيدة الدينية <sup>(٣)</sup>. وهو أمر غير مستبعد لأنه وفق رأي عالم الانتروبولوجيا ( فرديش فون لاين ) <sup>(٤)</sup> والذي يقول:

في وسع الحكاية الخرافية ان تنتشر في بلاد كثيرة حتى في تلك الشعوب التي تتكلم لغة غير لغة الحكاية الأصلية ، وذلك عن طريق النقل الشفاهي لأنها أي ( الحكاية الخرافية ) قد تجتاز المسافات الشاسعة في

(١) المصدر نفسه :- ص ٧٢ .

(٢) غلين دانيال:- الحضارات الالى ترجمة : سعيد الغانمي، كتاب دبي الثقافي ( دبي ٢٠٠٩ ) ، ص ١١٤ .

(٣) جيمس هنري بريستد : أنتصار الحضارة ، ترجمة : احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، ( القاهرة ، ١٩٦٢ ) ، ص ٩٣ .

(٤) فرديش فون لايت : الحكاية الخرافية ، ترجمة نبيلة ابراهيم ( دارالعلم ، بيروت ١٩٧٣ ) ، ص ٥٣ .

انتقالها وتنتشر في مناطق تتفصل عن بعضها البعض تماماً، ولا تجد غير تلك المناطق مستقراً لها...<sup>(١)</sup>.

وإذا ما استبعدنا مسألة هجرة الحكاية الخرافية ولم نسلم بها إلا بصيغة استثنائية رغم أن كثير من الباحثين لم ينكر كل هذه الأفكار لكنهم برروا هذا التشابه واعزوا التشابه الكبير بين هذه الحكايات إلى القرابة الوراثية بين هذه الشعوب<sup>(٢)</sup>.

والقرابة هنا بمعنى الانثروبولوجي ( القرابة العرقية ) أو القرابة الحضارية ويقصد بها (التواصل الحضاري) بين هذه الشعوب نتيجة الهجرات أو عن طريق الصلات التجارية القائمة بين حضارتين عريقتين هما حضارة ( وادي النيل ووادي الرافدين) والأمر ليس بغريب ، إذ ما عرفنا فكرة التعاصر التاريخي بين الحضارتين والتواصل بين شعبي هاتين الحضارتين ولابد هنا ان نقف عند تحليلات بعض المؤرخين والباحثين في معرفة الأثر والتأثر الواضح والجذور الرافدينية لبعض رموز وأساطير الإلهة المصرية القديمة ودراسة كيفية انتقال عبادة الاله (حورس) من بلاد الرافدين او من المناطق العربية الجزرية إلى وادي النيل .

لقد اختلفت اراء الباحثين في تفسير هذه التأثيرات الحضارية وكيفية وصولها الى مصر ولدينا رأيان رئيسيان في هذا الموضوع وهما:-

١- ان التأثيرات الحضارية قد نقلها جنس غريب سموه جنس الأسرات ورجحوا أنه جاء من بلاد ما بين النهرين ( او ما يجاورها من الخليج العربي في آراء أخرى) وان هذا الجنس تغلب على القطر المصري

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤.

(شماله وجنوبه) وادخل الى مصر الكتابة التصويرية وعبادة الآله حورس ، كما ادخل طريقة البناء بالمشكاة اللبنية واستعار كذلك طريقة استخدام الأختام الاسطوانية <sup>(١)</sup>.

وقد استدلوا على ان هذا الجنس قد جاء من العراق (بلاد الرافدين) لان هذه الخصائص كانت قد شاعت في العراق خلال حضارات اوروك وجمدة نصر <sup>(٢)</sup>.

مما تقدم يعزوا أصحاب هذا الرأي، التأثيرات الحضارية الرافدينية على مصر الى غزوة أو هجرة قام بها هذا ( الإنسان الرافديني القديم) والذي كان قد دخل الى مصر عن طريق وادي الحمامات.

٢- وهناك رأي آخر يذهب الى ان التأثيرات الحضارية كانت قد وصلت الى مصر لكنها لم تكن بشكل مباشر أي لم تكن عن طريق هجرة بشرية او غزوة حربية، وانما كانت بسبب وصول تأثيرات حضارية نقلها المصريون قبل عصورهم التاريخية وفي اوائها ، وقد اختلف أصحاب هذا الرأي، هل ان هذه التأثيرات وصلت مصر من الشرق أي من العراق عن طريق منطقة بوغاز - باب المنذب- ثم الصحراء الشرقية ، ام عن طريق البحر الأحمر - وادي الحمامات- ام عن طريق الشام ثم برزخ السويس <sup>(٣)</sup> .

ويؤكد الباحث ( هوربنلاور) فكرة انتقال التأثيرات الحضارية الرافدينية على مصر من خلال مقارنة بين الإله العراقية ( ننخورساك) أي آلهة الارض في العقيدة الدينية العراقية القديمة والإله ( حتحور) والتي كانت من اكثر الالهة المصرية شيوعاً وعبدت كونها الهة السماء في طيبة

(١) عبدالعزيز صالح :- حضارة مصر القديمة ، ج١، ص ١٨٩.

(٢) المصدر السابق : ج١، ص ١٨٩.

(٣) المصدر نفسه :- ج١، ص ٢٦٣.

وعرفت كذلك باسم (نوت) أي سيدة الالهة ، فقد فسر (هوربنلاور) التشابه الكبير بينهما الى احتمال حدوث هجرة سامية من بلاد ما بين النهرين في العصور الموعلة في القدم اتجهت الى جنوب بلاد العرب ( أي اليمن) واستقرت هناك ثم عبرة ( منطقة بوغاز/ باب المنذب) الى الصومال حيث اسست مستعمرة هناك واختلط هؤلاء الساميون (الجزيريون) بالحاميين سكان البلاد الاصليين واسسوا مملكة اسموها بلاد بونت ، انتشرت اثارها في وادي النيل<sup>(١)</sup> وقد حملت هذه التأثيرات الحضارية تلك القبائل التي غزت مصر تحت لواء الإله ( حورس) والتي استقرت فيها وتؤكد كتابات عالم الآثار ( بترى)<sup>(٢)</sup> والذي يذكر فيها ان مصر دخلها في (العصر الهينلستي Aeneolithic) غزاة يتميزون بارتداء الريش ، قدموا من الشرق وانهم كانوا ينتمون الى شعب بحري يسكن شواطئ الخليج العربي( وهذه دلالة على بلاد النهرين) ويذهب عالم المصريات ( مرسر) الى نفس المعنى فيقول : استخدم هؤلاء المهاجرين القوارب الكبيرة حتى وصلوا الى القارة الافريقية ودخل هؤلاء الغزاة مصر من السواحل الغربية للبحر<sup>(٣)</sup>، ويؤيد الباحث صموئيل مرسر ( S.mercer) رأي الباحث فنكلي في ان شعباً من لابسي الريش قد دخل مصر من البحر

(1) Heun blower, G.D. some predynastic carving ( JEAX III- 1927) p. 245.

(٢) نسبة الى بلاد بونت والتي انتسبت الى شعب ( بون - pun) وهم مجموعة من القبائل السامية التي هاجرت عن طريق الخليج العربي لتستقر في منطقة القرى الافريقي غزو مصر في عصر الاسرات والذين دخلوا عن طريق البحر الاحمر عن طريق فقط ، القصير ،وينظر . petrie, M.F. the Making of Egypt 1959, p. 77

(3) Mercere Samuel : Hourus, Royal God of Egypt.

الاحمر في عصر الحضارة الاولى<sup>(١)</sup>، ويرى (مرسر) ان هذا الشعب ربما ابحر حول الجزيرة العربية قادماً من الخليج العربي او ربما اجتاز شبه الجزيرة العربية براً ثم عبر البحر الاحمر بالسفن بعد ذلك، وعلى أي حال فإن هذا الشعب قد وفد الى مصر ورسى عند الصحراء الشرقية ليدخل عن طريقها الاراضي المصرية ويرجح ان الميناء الذي رست عنده هذه الشعوب هو ميناء (القصور) ومن هناك وصلوا الى مدينة قفط عبر وادي الحمامات<sup>(٢)</sup>.

ويرى (مرسر) ان المؤثرات العراقية دخلت الى مصر من هذا الطريق وهي المؤثرات التي ظهرت بوضوح في كل من سكين ( جبل العركي) وغيرها من الاختام والمنحوتات<sup>(٣)</sup>. والتي تم العثور عليها فيما بعد .

ولقد اشار العالم (ليونارد وولي) والذي يُعد من اوائل العلماء الاجانب الذي اقتنع بان التأثيرات الحضارية التي دخلت مصر عن طريق وادي الحمامات قد جاء بها شعب عبر هجرة بشرية قديمة ... وفي رأيه ان هؤلاء الوافدين والذين ساهموا في الطفرة الحضارية التي حدثت في عصر الاسرات وخاصة في اواخر عصر ما قبل الاسرات قد جاءها مهاجرون (immigrants) من بلاد النهرين ، وان المصريين قد نسبوا هذا الغير ( أي الاقوام) في العصور اللاحقة الى ما اسموه (باتباع حورس) والذين قدموا من الشرق وادخلوا صناعات وفنون جديدة الى

(١) يقصد الاثاري (مرسر) بعبارة الحضارة الاولى أي حضارة قنادة الاولى التي

تعاصرت مع حضارة ( العبيد والوركاء) في العراق ( ٣٢٠٠ - ٣٠٠ )

ق.م

(2) Mercere. Samuel . A.P: Horuse. Royal God of Egypt p. 36.

(3) I bid : p. 37.

وادي النيل<sup>(١)</sup>، ويؤكد ليونارد ولي " ان هؤلاء المهاجرين قد دخلوا من جنوب مصر بعد ان رسوا على ساحل البحر الاحمر ثم ساروا براً بطريق وادي الحمامات<sup>(٢)</sup> ) ويحدد العالم وولي ، ان جنسية او اصل هؤلاء المهاجرين ... انهم رافدينيين ( جزريين) ... وكانوا على صلة قريبة بسومر ويقول ( ليونارد وولي) ولدنا دليل على ان الكثير من الاواني التي وجدت في مصر والمعروفة بنقشها الزخرفي. ان هذه الزخارف كان قد قلدها المصريون في كثير من ادواتهم المصنوعة من المرمر المحلي ، وبهذا انتقلت الى مصر كل من الادوات والافكار السومرية<sup>(٣)</sup>.

وأخر الآراء واحداثها والذي يجذر فكرة انتقال كثير من المؤثرات الحضارية الى مصر ، هو ما ورد في موسوعة كامبردج للتاريخ القديم لسنة ١٩٧٩، اذ جاء فيها ان التأثيرات الحضارية التي دخلت الى مصر في عصر ما قبل الاسرات ، ربما اتى بها السومريون من العراق، كونهم كانوا شعباً بحرياً وقد دخلوا مصر عن طريق وادي الحمامات<sup>(٤)</sup>. في فترات تاريخية متعاقبة .

وقد خالف بعض الباحثين الاجانب والعرب فكرة ان التأثير الحضاري الرافديني على مصر عن طريق الغزو واكدوا ان عملية التأثير لم تكن عن طريق الغزو او الهجرة لاسباب لوجستية وطبيعية وقد ذهب اكثر من باحث الى هذا الرأي وعلى سبيل المثال لا الحصر أيد هذه الفكرة كل من العالم ( جاردنر) والعالم (فرانكفورت) والدكتور (عبدالعزیز صالح ) والدكتور ( رشيد الناضوري )، وعزو فكرة التأثيرات الحضارية

(1) Wooley, Histo of Manking UNESCO. 1963 VoII, p. 380.

(2) Ibid . p. 380.

(3) Welly. Ibid . p. 386.

(4) Gam bridge. Ancient History . 1971. Vol. part 2. p. 44.

التي ظهرت في مصر الى تنامي الاتصالات التجارية والحضارية والتي حدثت منذ اقدم الازمان عن طريق ( بلادبونت) الواقعة على الساحل الافريقي للبحر الاحمر ( الصومال)، ويشدد ( جاردنر) على ان انتقال المؤثرات العراقية الى مصر كانت قد دخلت او تسربت ( infiltration) الى مصر عن طريق صناع عراقيين في بداية الاسرة الاولى<sup>(١)</sup> ويتفق هنري فرانكفورت مع رأي جاردنر .. مؤكداً من ان طلب البخور كان وراء الاتصالات بين المصريين والسومريين عن طريق الشاطئ الصومالي ( بلاد بونت) أو عن طريق شبه الجزيرة العربية ويضيف ( فرانكفورت) ان هذه الاتصالات ادت بدورها الى اتصال حضاري بين الطرفين في مناطق انتاج البخور اما بطريق مباشر او غير مباشر عن طريق الوسطاء ... ويرجح فرانكفورت ان طريق وادي الحمامات كان يستخدم منذ زمن بعيد لدليل ان العثور على تماثل للآله (مين) في منطقة قفط والتي ترجع الى عصر الاسرة الاولى<sup>(٢)</sup>. ويضيف أن هذا الطريق كان مساراً لعملية التأثير والتأثر في الحضارة المصرية والمناطق الاخرى ، ويفضل الدكتور ، رشيد الناضوري الفكرة القائلة:- ان انتقال المؤثرات الحضارية الى مصر انما كان عن طريق الصلات التجارية الحاملة لبعض الانماط الحضارية ، الخاصة وفي رأيه:- ان العناصر السومرية بطبيعتها البحرية قد انتشرت في جنوب العراق والخليج العربي واستخدمت سفنها الخاصة في الاتصال بمصر اما عن طريق وادي الحمامات الوصل بين منطقة (قفط والقصير) او عن طريق وادي

(1) Gardiner. A :Egypt of Pharaohs, anintroudets on (ox ford1901)p. 397.

(٢) هنري فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الاولى ، ترجمة : ميخائيل خوري ، (بيروت ١٩٥٠)، ص ١٤٤ .



الطميلات الموصليين جنوب شرقي الدلتا والبحر الاحمر<sup>(١)</sup> والى نفس المعنى يذهب الدكتور عبدالعزيز الصالح، فهو لا ينكر دخول تأثيرات حضارية عراقية رافدينية عن طريق الحمامات وذلك في العهود الاخيرة التي سبقت عصر بداية الاسرات في مصر ومن عناصرهم أي من اهل بلاد النهرين وجنوب شبه الجزيرة العربية<sup>(٢)</sup>.

### الطرق والاماكن التي دخل فيها الآله حورس الى مصر :

مما تقدم يلاحظ :

اولاً : أن أقترن اسم الآله حورس في الآثار المصرية كان للدلالة على ( بلاد بونت) وتردد اللقب الذي ربطه بهذه البلاد ( حور - تب بونت) كثيراً من النصوص المصرية ، كما ترددت كلمة اتباع حورس ( نثرو شمسو حور) كثيراً في النصوص المصرية ، كما ترددت كلمة اتباع حورس ( نثرو شموحور) في النصوص المصرية ايضاً بمعنى يشير الى انها تدل على مرجعية هذا الإله الجغرافية والبشرية مما جعل بعض الباحثين يعتقدون ان اتباع حورس المقصود بهم غزاة مصر في عصر ما قبل الاسرات . ولهذا السبب ظهر رأي بين علماء الآثار يقول أن الآلهة حورس واتباعه والمعروفون بأسم ( نثرو شمسو حور) قد وفدوا الى مصر اودخلوها غازين المناطق التي تعرف بأسم بلاد بونت<sup>(٣)</sup> . بينما يرى آخرون ان هذا الآله جاء من بلاد ما بين النهرين عن طريق بلاد العرب أو الخليج العربي ثم عبر البحر الاحمر ودخل مصر من خلال وادي الحمامات حينما استقبل اهل مصر عند منطقة ( قفط) باليه محلي

(١) رشيد الناضوري :- التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري

حتى نهاية الالف الثامن ق.م.(بيروت ١٩٦٧) ص ٢١٣ - ٢١٥.

(٢) عبدالعزيز صالح :- حضارة مصر القديمة واثراهما ، القاهرة ١٩٦٧، ص ٢٦٤.

(٣) نقلاً عن تبيري : المصدر السابق ، ص ٢٢٦.

قديم هو ( الاله مين ) الذي اتخذ شكل الصقر رمزاً الاله حورس لتصبح مدينة فقط بعد ذلك عاصمة ( الاله مين ) يطلق عليها بعد ذلك اسم ( مقاطعة الصقرين ) ومنذ عصر الدولة الوسطى اصبح ( حورس ) يمثل هيئة الاله مين<sup>(١)</sup> . وقد اعتمد الباحثون في نسبه الاله حورس الى مناطق البحر الاحمر على الادلة التالية :-

أ- ان اقدم الصور للصقر رمز الاله حورس تمثل فوق الصرح ( سرخ ) وقد وجدت في منطقة العمرة<sup>(٢)</sup> . من حضارة ( نقاده الاولى ) بالقرب من مدينة نجع حمادي . ويلاحظ انها المنطقة نفسها القريبة من ( وادي الحمامات ) وهي ايضاً المنطقة التي عثر فيها على سكين ( جبل العركي ) ذي الاصول الحضارية العراقية .. سألقة الذكر ويرى (مرسر) أن هذه الصورة هي اول خطوة في تاريخ حورس . ولهذا يربط بينه وبين ذلك الشعب الجزري الاسيوي واهله لابسي الريش الذين دخلوا الى مصر عن طريق وادي الحمامات<sup>(٣)</sup> .

ثانياً: ان الاساطير المصرية نفسها تصور ( حورس ) على انه جاء من الجنوب ، فبعضهم ينسبه الى النوبة ، بينما يصوره البعض الاخر انه جاء عن طريق وادي الحمامات وهاتان الاسطورتان ترتبطان بالرواية المصرية الشائعة التي تقول ان حورس جاء من بلاد بونت<sup>(٤)</sup> . واذ أضيف الى ذلك ان وادي الحمامات ظل الى آخر عهد الفراعنة يتمتع بشيء من تقديس العبرانيين لجبل سيناء<sup>(٥)</sup> . فأن هذا التقديس قد يرجح ارتباط اهل هذا الوادي بالآلهة ذات الجدور الرافدينية الاولى بآلهة مصر الاوائل ونقصد (حورس) من ذلك يتبين ان الروايات تتفق على ان سواحل

(1) Mercere. Horus p. 89-90.

(2) Ibid. p. 88.

(3) Gapart. J: Primitive art in Egypt ( 1905 ) p. 92.

(4) Mercer: Hovus. P. 88.

(٥) احمد فخري :- اليمن وماضيها وحاضرها ، القاهرة ( ١٩٥٧ ) ، ص ٦٣ .

البحر الاحمر هي موطن التي عرف بها الاله ( حورس ) واغلب الباحثين يرى رجاحة هذا الرأي<sup>(١)</sup>. وهم يسهبون في التأكيد عن أن الطريق الذي سلكه حورس الى مصر يقع بين ( وادي الحمامات والبحر الاحمر ) وهذا الارتباط نجده في نصوص الاهرام التي تطلق على حورس لقب ( ذلك جاء الينا من بعيد وهو الاخضر العظيم ) وهذا الاسم<sup>(٢)</sup>. هو الاسم الذي اطلق على البحر الاحمر قبل اطلاقه على البحر المتوسط بزمن طويل<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: وقد حاول بعض الباحثين البحث في اصل اشتقاق اسم الاله (حورس) في محاولة منهم للتعرف على موطنه الاول، فقال بعضهم ان كلمة (حر) سامية الاصل. ومن هؤلاء العالم فكتور لوريه . والدكتور احمد فخري فيقول لوريه<sup>(٤)</sup> مثلاً بأنه من خلال دراسته الأسماء العربية للصقور اثبت ان كلمة ( حورس ) شبيهة تماماً بالأسم العربي للصقر وهو ( حر ) ويتفق الدكتور (احمد فخري) مع رأي لوريه في ان كلمة ( حر ) عربية الأصل ويسوق دليلاً على ذلك من عبارة وردت في كتاب ( الحيوان - للدميري ) نقلاً عن (ابن سيده ) فيذكر أن ( الحر طائر صغير قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد ) ويضيف الدكتور احمد فخري ان كلمة "حر" مازالت مستخدمة في كثير من جهات الجزيرة العربية والعراق وشمال افريقيا كأسم لهذا الطير . وبالنسبة لأصل الآله حور يؤيد ( لوريه ) ( رأي بترى ) الذي سبق الإشارة اليه بأن المصريين في عصر ما قبل الاسرات

(1) Mercer OP. Cit. p. 89.

(2) Ibid . 1505p.89.

(3) Loret, V. Hours le faucon, BIFAO III( 1903) p. 15.

(٤) احمد فخري:- اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٦٣ ٣ والد ميري ، احمد بن محمد

- كتاب حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة الحلبي ( القاهرة ، ١٩٥٥ ) ج ١ ، مادة (

حر ) .

( أي اتباع حورس ) في رأيهم أنهم قد جاءوا من العراق أو بلاد العرب  
عبر الصومال أي بلاد ( بونت ) حسب رأيهم <sup>(١)</sup>. عبر الطرق البرية  
والبحرية التي ذكرناها سلفاً .

(١) احمد فخري :- المصدر السابق ، ص ٦٣ .

## استنتاج حضاري

يتضح من خلال هذا العرض لآراء الباحثين بشأن أصل الالهة (حورس) وطريقة وصوله ان اغلبهم يرى ويرجح في انه قد وصل الى الشواطئ الجنوبية للبحر الاحمر وانه دخل مصر بطريق وادي الحمامات قادماً من بلاد الرافدين، لكن المتأمل لبعض النصوص المقدسة لحورس و ( عبد عشتار) وان مقارنة النصوص مع الاشارات والروايات التاريخية المتشابهة والتي ذكرناها في ثنايا البحث والتي تتفق مع ما يلي:-

١- أن الاقوام التي جلبت عبادتها أو نقلت معبودها معها أي ( حورس) وهم ( لابسو الريش) وهم الذين قدموا من بلاد النهرين والذين كانوا جلبوا معهم الخطاطيف والادوات النحاسية والتي وجدت في منطقة ( البداري ) والتي تركت اثارها على كثير من المؤثرات الدينية والفنية والكتابية والعمرانية في مصر .

٢- ان المنطقة التي وصلتها تأثيرات بلاد الرافدين وبعض خصائصها الفنية ومنها ( السكين العركي) وكثير من الاختتام الاسطوانية والمعدنية كان من الطبيعي ان يصلها التأثير الديني الرافديني وتحديداً عبادة الالهة الصقر ( حورس) .

٣- وقد اتفق كثير من الباحثين ان التأثير الرافديني ( سومرياً) كان ام ( جزرياً) كان معروفاً عند اغلب الباحثين لكن الاختلاف وقع في آلية وطريقة التأثير وهل أن هذا التأثير قد نقل بشكل مباشر عن طريق الهجرة أو الغزو ام عن طريق غير مباشر أي عن طريق الصلات السياسية أو التجارية وقد اتخذت مسارات عديدة تنتقل عن طريق بلاد الشام، البحر الاحمر ، لتصل الى وادي الحمامات او عن الطريق الثاني أي طريق بلاد الرافدين الى بلاد العرب الجنوبية ثم

الى بلاد (بونت) <sup>(١)</sup> . المهم أن التأثير كان قد وقع مهما اختلفت طرق وصوله وجغرافيتها واسلوب الوصول .

٤- ان تأكيد الجذر الرافديني للمعبود حورس في الفكر الديني المصري يؤكد فرضية لاثر والتي تؤكد فاعلية المنجز الحضاري والفكري وتكشف الكثير من المشتركات الحضارية التي تحتاج لبحوث عديدة لتأصيل جذورها.

(1) Navile. Ed. La Pierre dopalerm, Rec. Trav. Xxv( 1903) p. 61. ff. p. 1.

## Mesopotamia roots for Horus God in the ancient Egyptian religious thinking

That civilization like diseases, it transfer by contagion .

The numerous questions of ancient orient sons in both of Egypt and Iraq, which made them added a corona about the inviolable power, that appear in their vision as a value for world surround them.

As a result the wide imagination capacity from discover justification center pieces the existence of these worshiped or under standing with it .

Later arrangement the relation with it through worship. This Command was bestow delusion at the worship (Horus) which regards the senior heavenly Egyptian god.

Also the heritor of his father diligent (wazers God) , who Murded by his brother (Mist) . This kill story identify with the story of ( Abel and cain) and ( Adam Eue) which mention it through this search, that attempt for founding the roots of mesop of amig story of falcon ion Egyption theology " Horus God"

The search attempt to dissociation the conception of effect and affection, in this story had been followed the effect advance this story and transfer hypothesis, wheter, directg or iondirect, and make desire ion definition the geography area which ranging the story and contrast the removal mechanism or transition, whether it was partly or not, or inspiration or not. With our conviction by hypothesis which the search be employed it, the transfer and affection are not featured, but the complexion nature which formed by answers or stories that dissociation the riddle which surrounded it from every site.









# الأصول التاريخية للوجود اليهودي في الخليج العربي في العصر الحديث

د.م. وسام حسين عبد الرزاق

م. عصام خليل محمد إبراهيم

الجامعة العراقية / كلية الآداب

### ملخص

يتناول هذا البحث تاريخ الأقلية اليهودية في الخليج العربي . وقد أورد الباحثان تمهيداً تضمن تاريخ الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية خلال فترة ما قبل الإسلام وهجراتهم بعد ظهور الاسلام حتى نهاية القرن الثاني عشر حيث صممت المصادر التاريخية عن ذكر اي تواجد يهودي في منطقة الخليج العربي وكان ذلك نتيجة لهجرة اليهود الى مناطق الهند وبلاد فارس لاسباب امنية واجتماعية واقتصادية . استمرت صمت المصادر التاريخية حتى مطلع القرن السادس عشر حيث عاد ذكر التواجد اليهودي في الخليج العربي مع إنشاء الإمبراطورية البرتغالية في الشرق بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م، مما ادى الى عودة الاهتمام بالمنطقة من قبل الدول الاوربية ومجموعة كبيرة من الرحالة الاوربيين والتجار والعاملين في الحملة البرتغالية حيث ضمت اعداداً من اليهود . كما تناول البحث تاريخ الاقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي في العصر الحديث، وبيان انشطتها الاقتصادية، ودورها السياسي، وحياتها الاجتماعية، وعلاقاتها مع السكان المحليين والسلطات المحلية الحاكمة، والسلطات الاجنبية المحتلة .

تطرق البحث الى اسباب الهجرة اليهودية الى الخليج العربي خلال العصور الحديثة بالتفصيل ومنابع الهجرة اليهودية والتي تتمثل بالعراق بالدرجة الاساس، ومن ثم بلاد فارس فالهند، ومناطق استقرارها الجديدة في الخليج العربي، والاسباب التي دعته الى اختيار تلك المناطق مكاناً للهجرة دون غيرها .

ازدادت حركة الهجرة اليهودية الى الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتنوعت معها اصول الاقليات اليهودية المهاجرة الى مناطق الخليج العربي . وتناول البحث اشهر واهم الاسر اليهودية التي نزحت الى الخليج العربي واعمالها وشركاتها والمناصب

التي تولاهما العديد منهم، واثروهم في المجتمعات التي استقروا وعاشوا فيها وتأثروهم بعبادات وتقاليدها وأساليب عيش تلك المجتمعات .

وأورد الباحثان أعداد اليهود المهاجرين إلى الخليج العربي ومنها الكويت والاحساء والبحرين وعمان ومسقط وصحار ومطرح، وما تعرضت له من زيادة ونقصان في أعدادهم والأسباب التي أدت إلى ذلك حتى عام ١٩٤٨ م، حيث بدأت أعدادهم بالتناقص نتيجة للآحداث التي جرت على أرض فلسطين جراء قرار التقسيم وبداية لهجرتهم العكسية إلى خارج مناطق الخليج العربي والبلدان العربية بشكل عام .

## توطئة :

تعد اليهودية ديانة سماوية أرسل بها النبي موسى (عليه السلام)، وكانت قد سبقت الديانتين المسيحية والاسلامية في النزول، لكنها اقلُ منهما انتشاراً بين الناس، واكثر جدلية واشكالية في تاريخها وتعاليمها ومفاهيمها وهويتها . ولا سيما الخط الذي احدثته بين مفاهيم الدين والعرق والسياسة .

واليهودية دين سماوي وليست عرقاً أو عنصراً، فقد أمنت بها جماعات بشرية متباينة من حيث العرق واللون والنسل والميراث الحضاري . وكانت قد انضوت تحت لواء الحركة الصهيونية<sup>(١)</sup> Movement Sionism العشرات من الهويات الجنسية والانتماءات الدينية والأصول الوثنية ومناشئ طبقية متعددة . ورغم هذه الاختلافات البينة فقد حاول العديد من الباحثين والمؤرخين والمتدينين اليهود، تأكيد الأساس العرقي لليهودية، وهذا ينافي حقيقة التنوع الديموغرافي لليهود<sup>(٢)</sup>.  
درج العديد من الباحثين والمؤرخين، الى تقسيم اليهود في العالم الى ثلاثة أقسام رئيسية هي، الاشكناز والسافارد واليهود الشرقيين، وبعضهم

(١) الصهيونية : حركة سياسية عالمية عنصرية متطرفة لها جذور تاريخية فكرية وسياسية، تهدف الى إقامة دولة لليهود في فلسطين . واشتقت الصهيونية من (جبل صهيون) في القدس، اما الصهيونية الحديثة ،التي بدأ معها التحول في النظرة الى اليهودية من ديانة سماوية الى مذهب سياسي يسمى "الصهيونية " فقد تزامن ظهورها مع انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧ م، والذي دعا اليه الصحفي اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل Theodor Hertzl (١٨٦٠-١٩٠٤م) وطالب فيه بإقامة وطن قومي لليهود ؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط٢، الرياض، مطبعة سفير، ١٩٨٩، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢) عبد الوهاب ألمسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج١، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٥، ص ٩٦ .

الأخر، لجأ الى التقسيم الثنائي الذي يعتبر الاشكناز كيهود غربيين والسافارد كيهود شرقيين، وهذا لا ينفي وجود تقسيمات او مجموعات يهودية أخرى فرعية<sup>(١)</sup> اقل اهمية ومعظمها انقرض، والباقية منها لا يعتد بها لقلة أفرادها وانعدام تأثيرها ولاسيما بعد ظهور دولة إسرائيل على ارض الميعاد في فلسطين واعتمادها الإستراتيجية الصهيونية<sup>(٢)</sup> .

الاشكنازيون، هم اليهود الألمان، ولغتهم خليط بين الألمانية والعبرية، ثم توسع المصطلح ليشمل جميع اليهود الغربيين الذين هاجروا إلى فلسطين من أوروبا وأمريكا<sup>(٣)</sup> .

السافارد أو السفارديم، فهو مصطلح بدأ تداوله منذ القرن الثامن الميلادي للإشارة إلى يهود شبه الجزيرة الأيبيرية ( اسبانيا والبرتغال ) إثناء الحكم الإسلامي، وكانوا يتكلمون العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ثم تحولوا الى الاسبانية وادخلوا عليها بعض المفردات العبرية، وقد أصبح مصطلح السافارد يعني جميع اليهود الذين هاجروا الى فلسطين من البلدان العربية بما فيها الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ودول شمال إفريقيا وتركيا وإيران<sup>(٤)</sup> .

(١) ومن تلك المجموعات اليهودية (المكابيين، وباركو خيا، ومنشا بن إسرائيل، وحركة شبتاي زفي) ؛ عمر رشدي، الصهيونية وربيتها إسرائيل، ط٢، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٥، ص ٦٤ .

(٢) هدا شعبان صايغ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١، ص ١٩ .

(٣) رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي - اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم - الحركة الصهيونية - القضية الفلسطينية، ط٢، دمشق، دار الأوائل، ٢٠٠٦، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٤) احمد سوسة، الصهيونية مديات الافتراءات : تحليل ونقد وحوار، (د.م. ط)، ٢٠٠٣، ص ٨٢-٨٣ .

يتطرق البحث الى الجذور التاريخية للوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، ويُناقش الآراء التي تناولت هذا الموضوع، ليكون تمهيداً مطلوباً قبل الولوج بحثاً في الظروف والأسباب التي استجذبت لعودة اليهود الى مناطق الخليج العربي، كما يناقش البحث عوامل الهجرة اليهودية الى الخليج العربي، ومناطق استقرارها، وفترات نزوحها وتطور إعدادها، والعوامل التي شجعتها على الاستقرار في مناطق الخليج العربي .

وقد اعتمد الباحثان على مجموعة رصينة من المصادر العربية والأجنبية التي تناولت صلب موضوع البحث .

### انتشار اليهودية في شبه الجزيرة العربية :

هناك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على وجود الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية، وقد أكدت على صحة ذلك، جميع المصادر والمدونات التاريخية، ألاّ إن الاختلاف واقع حول مسألتين هامتين، تتمثل الأولى في الوقت الذي ظهرت فيه اليهودية في شبه الجزيرة العربية، وان كانت معظم المصادر تشير الى ان وقت ظهورها كان خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد<sup>(١)</sup>، وهو الرأي الشائع أكثر من غيره، لتواتره في المراجع ولكونه يتزامن مع المدة التاريخية التي ظهر فيها موسى عليه السلام . وتتمثل ثاني مسائل الاختلاف، في ما إذا كان

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ط ٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٧، ص ٨٤ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، القاهرة، مكتبة النافذة، ٢٠٠٦، ص ٢٠ - ٢٢ .

معتنقوا الديانة اليهودية هم مهاجرون الى شبه الجزيرة العربية من بلاد الشام والعراق، أم هم قبائل عربية تهودت عن طريق التبشير بالدين اليهودي، أم ان العرب اعتنقوا اليهودية عن طريق التبادل التجاري .

اختلف المؤرخون في تفسير أسباب وجود الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية، فيرى العديد من الباحثين اليهود والأجانب، ان ذلك قد ارتبط بهجرات يهودية جاءت من فلسطين الى الجزيرة والخليج العربي لأسباب مختلفة ومنها، الجيش الذي أرسله موسى عليه السلام الى الحجاز وانتهى به المطاف ان استقر هناك، وهجرة بعض اليهود الى الحجاز بحثاً عن ارض وردت صفتها في التوراة يهاجر إليها اخر الأنبياء<sup>(١)</sup>، وزيادة عدد اليهود في فلسطين فلم تعد تستوعبهم مما حملهم على الهجرة الى البلاد المجاورة<sup>(٢)</sup>، وهجرتهم القسرية من فلسطين على يد الملك البابلي نبوخذنصر عام ٥٨٦ م<sup>(٣)</sup> . وهجرتهم الى الجزيرة العربية بعد إحراق الهيكل على يد القائد الروماني تيتوس عام ٧٠ م وقيام الإمبراطور الروماني هدریان بإخراجهم من فلسطين عام ١٣٢ م<sup>(٤)</sup>.

واستند أصحاب هذا الرأي الى ما ورد في التوراة ونقلته عنها المصادر العربية وهو ما يسمى "بالإسرائيليات"<sup>(٥)</sup> . وقد حددت هذه المصادر، المناطق التي استقر فيها اليهود المهاجرون الى شبه الجزيرة العربية بـ ( يثرب وخيبر وفدك القرى ووادي الغرى وتيماء ) وتقع جميعها شمال مكة، فضلا عن اليمن ونجران في جنوبها، وفي مدن عمان، حليجل

(١) شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) اسراييل ولفنسون، المصدر السابق، ص ٢٢ .

(٣) احمد علي المجنوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢، ص ٣٥ - ٣٨ .

(٤) احمد سوسة، ابحاث في اليهودية والصهيونية، اربد، دار الامل، ٢٠٠٣، ص ٤٣ .

(٥) احمد سوسة، الصهيونية مديات الافتراءات، ص ١٧٢ .



وصحار، شرق الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>. كما حددت أسماء بعض القبائل اليهودية المهاجرة الى شبه الجزيرة العربية وأشهرها ( بنو قريظة وبنو النضير وبنو هدل وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو الفصيصة وبنو محمم)<sup>(٢)</sup>.

في جانب آخر، ظهرت مجموعة من الباحثين المحدثين، عارضت الرأي القائل بأن الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية كان نتيجة هجرتهم من فلسطين، إذ يرى هؤلاء الباحثين ويؤيدهم في ذلك مجموعة من المستشرقين أن " يهود الجزيرة العربية كانوا عرباً تهودوا وليسوا يهوداً مهاجرين من فلسطين استعربوا "<sup>(٣)</sup>. وذلك لان هجرة اليهود من فلسطين الى شبه الجزيرة العربية لا تتوافق مع قانون الطبيعة الإنسانية، فالهجرة عادة لا تتم من البيئة المتمدنة المستقرة، وهي فلسطين الى البيئة الصحراوية البدوية قليلة الاستقرار مثل شبه الجزيرة العربية، إنما يميل الإنسان بطبيعته الى الاستقرار لذلك عادة ما يلجأ الى الهجرة من الصحاري الى المدن<sup>(٤)</sup>. فضلاً عن ان الروايات التي تشير الى الهجرة اليهودية من فلسطين الى شبه الجزيرة العربية والتي اقتبسها العرب عن

(١) ابو عبيد عبدالله البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ١، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣، ص ٩٨.

(٢) ابي الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ٢٢، تحقيق احسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤، ص ٧٨ ؛ شهاب الدين ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨٤ ؛ عبد الرحمن بن علي الجوزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٣) احمد سوسة، الصهيونية مديات الافتراءات، ص ١٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

التوراة لا يمكن الاطمئنان الى دقتها التاريخية لعدم إمكانية إثباتها بشكل قاطع<sup>(١)</sup>.

وبالأمكان استخلاص رأي الباحثين المحدثين بشأن الكيفية التي انتشرت بها اليهودية في شبه الجزيرة العربية الى سببين الأول، قدم رجال الدين اليهود الى شبه الجزيرة العربية لنشر الديانة اليهودية بين سكانها، لاعتقادهم بأن القبائل العربية كانت مهياًة لتقبل فكرة التوحيد على اعتبار ان ارض الجزيرة العربية كانت مهبطاً للأنبياء والرسالات السماوية<sup>(٢)</sup>. والسبب الثاني، اعتناق ملك اليمن ذو نواس الديانة اليهودية في القرن السادس الميلادي على يد أحبار يهود، ثم اجبر شعبه على اعتناق الديانة اليهودية<sup>(٣)</sup>.

ومن الملفت للنظر، ان تلك الجماعات اليهودية المهاجرة الى الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، استطاعت وخلال فترات قصيرة، الاندماج بشكلٍ شبه كامل في البيئة والمحيط العربي، فتكلموا بلغة العرب وتطبعوا بعاداتهم، واكتسبوا تقاليدهم وتزاوجوا معهم وأضحى طابعهم عربياً محضاً، فانتظموا في قبائل وبطون وأفخاذ<sup>(٤)</sup>. ومما ساعد على ذلك، اعتناق بعض أفراد القبائل العربية للديانة اليهودية مثل قبائل، نمير وكنانة

(١) اسرائيل ولفنسون، المصدر السابق، ص ٢٠ .

(٢) رجا عبد الحميد عرابي، المصدر السابق، ص ٢٧٨ ؛ احمد سوسة، الصهيونية مديات الافتراءات، ص ١٨١ .

(٣) رشيد عبدالله الجميلي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ط٢، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦، ص ٢٨ .

(٤) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ج١، ص ٤٢٤ ؛ اسرائيل ولفنسون، المصدر السابق، ص ٢١٧ .

وبني الحرث بن كعب وكندة وأياد وغسان وجذام ويلي، كما اعتنق اليهودية بعض أفراد قبيلتي الأوس والخزرج لمجاورتهم اليهود في يثرب<sup>(١)</sup>. وكانت البحرين المطلة على الساحل الغربي للخليج العربي قبلةً ومستقراً لليهود القادمين من بلاد ما بين النهرين خلال القرن الاول الميلادي، وازدادت أعدادهم خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين هرباً من الظلم والاضطهاد الفارسي لهم<sup>(٢)</sup>. وسار على منوالهم للاستقرار في البحرين، مجموعات من يهود بلاد فارس ومناطق شرق وجنوب بلاد ما بين النهرين نتيجة لتعرضهم للاضطهاد الديني والسياسي على يد الفرس في عهد ملكهم فيروز بن يزدجر (٤٥٧ - ٤٨٤ م)<sup>(٣)</sup>. فارتحلوا بحثاً عن الأمن والاستقرار في البحرين الى جانب من سبقوهم من اليهود .

استقر اليهود في مدن ومناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية لقرون طويلة في تجمعات وإحياء يهودية حتى ظهور الإسلام، وعاشوا بأمان وعملوا واثروا واستملكوا الارض والعمار والبساتين

(١) ابو عبيد عبدالله البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩ ؛ اعتادت الكثير من نساء الاوس والخزرج على تهويد ابناءهن باعتباره دين سماوي واليهود كتابيون، ويروي عبد الله بن عباس ان النبي عليه الصلاة والسلام لما اراد اجلاء قبيلة بني النضير اليهودية الى خارج يثرب، اعترض الانصار على خروج ابناءهم ممن اعتنقوا اليهودية معهم، وحاولوا اكراههم على ترك اليهودية واعتناق الاسلام فنزلت الاية الكريمة "لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي" (البقرة : ٢٥٦)؛ = اسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، ج ١، القاهرة، مكتبة التراث، (د ت)، ص ٣١٠ .

(2) Fischel , Walter J. , The Region of the Persian Gulf and its Jewish Settlements in Islamic Times , U.S.A ; The John Hopkins University Press , 1950 , P. 205 .

(٣) اسرائيل ولفنسون، المصدر السابق، ص ٢١٩ .

والسفن، وتركوا خلفهم اثاراً وابنية ومقابر وتراث من القصائد الشعرية والروايات التاريخية التي تروي قصة وجودهم هناك .

بعد ظهور الاسلام عمل النبي عليه الصلاة والسلام على دعوة يهود يثرب للإسهام في بناء الدولة الجديدة وضمن ذلك في الصحيفة التي اعتمدت كدستور لتنظيم العلاقة بين جميع سكان المدينة، الا ان يهود يثرب لم يلتزموا ببند الصحيفة وبدرت منهم ممارسات عُدت تهديداً للدولة الفتية فاضطر النبي عليه الصلاة والسلام إلى إخراجهم إلى خيبر وبلاد الشام وابقى عليه الصلاة والسلام يهود خيبر وفدك ووادي القرى وتيماء في أرضهم ولهم النصف من خراجها رغم انه فتح خيبر ووادي القرى عنوة . اما اليهود في عُمان واليمن فقد عاملهم كأهل ذمة تفرض عليهم الجزية كما عمل مع اليهود في البحرين<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من صمت المصادر الإسلامية عن الإشارة الى الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي لانشغال المسلمين ومؤرخيهم بإخبار وأحوال الدولة الجديدة والفتوحات الإسلامية والخلافة الراشدة وانجازات الدولة الأموية حتى القرن العاشر الميلادي، نجد هناك بعض الإشارات على التواجد اليهودي في بعض مناطق الخليج العربي ولاسيما في عمان والبحرين وخبير واليمن والقطيف ووادي القرى وتيماء<sup>(٢)</sup> .

(١) كان العلاء بن الحضرمي فرض ديناراً واحداً على كل يهودي ونصراني ومجوسي، فجمع ٨٠ الف دينار وبعثها الى النبي عليه الصلاة والسلام سنة ٦ هـ وقبل ٨ هـ ؛ احمد بن يحيى البلاذري، البلدان فتوحها واحكامها، تحقيق نجيب الماجدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٨، ص ٢٩ و ٣٤ و ٣٨ .

(٢) ومن تلك الاشارات ان يهوديين اقتتلا في صحار - احدى مدن عمان - فاعلن احدهما اسلامه فاعانه " بعض المسلمين على اليهودي الاخر، ثم انكر اسلامه بعد =

وتُعد الرحلة التي قام بها الرحالة بنيامين التطيلي، وهو يهودي من بلاد الأندلس في النصف الأول من القرن الثاني عشر، اهم المصادر التي تناولت التواجد اليهودي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، وقد أورد بنيامين التطيلي معلومات وفيرة عن التواجد اليهودي في خيبر واليمن والقطيف تضمنت إعدادهم ومهنتهم وأنسابهم وأحوالهم السياسية والاقتصادية<sup>(١)</sup>.

ومنذُ النصف الثاني من القرن الثاني عشر حتى نهاية القرن الخامس عشر، صممت المصادر التاريخية عن ذكر التواجد اليهودي في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، ويعزى هذا الصمت الى الاختفاء الفعلي للتواجد اليهودي في هذه المناطق وهجرتهم الى الهند والعديد من مناطق بلاد فارس<sup>(٢)</sup>.

ولو عدنا الى كتب الرحلات فلم نعثر على اي ذكر للتواجد اليهودي في المنطقة خلال تلك المدة، ومن اشهر الرحالة في النصف الأول من القرن الرابع عشر محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة في رحلته الى الخليج العربي لم يأتي على ذكر اليهود او

---

=ذلك . فدار خلاف بين المسلمين حول تطبيق حد الردة عليه من عدمه ؛ شهاب الدين ياقوت الحمودي، المصدر السابق، ج٥، ص ٩٠ .

<sup>(١)</sup>بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢، ص ٣١٦ - ٣١٨، و ٣٣٩ ؛ مع ملاحظة ان المعلومات =والاعداد التي اوردها بنيامين التطيلي كانت تشوبها المبالغة لذلك شكك العديد من الباحثين والمؤرخين بوصوله الى شبه الجزيرة العربية او معاينة المناطق التي اوردها والتدقيق في ارقامها، ومن هؤلاء مترجم الرحلة عزرا حداد، وهو اديب ومتقف عراقي يهودي، وعلى الرغم من ذلك، لا يمكن نفي التواجد اليهودي في هذه المناطق ولكن باعداد اقل ؛ زبيدة محمد عطا، يهود العالم العربي : دعاوي الاضطهاد، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤، ص ٧٦ .

<sup>(٢)</sup> Fischel , Walter J. , Op. Cit ., P. 208 -209

تواجدهم في المنطقة<sup>(١)</sup>، مما يدل على صحة المصادر التي ذكرت هجرتهم الى الهند وبلاد فارس .

### الغزو البرتغالي وعودة التواجد اليهودي :

نجح البرتغاليون بعد عدة محاولات باكتشاف رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م بفضل جهود " فاسكو دي غاما " وتمكنوا من الوصول الى السواحل العمانية والخليج العربي . ويُعد الدافع الاقتصادي من اهم الدوافع التي شجعت البرتغاليين على غزو الشرق وانشاء قاعدة كوا على الساحل الغربي للهند<sup>(٢)</sup>. واتخذوا مدينة هرمز على رأس الخليج العربي من الطرف الجنوبي مركزاً تجارياً لهم، وانتهجوا سياسة تشجع على التجارة مع الهند والمراكز التجارية الواقعة على ساحلي الخليج العربي، مما شكل عامل جذب للكثير من التجار الذين قدموا من اوربا واسيا، وكان من بينهم الكثير من التجار اليهود الذين استقروا على السواحل الشرقية والغربية للخليج العربي ومنها هرمز وجزيرة قيس ولارا وسيراف ومسقط والبحرين وصحار، في الوقت الذي اضمحلت فيه مناطق اخرى كان يتواجد فيها عدد كبير من اليهود مثل القطيف التي حلت محلها قيس وهرمز<sup>(٣)</sup> .

كان غالبية اليهود الذين استقروا في مناطق الخليج العربي قد وفدوا من البرتغال وقسم منهم عمل مع قوات الغزو البرتغالي مترجمين ومرشدين للقادة والضباط البرتغاليين . وبعض من وفدوا كانوا من دول

---

(١) محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ابن بطوطة)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة)، ج ١، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت، دار الكتاني، ١٩٧٩، ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) Fischel , Walter J. , Op. Cit ., P. 216 - 218

أوروبا الأخرى، وقد أقام العديد منهم إقامة دائمة في الخليج العربي حتى بعد رحيل القوات البرتغالية عن المنطقة منتصف القرن السابع عشر<sup>(١)</sup>. استغل الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) وجود قوات الغزو البرتغالي في المنطقة، فانتهج سياسة اقتصادية شجعت التجار اليهود على القدوم الى بلاد فارس ومناطق الخليج العربي من الدولة العثمانية وحلب وطرابلس وبغداد ومناطق وسط وشمال بلاد فارس، حيث استقروا على سواحل الخليج العربي للعمل في التجارة مع أوروبا والهند والمراكز التجارية الأخرى مما ساهم في ازدياد عدد اليهود في الخليج العربي بشكل كبير<sup>(٢)</sup>.

بعد خضوع منطقة الخليج العربي للنفوذ البرتغالي خلال العقد الأول من القرن السادس عشر، بدأ الرحالة ولاسيما الأوروبيين منهم بالاهتمام من جديد بالخليج العربي، ومن ابرز هؤلاء، الرحالة البرتغالي بيدرو تيكسييرا Pedro Teixeira الذي زار مسقط في عام ١٦١٧م ومن جملة ما أورده عن اليهود، وجود (١٥ الى ٢٠) عائلة يهودية فقيرة في مسقط، وهذا ما أيده رحالة آخرون خلال القرن السابع عشر<sup>(٣)</sup>. واستمر التواجد اليهودي في الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر ولا سيما في منطقة الإحساء ومسقط وصحار والبحرين كما ذكر الرحالة الألماني كارستن نيبور Carsten Niebuhr الذي زار منطقة الخليج العربي للفترة من ١٧٦١ - ١٧٧٠ م، وكتب عن المذاهب والأديان والقوميات والأجناس في المناطق التي زارها، وذكر بأن عدد اليهود كان يزداد ويتناقص بين فترة

(١) Ibid , P. 209 – 210

(٢) Ibid , P. 210 – 213

(٣) روبين بيدوبل، عمان في صفحات التاريخ، ترجمة محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٥، ص ١٥ - ١٦.

وأخرى، بسبب كثرة تنقلهم وهجرتهم من منطقة إلى أخرى في الخليج العربي<sup>(١)</sup>.

### أسباب الهجرة اليهودية الى الخليج العربي :

هناك عدة أسباب وظروف دعت الأقلية اليهودية للهجرة إلى الخليج العربي، ولعل من أهمها تعرضهم للاضطهاد السياسي في مناطق تواجدهم، ومن أشهرها تلك التي حدثت في عهد والي بغداد العثماني داوود باشا الكرجي (١٨١٦ - ١٨٣١م)<sup>(٢)</sup>. والتي جرت على مرحلتين الأولى عام ١٨٢٢ م عندما طالب داوود باشا يهود بغداد بإقراضه الأموال مقابل إيصالات تدفع لاحقاً، ونتيجة لامتناع أثرياء اليهود عن إقراضه، تعرضوا للاعتقال ومصادرة أموالهم مما دفعهم للهجرة الى الكويت والبحرين والهند فاثروا ثراءً كبيراً هناك . وفي عام ١٨٢٨ م جرت المرحلة الثانية بسبب استمرار تضيق داوود باشا على اليهود في بغداد، فهاجر بعضهم الى الهند وتوزع آخرون على مناطق الخليج العربي، والبعض الآخر قرر البقاء في مسقط<sup>(٣)</sup>.

خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، هاجرت من صنعاء في اليمن بعض الأسر اليهودية وتوجهت للإقامة في عمان، بسبب تعرضها للاضطهاد الديني، ومعاملتهم باحتقار، وعدم السماح لهم بالعيش خارج

(١) جاكين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلججي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦، ص ١٢٤ .

(٢) عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٣) مير صبري، اعلام اليهود في العراق الحديث، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦، ص ٣٩ .



القرية الخاصة بهم، وتم هدم ١٢ كنيساً يهودياً من اصل ١٤ كنيساً، كما منعوا من بناء منازل يتعدى ارتفاعها ١٤ ذراعاً<sup>(١)</sup>.

عانى اليهود في بلاد فارس من سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، ولا سيما تحت حكم الأسرة القاجارية (١٧٩٥ - ١٩٢٥ م) حيث تم فرض الإسلام عليهم قسراً، فتحول بعضهم الى يهود متخفين يُظهرون الإسلام، وقد أدى ذلك الى هجرة الأقلية اليهودية الى الكويت والبحرين<sup>(٢)</sup>.

أدى تفشي الأمراض المعدية التي عانت منها بغداد والكوارث الطبيعية الى زيادة هجرة اليهود. ففي صيف عام ١٨٣٠ م ظهر مرض الطاعون في بغداد وأودى بحياة الألوف من سكانها فغادرها عدد كبير من الناس. وفي نيسان من عام ١٨٣١م تعرضت بغداد إلى فيضان نهر دجلة وغمرت المياه محلة اليهود مما أدى الى تهديم ٢٠٠ منزل، وقد أدت هذه الكوارث، بطبيعة الحال، الى انخفاض عدد سكانها من ١٥٠ ألف الى ٥٠ ألف، ونتيجة لذلك تركت الكثير من الأسر اليهودية بغداد مهاجرة الى الكويت والإحساء والبحرين ومسقط<sup>(٣)</sup>.

عندما تمكنت الدولة العثمانية من إعادة ضم الإحساء الى ممتلكاتها عام ١٨٧١م، استقدمت بعض اليهود للعمل في الدوائر الحكومية في

(١) كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها، ج ١، ترجمة عبير المنذر، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٧، ص ٣٣٤.

(٢) صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الاسلامية ١٨٥٠ - ١٩٥٠، ترجمة جمال احمد الرفاعي، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٩٧، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥، ص ٢٥.

(٣) يوسف غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط ٣، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦، ص ١٩٢ - ١٩٣.

الإحساء ممن يجيدون الأمور الإدارية والمالية والعسكرية، وتولى العديد منهم وظائف مهمة في اللواء (١) .

لعل من أكثر العوامل تأثيراً في هجرة اليهود الى الخليج العربي هو البحث عن فرص عمل تجارية أفضل وتحقيق الثراء، فقد هاجرت مجموعة من يهود العراق الى لواء الإحساء خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر بحثاً عن فرص تجارية متوقعة ولاسيما ان المنطقة قد ضمت حديثاً الى الدولة العثمانية (٢) . كما هاجرت اعدد أخرى من اليهود الى الكويت والبحرين للاستقرار فيها، والاستحواذ على مفاصل العمل التجاري، وكانت إعدادهم بازدياد كلما توفرت تلك الفرص واتسعت مجالات العمل التجاري، وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في مناطق استقرارهم قبل هجرتهم الى الخليج العربي ولاسيما في بلاد فارس (٣).

ساعت الأوضاع الأمنية والسياسية في الإحساء والمناطق المحيطة بها منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٣ م، حين استطاع عبد العزيز آل سعود ان يستعيد السيطرة عليها بسبب عجز العثمانيون عن الحفاظ على الأمن والاستقرار فيها (٤)، كما تعرضت الى هجمات القبائل المحيطة بها، مما أدى الى تهديد طرق المواصلات والتجارة، وتعرض السكان ولاسيما اليهود الى عمليات النهب والسلب، فاضطرت الأقلية اليهودية في الإحساء الى الهجرة ثانية الى مناطق أخرى في الخليج

(١) ج . ج . لوريبر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ٢، ترجمة قسم الترجمة بمكتب

امير دولة قطر، قطر، مطابع علي بن علي، (د ت)، ص ٨٢١ .

(٢) صموئيل اتينجر، المصدر السابق، ص ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨ .

(٤) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ١٤٩ .

العربي، فقد هاجر بعضهم الى الكويت والبحرين وصحار ومسقط، وبعضهم هاجر الى الساحل الشرقي من الخليج العربي<sup>(١)</sup>.

لما بدأت الشركات الأجنبية العمل في مناطق الخليج العربي، جاء معها بعض اليهود ومن مناطق عديدة للاستقرار والعمل في تلك الشركات و لاسيما تلك العاملة في مجال الكهرباء والنفط، مثل شركة نفط الكويت وشركة نفط البحرين<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن قيام اليهود في الخليج العربي بتأسيس شركات خاصة بهم مثل، شركة داود منشي وشركة موشي حزقيل التي حصلت في عهد الشيخ احمد الجابر عام ١٩٣١ م على امتياز تزويد مدينة الكويت بالكهرباء على ان يشاركها بعض التجار المحليين<sup>(٣)</sup>.

ومن الأسباب الأخرى التي أدت الى هجرة اليهود الى الخليج العربي الهروب من الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش العثماني في كل من بغداد والبصرة، فقد كانت الحكومة العثمانية حتى عام ١٩٠٨ م تفرض سنوياً مبلغاً محدداً يُعرف بـ ( بدل العسكرية ) تدفعه الطائفة اليهودية كمجموعة، وتُعين لجنة منهم لتقدير وتحديد حصة كل فرد يهودي من هذا المبلغ<sup>(٤)</sup>. الا ان الأمر قد تغير خلال العقد الثاني من القرن العشرين وأصبح لزاماً على كل يهودي بالغ أداء الخدمة العسكرية في الجيش العثماني باستثناء حالات قليلة جداً، مما دفع باليهود المشمولين بالخدمة العسكرية بالهرب الى الخليج العربي و لاسيما الكويت والبحرين، وكانت أعدادهم قليلة<sup>(٥)</sup>.

(1) Fischel , Walter J., Op. Cit. , P. 223

(2) Ibid ; P. 223 – 224

(٣) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ٨٨ .

(4) Fischel , Walter J., Op. Cit. , P. 225

(٥) علي ابراهيم عبده وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، بيروت، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١، ص ٤٩ .

ويمكن ان نحدد الأماكن التي جاء منها اليهود المهاجرين الى الخليج العربي، فقد كان العراق مصدراً للهجرة اليهودية الى الخليج العربي، كما هاجرت مجموعة من يهود بلاد فارس الى الخليج العربي وان كانت إعدادها اقل من إعداد يهود العراق، وجاءت الى الخليج العربي جماعات اصغر عدداً من الهند وجماعات أخرى من اليمن، وإعداد قليلة من مناطق أخرى مثل كردستان وأرمينيا وأفغانستان في أواسط آسيا<sup>(١)</sup>.

إما أهم المناطق التي استقر فيها اليهود المهاجرون الى مناطق الخليج العربي هي عُمان ومن ضمنها مسقط وصحار ومطرح والكويت والإحساء والهفوف والبحرين ويضمنها المنامة، فضلا عن مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي ومنها مدينة هرمز<sup>(٢)</sup>.

#### أصول الأقليات اليهودية ومناطق استقرارها :

تختلف أصول الأقليات اليهودية التي استقرت في مناطق الخليج العربي في العصر الحديث بين منطقة واخرى او إمارة وأخرى، كما يختلف تاريخ قدومها واستقرارها هناك، والمناطق او الدول التي هاجروا منها .

يرجع وجود اليهود في عُمان الى الفترة التي سبقت النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حين هاجر الى مدينة صحار على الساحل العُماني

(١) صموئيل اتينجر، المصدر السابق، ص ٤٣ .

(٢) جيمس ولستد، تاريخ عمان : رحلة الى شبه الجزيرة العربية، ترجمة عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بيروت، دار الساقى، ٢٠٠٢، ص ٢٧ - ٢٨ ؛ عبدالله النوري، حكايات من الكويت، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ١٦٦ ؛ عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني ١٨٧١ - ١٩١٣، الرياض، ١٩٩٩، ص ١٠٤ ؛ خالد البسام، حكايات من البحرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١، ص

مجموعة من يهود اليمن والهند، ولم تُحدد المصادر تاريخ استقرارهم في صحار، إذ كان من بين سكانها البالغ عددهم ما بين تسعة آلاف الى عشرة آلاف نسمة كان هناك حوالي عشرون عائلة يهودية وهم خليط من يهود اليمن والهند وقد ابتتوا معبد صغيراً ويسميهـم العرب المسلمون (أبناء سارة)<sup>(١)</sup>.

ثم تبعتها الهجرة الأولى من يهود العراق و لاسيما من بغداد في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وقد توجهت الى بلاد فارس والهند واستقر بعضهم في عُمان<sup>(٢)</sup>. وللدلالة على وجود اليهود في عمان منذ قرون سبقت النصف الثاني من القرن الثامن عشر ما ذكره الرحالة الذين زاروا عمان خلال القرن التاسع عشر، ولعل وجود اثار يهودية في المنطقة يثبت صحة الرأي القائل بقدوم وجودهم، فبرج المويلح او ما يسمى بـ (بيت اليهودي) في صحار، وهو مبنى ضخم من الحجارة يعود الى الفترة التي سبقت القرن الثامن عشر يُشير بوضوح الى قدم مدة تواجد الأقلية اليهودية في صحار<sup>(٣)</sup>. وذكر الطبيب الايطالي فينزونزو Vinzonzo الذي عمل في قصر السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦ - ١٨٥٦م) عام ١٨١٠م، وجود أقلية يهودية مُقيمة في مسقط منذ زمن بعيد<sup>(٤)</sup>. وأكد ذلك فرنسيس لوش Frances loach وهو

(١) جيمس ولستد، المصدر السابق، ص ٣١ .

(٢) صموئيل اتينجر، المصدر السابق، ص ٢٥ .

(٣) جيمس ولستد، المصدر السابق، ص ٣٧ .

(٤) فينزو نزو، تاريخ السيد سعيد سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والاقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة محمد فاضل، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨، ص ٨٠ .

قبطان انكليزي زار مسقط عام ١٨١٨م وأقام فيها بعض الوقت، حيث أشار في مذكراته عن وجود جالية صغيرة من اليهود في مسقط<sup>(١)</sup>.

توالى الهجرات اليهودية من العراق خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر بسبب الشدة التي استخدمها معهم والي بغداد داوود باشا وتمت على مرحلتين الأولى في عام ١٨٢٢ م والثانية في عام ١٨٢٨ م، وتلتها هجرات أخرى في عام ١٨٣٠ م بسبب تفشي مرض الطاعون عام ١٨٣١ م بسبب فيضان نهر دجلة<sup>(٢)</sup>.

وتعد فترة حكم السلطان سعيد بن سلطان، عهد ازدهار تواجد الأقلية اليهودية في عمان التي استقرت في مدن مسقط وصحار ومطرح، حيث وصل عددهم الى أسرة إي ما يعادل (١٤٠٠ فرد تقريباً) عام ١٨٣٥م<sup>(٣)</sup>، ثم بدأ عددهم يقل تدريجياً بسبب الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لم تكن ملائمة للتواجد اليهودي في عمان فأثروا الهجرة عنها الى بلاد فارس والهند حتى وصل عددهم في العقد الاول من القرن العشرين الى ستة أفراد فقط في مسقط<sup>(٤)</sup>.

تشير الكتابات اليهودية الى ان تاريخ تواجد الأقلية اليهودية في الكويت يعود الى فترة الاحتلال الفارسي للبصرة عام ١٧٧٦ م، حيث هاجر معظم المقيمين في البصرة ومن بينهم بعض افراد الجالية اليهودية الى الكويت، فيما تحدد المصادر العربية والمحلية الربع الأخير من القرن

(١) تشارلز بلجريف، مذكرات بلجريف، ترجمة مهدي عبدالله، بيروت، دار البلاغة، ٢٠٠٢، ص ٩٦.

(٢) صموئيل اتينجر، المصدر السابق، ص ٢٦ - ٢٧.

(٣) روبين بيد ويل، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج ٤، ص ١٤٩٥.

التاسع عشر بداية الاستقرار اليهودي في الكويت التي جاءت من العراق وبلاد فارس (١) .

كانت حادثة مقتل يهودي بصري على يد احد المسيحيين عام ١٧٩١م، وتقدم اليهود بشكوى الى والي بغداد سليمان باشا، وتدخل المقيم السياسي البريطاني في البصرة صامويل مانستي S. Manesty لمنع اتخاذ إجراءات قانونية ضد المسيحي القاتل، قد لفتت أنظار يهود البصرة الى الكويت والتي من الممكن ان تكون بديلاً مناسباً لهجرتهم مستقبلاً (٢) . يُعد التقرير الذي قدمه المقيم السياسي البريطاني في البصرة لويس بيلي Lewis Pelly تأكيداً على وجود اليهود في الكويت فقد كان بيلي قد زار الكويت وكتب تقريره عنها الى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٨٦٥م، وذكر فيه، ان سكان منطقة الكويت يتمتعون بحرية العمل والتنقل والتجارة والعبادة وممارسة الشعائر الدينية وبمن فيهم اليهود (٣)، وأشار الى ان تاريخ استقرار الجالية اليهودية في الكويت يعود الى فترة حكم الشيخ عبد الله الصباح حوالي عام ١٨٦٠م (٤) .

كانت مجموعة أخرى من يهود بلاد فارس قد انضمت الى مجموعة العائلات اليهودية المهاجرة من جنوب العراق الى الكويت بسبب سوء

(١) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٣، ط٣، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٢، ص ١٧٦٦ .

(٢) جون كيللي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠، ج١، ترجمة محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، (د . ت)، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٣) حمد محمد السعيدان، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٦٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٦٩ .

أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وتعرضهم للاضطهاد الديني على يد حكام فارس، لكن إعدادهم لم تتجاوز الخمسين فرداً<sup>(١)</sup>.

وقد اتصف الوجود اليهودي في الكويت بالزيادة أحياناً والنقصان في أحياناً أخرى نتيجة للظروف العامة المحيطة بهم، فقد تناقص عددهم الى عشرة أفراد عام ١٨٩٥م، ثم ازداد الى مستوى خمسون فرداً عام ١٩٠٤م. ثم ازدادت إعدادهم حتى قبيل قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، الى مائتي فرد بسبب هجرة خمسون عائلة يهودية الى الكويت قادمة من البصرة وبوشهر<sup>(٢)</sup>.

خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) بلغت الهجرة اليهودية الى الكويت أوجها، حيث بلغ عدد عوائلها مائتي عائلة اي ما يعادل ثمانمائة فرد تقريباً، ويرجع سبب تلك الزيادة في الهجرة اليهودية الى الكويت الى عدة أسباب :-

١- وجود أقلية يهودية مستقرة في الكويت مما شجع اليهود الآخرين على الهجرة إليها .

٢- سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى في العراق وبلاد فارس .

٣- عدم تبعية الكويت للدولة العثمانية بشكل مباشر مما جعلها ملاذاً امنياً للفارين من الخدمة العسكرية او دفع بدل العسكرية وللابتعاد عن الملاحقات القضائية والجنائية<sup>(٣)</sup>.

(١) ب . ج . سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦ - ١٩١٥، ترجمة السيد عيسوي ايوب، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٨، ص ٧٩ .

(٢) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص ٨٩ .

(٣) ج . ج . لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج ٤، ص ١٣٠٧ .



خلال العقد الثالث من القرن العشرين بدأ الوجود اليهودي في الكويت بالتناقص مرة أخرى نتيجة للتطورات السياسية التي حدثت في العراق، وقيام المملكة العراقية إلى جانب النفوذ البريطاني في العراق، حيث هاجر عدد كبير منهم إلى العراق وقليل منهم هاجر إلى البحرين، وبقي في الكويت ما يناهز مائة وخمسون فرداً يهودياً<sup>(١)</sup>.

استمرت إعداد اليهود في الكويت بالتناقص خلال الأربعينات من القرن العشرين نتيجة للتوترات السياسية التي رافقت قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين . وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت في الكويت أكثر من عشرة عوائل يهودية تعمل في شركة للمقاولات يمتلكها احد اليهود الكويتيين<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر الأسر والشخصيات اليهودية الكويتية أسرة صالح ساسون مطلب، وكان من الأثرياء المعروفين، وأسرة يعقوب بن عزرا وهو والد كل من الفنانين صالح و داوود الكويتي، وأسرة يوسف الكويتي التي عملت في مجال المقاولات، وعائلة كل من ساسون الكويتي وعزرا سيما اللتين عملتا في المجال النفطي، وعائلة يحيى الأفغاني التي عملت في تجارة الجلود وعوائل يهودية أخرى<sup>(٣)</sup>.

بدأت الأقلية اليهودية بالتواجد في الإحساء والبحرين خلال القرن التاسع عشر وارتبطت بالحملة العثمانية على منطقة الإحساء عام ١٨٧١م<sup>(٤)</sup>. فقد رافق العثمانيون عند احتلالهم منطقة الإحساء عدداً من يهود العراق لتولي الوظائف الإدارية والمالية فيها، فاستقروا في منطقة الهفوف التي تعد أكبر مدن الإحساء وأكثرها أهمية ونشاطاً اقتصادياً، كما

(١) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق، ص ٩١ .

(٢) عبدالله النوري، المصدر السابق، ص ١٦٧ .

(٣) ب . ج . سلوت، المصدر السابق، ص ٨٢ .

(٤) ج . ج . لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٨٢١ .

اتخذتها السلطات العثمانية مركزاً إدارياً وعسكرياً . اما في منطقة القطيف ثاني اكبر مدن الإحساء فلم يستقر فيها يهود بشكل مستمر، ومن استقر فيها كانت أعدادهم قليلة<sup>(١)</sup> .

لم تتوفر إحصائية دقيقة عن إعداد الأقلية اليهودية في الإحساء، على الرغم من ان العديد منهم قد تولى وظائف مهمة في الجهاز الإداري والمالي هناك، ومنها وظيفة أمين صندوق اللواء وملتزم الكمارك<sup>(٢)</sup> . ويُعد داوود بن شنطوب أشهر الشخصيات اليهودية التي استقرت في الإحساء، حيث هاجر من بغداد الى البصرة ومنها الى الاحساء عام ١٨٧٧م<sup>(٣)</sup>. وتولى عدداً من الوظائف الرسمية المهمة منها امين صندوق اللواء وملتزم الاحتساب، وبعد ان أصبح شخصية بارزة في اللواء ومن اجل تعزيز الوجود اليهودي استقدم مجموعة من يهود بغداد للعمل معه يتراوح عددهم ما بين ثلاثون الى أربعون فرداً<sup>(٤)</sup> .

لم يتجاوز عدد اليهود في الإحساء عن مائتي فرد، هاجر معظمهم من العراق وبعضهم من بلاد فارس، ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت أعدادهم بالتناقص نتيجة للأوضاع الداخلية السيئة في اللواء، وفي الوقت نفسه، توفر فرص تجارية وسياسية وأمنية أفضل في البحرين، التي هاجر إليها معظم يهود الإحساء، ولم يبق فيها عام ١٨٩٣م سوى ستة أفراد<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٨٩٢ .

(٢) عبدالله ناصر السبيعي، المصدر السابق، ص ١٠٤ .

(٣) عبدالله ناصر السبيعي، اقتصاد الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني ١٨٧١ - ١٩١٣، الرياض، ١٩٩٩، ص ٢٢٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٥) عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر، المصدر السابق، ص ١٠٥ .

ومن أشهر الشخصيات التي استقرت في الإحساء وتولت مناصب رسمية مهمة يعقوب أفندي وداوود بن شنطوب وهارون أفندي<sup>(١)</sup>.

بدأ استقرار الأقلية اليهودية في البحرين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حسب ما تجمع عليه معظم الروايات، ويذكر اليهود المحليين ان تواجدهم في البحرين قد بدأ من عام ١٨٦٢م، ويُعد إبراهيم النونو من أوائل وكبار الجالية اليهودية المهاجرة الى البحرين<sup>(٢)</sup>. وهناك روايات أخرى تشير الى ان استقرار الطائفة اليهودية في البحرين حصل في نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر<sup>(٣)</sup>، كما يربط العديد من الباحثين بين وجود الأقلية اليهودية في البحرين ونزوحهم من الإحساء إنشاء الحكم العثماني (١٨٧١ - ١٩١٣م)<sup>(٤)</sup>.

وصلت البحرين المجموعة الأولى من اليهود القادمين اليها من الإحساء عام ١٨٧٢م، وكانت إعدادهم قليلة، فقد ارتبطت المنطقتين اقتصادياً واجتماعياً، إضافة الى القرب الجغرافي الذي سهل عمل الانتقال الى البحرين<sup>(٥)</sup>. وقد ارتبطت هذه الهجرة التي شملت سكان منطقة الإحساء بكافة طوائفهم، بعجز السلطات العثمانية وعدم قدرتها على فرض

(١) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٨٢٢.

(٢) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦١.

(٣) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، المصدر السابق ص ١٥٧.

(٤) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٥) محمد عبدالله آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، ط ٢،

الرياض والاحساء، دار المعارف ومكتبة الاحساء الاهلية، ١٩٨٢، ص ١٩٠ -

١٩١.

النظام وإيقاف هجمات القبائل على الطرق والقوافل التجارية، فعمت الفوضى البلاد، وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل<sup>(١)</sup>.

ازداد عدد اليهود بنسبة ضئيلة في البحرين خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، والعقد الأول من القرن العشرين كان قد استقر في البحرين خمسون يهودياً جاءوا من العراق فضلاً عن خمسة من الرعايا البريطانيين اليهود ومن المرجح ان يكونوا من الهنود<sup>(٢)</sup>. ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، بدأت أعداد اليهود في البحرين تزداد بصورة واضحة وتدرجية، ويعود سبب هذه الزيادة الى الهروب من الخدمة العسكرية الإلزامية التي تفرضها الحكومة العثمانية في بغداد والبصرة هذا من جهة، والهجرة من اجل البحث عن فرص تجارية أفضل وتحقيق الثراء من جهة أخرى . فضلاً عن سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق ابان الحرب العالمية الأولى، فقد جعلت موضوع الهجرة هاجساً دائماً لدى اليهود في العراق<sup>(٣)</sup>.

خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين ازدادت أعداد الجالية اليهودية في البحرين زيادة ملحوظة، مما دفع ببعض المواطنين البحرينيين الى الاحتجاج عبر بعض الصحف العربية على السماح بالهجرة اليهودية الى البحرين، وقد استمرت الهجرة اليهودية الى البحرين ولاسيما بعد صدور قانون الجنسية البحريني عام ١٩٣٧ م أملاً في الحصول على الجنسية البحرينية<sup>(٤)</sup>، وفي عام ١٩٤٧م اصدر حاكم

(١) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، امراء وغزاة : قصة الحدود والسيادة الاقليمية في

الخليج العربي : دراسة وثائقية، ط٣، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٥، ص ٥٤ .

(٢) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج١، ص ٣١٩ .

(٣) خالد البسام، المصدر السابق، ص ٥٤ .

(٤) محمد الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠ -

١٩٧٠، الكويت، الوحدة للنشر، ١٩٧٦، ص ٤٢ .

البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة امراً بمنع دخول اليهود الى البحرين من غير المقيمين فيها، مما يعني عدم التعرض لليهود المتواجدين أصلاً في البحرين والسماح لهم بالإقامة والسفر والتجارة وحرية العبادة<sup>(١)</sup>.

في عام ١٩٤٧م وصلت إعداد الأقلية اليهودية في البحرين الى أعلى مستوى لها، فقد بلغ عددهم ما يقارب ستمائة فرد وقد ذكر بعض الباحثين ان عددهم قد بلغ الف وثلاثمائة فرد وذكر آخرون ثلاثة آلاف فرد<sup>(٢)</sup>. ثم أخذت إعدادهم بالتناقص منذ عام ١٩٤٨م نتيجة للإحداث التي جرت في فلسطين، وتعرض الأقلية اليهودية في البحرين وغيرها من البلاد العربية لبعض الاعتداءات، فانخفضت إعدادهم الى مائتين وثلاث وتسعون فرداً في بداية عام ١٩٥٠م، وأصبح عددهم مائة وتسعة وأربعون فرداً في عام ١٩٥٩م<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر الأسر والشخصيات اليهودية التي هاجرت الى البحرين واستقرت هناك، عائلة صالح الياهو يادكار، وهو من أوائل اليهود الذين استوطنوا البحرين قادماً من البصرة في نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر. وعائلة سويري التي هاجرت من بغداد في العقد الاول من القرن العشرين وهو من الشخصيات البارزة في البحرين، وكان عضواً في بلدية المنامة حتى وفاته عام ١٩٣٨م<sup>(٤)</sup>. ومن ابرز الأسر اليهودية التي استقرت في البحرين عائلة النونو ذات الأصول العراقية التي برز منها ابراهيم النونو عضو مجلس شورى في مملكة البحرين وهدى النونو التي

(١) خالد البسام، كلنا فداك : البحرين والقضية الفلسطينية ١٩١٧ - ١٩٤٨، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ص ١٩٦ .

(٢) محمد الرميحي، المصدر السابق، ص ٤٤ .

(٣) علي ابراهيم عبده وخيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ٣١١ .

(٤) محمد الرميحي، المصدر السابق، ص ٤٥ .

عملت سفيرة للبحرين في الولايات المتحدة الأمريكية، وعائلة روبين التي عملت في مجال الأجهزة الكهربائية، وعائلة خضوري التي برز منها يوسف خضوري الذي كان عضواً في بلدية المنامة، وله علاقات وثيقة مع حكام البحرين والمعتمدين السياسيين والمستشارين البريطانيين في البحرين<sup>(١)</sup>.

### دوافع الهجرة اليهودية الى مناطق الخليج العربي :

لاحظنا ان الاقلية اليهودية التي هاجرت الى الخليج العربي قد اختارت مناطق معينة لاستقرارها بناءً على عوامل ودوافع معينة شجعتهم على اختيارها دون غيرها من المناطق، وعادةً ما تبحث الجماعات المهاجرة عن مناطق صالحة للاستقرار، من حيث الامن الاجتماعي، وحرية العمل التجاري، والرفاه الاقتصادي، وممارسة حرية المعتقد والاستقرار السياسي، كانت تفتقدها في المناطق التي هاجرت منها، ولعل من أهم هذه الدوافع، الموقع الجغرافي الواحد، والقرب المكاني الذي سهل عملية النزوح الى المناطق الجديدة وربما العودة الى المناطق القديمة في حالة انتفاء اسباب النزوح، ذلك ما وفرته الجغرافية المكانية القريبة في الخليج العربي وارتباطها مع بعضها بطرق مواصلات برية وبحرية سالكة وامنة<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن الاستقرار السياسي والامني الذي تتمتع به منطقة الخليج العربي بالمقارنة مع المناطق المحيطة بها ولاسيما في العراق وبلاد فارس مما جعلها قبلة لاستقرار الاقلية اليهودية<sup>(٣)</sup>.

ومن الدوافع الرئيسية الاخرى، الاستقلال السياسي الذي كانت تتمتع به الكويت والبحرين وعمان عن الدولة العثمانية مما وفر الاجواء

(١) محمد الرميحي، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(٢) جون كيلي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨ - ٢٩ .

المناسبة لهجرة اليهود إليها . فالكويت والبحرين كانتا مرتبطتان باتفاقيات وعهود مع بريطانيا وعمان لم تدخل تحت السيطرة البريطانية يوماً . لذلك، أصبحت هذه المناطق ملجأً وملأاً للهاربين من الخدمة العسكرية الالزامية او سوء المعاملة (١) .

ومن الدوافع الأخرى، التسامح الديني، فقد اتصف سكان الخليج العربي بالتسامح الديني والابتعاد عن التعصب الأعمى، وتقبل الآخر المختلف عنهم من حيث المعتقد والجنس والعنصر، لذلك أصبحت مناطق الخليج العربي مستقراً للعديد من الأقليات الدينية والجنسية ومن ضمنها اليهود (٢) . وكذلك تمتعت معظم مناطق الخليج العربي بازدهار نشاطها التجاري مما لفت انظار الاقلية اليهودية التي تهاجر دائماً حيثما تتوفر فرص اوسع لممارسة نشاطهم التجاري (٣) .

وكانت السلطات الاستعمارية الأوروبية في مناطق الخليج العربي قد وفرت الحماية للأقلية اليهودية، بسبب نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي في المنطقة، مما شجع الاقلية اليهودية على الإقامة والاستقرار هناك والتمتع بحرية العمل والتجارة والتنقل وممارسة الشعائر والطقوس الدينية (٤) .

---

(١) احمد مصطفى ابو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ - ١٩٦٥، الكويت ذات السلاسل، ١٩٨٤، ص ١٢٢ .

(٢) كارستن نيبور، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠ .

(٣) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٤ .

(٤) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ١٦٠ - ١٦١ .

مصادر البحث :

١. ابو عبدالله عبيد البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ١، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣ .
٢. ابي الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ٢٢، تحقيق احسان عباس و ابراهيم السعافين وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤ .
٣. احمد بن يحيى البلاذري، البلدان فتوحها واحكامها، تحقيق نجيب الماجدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٨ .
٤. احمد سوسة، ابحاث في اليهودية والصهيونية، اربد، دار الامل، ٢٠٠٣ .
٥. احمد سوسة، الصهيونية مديات الافتراءات : تحليل ونقد وحوار، (د . م)، ٢٠٠٣ .
٦. احمد علي المجذوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢ .
٧. احمد مصطفى ابو حاكمه، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ - ١٩٦٥، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٤ .
٨. اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، القاهرة، مكتبة النافذة، ٢٠٠٦ .
٩. اسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، ج ١، القاهرة، مكتبة التراث، (د. ت) .
١٠. ب . ج . سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦ - ١٩١٥، ترجمة السيد عيسوي ايوب، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٨ .
١١. بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢ .



١٢. تشارلز بلجريف، مذكرات بلجريف، ترجمة مهدي عبدالله، بيروت، دار البلاغة، ٢٠٠٢ .
١٣. جاكين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلججي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦ .
١٤. ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٧ اجزاء، ترجمة قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر، قطر، مطابع علي بن علي، (د.ت) .
١٥. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١ .
١٦. جون كيلى، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠، ج١، ترجمة محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، (د.ت) .
١٧. جيمس ولستد، تاريخ عمان : رحلة الى شبه الجزيرة العربية، ترجمة عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بيروت، دار الساقى، ٢٠٠٢ .
١٨. حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٣، ط٣، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٢ .
١٩. خالد البسام، حكايات من البحرين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١ .
٢٠. خالد البسام، كلنا فداك : البحرين والقضية الفلسطينية ١٩١٧ - ١٩٤٨، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥ .
٢١. رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي - اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم - الحركة الصهيونية - القضية الفلسطينية، ط٢، دمشق، الاوائل، ٢٠٠٦ .

٢٢. رشيد عبد الله الجميلي، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، ط٢، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦ .
٢٣. روبين بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، ترجمة محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٥ .
٢٤. زبيدة محمد عطا، يهود العالم العربي : دعاوي الاضطهاد، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤ .
٢٥. شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ط٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٧ .
٢٦. صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الاسلامية، ١٨٥٠ - ١٩٥٠، ترجمة جمال احمد الرفاعي، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٩٧، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ١٩٩٥ .
٢٧. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ .
٢٨. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د . ت) .
٢٩. عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ .
٣٠. عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، آمراء و غزاة : قصة الحدود والسيادة الاقليمية في الخليج العربي : دراسة وثائقية، ط٣، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٥ .
٣١. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج١، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٥ .
٣٢. عبدالله النوري، حكايات من الكويت، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٥ .

٣٣. عبدالله ناصر السبيعي، اقتصاد الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني ١٨٧١ - ١٩١٣، الرياض، ١٩٩٩ .
٣٤. عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني ١٨٧١ - ١٩١٣، الرياض، ١٩٩٩ .
٣٥. علي ابراهيم عبده وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، بيروت، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١ .
٣٦. عمر رشدي، الصهيونية ورببيتها اسرائيل، ط٢، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٥ .
٣٧. فينزونزو، تاريخ السيد سعيد سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والاقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة محمد فاضل، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨ .
٣٨. كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها، ج١، ترجمة عبير المنذر، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٧ .
٣٩. مجموعة مؤلفي، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة، ج١، ط٢، الرياض، مطبعة سفير، ١٩٨٩ .
٤٠. محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ابن بطوطة)، تحفة النظر في غرائب الامطار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة)، ج١، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت، دار الكتاني، ١٩٧٩ .
٤١. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤ .
٤٢. محمد الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠ - ١٩٧٠، الكويت، الوحدة للنشر، ١٩٧٦ .

٤٣. محمد عبدالله آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، ط٢، الرياض والاحساء، دار المعارف ومكتبة الاحساء الاهلية، ١٩٨٢ .
٤٤. مير صبري، اعلام اليهود في العراق الحديث، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦ .
٤٥. هدا شعبان صايغ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل، بيروت، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١ .
٤٦. يوسف غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط ٣، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦ .
٤٧. Fischl , Walter J.The Region of the Person Gulf and its Jewish Settlements in Islamic Times . U.S.A. : The John Hopkins Universty Press , 1950 .

### Abstract

This paper tackles the history of the Jewish minority in the Arab Gulf. The writers introduced preface which included the history of the Jews in the Arab peninsula in the pre-Islamic period and their post-Islamic immigrations until the end of twelfth century. History didn't mention any existence of the Jews in the region of Arab Gulf because of their immigration to India and Persia for peaceful, social, and economic reasons. History kept silent until the beginning of the sixteenth century where mentioning the Jewish existence in the Arab Gulf has been revived with the foundation of the Portuguese Empire in the East after discovering the Cape of Good Hope in 1498, which led to a re-interest in the area by the European countries and great groups of the European travelers, merchants, and those who work in Portuguese campaigns that had a number of Jews. The paper deals with the Jewish minority in the Arab Gulf in the modern age, and displays its economic activities, its political role, and its social life and relationship with the citizens, the governing local authorities and the occupying foreign authorities.

The paper studies the reasons of the Jewish immigration to the Arab Gulf during the modern ages in detail, and the origin of the Jewish immigration that was represented by Iraq mainly then Persia and India, and the areas of its new settlement in the Arab Gulf, and the reasons that led them to choose these areas particularly.

The movement of the Jewish immigration to the Arab Gulf increased during the eighteenth and nineteenth centuries, and the springs of the immigrating of the Jewish minorities to the areas of the Arab Gulf varied with it.

The paper tackles the most famous and important Jewish families who immigrated to the areas of the Arab Gulf and their business and companies and the

employments that many of them had occupied, and their effect in the communities where they lived and settled, and their influence by the customs and traditions and the modes of these communities.

The writers shows the number of the immigrating Jews to the Arab Gulf like Al-Kuwait, Al-Ihsaa', Al-Hafoof, Al-Bahrain, and Amman (Masqat, Sahar, and Matrah), and shows what these countries had undergone an increase and decrease in their numbers and the reasons that caused that till 1948, where their numbers began to diminish as a consequence of the events that took place in Palestine because of the law of division, and the beginning of their immigration outside the Arab Gulf and the Arab countries in general.









# صنع القرار السياسي الأمريكي

أ.م.د. ياسين محمد حمد العيثاوي

م.د. انس اكرم محمد صبحي

## مُقَدِّمَةٌ

يثير صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً واسع النطاق في المجتمع الدولي، فالولايات المتحدة دولة تعد الأقوى في العالم، تتشر سيطرتها على مجلس الأمن وعلى الكثير من المؤسسات المالية العالمية والوطنية، كما تؤثر في سياسة الكثير من الدول القوية والضعيفة، وتسعى للهيمنة على العالم، فضلاً عن ذلك فإن الأزمات والصراعات والحروب الدولية والأهلية التي تعم أرجاء العالم ساعدتها ليكون لها حضور في كل مكان. وعليه فلا غرابة أن يتمتع القرار السياسي الأمريكي بهذا الاهتمام الواسع.

وكثيراً ما تتناقل أخبار تتصل بالقرار الأمريكي ويكون مصدرها الرئيس الأمريكي، وأحياناً نسمع قراراً أمريكياً يكون مصدره الكونغرس الأمريكي، ويثير هذا الأمر تساؤلات كثيرة حول العلاقة بينهما في صنع القرار السياسي هناك. ولكن قبل الدخول في عملية صنع القرار الأمريكي علينا أن نوضح عملية صنع القرار كمفهوم وضمن الإطار النظري، والمراحل التي يمر بها صنع القرار.

فقبلولوج في تفاصيل العملية القرارية ينبغي الإشارة إلى أن دراسة صنع القرار ليست بالأمر اليسير، وهناك من غالى في تلك الصعوبات مؤكداً: ((إن دراسة صنع القرار هي مغامرة صعبة جداً))<sup>(1)</sup>. كما أن العديد من الباحثين والمهتمين الذين حاولوا دراسة قرارات السياسة الخارجية وتحليلها تعرضوا للهجوم العنيف بحجة أن مثل هذه المهمات

(1) Michael P. Sullivan: «International Relation, Theories and Evidence (Englewood Cliffs), New Jersey; Prentice Hall, INC. 1976, P.68.

ترقى صعوبتها إلى الاستحالة<sup>(١)</sup>. ومرد تلك الصعوبة (كما نعتقد) كون أن عملية صنع القرار السياسي الخارجي ترتبط بالسلوك الدولي الذي أضحي من اعقد الظواهر السياسية، بسبب الطبيعة الدينامية لبيئة العلاقات السياسية (كالتقلب في العلاقات والصراعات المستمرة)، التي تؤدي إلى الإخلال بكثير من التوقعات التي يبني عليها صناع السياسات الخارجية أحكامهم التقديرية هذا من جانب، أما الجانب الآخر من الصعوبة فيمكن في العملية القرارية نفسها من حيث تشابك وتعقد أبعادها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما هي الظروف الموضوعية التي تدفع إلى اتخاذ قرار معين؟ ما هي نوعية القيم المتنافسة في كل مرحلة تمر بها عملية اتخاذ القرار. وعلاقة الارتباط القائم بين هذه القيم وبين تقاليد المؤسسات التي يتخذ في إطارها القرار؟ كذلك هناك تأثير الضغوط التي تفرضها البيئة المحيطة باتخاذ القرار، وطبيعة الأسس الاستراتيجية والتكتيكية التي ينبني عليها القرار، ونوع الخبرات والمهارات التي تتوافر لدى صناع القرارات وتؤثر في أحكامهم التقديرية<sup>(٢)</sup>. ومن ثم يجب الإقرار بأهمية تفاعل وتشابك عوامل بيئية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها في تقرير شكل العملية القرارية السياسية. والقرار السياسي الأمريكي لا يذهب بعيداً عن تلك التأثيرات، ولكن قبل الدخول في عملية صنع القرار الأمريكي وآلياته ينبغي التوقف عند عملية صنع القرار كمفهوم، ثم المراحل التي تمر بها عملية صنع القرار السياسي.

(١) Ibid. p.67.

(٢) انظر: اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية: (بلا مؤلف)، السياسة الدولية، العدد ١٥، السنة الخامسة، آذار ١٩٦٩. كذلك انظر: د. إبراهيم سعد الدين وآخرون: كيف يصنع القرار في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، تشرين الأول ١٩٨٥، ص٩.

## المطلب الأول

### مفهوم عملية صنع القرار

منذ الحرب العالمية الثانية ودراسات صنع القرار تشهد نمواً متزايداً، كون القرار يشكل عنصراً مركزياً في العملية السياسية، وربما وردت إشارات غامضة لمفهوم اتخاذ القرار في بعض الدراسات التي تبحث في التاريخ الدبلوماسي أو نشاطات المؤسسات الحكومية ولكن: ((عملية اتخاذ القرار لم تدرس خارج نطاق العلوم السياسية دراسة منظمة ودقيقة))<sup>(١)</sup>. فعلماء النفس عمدوا إلى دراسة الدوافع الخفية وراء القرارات التي يتخذها الفرد، أما علماء الاقتصاد فاهتمهم تركيز على قرارات المستهلك أو المنتج أو المستثمر، وذهب علماء الإدارة إلى البحث في كيفية تحسين مستوى أداء الأجهزة التنفيذية العاملة وترشيد اتخاذ القرار، أما في العلوم السياسية فقد انصرف الاهتمام إلى تلك القرارات التي تعبر عن سلوك تلك القوى الاجتماعية المؤثرة في عمليات صنع السياسة<sup>(٢)</sup>.

إن عملية صنع القرار تجري بين طرفين، طرف يقرر (Agent) ومحيط يحف بالقرار من قبل ومن بعد أو بيئة (Environment)، والطرف المقرر هي الدولة من خلال الأشخاص المخولين في الإفصاح عن مضمونها بالأفعال والقرارات. أما البيئة فتكون ذات بعد زمني ومكاني، فهناك البيئة السابقة للقرار وتكون في ذهن صاحب القرار وخارجه أي بيئة سيكولوجية وبيئة موضوعية، أما البيئة اللاحقة للقرار فهي الأخرى

(١) جيمس دورثي و روبرت بالاستغراف. المؤسسات الأمريكية. ترجمة أنيس صايغ.

بيروت. ١٩٧٤. ص ٣٠٥

(٢) جيمس دورثي و روبرت بالاستغراف: مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٥.

ذات بعد سيكولوجي وموضوعي، وهذه السلسلة من المعطيات المتواصلة تشكل عملية صنع القرار (Decision-Making Process)<sup>(١)</sup>.

ويعرف ريتشارد سنايدر عملية صنع القرار بأنها العملية الاجتماعية التي يتم من خلالها اختيار مشكلة لتكون موضعاً لقرار ما، وينتج عن ذلك الاختيار ظهور عدد محدود من البدائل يتم اختيار أحدها لوضعه موضع التنفيذ والتطبيق<sup>(٢)</sup>. ويرى الدكتور إسماعيل صبري مقلد أنه يقصد بهذه العملية ((التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين بدائل عدة متنافسة والقرارات كلها ترمي إلى تحقيق أهداف بعينها أو تفادي حدوث نتائج غير مرغوب فيها))<sup>(٣)</sup>.

أذن عملية صنع القرار هي مجموعة القواعد والأساليب التي يستعملها المشاركون في هيكل اتخاذ القرار لتفضيل اختيار معين أو اختيارات معينة لحل مشكلة ما، أي الأسس الرسمية أو غير الرسمية التي يتم بمقتضاها تقويم الاختيارات المتاحة والتوفيق بين اختلافات الرأي في المجموعة القرارية.

وهناك من يميز بين عملية صنع القرار والقرار نفسه، فمما لا شك فيه أن عملية صنع القرار السياسي أكثر اتساعاً من القرار، لأن القرار تعبير عن المخرجات التي ترتبط بالموقف. أما عملية صنع القرار فهي كل ما يرتبط بالموقف من مدخلات ومخرجات فضلاً عن التفاعل بينها. إن صنع القرار عملية تهيئة للمعلومات وصياغة للبدائل لعلاج مشكلة،

(١) د. كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، بغداد، شركة أباد للطباعة ١٩٨٧، ص ٧٦.

(٢) نقلاً عن د. محمد سعد أبو عامود: صنع القرار السياسي في الحقبة الساداتية، المستقبل العربي، بيروت، العدد ١١٢، السنة السادسة ١٩٨٨، ص ١١٢.

(٣) د. إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية..دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، جامعة الكويت ١٩٧١، ص ٢٤٩.

بينما يشير اتخاذ القرار (Decision Taking) إلى اختيار البدائل الأرجح أو الأمثل<sup>(١)</sup>، والقرار يكون بالتالي اختيار لبديل من البدائل (Alternatives) ويخضع لتوجيه فريق العمل أو المستشارين الذين يوضحون ما لكل بديل وما عليه<sup>(٢)</sup>. والقرار كما يعرفه عالم السياسة الأمريكي ديفيد ايستون: ((مخرجات النظام السياسي التي توزع السلطة على أساسها القيم داخل المجتمع))<sup>(٣)</sup>. وهنا يستخدم ايستون السياسة بمعنى التخصيص السلطوي للقيم على مستوى المجتمع ككل. وبهذا يختلف القرار عن السياسة في أنه اختيار بين مجموعة من البدائل في لحظة معينة محددة بزمان معين. أما السياسة فتتسم بالعموم وفي تعريف آخر عُرِفَ القرار على أنه: ((عبارة عن اختيار مجال ضمن إطار المجهول المحدد أو إطار عدم التأكد النسبي))<sup>(٤)</sup>. وهناك من يرى أن ((القرار ما يستقر عليه صاحب القرار فهو موقف واعي لصاحب قرار يتأمل فيه ذهنياً في قرارات بديلة أو خيارات في فكره))<sup>(٥)</sup>. وعرف (Good) القرار: ((اتخاذ موقف ما إزاء قضية مطروحة وبصيغة عملية تستند إلى الموقف السياسي الذي يتبناه صاحب القرار))<sup>(٦)</sup>. ويعرفه (Horace) بأنه: ((نوعية صياغة الخطط

(١) علي السلمي: مهنية الإدارة، عالم الفكر، السنة ٢٠، العدد ٢، تموز ١٩٨٩، ص ١٥.

(٢) محمد علي العويني: أصول العلوم السياسية، نظرية الدولة، الفكر السياسي، الرأي العام والإعلام، العلاقات الدولية، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨١، ص ١٩.

(3) David Easton, «A System Analysis of Political Life,» New York: Wiley, 1965, p. 10.

(4) Simon H., «A Administrative Behavior,» New York: 1958, p. 4.

(٥) د. كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

(6) Good G. V., «Dictionary of Education,» 3rd, ed, New York, Mc Grew-Hill, 1973, p. 167.

والعمل بموجبها<sup>(١)</sup>. وهناك من يرى في القرار عملية الرد على أحد المشاكل السياسية الخارجية عبر صيغة معينة<sup>(٢)</sup>.

وفي رأينا أن القرار السياسي هو:

١. عمل إرادي لصانع القرار يعمل بتصميم على أن يكون متطابق مع الواقع.

٢. وجود موقف (مشكلة) تواجه صانع القرار وقد تحددت مكاناً وزماناً وموضوعاً.

٣. القرار يعني الانتقال من الإطار التصوري للبيئة السابقة (البيئة الذاتية) ويمكن وصفها بأنها عالم الغايات والأهداف إلى (البيئة الموضوعية)، أي إلى الواقع الذي نستطيع أن نحدده بأنه مشكلة واجهت صانع القرار السياسي ويجب معالجتها<sup>(٣)</sup>. وقد اتسع مفهوم القرار السياسي ليشمل كل ما يعني الحركة السياسية من مقدمات ومعاملات ونتائج سياسات، والقرار له لحظة معينة بحيث أن سبقها كان تسرعاً واندفاعاً، وإن لم يلحقها كان جموداً وتخلفاً. والقرار السياسي ليس مجرد جزئية تتحدد من حيث الزمان والمكان، إنما هو تصور للتعامل، إن القرار السياسي مقدمة لحركة وخاتمة لموقف، يجب أن يسبقه تصور وقدرة التصور يكون نجاح القرار.

(1) Horace B. English. Ava Chandlery English. A comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms U.S.A. Louganis Green and Co. INC. 1958. p. 139.

(٢) د. مازن الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الثاني، العدد الثاني ١٩٧٩، ص ١٧١-١٧٢.

(٣) قارن مع (Joseph Frankel) إذ يرى القرار كونه (أفكار كامنة في عقل صانع القرار): «The Making of Foreign Policy: An Analysis of Decision-Making», London, Oxford University, 1963, p.1.

## مراحل عملية صنع القرار السياسي الخارجي

على الرغم من اختلاف طبيعة وبنية النظم السياسية، تختلف الإجراءات والأساليب التي يتم بموجبها التوصل إلى القرارات، وإجمالاً تمر عملية صنع القرار السياسي بالمراحل الآتية<sup>(١)</sup>:

١. الموقف (الحافز): تبدأ عملية صنع القرار بوجود حافز في البيئة الخارجية لهيكل اتخاذ القرار، وقد يكون الحافز نتيجة تغيرات في البيئة الطبيعية مثل الكوارث والفيضانات... الخ، أو نتيجة سلوك معين تقوم به إحدى القوى الخارجية، وأهمية الحافز أنه يخلق السياق المباشر لعملية صنع القرار. وهناك من يسمي وجود وإدراك الحافز (بتعريف الموقف) (Definition of the Situation)، أي تحليل صانع القرار للموقف من زاوية درجة تأثيره في مصالح دولته، وهنا تبدأ المرحلة الأولى من مراحل اتخاذ القرار<sup>(٢)</sup>. ويعد الدكتور إسماعيل صبري مقلد تعريف الموقف ((كونه يعكس نقطة الأساس في عملية اتخاذ القرارات السياسية

(١) تباينت آراء الباحثين والمختصين حول المراحل التي تمر بها العملية، فهناك من يرى أن عملية صنع واتخاذ القرار تنتهي عند اتخاذ القرار. انظر L.Hian D: Coplin. «Introduction to International Politics: A Theoretical Overview», Chicago, Markham Publishing Co., 1971. p.33. وهناك من يرى أنها تنتهي بعد تنفيذ القرار، انظر: محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، دار بروفنشال للإعلام والنشر ١٩٨٤، ص ٢٤٧-٣٥٠. وكذلك انظر: R. C. Snyder, et. Al. eds.. p.91. في حين أن هناك من يرى: أنها عملية مستمرة وتمر بمراحل تسبق القرار وتلحق به، انظر: د. مازن الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨. وكذلك انظر: Joseph Frankel. «The Making of Foreign Policy: op. cit. p.5.

(٢) د. مازن الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.



الخارجية))<sup>(١)</sup>. إن أول من استخدم مصطلح تعريف الموقف ريتشارد سنايدر والمصطلح يعني عنده: ((ذلك المصطلح التحليلي الذي يشير إلى نمط من علاقات قائمة بين أحداث وأوضاع وظروف وبين عوامل منظمة أخرى حول وسط يغيّر الاهتمام لدى صانعي القرار))<sup>(٢)</sup>. وهناك من يعطي تعريف الموقف ترتيباً آخر فيطلق على عملية تفسير المعلومات (بتعريف الموقف)<sup>(٣)</sup>.

٢. إدراك صانع القرار للحافز: ما لم يدرك صانع القرار (الحافز) فلن يكون له أي تأثير. وإذا كان الحافز ظاهرة موضوعية مستقلة عن صانع القرار، فإن إدراك صانع القرار هو عملية ذاتية تحصل في رؤية صانع القرار لهذا الحافز. ويقصد برؤية صانع القرار تصوره لتأثير الحافز في إمكانية تحقيق هدفه، وإن إدراك الحافز يختلف باختلاف صانع القرار، فما يدركه فرد على أنه تهديد قد لا يدركه فرد آخر على أنه كذلك، كما أن هذا الإدراك يتأثر بالنسق العقيدي لصانع القرار وتصوراته الذاتية عن مصدر الحافز. ويطلق دارسو صنع القرار على إدراك الحافز (مناسبة صنع القرار) (Occasion of the Decision)<sup>(٤)</sup>.

(١) د. إسماعيل صبري مقلد: نظريات السياسة الدولية، ط ١، ١٩٨٢، ص ١٥٧.  
(٢) نقلاً عن د. مازن الرمضاني: في التخطيط السياسي الخارجي، دراسة نظرية، مجلة الحقوقي، بغداد، العددان الأول والثاني ١٩٧٨. وانظر بالتفصيل في تعريف الموقف وتحليله لنموذج هولستي، دينبرويت، ريتشارد سنايدر، في د. إسماعيل صبري مقلد: نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧ وما بعدها.  
(٣) د. إبراهيم سعد الدين وآخرون: كيف يصنع القرار في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٤) إن للإدراك دوراً هاماً في حماية الأمن القومي للدولة (فسوء الإدراك) يحد من القدرة الوطنية على حماية الأمن القومي للدولة، والشواهد التاريخية تخبرنا بذلك، (فسوء الإدراك) لصانع القرار السياسي الإسرائيلي جعله يشكك بالمعلومات التي تقول أن مصر ستقوم بهجوم على خط بارليف عام ١٩٧٣، إذ كان التصور لديه =

٣. تحديد المشكلة (تحديد الهدف): تبدأ في هذه المرحلة عملية البحث عن المعلومات بهدف استيضاح أبعاد التهديدات أو الفرص التي خلقها الحافز، و خلاصة العملية أن صانع القرار يحدد المشكلة التي تواجهه ويحدد هدفه. ويرى العالم سنايدر أن صانع القرار في تحديده لهدفه يتأثر بأربعة عوامل<sup>(١)</sup>:

أ . الغاية المرغوب إنجازها.

ب. علاقاتها مع غيرها من الغايات.

ج . النتائج المترتبة عنها.

د . الوقت المناسب لإنجازها.

٤. مرحلة تفسير المعلومات: لا تكفي المعلومات وحدها أساساً لاتخاذ القرار، بل يتعين تفسيرها أي رفض أو قبول مصداقية المعلومات وربطها ببعضها البعض وإعطائها معنى معيناً يتعلق بالقرار، وقد يرفض صانع القرار المعلومات لأنها تتناقض وتصوراته العقيدية، أو قد يفسر المعلومة بصورة تتطابق مع نسقه، وهنا تحدث عملية التصفية ( Filtering Process) للمعلومات.

٥. مرحلة البحث عن البدائل واتخاذ القرار: ويقصد بها ((البحث عن الصيغة أو الصيغ الخاصة ذات القدرة على حل المشكلة المترتبة عن

---

=إلى درجة اليقين من أن مصر ليست لديها الاستعدادات للقيان بهجوم مما أوقعه بخططاً استراتيجي. كذلك سبب نجاح الهجوم الياباني على الأسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربر عام ١٩٤١ هو عدم صحة التوقعات المسبقة لصانعي القرار الأمريكي عن نوايا اليابانيين. والشيء نفسه عن عدم استعداد الاتحاد السوفيتي السابق على صد الهجوم الهتلري ليلة ١٩٤١/٦/٢١ نتيجة رفض ستالين تصديق المعلومات التي كانت تحذره من نوايا هتلر إزاء بلاده.

(1) R. C. Snyder, United States Security Interests. The Pacific Basin. James Morley. ED. New York. The Academy of Political Science.. 1986. p.82

أحد المواقف السياسية الخارجية بشكل يحقق لأحدى الدول هدفها المطلوب بأقل خسارة ممكنة<sup>(١)</sup>. والبديل الذي يقع عليه الاختيار يعد البديل الأفضل<sup>(٢)</sup>. وقد تأخذ مرحلة البحث عن البدائل إحدى طريقتين:

أ. البحث عن البدائل المتاحة وتحديد النتائج المحتمل ترتبها على كل بديل، مع تقدير احتمال حدوث تلك النتائج ومراجعة تلك التقديرات كلما وجدت المعلومات. وهذا ما أطلق عليه دارسو صنع القرار (النموذج الرشيد Rational Model).

ب. البحث عن البدائل المتفقة مع النسق العقيدي لصانع القرار ومع خبراته وتصوراته المسبقة، لذلك ترفض البدائل التي تتناقض مع هذا النسق أو التي أثبتت الخبرة السابقة عدم جدواها، ويطلق على هذا النموذج اسم (النموذج المعرفي Cognitive Model)<sup>(٣)</sup>.

ويرى (جوزيف فرانكل) أن صانع القرار عليه أن يفكر بالبدائل التي تسبب أقل الأضرار للمصلحة القومية لدولته<sup>(٤)</sup>. في حين يرى (سكوت) أن على صانع القرار أن يفكر بالبدائل الواضحة والمقبولة سياسياً فقط<sup>(٥)</sup>. وبعد أن يستقر صانع القرار على الخيار الذي يحقق

(١) د. مازن الرمضاني: السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(٢) تباينت الآراء الأكاديمية في تحليل أفضل البدائل، انظر مثلاً: عبد الفتاح حسن، مبادئ الإدارة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٦٤ وما بعدها. وأحمد رشيد، نظرية الإدارة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٩، ص ٥٨١ وما بعدها. ومورتن كايلن: المعارضة والدولة في السلم والحرب، تعريب سامي عادل، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٠، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) للمزيد حول ذلك وحول النسق العقيدي انظر بالتفصيل: د. محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري...دراسة العقائد والسياسة الخارجية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، أيلول ١٩٨٢، ص ٩٠-٩١.

(4) Joseph Frankel. «The Making of Foreign Policy: op. cit. p.198.

(5) Andrew M. Scott. «the Functioning of International Political System,» New York: The Macmillan Co. 1967, p.91.

هدفه بأقل الكلف يعتمد إلى اتخاذ القرار، ويقصد به القدرة على اختيار سلوك معين من بين نوعين أو أكثر من البدائل السلوكية<sup>(١)</sup>. ويشكل البديل المعتمد أساس القرار المتخذ.

٦. مرحلة تنفيذ القرار: عقب اتخاذ القرار تبدأ عملية التنفيذ، ويراد بها نقل القرار من كونه صيغة عمل كامنة في ذهن صانع القرار إلى فعل ملموس، إذ يعتمد صانع القرار إلى إيجاد الوسيلة الكفيلة بتحقيق الهدف. إن عملية التنفيذ معقدة تتطلب سلسلة من القرارات الفرعية، لأن العملية تؤدي إلى تحديد السلوك السياسي الخارجي لصانع القرار الذي هو تعبير عن محصلة التفاعل بين عمليات مترابطة هي عملية اتخاذ القرار وعملية تنفيذه وردود الأفعال عليه.

وتتقسم الوسائل التي يعتمد عليها صانع القرار في تنفيذ قراره لتحقيق غايته إلى: الوسائل الدبلوماسية والدعائية والاقتصادية والعسكرية<sup>(٢)</sup>. وتحقيق هدف القرار يتوقف على طبيعة الوسيلة المعتمدة ومدى الإبداع في الوسائل الأخرى، لأن وضوح الهدف لا تكمن قيمته في توجيه الإرادة المخططة فحسب، وإنما تكمن في ابتكار وسائل وصيغ جيدة وجديدة للتنفيذ.

٧. مرحلة تقويم القرار: إن عملية اتخاذ القرار وتنفيذه لا تعني النهاية، بل تعد عملية تقويم القرار عملية مهمة، إذ يبقى صانع القرار يراقب ويقوم النتائج ويعقد المقارنة بين النتائج الفعلية التي حققها وبين

---

(١) قارن مع علي السلمي: العلوم السلوكية في التطبيق الإداري، دار المعارف في مصر، القاهرة ١٩٧١، ص ٢٦ وما بعدها. ومحمد علي محمد: علم اجتماع التنظيم، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٢، ط ١، ج ١، ص ٢٧٢.

(٢) يطلق د. إسماعيل صبري مقلد على الوسائل تسمية ((أدوات)) انظر: د. إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٢.

نتائجه المتوقعة، أي عقد مقارنة بين ما كان يجب تحقيقه وبين ما حققه القرار من نتائج ملموسة فعلاً<sup>(١)</sup>، ويخضع التقويم إلى عدد من المعايير:

أ . حالة المعلومات المتوافرة لدى صانع القرار هل هي كاملة أم ناقصة؟ مشوهة أم سليمة؟.

ب. درجة المشورة في اتخاذ القرار، لقد اتخذ القرار بعد مشاورات ومع من حدث التشاور؟.

ج . أهمية القرار وضرورته.

د . آثار القرار ونتائجه، أي هل أن الغرض من القرار قد تحقق وبأية درجة<sup>(٢)</sup>.

أشكال وأنواع وحدات عمليات اتخاذ القرار

هناك من يقسم هياكل صنع القرار طبقاً لمعيارين أساسيين هما<sup>(٣)</sup>:-

أ . توزيع السلطة داخل الهيكل، أي هل أن سلطات أعضاؤها متساوية نسبياً أم يسيطر على الوحدة القرارية قائد سلطوي واحد.

ب. دور الأعضاء المشاركين في القرار، أي هل لديهم القدرة على تبني موقف معين (مستقلين) أم ملتزمين بتمثيل وجهة نظر مؤسسة معينة (مفوضين).

---

(١) د. مازن الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

(٢) قارن مع كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٧، ص ١١٥-١١٦. كذلك انظر: د. بسيوني إبراهيم حمادة: دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣، ط ١، ص ٩٠-٩١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

إن تفاعل هذين المعيارين يؤدي بنا إلى تصور وجود خمسة أشكال لهياكل اتخاذ القرار السياسي ترتبط بها خمسة أشكال من عمليات اتخاذ القرار والسلوك السياسي<sup>(١)</sup>.

١. مجموعة القائد المسيطر: مجموعة صغيرة من المسؤولين يسيطر عليها قائد سلطوي قادر على الأفراد باتخاذ القرار حتى دون موافقة أي من أعضاء المجموعة، وينتج عن ذلك أن القرارات الناتجة غالباً ما تكون سريعة، أي أنها تتخذ في مدة قصيرة نسبياً.

٢. مجموعة القائد (المستقلين): ويقصد بها وجود قائد ولكن أفراد المجموعة مستقلون نسبياً بحكم انتمائهم إلى مراكز مستقلة للسلطة كأن يكونوا رؤساء أحزاب سياسية، أو ربما مجموعات برلمانية، أو ذوو نفوذ واضح في الجيش، أو الحزب السياسي الحاكم. وكل عضو يدافع عن وجهة نظره ورؤيته للموقف، ويكون دور القائد كالقاضي الذي يستمع إلى وجهات النظر كلها بعناية ثم يقرر في النهاية. وبسبب من طبيعتها لا تستطيع هذه المجموعة القرارية الحركة إلا بعد أن يتم اتخاذ القرار بصورة جماعية، وتلعب القرارات السياسية التي تربط بين الوحدات الفرعية التي تتكون منها هذه المجموعة دوراً في التوفيق بين الآراء.

٣. مجموعة القائد (المفوضين): هذه المجموعة تشترك مع المجموعة السابقة في الخصائص كلها إلا في نوعية دور الأعضاء، إذ أن الأعضاء لا يمثلون أنفسهم وإنما هم متحدثون باسم هيئات أخرى ولا يستطيعون تغيير وجهة نظرهم دون استشارة تلك الهيئات، وينشأ من هذا الشكل نوع من البطء والجمود النسبي في عملية اتخاذ القرار.

(١) وهناك من يرى كونها ترتبط بثلاثة أشكال، إذ يقسمها على : ١- وحدة القائد

السياسي. ٢- وحدة المجموعة الموحدة. ٣- وحدة الجماعات المستقلة. انظر: د.

مازن الرمضاني: السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.

٤. المجموعة المستقلة: في المجموعات السابقة تكون السلطة موزعة بشكل غير متكافئ بين أفراد مجموعة اتخاذ القرار، لكن في هذه المجموعة فإن توزيع السلطة يكاد يكون متكافئاً نسبياً وأن دور القائد لا يتعدى رئاسة الجلسات وتوضيح وجهات النظر، كما أنهم ليسوا مفوضين. وفي هذه المجموعة فإن مسؤولية صنع القرار واتخاذها تكون من مسؤولية الجميع، وبالتالي فهي تدور حول حماية المجموعة وتماسكها.

٥. مجموعة المفوضين: وهي مجموعة تشترك مع مجموعة المستقلين في الخصائص كلها إلا أن أعضائها يمثلون هيئات أخرى، وإن عملية اتخاذ القرار في هذه المجموعة يكون قوامها أن كل عضو ملتزم برأي الهيئة التي يمثلها، وتتسم العملية بالبطء ولكن بالاستيعاب الكافي للمعلومات المتعلقة بالموقف، ولا يوجد اهتمام حقيقي بتلاحم المجموعة ولكن بتمثيل وجهات نظر الهيئات المفوضة<sup>(١)</sup>.

وبعد أن تحدثنا عن مراحل صنع القرار السياسي ومفهومه وآلياته علينا أن نبين مراكز صنع القرار السياسي الأمريكي والقوى المؤثرة فيه، وكيف يتم صنع القرار السياسي الأمريكي؟، وما هي القنوات التي يركز عليها صنع القرار السياسي هناك؟، وهل أن الفرع التشريعي أقوى من حيث التأثير وإصدار القرار من الفرع التنفيذي الذي يتكون من قنوات عدة، منها مجلس الأمن القومي ووكالة الاستخبارات الأمريكية كذلك وزارة الخارجية بالإضافة إلى العديد من المصادر الخاصة القريبة من صانع القرار، أي من الرئيس الأمريكي، بالإضافة إلى مراكز البحوث والجامعات التي تلعب دوراً مهماً في أن تكون إحدى قنوات صنع القرار

(١) د. محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٧-

السياسي الأمريكي. لذا سنتناول كلاً من الكونغرس والرئيس لنبين تأثيرهما وطريقة عملهما في صنع القرار الأمريكي.

## المطلب الثاني

### قنوات صنع القرار السياسي الأمريكي

#### أولاً . الكونغرس

بدا لنا واضحاً من خلال الدستور الأمريكي أن واضعي الدستور أرادوا أن تكون اليد العليا في عملية التشريع وإصدار القوانين وخصوصاً التشريعات الداخلية المنظمة للحياة الداخلية في الولايات المتحدة بيد الكونغرس، إلا أن صنع القرار الخارجي يبقى ولمدة طويلة مثار جدل وخلاف بين الكونغرس من جهة وبين الرئيس من جهة أخرى.

فعلى الرغم من أن الكونغرس لعب منذ السبعينيات دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنه كانت تنقصه المبادرة الحقيقية لانتزاع السيطرة على السياسة الخارجية من البيت الأبيض. وهناك أسباب عدة وراء عجز الكونغرس على منافسة الرئاسة في إدارة الشؤون الخارجية، تتضمن هذه الأسباب ما يأتي<sup>(١)</sup>:

١. احتكار السلطة التنفيذية للمعلومات في مجال الاستخبارات

والدبلوماسية والدفاع والتجارة وأشياء أخرى.

٢. طريقة عمل الشؤون الخارجية، فالتجارة العالمية وتاريخ

الدبلوماسية والشؤون الثقافية والتقنيات العسكرية تتطلب معرفة

تخصصية، والسلطة التنفيذية لديها الموارد لتوظيف الخبراء

والحصول على البيانات التقنية.

(١) فواز جرجيس: السياسة الأمريكية في العرب كيف تصنع ومن يصنعها؟ بيروت.

مركز دراسات الوحدة العربية . ط٢، ٢٠٠٠ ص ٨٨. أيضاً:

Paul Johnson, «Modern Times: the World from the Eighties,» New York: Harper and Row, 1993, p. 65.



٣. إن السلطة التنفيذية تمسك باليات السياسة الخارجية وأنها تتخذ القرارات في بعض الأحيان بدون التشاور مع الكونغرس وخصوصاً في مجال الأمن القومي.

ففي عام ١٩٥٤ تعهد ايزنهاور بالتزامات كبيرة مع حكومة ديام في فيتنام الجنوبية آنذاك بدون استشارة الكونغرس. وكذلك عام ١٩٦٢ إذ عقد كنيدي اتفاقية أمنية مع لاوس بدون إعلام الكونغرس. وفي عام ١٩٨٠ أمر كارتر بعملية عسكرية كبيرة لإنقاذ الدبلوماسيين الأمريكيين المحتجزين كرهائن في إيران دون أن يكلف نفسه عناء استشارة الفرع التشريعي. والحقيقة أن من الصعب على الكونغرس وضع أية سياسة موضع التنفيذ، وبالأحرى فإنه يمارس رقابة سلبية على السلطة التنفيذية على نحو قانون سلطات لحرب ومنع تمويل بعض الأعراض المحددة بالسياسة الخارجية ورفض المصادقة على أية معاهدة بدون تعديلها وتأسيس لجان إشراف على الاستخبارات في أواسط السبعينيات لمراقبة مكاتب المخابرات. لقد منح الدستور مجلس الشيوخ سلطة تعديل المعاهدات الدولية والمصادقة عليها، والمصادقة على من يعينهم الرئيس أو رفضهم، ورصد الأموال لبرامج السياسة، وإعلان الحرب. وفي الحقيقة فإنه من خلال سلطاته في تشريع القوانين (سلطة الخزينة والتعيينات والإشراف) يمكن أن يكون الكونغرس مصدر إزعاج ورقيب على السياسات، لكنه نادراً ما يقوم بأية مبادرة سياسية مهمة. ومعنى ذلك أن فعالية الكونغرس تكمن في قوته السلبية وليست الإيجابية العملية. هذه الحقيقة يجب أن لا تفسر بما يعني أن الكونغرس ليس لاعباً مهماً في الشؤون الخارجية، فقد بدأ الرئيس كلينتون في مدة رئاسته الأولى عاجزاً من ناحية السياسة الخارجية، فقلة اهتمامه وخبرته في السياسة العالمية مصحوبة بكون الجمهوريين قد فازوا بأغلبية في مجلس الشيوخ والنواب قد نقل مركز الدبلوماسية الأمريكية من البيت الأبيض إلى الكونغرس. فقد

نشرت صحيفة واشنطن بوست ونيويورك تايمز خبراً مفاده أن زعماء العالم شعروا أنهم ملزمون بالإشادة (بنيون غنغريش) رئيس مجلس النواب الذي ظهر بأهمية (كلينتون) في ممارسة السياسة الخارجية. إن عدداً من اللجان المركزية التابعة لمجلسي الشيوخ والنواب (لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب «كانت برئاسة الجمهوري جيسي هيلمز» ولجان القوات المسلحة والاعتمادات واللجنة المختارة للاستخبارات) تمارس نفوذاً كبيراً على السياسة الخارجية الأمريكية. وعموماً فإن لجان مجلس النواب جميعها تميل إلى لعب دور أصغر من لجان مجلس الشيوخ، فعلى سبيل المثال فإن السيناتور (هيلمز) قد أقر جلسات الموافقة على تعيين (٥٠) وظيفة سفير تقريباً حتى وافق كلينتون على إعادة هيكلة بعض مؤسسات السياسة الخارجية، والرئيس (كلينتون) لا يمكنه عزل أو إهمال السيناتور (هيلمز) الذي بحكم منصبه كرئيس للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ربما قام بنسف بعض مبادراته في السياسة الخارجية، والرئيس كلينتون حسب ألف حساب للسيناتور هيلمز حينما فكر بأخذ مبادرة مهمة على الساحة الدولية وباستطاعة هيلمز أن يؤخر أية مبادرة سياسية يتخذها كلينتون على الصعيد الدولي أو ينسفها إن لم تعجبه تلك المبادرة<sup>(١)</sup>.

أما فيما يخص المنطقة العربية والصراع العربي - الإسرائيلي، فإن الكونغرس يمارس نفوذاً حاسماً في سياسة الولايات المتحدة إزاء المنطقة العربية أكثر من أي مكان آخر في العالم، وعلى الرغم من أن للرئيس نفوذاً ومرونة أكثر في مناطق أخرى إلا أن يديه تميلان إلى أن تكون مقيدتين عندما يتعلق الأمر بالمنطقة العربية. ففي العشرين سنة

(١) ياسين محمد حمد: الكونغرس والنظام السياسي الأمريكي، دار اسامة ، عمان

الأخيرة من القرن الماضي ظهر الكونغرس لاعباً حاسماً في السياسة الأمريكية نحو تلك المنطقة، وهناك أسباب تفسر هذه الأهمية المتزايدة لدور السلطة التشريعية منها: إسهام الكونغرس يعد ذات طبيعة طويلة المدى وعالمية، والمساعدات الأمريكية لإسرائيل، والصراع العربي - الإسرائيلي، والأمن ووفرة وتكلفة النفط، وتهديد الشيوعية (الاتحاد السوفيتي السابق). وقد ذهب (شبيغل) إلى أن هذه القضايا الدولية كان لها تأثير حاسم في مفاهيم المسؤولين والسياسيين الأمريكيين حول المنطقة العربية: ((من المهم لفهم إدارة ما، تحديد أهدافها العالمية وملاحظة درجة وكثافة الإجماع وتحليل كيف تتناسب المنطقة العربية معها))<sup>(١)</sup>.

والآن فإن الرؤساء يفكرون مرتين قبل تهديد إسرائيل لأن الكونغرس يعيق أية جهود لربط المساعدات الخارجية لإسرائيل بسلوكها الحقيقي وغالباً ما أوضح الكونغرس للسلطة التنفيذية أنه سيعرض أية محاولات رئاسية للضغط على إسرائيل. وفي عام ١٩٩٦ ذهب الكونغرس إلى أبعد من ذلك بالمصادقة على تشريع ضد رغبة السلطة التنفيذية يطالب بتحويل مقر السفارة الأمريكية إلى القدس. ومع هذا فإن الرؤساء الأشداء قد لا يخافون الكونغرس، فعلى سبيل المثال، فإن الرئيس (بوش الأب) حذر حكومة الليكود في عام ١٩٩١ من أنه لن يؤيد تقديم تأمينات قروض بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار لإسكان اليهود السوفيت في إسرائيل إلا في حالة إيقاف الأخيرة بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى الرغم من عدم ارتياح الكونغرس وامتعاضه فإن بوش قد التزم بتحذيره، وقد شنت مجموعات الضغط حملة شعواء

(١) ياسر زغيب: ايباك قضية الاخطبوط اليهودي في امريكا. لبنان. دار الندى. ١٩٩٨.

على (بوش) ووزير خارجيته (جيمس بيكر) متهمة إياهما بأنهما عدوا إسرائيل.

إن الأهمية المتزايدة للكونغرس في رسم السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية لا يمكن فهمها إلا ضمن سياق السياسات الأمريكية الداخلية، فجماعات الضغط تكون أكثر فاعلية في التأثير على الكونغرس من الرئاسة، ولو أنه يبدو أن هذا أخذ يتغير الآن بفضل التكاليف المتصاعدة للحملات الانتخابية الرئاسية، فالرئاسة غالباً ما تكون سريعة التأثير بالكسب المباشر وضغط الرأي العام في فترة الانتخابات<sup>(١)</sup>، ولكن الكونغرس على أية حال يبقى السلطة التنفيذية تحت الرقابة المستمرة لردعها عن تعديل الدعم المطلق لإسرائيل. وبدوره فإن اللوبي المؤيد لإسرائيل كان ناجحاً بشكل خاص في التأثير على الكونغرس للاستمرار بالمستوى العالي للمساعدات. وكما يقول وليام كوانت مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر: ((بدون شك فإن صناعة السياسة العربية — الإسرائيلية في واشنطن تتشابه مع السياسة الداخلية، والكونغرس يمكنه باستمرار «حيث يكون التأييد لإسرائيل كبيراً» وحيث تركز جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل جهودها» ممارسة نفوذه على السياسة الخارجية وبشكل كبير عبر رقابته على الميزانية))<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الكونغرس له تأثير كبير في صنع القرار السياسي الأمريكي، إلا أن قوة القرار تختلف من حيث طبيعة القرار نفسه بحيث نرى الكونغرس يتدخل بشدة بخصوص القرارات التي لها علاقة بالكيان الإسرائيلي، كذلك نرى أن لقوة الرئيس وحزبه أهمية مضافة ولكن يبقى للفرع التنفيذي اليد العليا في صنع القرار السياسي

(١) د. باسل أحمد البياتي: دور الرئيس والكونغرس في السياسة الخارجية، مجلة

قضايا سياسية، جامعة النهدين، العدد ١، لعام ٢٠٠١، ص ١٧٤.

(٢) نقلاً عن فواز جرجيس: مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

الأمريكي. ولعل الوصف الذي أطلقه الرئيس الأمريكي (توماس جيفرسون) بهذا الخصوص يعد مثلاً واضحاً بخصوص صنع السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، حينما قال (إن إدارة العلاقات مع الدول الأجنبية هي من اختصاص السلطة التنفيذية، وإن عملية صنع السياسة الخارجية هي من مسؤوليات الكونغرس)<sup>(١)</sup>.  
ثانياً. الرئيس

يعد الرئيس قمة هرم الفرع التنفيذي في صنع القرار السياسي الأمريكي على الرغم من أن هناك العديد من القنوات والحلقات التي يتكون منها هذا الفرع، وبدأ بالبيت الأبيض والمستشارين، إلا أننا سنركز على القنوات التي لها علاقة مباشرة وقوية في صنع القرار الأمريكي أو التي تساعد وتهيئ للرئيس اختيار القرار الأمثل.

#### ١. مجلس الأمن القومي The National Security Council:

أنشئ مجلس الأمن القومي بمقتضى قانون الأمن القومي الذي صدر سنة ١٩٤٧ في عهد الرئيس ترومان، الذي نص على إنشاء وكالة المخابرات المركزية، وإعادة تنظيم الأجهزة العسكرية، وإنشاء وزارة موحدة للدفاع، وهيئة موحدة لرؤساء الأركان، ووزارة القوات الجوية<sup>(٢)</sup>.  
ويعد مجلس الأمن القومي هيئة حكومية لها تكوين مرن تتمثل وظيفته الأساسية في تنسيق أنشطة المصالح والمؤسسات المهمة بالأمن القومي جميعها. ويرأس رئيس الدولة بنفسه أعمال المجلس أو نائب الرئيس في حالات نادرة، ويضم كاتب الدولة<sup>(\*)</sup> في الشؤون الخارجية وكاتب الدولة في الدفاع ورئيس مكتب الخزانة ورئيس هيئة الأركان

(1) Ornstein. The Role of Congress: Annunciation to Struggle Washington Press and Publications Service. 1985, P.2.

(2) Roy C. Macridis. «L'execufil aux Etats unis D'ameriq us., p.57.

(\*) يقصد بكاتب الدولة هنا هو وزير الدولة.

العامة للقوات المسلحة، ويمكن أن يضم المجلس في اجتماعاته عدداً من كبار الموظفين في الحكومة والوكالات المتخصصة والأجهزة التنفيذية الذين يمكن دعوتهم لحضور اجتماعات تبحث قضايا لها صلة باختصاصهم، ويتولى مستشار الأمن القومي عملية تنسيق الأعمال التي يقوم بها المجلس. كما يتولى مستشار الأمن القومي التنسيق بين الأجهزة والوكالات الآتية<sup>(١)</sup>:-

- وكالة المخابرات المركزية.
- الوكالات والمكاتب التابعة للوزارات.
- وزارة الدفاع (وكالة مخابرات الدفاع) وكالة الأمن القومي المتخصصة في الاستخبارات الإلكترونية.
- هيئة أنظمة الفضاء.
- وزارة الخارجية، مكتب الاستخبارات والأبحاث الذي يعمل على توفير المعلومات من خلال التقارير التي ترد من السفارات الأمريكية بالخارج بالإضافة إلى الهيئات الفرعية في وزارة الخزانة والطاقة.
- ويتولى مجلس الأمن القومي بالإضافة إلى تقديم المشورة الدائمة للرئاسة، تحديد الخطط والبرامج ذات الطابع الاستراتيجي في مجالات الدفاع والسياسة الخارجية والأدوار الاقتصادية الأمريكية في العالم وصياغة الخطوط العامة للقرارات ذات الطابع الاستراتيجي، عسكرية واقتصادية وسياسية.

٢. وكالة المخابرات المركزية Central Intelligence Agency:

من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة لتحقيق الاستراتيجية الأمنية الاستخبارية الاستباقية هي إقامة هيئة الاستخبارات

(١) منصف السليمي: صنع القرار الأمريكي، مركز الدراسات العربي، الأردن

١٩٩٧، ط١، ص١٩٧.

في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية ذات الطابع الاستراتيجي. وفي سنة ١٩٤٧ سن الكونغرس قانون الأمن القومي، الذي تضمن إنشاء وكالة المخابرات المركزية وخولها جملة من الصلاحيات الاستثنائية، فهي تقدم الاستشارات لمجلس الأمن القومي في قضايا نشاط المخابرات، وتقدم التوصيات للمجلس فيما يتعلق بتنسيق الخطوات الاستطلاعية للهيئات الحكومية جميعها التي لها علاقة بذلك، ومساعدة أجهزة المخابرات جميعها الموجودة على وفق الكيفية التي يجري بها تنسيق العمل بين هذه الأجهزة من قبل مجلس الأمن القومي<sup>(١)</sup>.

وتنفذ الوكالة بأمر من المجلس مهمات أخرى تتعلق بالنشاط الاستخباري وتمس الأمن القومي للولايات المتحدة، ونظراً لوجود هيئات أمنية فيدرالية أخرى تعني بالشؤون الداخلية والخارجية، تم تحديد وظيفة وكالة المخابرات المركزية بكيفية لا تشمل الشؤون السياسية الداخلية ولا أعمال الاعتقال ولا الضبط القضائي. ومن ضمن الأجهزة الأمنية الداخلية (الفيدرالية) يوجد مكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I) وأقسام المخابرات في وزارة الدفاع وعدد من المصالح الإدارية الأخرى.

تتلخص وظائف وكالة المخابرات المركزية بناء على هذه الأسس العامة في ثلاث وظائف رئيسية<sup>(٢)</sup>:-

- تقديم المعلومات والمعطيات في الميادين الاستراتيجية العسكرية والسياسية والاقتصادية لمجلس الأمن القومي لدائرة القرار في مجال السياسة التشريعية.
- تقديم التحليلات والتقويمات والتقديرات للأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاستراتيجية في بلدان العالم بناءً على طلب مجلس

(١) سرغيف: وكالة المخابرات بدون قناع، ترجمة دار التقدم، موسكو ١٩٨٨،

ص ٢٧.

(٢) منصف السليمي: مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.

الأمن القومي أو الرئيس أو عندما تتبلور لدى مسؤولي الوكالة تقويمات بشأن أوضاع بلد أو منطقة معينة من العالم.

○ القيام بأعمال أو عمليات سرية في الخارج لتنفيذ أهداف استراتيجية أو سياسية أو عسكرية محددة في إطار برنامج السياسة الخارجية الأمريكية وبأمر من رئيس الدولة أو من يفوض له صلاحية القيام بذلك، ويعد مدير الوكالة المركزية للمخابرات مسؤولاً مباشراً أمام رئيس الدولة، ويتضح مدى أهمية الوكالة من خلال الميزانية الضخمة، فقد وصلت إلى ٣٠ مليار دولار سنة ١٩٩٢<sup>(١)</sup> مثلاً.

### ٣. وزارة الدفاع

تحتل المؤسسة العسكرية مكانة خاصة داخل أجهزة صناعة القرار الأمريكي سواءً بعدها وحدة ضمن الأجهزة التنفيذية أو في علاقاتها بالكونغرس وفي إطار ارتباطها بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية، كالمؤسسات الاقتصادية وجماعات الضغط ووسائل الإعلام والاتصال والنخب التكنوقراطية والعلمية، فضلاً عن مقتضيات تواجدها وتدخلها في مختلف أنحاء العالم. ودستورياً يعد الرئيس القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية، وهي سلطة ليست رمزية كما هو الحال في النظم البرلمانية، فالرئيس يتخذ شخصياً القرارات الآمرة لكل جندي أو ضابط أو قائد أركان في القوات المسلحة الأمريكية البحرية والجوية والبرية<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت إسهامات المؤسسة العسكرية في صناعة القرار العسكري تعد محورية، فأن دورها في القرارات السياسية ذات الطابع الدبلوماسي أو الاقتصادي لا يقل في أهميته.

(١) منصف السليمي: مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.

(٢) منصف السليمي: مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢١٩.



إن مفهوم الأمن القومي كما يرى (جون سبايني)، يركز على الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية كمعطيات استراتيجية وثابتة وتعكس مصالح وأهداف ثلاث قوى رئيسة<sup>(٢)</sup>:-

- البيروقراطيون العسكريون.
- أصحاب المال والبنوك.
- أرباب الصناعات.

ذلك أن دور أرباب تجارة المدافع والأسلحة التقليدية الذين كانوا يوجهون القرارات الخارجية وخصوصاً خلال الثلاثينيات شبيه بدور المركب العسكري - الصناعي في الستينيات. ويذهب رايت ميلز إلى رأي مشابه، إذ يعد أن القرار السياسي الأمريكي نتاج تحالف نخبة عسكرية وبيروقراطية إدارية وأصحاب الصناعات الكبرى الاستراتيجية تؤلف بمجموعها ما يصطلح عليه ميلز بمركب صناعي - عسكري - بيروقراطي.

وفقاً للمادة (٢) من دستور الولايات المتحدة، فإن الرئيس يمتلك سلطات عديدة في الشؤون الخارجية تتضمن:-

- سلطة الرئيس التنفيذية.
- سلطة قيادة القوات المسلحة.
- سلطة كبير المفاوضين وكبير الدبلوماسيين.

وخلاصة الأمر أن الرئيس يعتمر على الأقل ثلاث قبعات مختلفة في مجال السياسة الدولية، فهو الرئيس التنفيذي والقائد العام للقوات المسلحة وكبير الدبلوماسيين<sup>(١)</sup>.

إن سلطة الرئيس على المؤسسة العسكرية قضية متنازع عليها خصوصاً منذ حرب فيتنام وخلالها، وعلى الرغم من أن الدستور يخول

(١) فواز جرجيس: مصدر سبق ذكره ص ١٩.

الكونغرس فقط سلطة إعلان الحرب، فهو يخول الرئيس أيضاً وبشكل غير مباشر سلطة ((حفظ دستور الولايات المتحدة وحمايته والدفاع عنه))، فالفقرة الثانية من المادة الثانية من دستور الولايات المتحدة تنص على أن الرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة. بينما يقوم الكثير من الجدل من الناحية النظرية حول من يمتلك سلطة إعلان الحرب، إلا أن الرئيس من الناحية التطبيقية له اليد العليا في هذا المجال.

اشتركت الولايات المتحدة في أكثر من (١٣٠) حرباً في تاريخها، ولكن خمسة حروب فقط (حرب ١٨١٢، والحرب المكسيكية الأمريكية ١٨٤٦، والحرب الأسبانية الأمريكية، والحربين العالميتين الأولى والثانية) تم إعلانها من قبل الكونغرس، إن سلطات الرئيس في تقرير السلم وخوض الحرب ترينا مدى اتساع سلطاته في الشؤون الخارجية، وحاول الكونغرس فرض رقابة على السلطة التنفيذية وتأكيد سيطرته على إرسال القوات الأمريكية إلى الخارج بعد الورطة الدموية والمكلفة للولايات المتحدة في فيتنام التي تمت من خلال مبادرة رئاسية في الأساس، وبعد مفاجآت الالتزامات السرية المقدمة لبلدان عدة خلال مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي<sup>(١)</sup>.

ولكن محاولات الكونغرس هذه لم تنجح وكان أهم هذه المحاولات صدور قرار سلطات الحرب في أواسط السبعينيات. ويدور محتوى هذا القرار حول الفقرة التي تنص على أن الرئيس ينهي استخدام القوات المسلحة خلال مدة (٦٠) يوماً، إذا لم يعلن الكونغرس نفسه حالة الحرب خلال تلك المدة، أو لم يوافق على ((تمديد)) مدة استخدام القوات المسلحة في الخارج لمدة (٣٠) يوماً، ويمكن للكونغرس في أي وقت إصدار قرار

(1) Larry Berman. «Presidential Powers and National Security» Shuman and Thomas end.

بمجلسيه بأمر الرئيس بسحب القوات الأمريكية من إحدى مناطق النزاع الفعلي أو المحتمل<sup>(١)</sup>.

#### ٤. وزارة الخارجية

تعود وزارة الخارجية الحديثة إلى عهد ما بعد الحرب العالمية الأولى بعد التصديق على قانون روجز لعام ١٩٢٤، ونتيجة لذلك القانون أصبح للولايات المتحدة ولأول مرة سلك دبلوماسي ((محترف)) معين على أساس الكفاءة وليس النفوذ السياسي أو المكانة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

ومن الناحية النظرية يفترض أن تكون وزارة الخارجية هي المسؤولة عن الشؤون الدولية، إلا أن وظائفها غالباً ما تؤثر فيها العديد من الدوائر التنفيذية. إلى جانب ذلك نجد ما يطرحه أعضاء الكونغرس ذا أثر مهم على عمل ونشاطات وزارة الخارجية. وهذا ما برز في أواخر عقدي الأربعينيات والخمسينيات حيث عانت وزارة الخارجية وموظفي السلك الدبلوماسي من انتقادات عديدة أضعفت أدائهم بشكل واضح أبرزها ما طرحه السناتور جوزيف مكارثي من ولاية وسكنسون حول أداء السلك الدبلوماسي وكفاءته حيث سببت طروحاته ضرراً كبيراً للعديد من الموظفين كأفراد وكذلك الوزارة بمجملها<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا فإن عاملاً واحداً لم يؤدي إلى هبوط المعنويات بأكثر مما فعل ازدياد سلطة البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي والتنافس بين مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية. فقد دشّن هنري كيسنجر كمستشار للأمن القومي اتجاهاً جديداً وجد فيه بعض وزراء الخارجية

(1) Ogul Morris. «The War Powers Resolution: Congress Versus the President» in Ibid.

(٢) فواز جرجيس: مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(2) Barry Rubir., «Secrets of State: The State Department and the Struggle Over U.S. Foreign Policy» New York: Oxford University Press. 1985.

أنفسهم مهمشين وغير قادرين على مجارة مستشاري الأمن القومي في الوصول إلى الرئيس. وبكل شيء ما عدا اللقب فقد تصرف كيسنجر وبتشجيع من نيكسون وكأنه وزير الخارجية الحقيقي متجاوزاً مسؤوليات وليم روجرز وزير الخارجية آنذاك، إذ لعب كيسنجر دوراً حاسماً في تحديد العوامل الرئيسة للسياسة الأمريكية تجاه الصين وروسيا وأوروبا وجنوب شرق آسيا، وبعد مدة انقطاع قصيرة تجاه المنطقة العربية أيضاً. وقبل مدة طويلة من استلامه وزارة الخارجية أثر كيسنجر في تفكير نيكسون وعمله تجاه المنطقة العربية، إذ نجح في تغيير مواقف إدارة نيكسون وسياساتها من موقف أولي ((متوازن)) تجاه إسرائيل والفلسطينيين إلى موقف موالٍ لإسرائيل عن سابق قصد. وفي الحقيقة هناك أسباب عدة تكمن وراء الصعوبات التي تواجهها وزارة الخارجية في اغتنام المبادرة في الشؤون الخارجية:—

أولاً. كون الرؤساء يتصرفون باستمرار وكأنهم وزراء خارجية أيضاً، فالرؤساء الطموحون يريدون احتكار تسيير الشؤون الخارجية، كما وصف روجرز محتته قائلاً ((لقد أدركت أن نيكسون أراد أن يكون قائداً لسياسته الخارجية، ولم يرغب في أن يشاركه أحد في ذلك الدور)).

ثانياً. بالنسبة للعديد من الموظفين العامين والمعلقين المطلعين، فإن وزارة الخارجية أصبحت مرادفاً لحالة ((الخمول)) البيروقراطي لانعدام الإبداع ولمقاومتها التغيير في سياساتها وممارساتها التقليدية، وقد وصف دين راسك وهو يتأمل السنوات التي كان فيها وزيراً للخارجية في إدارتي كينيدي وجونسون، بيروقراطية السياسة الخارجية بأنها كانت تتجنب تحمل مسؤولية قرارات السياسة الخارجية كلما كان ذلك ممكناً، وخصوصاً تلك التي تتطلب الابتكار في العلاقات الخارجية الأمريكية.

ثالثاً. غالباً ما توجه الانتقادات إلى وزارة الخارجية بضعف التخطيط في العديد من أوجه اختصاصاتها.

رابعاً. إن موظفي السلك الخارجي يميلون إلى التردد في الحصول على الخبرات الحديثة الضرورية، كالتدريب الاقتصادي للتعامل مع الحقائق الجديدة التي تظهر في العالم، ويزيد في مشاكل الوزارة تعقيداً أن معظم مناصب السفراء الحساسة غالباً ما يتم منحها لمساهمين سياسيين بدلاً من محترفي السلك الخارجي المقتدرين، ومع هذا فإن وزارة الخارجية لديها أكثر الدبلوماسيين موهبة من ذوي الفهم العميق للعلاقات الدولية، وعلى العكس من الوكالات التنفيذية الأخرى فإن وزارة الخارجية كانت أكثر قدرة على تقدير الوقائع والأحداث العالمية ووضعها في سياقها الصحيح<sup>(١)</sup>.

(١) فواز جرجيس: مصدر سبق ذكره، ص ٦٢-٦٣.

(٢) ديب علي حسن: الولايات الأمريكية من الخيمة إلى الامبراطورية . سوريا. دار الاوائل. ٢٠٠٢ ص ٣٩٩.

## الخاتمة

ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج نتيجتين في العلاقة بين الفرع التنفيذي المتمثل بالرئيس والفرع التشريعي المتمثل بالكونغرس بالنسبة لصنع القرار السياسي الأمريكي وبيان أي الفرعين أقوى ، أو له اليد الطولى في صنع القرار السياسي هناك. لقد مرت العلاقة بين الرئيس والكونغرس بثلاث مراحل:—

المرحلة الأولى: تبدأ من قيام الولايات المتحدة وتنتهي مع نهاية الحرب العالمية الأولى، تتسم بسيطرة الرئيس وغياب دور الكونغرس خصوصاً في السياسة الخارجية.

المرحلة الثانية: تمتد من عام ١٩١٨ ولغاية عام ١٩٧٣، وتؤشر فيها محاولات الكونغرس لممارسة صلاحياته الدستورية، مثل مطالبة الرئيس لإشراكه في المفاوضات أو إطلاعها على الأزمات وتطور الأحداث الدولية وبقيت هذه المحاولات في نطاق محدود.

المرحلة الثالثة: تبدأ من عام ١٩٧٣ وما تزال، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة (صحة الكونغرس)، إذ أخذ الكونغرس وبشكل لم يسبق له مثل تأكيد حقه في ممارسة صلاحياته الدستورية في السياسة الخارجية وباشر بوضع القيود على بعض صلاحيات الرئيس الدستورية التي يباشرها لوحده.

إن الرئيس لا يستطيع أن يغض النظر أو يتجاهل مواقف واتجاهات ورغبات الكونغرس وألا كتب لسياسته الفشل أو الجمود، فالكونغرس يستطيع أن يقيد حركة الرئيس أو أن يطلقها برفضه للاعتمادات المالية التي يحتاجها أو أن يوافق عليها، لذا حرص الرئيس على مجاملة واحترام تدخل الكونغرس وتقادي آثار الخلافات معه بقدر الأمكان.

أما فيما يخص العلاقة بين الرئيس والكونغرس في مجال صنع القرار وخصوصاً الخارجي علاقة وثيقة وأساسية، فالرئيس الأمريكي

يضطلع بدور جوهري في مسؤولية السياسة الخارجية، إلا أنه لا يستطيع الاستغناء عن دور الكونغرس، فصلاحيات الكونغرس متماثلة من حيث التأثير كتلك التي يمارسها الرئيس، وعليه فكلهما يحرص على قيام علاقة بينهما تتسم بالوفاق والتعاون بعيدة عن الشد والتوتر، إلا أن ذلك لا يعني مطلقاً عدم ظهور حالات من الاختلاف والتعارض في المواقف ووجهات النظر واحتمال تطورها إلى حالات من التوتر والنزاع، إلا أنه يبقى (نزاعاً إيجابياً) لا (نزاعاً سلبياً) الغرض منه ليس التصادم أو التقاطع، إنما الوصول إلى أفضل السبل لتحقيق الأهداف المشتركة التي توحيدهما ألا وهي خدمة الشعب الأمريكي وتحقيق أكبر فائدة ومصلحة ممكنة للولايات المتحدة ونشر هيمنتها على العالم.

ومن الجدير بالذكر أن مركز صنع القرار في الولايات المتحدة منتقل بحسب قوة شخصية الرؤساء أو الزعماء السياسيين فتارة نرى أن مركز القرار هو الرئيس وتارة أخرى نراها بيد الكونغرس وأحياناً نرى بروز دور السلطة القضائية. مثال على ذلك قوة شخصية الرئيس ريغان طغت بشكل واضح على الكونغرس وعكس ذلك نراه حينما يصل إلى الرئاسة رئيس قد تمون شخصيته أقل فاعلية من الزعماء السياسيين الموجودين في الكونغرس وهناك ضعف كارتر بالإضافة إلى العديد من الشواهد والأمثلة التي تؤكد ما ذهبنا إليه حيث لا مجال لذكرها هنا.

## المصادر

- ١- اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية: (بلا مؤلف)، السياسة الدولية، العدد ١٥، السنة الخامسة، آذار ١٩٦٩.
- ٢- د. إبراهيم سعد الدين وآخرون: كيف يصنع القرار في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، تشرين الأول ١٩٨٥.
- ٣- جيمس دورثي و روبرت بالاستغراف المؤسسات الأمريكية .ترجمة أنيس صايغ بيروت. ١٩٧٤.
- ٤- د. كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، بغداد، شركة أباد للطباعة ١٩٨٧.
- ٥ د. محمد سعد أبو عامود: صنع القرار السياسي في الحقبة الساداتية، المستقبل العربي، بيروت ،العدد ١١٢، السنة السادسة ١٩٨٨.
- ٦- د. إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية..دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، جامعة الكويت ١٩٧١.
- ٧- علي السلمي: مهنية الإدارة، عالم الفكر، السنة ٢٠، العدد ٢، تموز ١٩٨٩.
- ٨- محمد علي العويني: أصول العلوم السياسية، نظرية الدولة، الفكر السياسي، الرأي العام والإعلام، العلاقات الدولية، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨١.
- ٩- د. مازن الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الثاني، العدد الثاني ١٩٧٩.
- ١٠- د. إسماعيل صبري مقلد: نظريات السياسة الدولية، ط١. الكويت. ١٩٨٢.
- ١١ د. مازن الرمضاني: في التخطيط السياسي الخارجي، دراسة نظرية، مجلة الحقوق، بغداد، العددان الأول والثاني ١٩٧٨.



- ١٢- عبد الفتاح حسن، مبادئ الإدارة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٢.
- ١٣- وأحمد رشيد، نظرية الإدارة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٩.
- ١٤- ومورتن كايلن: المعارضة والدولة في السلم والحرب، تعريب سامي عادل، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٠.
- ١٥- د. محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري...دراسة العقائد والسياسة الخارجية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، أيلول ١٩٨٢.
- ١٦- علي السلمي: العلوم السلوكية في التطبيق الإداري، دار المعارف في مصر، القاهرة ١٩٧١.
- ١٧- ومحمد علي محمد: علم اجتماع التنظيم، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٢، ط١، ج١.
- ١٨- كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٧.
- ١٩- د. بسيوني إبراهيم حمادة: دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣، ط١.
- ٢٠- د. محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧-٢٠٠.
- ٢١- فواز جرجيس: السياسة الامريكية تجاه العرب.-كيف تصنع ومن يصنعها؟مركز الدراسات الوحدة العربية .
- ٢٢- جريدة الثورة العراقية: العدد ٦٨٥٤، بتاريخ ١٩٩٩/٣/٤.
- ٢٣- ياسين محمد حمد: الكونغرس والنظام السياسي الأمريكي، دار اسامة ، عمان، ٢٠٠٨ .

٢٤- ياسر زغيب: ايباك-قضية الاخطبوط اليهودي وامريكا. دار الندى . لبنان. ١٩٩٨.

٢٥- د. باسل أحمد البياتي: دور الرئيس والكونغرس في السياسة الخارجية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد ١، لعام ٢٠٠١.

٢٦- منصف السليمي: صنع القرار الأمريكي، مركز الدراسات العربي، الأردن ١٩٩٧.

٢٧- سرغيف: وكالة المخابرات بدون قناع، ترجمة دار التقدم، موسكو ١٩٨٨.

٢٨- ديب علي حسن: الولايات المتحدة من الخيمة الى الامبراطورية. سوريا. دار الاوائل. ٢٠٠٢.

29-Paul Johnson, «Modern Times: the World from the Eighties,» New York: Harper and Row, 1993.

30-Joseph Frankel, «The Making of Foreign Policy: An Analysis of Decision-Making,» London, Oxford University, 1963

31-[Hian D. Coplin. «Introduction to International Politics: A Theoretical Overview,» Chicago, Markham Publishing Co., 1971.

32 R. C. Snyder, United States Security Interests. The Pacify.Basin.James Morley.ED.Newyork.The Academy of Political Science..1986.

33 Ornstein. The Role of Congress: Annunciation to Struggle Washington Press and Publications Service. 1985.

34- Roy C. Macridis. «L'execufil aux Etats unis D'ameriq us>

35 Larry Berman. «Presidential Powers and National Security» Shuman and Thomas end.

- 36- Barry Rubir., «Secrets of State: The State Department and the Struggle Over U.S. Foreign Policy» New York: Oxford University Press. 1985.
- 37- Michael P. Sullivan: «International Relation, Theories and Evidence (Englewood Cliffs), New Jersey; Prentice Hall, INC. 1976.
- 38- David Easton, «A System Analysis of Political Life,» New York: Wiley, 1965.
- 39 Simon H., «A Administrative Behavior,» New York: 1958.
- 40- Good G. V., «Dictionary of Education,» 3<sup>rd</sup>, ed, New York, McGraw-Hill, 1973.
- 41- Horace B. English. A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms U.S.A. Lousiana Green and Co. INC. 1958.
- 42 Andrew M. Scott. «The Functioning of International Political System,» New York: The Macmillan Co. 1967.

### Abstract

The study of the process of decision making in the American politics is considered as the basic element in understanding the political process in that country. It uncovers the nature of relations and the roles of Paso individuals who are participating in the process of decision making. This requires us to analyze all those structures which are involved in settling all the rules and procedures which governs the process of making the political decisions.

Despite the fact that, the process of decision is one of the major specialties of the political system, but due to the increase in the process of professionalism and specializations which have added new dimensions to that process through the greater impact of the unofficial institutions such as interest groups and their interacting with those officials responsible for making the decisions. This fact has forced us to study all the official and non official in situations which are responsible for the process of decision making.

The importance of the study lies in many considerations on top of them comes the state and the mechanism of the process of decision making. The process of making the American political has not been considered as an internal matter, but it has its own effects on the international events, especially after the collapses of the Soviet Union and the ending of the bipolar system.

The focus of the power of decision making in the United States is not stable in the sense that, where there is a strong president defending strong and popular issues, he would be forcing the congress and other political institutions to follow him. If the president would not be strong enough, then the congress would take the lead.

Finally, I believe that the process of decision making in the U.S.A. is becoming less democratic and more toward the ruling elite oriented.



**الدراسة التاريخية للجانب  
الإداري والعقدي في  
صحيفة المدينة**

**أ.م.د. عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي  
كلية الآداب / الجامعة العراقية**

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن إهتدى بهداه.

أما بعد: فتُعَدُّ صحيفة الرسول ﷺ إحدى دعائم الإسلام في المدينة المنورة وأكثر الوثائق النبوية التماساً بتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة فمنها تنبثق الأحكام المستقاة ولاسيما طبيعة (السلطة السياسية) والجوانب الإدارية والعقائدية (العقدية) التي وردت في هذه المبادرة الرائدة، وتشخيص الأبعاد الإنسانية الهادفة التي أرساها الرسول ﷺ بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وبين سكان (يثرب) الآخرين، فرسمت أسس العلاقة بين هذه المجموعات في المدينة المنورة (يثرب) وإلزامهم في الدفاع عنها كما إنها حددت الموقف من العدو اللدود (قريش) الذي ما انفك يناصب المسلمين العداء ويؤلب القبائل على الرسول ﷺ ومن تبعه .

قال ابن هشام (ت ٢١٣هـ): (كتب الرسول ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم) (١) .

(١) وردت الصحيفة في المصادر والمراجع التاريخية ونذكر منها:

❖ الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) مغازي الرسول ﷺ ، تحقيق: مارسون جونس، بيروت، ١٩٦٤م، ١/١٣٨ .

❖ ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري، بيروت ، دار صادر، ١٩٦٨م : ٥٠١/١ - ٥٠٥ .

❖ ابن سلام، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، الأموال ، صححه وعلق على هوامشه، محمد حامد الفقي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ،

ص ٢٥١ = .

والمهم في الأمر أن هذه الصحيفة كتبت بعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وأنها صدرت في الشهر الخامس من الهجرة إلا أن هذا التاريخ ليس موضع اتفاق بين الباحثين .

والذي نريد أن نؤكد هنا أن هذه الصحيفة كتبت من أجل تنظيم العلاقات في يثرب من المهاجرين والأوس والخزرج وبين اليهود، وهي تعبر عن عظمة الرسول ﷺ السياسية وحكمته وبُعد نظره، والمكانة التي تبوَّئها في يثرب (المدينة) التي هاجر إليها، فقد استطاع أن يربط أهل يثرب (المدينة) كلهم بهذه الصحيفة وبنودها التي صاغها فجعل جميع سكان يثرب (المدينة) حصناً حصيناً يقيها ويقي سكانها من احتمال

❖ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ: ٢٢٤/٤ .

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، (ب.ت)، ٤٧٩/٣ .

❖ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، (ت: ٧٣٤هـ) عيون الأثر، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، بيروت، دار القلم، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ١٩٨/١ .

❖ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م ٢٢٤/٣ .

❖ الحيدرآبادي، محمد حميد الله، مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م، ص ٤١-٤٧

❖ الشريف، د.أحمد إبراهيم، الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٧٥ - ٧٧ .

❖ العلي، د.أحمد صالح، الدولة في عهد الرسول ﷺ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٠٤ .

تعرضهم لغزو عدو لدود مازال يتربص بالمسلمين وبالإسلام كما استطاع أن يلزم اليهود بالدفاع عن يثرب (المدينة) وأهلها .

وإذا تدبرنا في نصوص هذه الصحيفة نستطيع أن نستنتج النقاط الآتية:

(١) لايمكن أن نعد هذه الصحيفة بأنها معاهدة لأنه:

أ. لا يوجد ما يشير إلى أنها كتبت بين فريقين وإنما صيغتها تشير إلى أنها أعطيت من قبل رسول الله ﷺ .

ب. إذ لا يوجد ما يشير إلى الأطراف التي وقعت عليها ، ولكن لا يمنع من احتمال مفاوضات بين رسول الله ﷺ وبين سكان الدولة الجديدة انتهت بموافقتهم الظمنية عليها وذلك لعدم معارضتهم لها .

ج. جاءت بداية النص (هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم) .

(٢) وفي ضوء هذه الفقرة نستطيع أن نجزم أن الرسول ﷺ وحده أعلن هذه الصحيفة من أجل أن ينظم العلاقات بين سكان يثرب .

(٣) وردت لفظة (أمة) وهذا يشير إلى أن الصحيفة عدت المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب (أمة) واحدة من دون الناس أي المهاجرين والأنصار وكل من إرتضى أن يكون معهم من بقية سكان يثرب .

(٤) إن مصطلح الأمة هنا يشير إلى الرابطة الدينية حصراً .

(٥) مثل المسلمون نواة الأمة وتولوا قيادتها .

(٦) ورد في الصحيفة ما يشير إلى التكافل الاجتماعي فيما يخص فك الأسير والدية وغيرها .

(٧) لكل مسلم الحق في أن يجبر من يستجير به من الغرباء .

(٨) القاتل يقتل إلا أن يعفو ولي أمر المقتول عنه ويوافق على أخذ الدية .

(٩) على المؤمنين أن يتعاونوا في وقت السلم وأوقات الحرب .

(١٠) أقرت الصحيفة جزءاً من الرابطة القبلية داخل الأمة .



(١١) عدت بنود الصحيفة المهاجرين وحدة متميزة إلى جانب بقية الوحدات .

(١٢) اعترفت بنود الصحيفة بيهود المدينة (يثرب) وعدتهم جماعة قائمة بذاتها:

أ. أقرت الصحيفة لليهود بحرية ممارسة عقيدتهم .

ب. ألزمت اليهود بأن يشتركوا بالدفاع عن يثرب إذا تعرضت لإعتداء خارجي .

ج. ألزمت يهود يثرب بأن لا يتحالفوا مع قريش ولا يحموا تجارتها .

د. إذا حصل نزاع بين اليهود، أو بينهم وبين غيرهم من أهل يثرب فإنّ مرد ذلك إلى الرسول ﷺ ليفصل بينهم .

(١٣) أكدت بنود الصحيفة أنّ محمداً ﷺ رسول الله .

(١٤) أصبحت يثرب (المدينة) التي يسكنها الرسول ﷺ بلداً آمناً لأنها مدينته .

(١٥) اعترف الجميع بأن الرسول ﷺ هو الذي يدير شؤون يثرب .

وتستطيع أن تتلمس بوضوح علاقة ومكانة الرسول ﷺ بأهل يثرب (المدينة) من ثنايا البنود التي وردت في الصحيفة.

١. أقرت بنود الصحيفة التي اعترف بها الجميع أنّ الرسول ﷺ أصبح حكماً، فهو الذي يتولى فض المنازعات كافة التي قد تنشأ بين سكان يثرب .

٢. خولت بنود وردت في الصحيفة الرسول ﷺ باتخاذ القرار في أمور الحرب والسلام في يثرب، وبذلك أصبح بمثابة القائد العام لأهل يثرب.

وفي ضوء هذه المبادئ يمكننا أن نضع خطة بعد هذه المقدمة ترتكز على مدخل وثلاث مباحث وخاتمة ، تناول المدخل مفهوم مصطلح (الدولة المدنية) وعرض المبحث الأول نص الصحيفة وتاريخها

ومصدرها، في حين رسخ المبحث الثاني مفهوم (الأمة) وإقرار سيادة الرسول ﷺ على أهل يثرب (المدينة)، أما المبحث الثالث فلخص الحقوق والواجبات المستوحاة من الصحيفة بالنسبة للمسلمين مهاجرين وأنصار، وللإهود في ظل الدولة الإسلامية والمواطنين كافة .

ثم ختم البحث بالنتائج التي توصلت إليها، وذكرت المصادر والمراجع التي أعتمدت عليها راجياً المولى القبول والسداد ، ومن الله التوفيق .

## المدخل لدراسة صحيفة الرسول ﷺ

لعل من تمام المبحث الإجابة على السؤال الآتي قبل الإسترسال في بيان مضمون الصحيفة .

ماذا يعنى بمصطلح (الدولة المدنية) ؟

إن مصطلح دولة، لم يكن معروفاً بمعناه القانوني والسياسي عند العرب والمسلمين في هذه المرحلة، لذا فقد استخدمت الوثائق التاريخية التي ظهرت فيها ومنها الصحيفة مصطلح "أمة" للدلالة على الكيان السياسي المنظم الذي كان يسعى لنشر الرسالة الإسلامية وتحقيق أهدافها في الأرض .

وعليه فإن مصطلح (الدولة المدنية) هو من نتاج الخبرة السياسية الغربية التي انبثقت عن الدين المسيحي المحرف ودولته (الدينية) التي أقامها في أوربا فوقفت كما هو معروف في مواجهة العدل الاجتماعي والحرية السياسية والدينية والحركة العلمية وبالتالي فإنّ المصطلح يعكس بالضرورة وجهة نظر علمانية تسعى إلى فك الارتباط بين الدين والدولة . وبما أن الدين (الحقيقي) هو منهج حياة ومصدر تأسيسي للتشريع وبما أن الإسلام باعتباره خاتم الأديان هو الخبرة الدينية المكتملة فإنّ الدولة التي شكلها هي دولة دينية بهذا المفهوم تعالج كل الأمور المدنية على إطلاقها مستمدة تشريعها من مصدريها الأساسيين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المنفتحة على المدى في مواجهة كل المشكلات الاجتماعية والسياسية والعلمية<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك ومن أجل إزالة أي لبس بخصوص المصطلح فإنّ تسميتها (بالدولة الإسلامية) يمثل البديل المناسب تماماً، وهذا الذي دعاني

(١) د. هاشم يحيى الملاح، بحث (نشأة وتطور مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي،

مجلة آداب الرفادين، الموصل، سنة ١٩٧٢م، العدد ٤، ص ٥٢ .

إلى إختيار عنوان البحث (صحيفة الرسول ﷺ إحدى دعائم الدولة الإسلامية)

## المبحث الأول نص الصحيفة وتاريخها ومصدرها

### نص الصحيفة

- من المفيد أن نذكر ماله صلة بالصحيفة، قبل ورودها:
- (١) صحيفة المدينة، سميت في المصادر القديمة بأنها "كتاب" و "صحيفة"، أما في الأبحاث الجديدة فاكتمست تسمية "الدستور" وقد آثرت أن أتعامل مع تسمية "الصحيفة" .
  - (٢) تشكل هذه الصحيفة حوالي "٥٠" خمسين بنداً ضمت أهم المبادئ الإنسانية والإدارية التي عليها مدار إدارة الدولة قديماً وحديثاً .
  - (٣) ارتقت هذه الصحيفة من حيث التخريج إلى درجة الأحاديث الصحيحة ولا تقل عن درجة الحسن<sup>(١)</sup> .
  - (٤) الصحيفة نوردها على شكل فقرات لتتساق مع الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والرسائل والأطاريح العلمية، وقد ارتأيت شرح بعض الألفاظ وجعلها بين قوسين .
- نص صحيفة الرسول ﷺ:**

١. هذا كتاب [عهد] من محمد النبي ﷺ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ بين المؤمنين والمسلمين من قريش و ﴿أَهْلٍ﴾ يثرب ومن تبعهم [من القبائل الأخرى] فلحق بهم [مستقبلاً] وجاهد معهم .
٢. أنهم [المؤمنون وأهل يثرب] أمة [دولة] واحدة من دون الناس .

(١) العمري ، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم،

٣. المهاجرون من قريش على ربعتهم<sup>(١)</sup> يتعاقلون [يدفعون دياتهم] بينهم وهم يفدون عانيهم [أسيرهم] بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٤. وبنو عوف [الأنصار] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٥. وبنو الحارث [بن الخزرج] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٦. وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٧. وبنو جُشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٨. وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
٩. وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
١٠. وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
١١. وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
١٢. وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً [أي مثقلاً بالدين وكثرة العيال] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء من أسر أو عقل [دية] .
١٣. وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

(١) الربع المنزل و الدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان، ودار إقامة . ابن منظور، الامام أبو الفضل محمد الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٦م، مادة (رب) .

١٤. وأن المؤمنين المتقين [أيديهم] على [كل] من بغى منهم أو ابتغى دسيسة (كبيرة) ظلم، أو إثماً، أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم .

١٥. ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر [أي لا يثار المؤمن من أخيه المؤمن بسبب كافر في الجاهلية] ولا ينصر كافراً على مؤمن [بعد الإسلام] .

١٦. وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم مولى بعض دون الناس [المسلمون حزب واحد وفي هذا يتميز الاسلام بأنه نظام أخلاقي] .

١٧. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والإسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .

١٨. وإن سلّم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم .

١٩. وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين يبيء [يتحملون نفقة] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

٢٠. وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه .

### مفهوم المواطن الصالح .

٢١. وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن [أي لا يمنع مشركو يثرب المؤمنون من مهاجمة مشركي قريش] .

٢٢. وأنه من اعتبط [قتل بدون علة] مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وأن المؤمنين عليه [أي على القتال] كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه [بالقصاص] .

٢٣. وأنه لا يحل لمؤمن بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً (مجرماً) ولا يؤويه وأن من نصره [أي المجرم] أو

آواه فإنّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يُؤخذ منه صرف ولا عدل .

٢٤. وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمد ﷺ .

٢٥. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، [وبالمقابل إذا وقع اعتداء على اليهود فالمسلمون ملزمون بحمايتهم] .

٢٦. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ [أي لا يهلك] إلا نفسه وأهل بيته<sup>(١)</sup>.

٢٧. وأنّ ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

٢٨. وأنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

٢٩. وأنّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٣٠. وأنّ ليهود بني جُشم مثل ما ليهود بني عوف .

٣١. وأنّ ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

٣٢. وأنّ ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

٣٣. وأنّ جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

٣٤. وأنّ لبني الشُّطْبِيَّة مثل ما ليهود بني عوف، وأنّ البرّ دون الإثم .

٣٥. وأنّ موالي ثعلبة كأنفسهم .

### واجبات المواطنين من أهل الكتاب وغيرهم .

٣٦. وأنّ بطانة اليهود كأنفسهم .

٣٧. وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ .

(١) يقال إن رسول الله ﷺ كتب هذه الصحيفة قبل أن تكتب الجزية، وكان لليهود نصيب في المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم النفقة في الحروب. د.

٣٨. وأنه لا يَحْجِز على ثأر جُرح، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم، وأن الله على أبرّ هذا .

٣٩. وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .

٤٠. وأنه لم يَأْثَم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم .

٤١. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

### **أحكام ومبادئ وتوجيهات عامة لكل المواطنين .**

٤٢. أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة [مفهوم الحدود الجغرافية التي ينطبق عليها الدستور] .

٤٣. وأنّ الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤٤. وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

٤٥. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٦. وأنه لا تجار [تمنع] قريش ولا من نصرها .

٤٧. وأنّ بينهم [أهل يثرب] النصر على من دهم [هجم على] يثرب .

٤٨. وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم [ما] على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

٤٩. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبله .

٥٠. وأنّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وأنّ البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة [وأبره أي قبول كل تحسينات تجعل هذه الصحيفة أفضل وأبر] .



٥١. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون [تحقيق العدالة من] ظالم أو آثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم وأن الله جار لمن برّ واتقى [وكذلك] ومحمد رسول الله ﷺ جار لمن بر واتقى<sup>(١)</sup>.

## تاريخ الصحيفة

لم يُجمع الباحثون المعاصرون على رصد دقيق لتاريخ الصحيفة وذلك لأن ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) الذي يُعد أول من نقل لنا هذه الصحيفة وابن سلام (ت ٢٢٤هـ) وغيرهما لم يحددوا تاريخ إعلان الرسول ﷺ لها، روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته يهود كلها وكتبوا فيما بينهم كتاباً فألحق كل قوم بحلفائهم وشرط عليهم ألا يظاهروا عليه عدواً، فابن إسحاق وضع الصحيفة بعد كلامه عن المؤاخاة<sup>(٢)</sup>.

لذلك اختلف كتاب التاريخ المحدثون فعند الحديثي<sup>(٣)</sup> أنها كتبت في الشهر الخامس من وصول الرسول ﷺ إلى المدينة ولدى العلي<sup>(٤)</sup> أنها كتبت بعد غزوة بدر الكبرى لأن مركز الرسول ﷺ أصبح قوياً في المدينة بعد الانتصار الذي حققه في هذه الغزوة.

(١) من الجدير بالذكر أنّ مفهوم البر أوسع من العدل المجرد فالبر هو القيام بالأمر على أحسن والطف وأرق وجه ممكن ولذلك لم تجعل الصحيفة من أهل الكتاب ومن تبعهم لاحقاً مجرد خاضعين وتابعين بل جعلت منهم طرفاً أصيلاً من المجتمع مساوياً للمسلمين في الحقوق والواجبات غير مظلومين ولا متناصرين عليهم بل أكدت على الترابط بين طوائف الأمة بصرف النظر عن جنسهم ودينهم.

(٢) الواقدي، مغازي رسول الله ﷺ، ٤٥٤/٢؛ ابن سلام، الأموال، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٩/٢.

(٣) نزار الحديثي، الأمة والدولة، ص ١١٩.

(٤) أحمد صالح العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ص ١٠٤.

في حين يرى العمري<sup>(١)</sup> أنها وثيقتان الأولى موادة اليهود كتبت قبل غزوة بدر والثانية الصحيفة بين المهاجرين والأنصار فكتبت بعد غزوة بدر .

أما سارجنت فيرى أنها ثمانى وثائق كتبت في أوقات مختلفة ثم قام الناس بجمعها وتوحيدها في صحيفة واحدة<sup>(٢)</sup> .

وقبل الترجيح يحسن بنا أن نتفق أنه لا يجوز حسم الخلاف في تحديد تاريخ الوقائع والأحداث على مجرد الاجتهاد .

من أجل ذلك فإنني أرجح ولا أجزم بالآتي:

١. أن صحيفة المدينة واحدة وليست عدة وثائق كتبت في أوقات مختلفة ومتباينة.

٢. أن فقرات الصحيفة كتبت بعد النصف الثاني من السنة الأولى لهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة .

وعمدتنا في هذا الترجيح أن بني قينقاع أول من نقض الشرط بينهم وبين رسول الله ﷺ بعد معركة بدر في السنة الثانية من الهجرة مما يدل على أن الصحيفة التي نظمت العلاقات بين المسلمين واليهود قد كتبت في السنة الأولى من الهجرة فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك سأم منهم وحاربهم<sup>(٣)</sup> .

(١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/٢٧٤ .

(٢) الشريف، د. أحمد إبراهيم ، الدولة الإسلامية الأولى، القاهرة، دار العلم، ١٩٦٥م، ص ٥٩ .

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٤٧ ؛ أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ٢/٢٩ .

## الصحيفة صدرت من الرسول ﷺ

للصحيفة قراءتان .

**الأولى:** توحى أنها معاهدة أبرمت بين الرسول ﷺ والمهاجرين والأنصار واليهود لأنه ورد فيها عبارات تدل على أنها مثل وادع، وعاهد، وشرط واشترط<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** تؤكد أن الصحيفة إعلان من جانب واحد هو رسول الله ﷺ بدليل ما جاء في مستهل النص ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس))<sup>(٢)</sup> وفي ضوء هذه الفقرة نستطيع أن نجزم أن رسول الله ﷺ وحده أعلن هذه الصحيفة من أجل أن ينظم العلاقات بين سكان يثرب مع مختلف الفئات فهي بيان من رسول الله ﷺ لم يذكر اسم شخص من شهودها وفي هذا تنبيه أن الرسول ﷺ كان يضع الأمة والجماعة أولاً دون ذكر الأشخاص ولهذا فهي ملزمة للرسول ﷺ وأن عدم معارضتهم لها تعني موافقتهم الضمنية عليها لكن لا يمنع من احتمال وجود مفاوضات بين الرسول ﷺ وبين سكان الدولة الجديدة الوليدة انتهت بتفويض الرسول ﷺ إعلان هذه الصحيفة لتنظيم الأوضاع الدستورية في المدينة<sup>(٣)</sup> . وهذا هو الذي نرجحه ونعتقد صوابه تأسيساً على صياغة بنود الصحيفة التي لم تميز طائفة أو قبيلة دون الأخرى

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠١/١ .

(٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

(٣) هاشم الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م بتصرف، ص ٢٠١ ، كامل سلامة الدمشقي، دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين، عمان، دار عمان، ط ١ ، ١٩٩٤م، بتصرف، ص ٤١٨ .

والهدف الأساس هو تنظيم شؤون الدولة وتقنين العلاقة الاجتماعية وحقوق المواطنة .

## المبحث الثاني

### مفهوم (الأمة) وإقرار سيادة الرسول ﷺ على أهل يثرب (المدينة)

مفهوم الأمة : وردت لفظة (الأمة) في الصحيفة ولهذه اللفظة ثمانية معانٍ مختلفة في معاجم لغتنا العربية<sup>(١)</sup> .

أما القرآن الكريم فقد استعمل هذه الكلمة في حوالي (٦٤) آية<sup>(٢)</sup>، وبسطة معانٍ مختلفة أبرزها معنيان هما: الجماعة الواحدة التي تعتق ديناً واحداً .

أو الجماعة الذين أرسل الله لهم رسولاً سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا به<sup>(٣)</sup> .  
والسؤال الكبير الذي يواجهنا :

١ . إن جميع المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب "ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس"<sup>(٤)</sup> .  
وبذلك شملت الصحيفة المشركين من أبناء قبيلتي الأوس والخزرج وهذا شيء جديد في تاريخ الحياة السياسية في جزيرة العرب إذ نقل الرسول ﷺ قومه من شعار القبيلة والتبعية لها إلى شعار الأمة التي تضم كل من اعتنق الدين الجديد<sup>(٥)</sup>.

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، المطبعة المصرية، ١٣٥٢هـ، ط ٢، القاهرة، ٧٦/٤ .

(٢) د. نزار الحديثي: الأمة والدولة في السياسة النبي والخلفاء الراشدين، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٢٣١ .

(٣) رضوان السيد: الأمة والجماعة والسلطة، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤٤ .

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠١/١ .

(٥) د. محمد علي الصلابي، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، دراسة شاملة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٣٢٨ .

وبهذا يتضح أن (الأمة) استندت أساساً على الرابطة الدينية لكنها لم تلغ الصحيفة النظام القبلي، بل اعترفت به لتقوم عليه التزامات الأفراد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بعد أن شذبتة وعدلته لينسجم أخيراً مع طبيعة الأمة الواحدة<sup>(١)</sup>.

٢. عدت الصحيفة يهود بني عوف وغيرهم من اليهود المتحالفين مع بطون الأوس والخزرج أمة مع المؤمنين "اليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ - أي يهلك - إلا نفسه وأهل بيته"<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فقد اعترفت الصحيفة بيهود المدينة وعدتهم جماعة قائمة بذاتها إلا إنها أمة مع المؤمنين، كما أقرتهم على ممارسة عقيدتهم، بل أكثر من هذا فقد تعهدت لهم بالحماية والمساواة في المعاملة، فنصت: من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يتضح مفهوم الأمة في المدينة إنها كيان سياسي يختلف عن القبيلة، في حين أن القبيلة تقوم على رابطة الدم والقرباة بين أفراد القبيلة في حين تتجاوز الأمة حدود الروابط لتضم في إطارها أكثر من قبيلة، كما أن الأمة تتخذ من العقيدة الدينية أو الولاء السياسي لها أساساً للترابط بين أفرادها من هذه الناحية أنها أوسع من مفهوم الملة أو الجماعة الدينية التي تكون مقصورة على اتباع عقيدة واحدة وبذلك كانت الأمة حسبما حددتها الصحيفة صيغة وسطاً أو صيغة ثالثة بين الجماعة الواحدة التي تعتنق ديناً واحداً وبين الجماعة الذين أرسل الله لهم رسولاً سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا.

(١) رضوان السيد، الأمة والجماعة والسلطة، ص ٥٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠٣/١.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إن تحديد مفهوم (الأمة) الجديدة، هي الجماعة التي ارتضت أن تعيش في إطار النظام الإسلامي وتحت قيادة الرسول ﷺ، سواء كان أفرادها قد آمنوا بالإسلام، أم لم يؤمنوا به، وهكذا شكلت الأمة الإطار السياسي الذي تعيش فيه جميع الفئات باختلاف الدين بمقتضى أحكام الصحيفة ليس سبباً للحرمان من مبدأ (المواطنة)<sup>(١)</sup>.

٣. مثل المسلمون في هذه الصحيفة نواة الأمة وتولوا أمر قيادتها<sup>(٢)</sup>، وبناء على هذا الامتياز ترتب عليهم التكافل والتعاون وأن لا يتركوا أسيراً منهم بيد الأعداء من دون أن يبادروا إلى فك أسرهم عن طريق دفع الدية<sup>(٣)</sup>، كما عليهم تنفيذ العقوبات ضد الجناة حتى لو كان الجاني ولد أحدهم<sup>(٤)</sup>، وبهذا ينهار المفهوم الجاهلي في أخذ الثأر، أو القصاص من الجاني، إذ كان من دأبهم: إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد!.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

والمعنى : لا يحملنكم بغض قوم على ظلمهم، ومقتضى هذا لا يحملنكم قوم على محاباتهم والميل معهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، ط ٦، ١٩٩١م، ٣٧/١.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠٢/١.

(٣) ابن سلام، الأموال، ص ٢٠٢.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠٣/١.

(٥) سورة المائدة، الآية : ٨.

(٦) محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، الأردن، دار الفرقان، ١٩٨٦م، ص ٥٢.

كما منحت الصحيفة لكل مسلم حق الجوار لمن يستجير من الغرباء وعلى الأمة احترام هذا التصرف، فجميع المسلمين متساوون في الحقوق، لأنّ ذمة الله واحدة، يجبر عليهم أديانهم<sup>(١)</sup>، وبهذا تنتظم العلاقات بينهم، ويتضامنون في أوقات السلم والحرب على: (أن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه) أي من غير موافقته وأنه لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن لا يآثم أمرؤ بحليفه<sup>(٢)</sup>، وفي هذا إيضاح لحقوق الأفراد والتزاماتهم في المجتمع .

### إقرار سيادة الرسول ﷺ وسلطته التنفيذية على أهل يثرب (المدينة)

نصت الصحيفة على أمور تتعلق بمكانة الرسول ﷺ واعطاء مكانة خاصة للمسلمين واليهود معاً، ومن تلك المواد:

١. أن محمداً ﷺ "رسول الله" .
٢. وأن الرسول ﷺ أصبح حكماً وسلطة عليا وقائداً أعلى للأمة .
٣. وللرسول ﷺ كلمة الفصل في المنازعات التي تنشب بين أهل المدينة (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>) .
٤. وجوب عرض الخلافات التي تحصل من أنصار ومهاجرين ويهود على رسول ﷺ فهو وحده الفيصل في التدخل، (وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، أي يؤدي إلى فساد واضطراب المجتمع، فإنّ مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ وأن الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره<sup>(٤)</sup>) .

(١) د. أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة، ص ٣٩٤ .

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠٤/١ .

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠٣/١ .

(٤) المصدر نفسه، ٥٠٤/١ .

٥. على جميع سكان المدينة الاعتراف بوجود سلطة قضائية عليا، لكن اليهود لم يلزموا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي وإنما فقط عندما يكون الحدث أو المنازعة بينهم وبين المسلمين، أما في قضاياهم الخاصة وأموالهم الشخصية فهم يحتكمون إلى التوراة ويقضي فيهم أحبارهم ولكن إذا شأوا فبوسعهم الإحتكام إلى النبي ﷺ وقد خير القرآن الكريم النبي ﷺ بين قبول الحكم فيهم أو ردهم إلى أحبارهم<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وبذلك أصبح رسول الله ﷺ رئيس الدولة وفي الوقت نفسه رئيس السلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية وذلك لأنه رسول الله ﷺ المكلف بتبليغ شرع الله والمفسر لكلام الله.

أما السلطة التنفيذية فقد تولاهما بصفته الرسول والحاكم ورئيس الدولة وبهذا جمع رسول الله ﷺ السلطات الثلاث القضائية والتشريعية والتنفيذية على وفق نصوص الصحيفة وباتفاق الفئات المختلفة الموجودة في المدينة ممن شملتهم الصحيفة ببندوها .

٦. لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ<sup>(٣)</sup> وهذا لغير المسلمين أما المسلمون فهم سلفاً لا يبرمون أمراً ولا يقطعون وادياً إلا بإذنه ﷺ ومما يؤكد هذا المعنى المادة الآتية: (لا تجار قريش ولا من

(١) الصلابي: السيرة النبوية، ص ٣٣٢ .

(٢) سورة المائدة: ٤٢ .

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠٣/١، د. محمد رواس قلعةجي، قراءة جديدة في السيرة النبوية، الكويت، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، طبعة جديدة، ١٩٨٤م، ص ١٤٨ .



نصرها<sup>(١)</sup>، بمعنى لا يحق لغير المسلمين مخالفة قريش أو غيرها من القبائل المعادية للمسلمين (ولم يرد في الصحيفة اسم لأي شخص ما عدا رسول الله ﷺ)<sup>(٢)</sup> .

٧. خصت الصحيفة الرسول ﷺ أمر إعلان الحرب أو الدخول في السلم بشخصه عليه الصلاة والسلام، ولهذا حظرت الصحيفة الخروج على اليهود من المدينة إلا بإذنه ﷺ .

### المبحث الثالث

#### تحديد حقوق المسلمين واليهود وواجباتهم المنصوص عليها في الصحيفة أولاً: حقوق اليهود في الدولة الإسلامية:

(١) اليهود الموجودون في المدينة بكل قبائلهم وحلفائهم: مواطنون كما ورد في الصحيفة [وأن يهود بني عوف وغيرهم أمة مع المؤمنين].

(٢) لليهود الحرية في ممارسة تعاليم دينهم. [لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليتهم وأنفسهم].

(٣) لليهود الحماية والمساواة في المعاملة [من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم].

(٤) لا يحاسب يهودي إلا على أعماله ولا يؤخذ بجريرة غيره. [إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته].

(٥) لأي يهودي الحق أن يجبر من يستجير به من الغرباء [لأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدناهم].

#### ثانياً: واجبات اليهود تجاه الدولة الإسلامية:

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠٢/١ .

(٢) كامل سلامة، دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين، ص ٤٢٠ .

(١) على اليهود الاشتراك مع المؤمنين بالدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لإعتداء خارجي، إذ ورد في الصحيفة [وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصرة على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين].

(٢) وعلى اليهود عدم مخالفة قريش وحلفائها وعدم حماية تجارتها.  
(٣) وعليهم النصح للدولة الإسلامية ولا يتأمرّون عليها ولا يخفون نبأ من يعلمون منه الكيد للمؤمنين.

(٤) وعليهم الرجوع إلى الرسول ﷺ إذا وقعت منازعة فيما بينهم أو مع غيرهم من سكنة المدينة، كما جاء في الصحيفة [وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد ﷺ].

(٥) عدم مغادرة المدينة إلا بعد استئذان محمد ﷺ ، لورود النص في الصحيفة [وأنه لا يخرج منهم - أي اليهود - أحد إلا بإذن محمد ﷺ].

(٦) تُعدّ المدينة - حرماً آمناً، حرام جوفها، كما ورد في الصحيفة [وأنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة].

وعلى الرغم من وضوح هذه الصحيفة إلا أنّ بعض يهود المدينة لم يلتزم بها فخرج البعض على هذه الصحيفة، ونقضوا ما فيها أولاً بأول، وباتوا يكيّدون للمسلمين، إمّا بتأليب سكان المدينة، على النبي ﷺ وإمّا بتحريضهم هم أنفسهم بالمسلمين، مما اضطر النبي ﷺ إلى أن يعاملهم بالمثل<sup>(١)</sup>. فنقضهم للمواثيق التي أبرمها الرسول ﷺ معهم سبب إجلاءهم

(١) القضاة: أحمد حسن، قراءات في السيرة العطرة، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ص٥٨.

عن المدينة المنورة، ولا غرابة في ذلك فاليهود على مدار التاريخ دأبوا على نقض العهود وتشويه الحقائق، وخيانة الجوار والتوسُّع على حساب المصالح، ولتحذر الأمة من الاستسلام أمام القوة المادية، فمواجهة اليهود ليس في التوقيع على المعاهدات المُبْخِسة للحق، والمُقرّة للإحتلال الغاشم، وإنما بتربية المسلمين على مقاطعة التطبيع، وتهيئة أسباب القوة والنصر، والأيام دُول<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمَعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

### حقوق وواجبات المسلمين (المهاجرين والأنصار) في الدولة الإسلامية

#### أولاً: حقوق المسلمين في الدولة الإسلامية:

(١) إنهم أُمَّة واحدة من دون الناس، [فمفهوم الأمة قائم على أساس الدين]<sup>(٤)</sup>.

(٢) المساواة بين المسلمين، [ذمة الكفر واحدة يجير عليهم أدناهم] بمعنى أنَّ ذمة المسلم محترمة، وجواره محفوظ لا ينبغي أن يجار عليها فيه، فمن أدخل من المسلمين أحداً في جواره، فليس لغيره أن ينتهك حرمة جواره هذا.

(٣) والمرأة المسلمة لا تختلف في هذا عن الرجل، إلا في بعض المسائل<sup>(٥)</sup>.

(١) كتابنا: القراءة الفقهية للسيرة النبوية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ١١٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٦.

(٣) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٤) الغضبان: منير محمد، فقه السيرة النبوية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، مصر، ١٩٩٧م، ص ٤٢.

(٥) الشربيني: محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى شرح المنهاج، القاهرة، ١٩٣٣م، ٢٣٨/٤.

(٤) إقرار الروابط العشائرية في بناء التكافل الاجتماعي، وليس الإبقاء على العصبية القبلية فقد حرم الإسلام ذلك بقول الرسول ﷺ : "ليس منا من دعا إلى عصبية"<sup>(١)</sup>.

(٥) إن دم الكافر لا يكافئ دم المؤمن، [لا يُقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا يُنصر كافرٌ على مؤمن].

### ثانياً: واجبات المسلمين تجاه الدولة الإسلامية:

(١) لا يجوز لمؤمن أن يوالي غير المؤمنين ، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(٢) وإن الجوار للعدو ممنوع، ولحلفاء هذا العدو كذلك، [وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها].

(٣) ومسؤولية الدفاع عن الوطن شاملة لكل فرد، إذ ورد في نص الصحيفة: [وأنّ بينهم النصر على من دهم يثرب].

(٤) لا أمان لظالم، أو آثم في الدولة المسلمة، مهما كان جنسه أو عقيدته، [وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم].

(٥) وحدود هذه المدينة، وهذا الوطن حرام على الجميع، لورود النص في الصحيفة: [وأنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة].

(٦) والمظلوم أيّاً كان جنسه، أو عقيدته، فلا بدّ أن يُنصر ، والدولة هي حزبه، إذ ورد في الصحيفة : [وإنّ النصرَ للمظلوم]<sup>(٣)</sup>.

ومن الأحكام العامة لكافة المواطنين:

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق:

عزت الدعاس، سوريا، الفارابي، ١٣٩١هـ، رقم الحديث (٥١٢١) .

(٢) سورة المائدة: الآية ٥١.

(٣) البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة، دار الفكر ، ط٤، دمشق، ١٩٧٢م، ص٢٤٦.

خطأ الحليف لا يحمّله المتحالف معه، فكل مخطئ يُحاسب على  
تقصيره، إذ جاء في نص الصحيفة : [وإنه لم يَأثم امرؤ بحليفه].

## الخاتمة

بفضل الله وَمَنَّهُ، أنهيت المباحث الثلاثة لدراسة صحيفة الرسول ﷺ لأهل المدينة، وهنا لا بدّ من تلخيص النقاط الجوهرية التي توصلت إليها:

أولاً: تُعدّ الصحيفة: إحدى دعائم الدولة المدنية الإسلامية في المدينة المنورة، وأكثر الوثائق النبوية تأسيساً للدولة ونظام الحكم فيها. ثانياً: الصحيفة تُعدّ أول دستور مدني مكتوب في الدولة الإسلامية يُعبّر عن الدولة بصفتها صاحبة السيادة والسلطان على إقليمها، وينظم السياسة الداخلية بعقد إجتماعي توافقي بين الحاكم والمحكوم، ويُنظم طوائف المجتمع ومكوناته على أساس العدل والحرية والمساواة. ثالثاً: تُعدّ صحيفة المدينة واحدة وليست عدة وثائق ، وكتبت بعد النصف الثاني من السنة الأولى لهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، على الأرجح.

رابعاً: لا يمكن أن تُعدّ هذه الصحيفة بأنها معاهدة، لعدم وجود الأطراف التي وقّعت عليها، فالرسول ﷺ ، وحده أعلن هذه الصحيفة من أجل أن يُنظم العلاقات بين سكان يثرب مع مختلف الفئات. خامساً: إنّ مفهوم (الأمة) التي وردت في الصحيفة ، هي الجماعة التي ارتضت العيش في إطار النظام الإسلامي، وتحت قيادة الرسول ﷺ سواء كان أفرادها قد آمنوا بالإسلام أم لم يأمنوا به، باختلاف الدين ليس سبباً للحرمان من مبدأ (المواطنة).

سادساً: مثّل المسلمون في هذه الصحيفة نواة الأمة وتولوا أمر قيادتها، وبناءً على هذا الإمتياز، عليهم التكافل والتعاون ، وتنفيذ العقوبات حتى لو كان الجاني أحدهم.

سابعاً: أقرت الصحيفة سيادة الرسول ﷺ، وسلطته التنفيذية على المسلمين واليهود كافة، وله كلمة الفصل في المنازعات التي تنشأ بين المسلمين، أو بينهم وبين اليهود.

ثامناً: لا يجوز الخروج من المدينة إلا بإذن الرسول ﷺ ولا سيما غير المسلمين .

تاسعاً: نصت الصحيفة على أهم المبادئ الإنسانية التي عليها قوام إدارة الدولة قديماً وحديثاً، فشملت حرية الاعتقاد، والعدل ، والقصاص، والدفاع عن الوطن، ولا يُعاقب شخص بجريرة غيره، كما أوقفت ثارات الجاهلية بين المسلمين.

عاشراً: حددت الصحيفة حقوق المسلمين وواجباتهم - أنصاراً ومهاجرين - وحقوق المواطنين من أهل الكتاب.

حادي عشر: لم يغيب عن بال منظر ديباجة الصحيفة ترسيم الحدود الجغرافية للدولة، التي ينطبق عليها الدستور، إذ ورد فيها [وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة] وأصل التحريم : أن لا يُقطع شجرها ولا يُقتل طيرها.

ثاني عشر: قبلت الصحيفة كل تحسينات تجعل هذه الصحيفة أفضل "وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه وأنه لا يحول هذا الكتاب دون [تحقيق العدالة من] ظالم أو آثم".

وبهذه الصفحات المتواضعة، أرجو أن يكون هذا البحث قد أدى الغاية التي أُنيطت به، في إجمال صحيفة الرسول ﷺ، وما هدفت إليه من تأسيس دولة مدنية إسلامية ، شخوصها: أمة واحدة، وسلطة حاكمة بما أنزل الله، وشرع رسولهُ ﷺ.

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

#### أولاً: المصادر

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ).
١. الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٨ هـ.
- ابن سلام، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ).
٢. الأموال، صححه وعلق على هوامشه، محمد حامد الفقي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ.
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، (ت: ٧٣٤هـ).
٣. عيون الاثر، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، بيروت، دار القلم، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ).
٤. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن منظور، الإمام أبو الفضل محمد الأنصاري، (ت ٧١١هـ).
٥. لسان العرب، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٦م.
- ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ).
٦. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ).
٧. سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: عزت الدعاس، سوريا، الفارابي، ١٣٩١هـ.



- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت ٢٥٦هـ).
٨. صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- الطبري، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ).
٩. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، (ب.ت).
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)
١٠. القاموس المحيط، المطبعة المصرية، ١٣٥٢هـ، ط ٢، القاهرة.
- الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ).
١١. مغازي الرسول ﷺ، تحقيق: مارسون جونز، بيروت، ١٩٦٤م.
- ثانياً: المراجع
- البوطي، محمد سعيد
١٢. فقه السيرة، دار الفكر، ط ٤، دمشق، ١٩٧٢م.
- الحيدرآبادي، محمد حميد الله.
١٣. مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م.
- د. نبيل إبراهيم أحمد.
١٤. عصر النبوة، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣٠٩.
- د. محمد رواس قلعةجي.
١٥. قراءة جديدة في السيرة النبوية، الكويت، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، طبعة جديدة، ١٩٨٤م.
- د. محمد علي الصلابي.
١٦. السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، دراسة شاملة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ٢٠٠٥م.

د. نزار الحديثي.

١٧. الأمة والدولة في السياسة النبي والخلفاء الراشدين، بغداد، ١٩٨٧م.

د. هاشم يحيى الملاح.

١٨. بحث نشأة وتطور مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي، مجلة آداب الرافدين، الموصل، سنة ١٩٧٢م، العدد ٤ .

رضوان السيد.

١٩. الأمة والجماعة والسلطة، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٤م.

الشربيني، محمد الخطيب.

٢٠. مغني المحتاج إلى شرح المنهاج، القاهرة، ١٩٣٣م.

الشريف، د. أحمد إبراهيم

٢١. الدولة الإسلامية الأولى، القاهرة، دار العلم، ١٩٦٥م.

الشريف، د. أحمد إبراهيم

٢٢. الدولة الإسلامية الأولى ، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م .

ظافر القاسمي

٢٣. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، ط ٦، ١٩٩١م.

العلي، د. أحمد صالح

٢٤. الدولة في عهد الرسول ﷺ ، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.

العمرى

٢٥. السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٢م .

الغضبان، منير محمد

٢٦. فقه السيرة النبوية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، مصر، ١٩٩٧م.

القضاة، أحمد حسن

٢٧. قراءات في السيرة العطرة، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١.

كامل سلامة الدمشقي

٢٨. دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين، عمان، دار عمان، ط١، ١٩٩٤م.

الكبيسي، د. عبد الحافظ .

٢٩. القراءة الفقهية للسيرة النبوية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٧م.

محمد عبد القادر أبو فارس

٣٠. النظام السياسي في الإسلام، الأردن، دار الفرقان، ١٩٨٦م

هاشم الملاح

٣١. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م .

## Abstract

And here we must summarize the essential points reached by:

First: the longer the paper : one of the pillars of civil Islamic state in Medina, documents and more prophetic building of the state and the system of government.

Second: The paper is the first civil constitution written in the Islamic state expressed as a sovereign state and the Sultan on its territory, and regulates the internal politics of a consensual social contract between the ruler and the ruled , and organizes walks of life and its components on the basis of justice, freedom and equality.

Third: The longer one city newspaper and not several documents, written after the second half of the first year of the migration of the Prophet Muhammad , upon him to the city , probably.

Fourth: can not be longer this newspaper as a treaty, the absence of the parties that signed it, the Messenger , peace be upon him , and alone this newspaper announced that in order to regulate relations between the inhabitants of Yathrib with different categories.

Fifth: The concept of ( the nation) which appeared in the newspaper, is the group that has consented to live within the framework of the Islamic regime, under the leadership of the Prophet peace be upon him , whether its members had believed in Islam or not it ‘religion is not a reason to deny the principle of (citizenship)

Sixth: like the Muslims in this paper the nucleus of the nation and took command leadership , and build on this franchise , they have solidarity and cooperation , and the implementation of sanctions , even if the offender is one of them.



# شهداء يوم اليرموك

م.م. إبراهيم عباس حسين جبارة  
كلية الآداب / الجامعة العراقية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين،  
محمد خاتم النبيين، وأزواجه أمّهات المؤمنين، وآله الطيبين الطاهرين،  
وأصحابه الصادقين المخلصين .

أما بعد :

سبق وأن كتبتُ عن أهميّة وميزة وخصوصيّة ومكانة ومنزلة  
معركة اليرموك في البحثين السابقين ما يغني عن الإعادة والتكرار .  
ومِمَّا لا شك فيه أنّ موضوع وعنوان الشهادة في سبيل الله كان سببا  
رئيسا من أسباب صناعة النصر على الروم يومها، فالكثير من جيش  
المسلمين حينها كان يتمنى ويحرص أشد الحرص على الشهادة في سبيل  
الله، وذلك لما أعدّ الله للشهداء من مكانة رفيعة ومنزلة كبيرة وجائزة  
عظيمة وهدية غالية ومقام سام، فالحق جلّ وعلا بيّن درجات وطبقات  
أهل الجنة في الآخرة ليتنافس المتنافسون ويتسابق المتسابقون ويتبارى  
المتبارون ويعمل العاملون ويقدم المتقدمون فقال وهو أصدق القائلين  
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ  
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>١</sup>، فمنازل الآخرة في الجنة،  
الأنبياء الأطهار، ثمّ الصديقون الأبرار، ثمّ الشهداء الأخيار، ثمّ  
الصالحون، ومعلوم أنّ النبوة جعلية غير كسبية، أي أنّ الله تعالى يجعلها  
فيمن يشاء ويريد من خلقه وعباده، وليس للإنسان دخل ولا إرادة في هذا  
الاختيار والاصطفاء هذا أولا .

ثانيا: إنّ الأنبياء قليلون جدا بالنسبة إلى بقية البشر، والمرسلين معدودون.

(١) سورة النساء، آية ٦٩ .

ثالثاً: إنّ النبوة والرّسالة ختمتُ بسيدّ الخلق محمدٌ ﷺ، أي إنّ هذا الموضوع انتهى أمره وأُغلق بابُه وسدّ منفذه، فلم يبق إلا الصّدّيقية وهي منزلة لعلّه لا يصلها إلا القليل النادر والعدد المحدود . أمّا الدرجة الثالثة التي بيّنتها الآية الكريمة، وهي منزلة الشهداء، فلعلّ الكثير من الصّحابة، والجيل الأوّل كان يحرص على أن ينال هذه المرتبة، ويصل إلى هذه المكانة، ليحصل على كل الامتيازات التي أعدّها الله للشهداء في سبيله .

فيوم اليرموك أعظم ما فيه هو النصر، وهذا النصر ما كان ليحصل عليه لولا حب الموت في سبيل الله، وبه هدّد خالد بن الوليد أهل الحيرة ومرابذة الفرس وهُرمز وما أدراك ما هُرمز الذي كان يُضرب به المثل في الخبث حتى قالوا فيه: أخبث من هُرمز، وأكفر من هُرمز<sup>(١)</sup>، هدّدهم وتوعدهم فقال: جنّتكم يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة<sup>(٢)</sup>، وهذه المعادلة كان الملك الحكيم الحصيف اللبيب هرقل يعيها ويفهمها ويفقهها جيداً كما جاء في هذه الرواية: ولما انتهت هزيمة الرّوم يوم اليرموك إلى هرقل قال: قد كنتُ أعلم أنهم سيهزمونكم، فقال له بعض جلسائه: ومن أين علمتَ ذلك أيّها الأمير قال: من حيث أنهم يحبون الموت، كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة أشد من رغبتكم في الدنيا، ولا يزالون

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك (ط ٤،

بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ٣١٠ .

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٠٧، و ص ٣٠٨، و ص ٣٠٩، و

ص ٣٢١ .

ظاهرين ما كانوا هكذا، وليغيرنّ كما غيرتم، ولينقضنّ كما نقضتم<sup>(١)</sup>، ولعلّ هذا هو التفسير المادي للانتصارات المتوالية والنجاحات المتتالية، على جبهتي فارس والروم في زمن وأن واحد، والنجاح ببناء دولة وحضارة من لا شيء في وقت وظرف قياسي مثالي تاريخي، وهو بحق إعجاز وانجاز ليس له نظير في تاريخ البشرية جمعاء، ولعلّ من المؤكد أنّ المسلمين يومها لو لم يكونوا حريصين على الموت في المعارك التي خاضوها مع أعظم قوتين وقطبين يحكما العالم، لما انتصروا عليهما هذا النصر المعظم الخالد، وبالمقابل لو كان عدوهما حريصا على الموت كحرصهم، لما استطاعوا أن ينتصروا عليه . فلهذا السبب ولهذه الأهمية، اخترتُ هذا الموضوع وأسميته: ((شهداء يوم اليرموك)) . فان وفقتُ فمن الله، وان قصرتُ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفرُ الله تعالى منه.

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٥٨٤ هـ): غزوات ابن حبيش وهو: كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة، تحقيق، د. سهيل زكار (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢)، ج ١، ص ٢٨٣، وأبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي الكلاعي (ت ٦٣٤ هـ): الإكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، تحقيق، محمد عبد القادر عطا (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ج ٢، ص ٢٨٩ .



## التمهيد :

١- معنى الشهيد: الشهيد: بمعنى الشاهد، و الحاضر، والجمع شهود وشهداء، والاسم الشهادة، والشهيد: من أسماء الله عزّ وجلّ، والشهيد: في أسمائه تعالى لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد: المقتول في سبيل الله، والشهيد: الحيّ، أي هو عند ربه حيّ، حاضر، وفلان شهيد: فلان حيّ<sup>(١)</sup>.

وسمّي الشهيد شهيداً: لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، أو: لأنّ ملائكة الرحمة تشهده أي تحضر غسله، أو: نقل روحه إلى الجنة، أو: لأنه يشهد ملكوت الله وملكه، والملكوت عالم الغيب، والمُلك عالم الشهادة، أو: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، أو: لأنه ممن يُستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الأمم الخالية التي كذبت أنبياءها في الدنيا، أو: لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل، أو: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، أو: لأنه حيّ لم يموت، كأنه عند ربّه شاهد أي حاضر، كأنّ أرواحهم أُحضرت دار السّلام أحياء، وأرواح غيرهم

(١) يُنظر: إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الصّاح، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠)، ج ٢، ص ٤٩٤، ومحمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (ت ٦٦٦هـ): مختار الصّاح (بيروت: دار الكتاب العربي)، ص ٣٤٩، وأبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١)، م ١، ص ٢٣٤٨، ومحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط: تحقيق، د. يحيى مراد (ط ١، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٨)، ص ٢٥٩، و محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من الأساتذة (ط ١، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٥)، ج ٨، ص ٢٥٢.

أُخِّرَتْ إِلَى الْبَعْثِ، **أَوْ**: لِأَنَّ عَلَيْهِ شَاهِدًا يَشْهَدُ بِشَهَادَتِهِ، وَهُوَ دَمُهُ، **أَوْ**: لِسُقُوطِهِ عَلَى الشَّاهِدَةِ أَيْ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

## ٢- تَضَحِيَّاتُ الْمُسْلِمِينَ — مَا أَصَابَهُمْ — الْقَتْلَى وَ الْجُرْحَى .

مَا كَانَ لِلنَّصْرِ أَنْ يُحْرَزَ وَلَا يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَمِنْهُ وَجُودُهُ وَكَرَمُهُ وَلَطْفُهُ وَحَوْلُهُ وَقُوَّتُهُ، ثُمَّ يَأْتِي دُورُ الْأَسْبَابِ، وَمَا قَدَّمَهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنْ مَوْقِفٍ عَظِيمٍ كَبِيرٍ جَلِيلٍ، دُونَ بَاسْطَرِّ مِنْ نُورٍ، وَكَلِمَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَحْرَفٍ مِنْ لَوْلُؤٍ . وَمَا كَانَ لِلرَّوْمِ أَنْ تُهْزَمَ لَوْلَا الشَّهَدَاءُ وَالدِّمَاءُ وَالْقَتْلَى وَالجُرْحَى وَالْإِصَابَاتُ وَفَقْدَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَحْبَابِ . حَتَّى أَنَّهُمْ وَصَفُوا سَاحَةَ الْمَعْرَكَةِ فَقَالُوا: لَمْ تَرَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِلَّا مَخَا سَاقِطًا، وَمَعْصَمًا<sup>(٢)</sup> وَكَفَا طَائِرَةً مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ<sup>(٣)</sup>. أَمَّا الشَّهَدَاءُ وَالْقَتْلَى فَكَانَ الرَّقْمُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَتِيلٍ<sup>(٤)</sup>. أَمَّا ابْنُ أَعْتَمِ الْكُوفِيِّ فَكَانَ الْعَدَدُ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ: وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَجَاهِدِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ

(١) يُنْظَرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، م ١، ص ٢٣٤٨، وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، ص ٢٥٩، وَالزَّيْبِيدِيُّ: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، ج ٨، ص ٢٥٢ .

(٢) الْمَعْصَمُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ أَوْ الْيَدِ، الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، ص ١٠٨٦ .  
(٣) أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هُبَيْرَةَ اللَّهِ بْنِ عَسَاكِرَ (ت ٥٧١هـ): تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ، تَحْقِيقُ، مَحَبِّ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ عَمْرِو الْعَمْرُوي (ط ١، بِيْرُوت: دَارُ الْفِكْرِ، ١٩٩٥)، ج ٢، ص ١٥٣، وَالْكَلاَعِيُّ: الْإِكْتِفَاءُ، ج ٢، ص ٢٨٥، وَأَبُو الْفِدَاءِ عَمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (ت ٧٧٤هـ): الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، تَحْقِيقُ، د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ التُّرْكِيُّ (ط ١، مِصر: دَارُ هِجْر، ١٩٨٨)، ج ٩، ص ٥٦١ .

(٤) الطَّبْرِيُّ: تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، ج ٢، ص ٣٣٨، وَابْنُ عَسَاكِرَ: تَارِيخُ دِمَشْقَ، ج ٢، ص ١٦٤، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيُّ (ت ٦٣٠هـ): الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ، حَقَّقَهُ، د. عَمْرُو بْنُ السَّلَامِ تَدْمَرِي (ط ١، بِيْرُوت: دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٢٥٨ .

أجمعين أربعة آلاف<sup>(١)</sup>. أمّا ما أصاب المسلمين يوم اليرموك في أعينهم فسُمي ذلك اليوم يوم التعوير، حتى ما كان يُسمع إلا من يصيح واعيناه وابصره واحدقتاه، وأصيب بالعمى من المسلمين سبعمائة عين، وكان ممن أصابه العمى في عينه، سعيد بن زيد، وأبا سفيان، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم<sup>(٢)</sup>، وكان ممن فقئت عينه هاشم بن عتبة بن أبي وكذلك ممن أصيبت عينه الأشعث ابن قيس الكندي<sup>(٣)</sup>. الرواة اختلفوا في النقل عن المجموع الكلي لعدد الشهداء، فرواية ثلاثة آلاف، ورواية أربعة آلاف شهيد، لكن الرواة والمصادر التاريخية لم يسموا من هذا العدد الكبير إلا سبعة وثلاثين اسماً، هذا الذي جادوا به علينا، وذلك عائد إلى عدّة أسباب وعوامل أدّت إلى هذه

النتيجة وهي:

- أ. من لم يذكر اسمه ولم يعبّر، فهو قد دخل ضمناً في قبيلته المذكورة في القبائل التي شهدت اليرموك، وهي قبائل معروفة، و مترجم لها .
- ب. انّ امّة العرب امّة أميّة لا تقرأ ولا تكتب .

(١) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ): الفتوح، تحقيق، علي شيري (ط ١، بيروت: دار الأضواء، ١٩٩١)، ج ١، ص ٢٠٨ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت ٢٠٧هـ): فتوح الشام، تحقيق، هاني الحاج (ط ١، القاهرة: المكتبة التوفيقية)، ج ١، ٣٠١، وابن أعثم: الفتوح، ج ١، ص ٢٠٥ .

(٣) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ): أنساب الأشراف، حققه، د. سهيل زكار و د. رياض زركلي (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)، ج ١٠، ص ٢٦ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١١٦ .

ت. انّ المسلمين لم يرثوا من واقعهم وأمتهم العرب دولة، وهذا يعني انه لا يوجد عندهم ولا يعرفون التدوين والدواوين بعد، حتى تكون أسماء المقاتلين محفوظة في السجلات .

ث. الفاتحون يجاهدون في سبيل الله ﷻ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup>، فلا يبتغون ولا يريدون بأعمالهم إلا وجه الله، فهذا الأمر لا يعني عندهم الشيء الكبير، ولهذا لما جاء البريد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالفتح والبشارة في معركة نهاوند، سأل الفاروق الرسول: النعمان بعثك ؟ فقال: احتسب النعمان يا أمير المؤمنين، قال: فبكى عمر واسترجع، قال: ومن، قال: فلان وفلان وفلان ؛ حتى عدّ له ناسا كثيرا ثم قال: وآخرون ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين، فقال عمر وهو يبكي: لا يضرهم ألا يعرفهم عمر، ولكن الله يعرفهم، وأكرمهم بالشهادة.

وما يصنعون بمعرفة عمر <sup>(٢)</sup> . هذا الأمر الأول .

أمّا الأمر الآخر: فأغلب الشهداء المذكورين في البحث قد وقع الخلاف على مكان استشهادهم على قولين أو ثلاثة أقوال، وسبب هذا الخلاف الحاصل بين أهل السير والتراجم، أنهم اعتمدوا في النقل عن الرواة، وسبب اختلاف الرواة، هو ما تقدّم ذكره، ويضاف له سببان وعاملان

(١) سورة النساء، آية ٧٦ .

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ): المصنف، تحقيق، محمد عوامة (ط ١، الهند: الدار السلفية)، ج ٥، ص ٣٠٣، و ج ١٣، ص ٦، و ص ١٥، والطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥١٩، و ص ٥٢١، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٢٤، وأبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨)، ج ٣، ص ١٢٢ .

آخران أدى الأمر إلى هذه النتيجة من الارتباك في المعلومات، وهذان السببان:

ج. وبما إن المسلمين لم يرثوا من أمّتهم العرب دولة، وهذا يعني أنه لا يوجد دواوين، ولا تدوين ولا سجلات تحفظ بها الفرعيات والحيثيات والجزئيات والتفاصيل التاريخية، حتى جاء عصر التدوين التاريخي، في القرن الثالث الهجري، فدوّن وحرّر التاريخ الإسلامي، نقلوا عن الرواة الذين اعتمدوا على الحفظ والذاكرة، فنقلوا هذا الكمّ الهائل من الروايات والمرويات التاريخية على مدى أكثر من قرنين عن ظهر قلب، ومن صدور الرجال، فحصل هذا الخلاف .

ح. المؤرخون والرواة اختلفوا أيّهما كان قبل الآخر، فابن عساكر قال: أجنّادين على قول سيف بعد اليرموك وفتح دمشق وحمص<sup>(١)</sup>، أما ابن الأثير فقال: ويقع الاختلاف كثيرا فيمن استشهد باليرموك وأجنّادين والصقر وكلها بالشام، وكذلك اختلفوا في أيّ هذه الأيام قبل الآخر؟<sup>(٢)</sup>، أما ابن حجر فقال: وقد اختلف أهل التاريخ أيّهما كان قبل أجنّادين أم مرج الصقر<sup>(٣)</sup> .

### ٣- المنهج المعتمد .

اعتمدت في النقل عمّن صرّحوا باستشهادهم يوم اليرموك على أهل السير والتراجم والطبقات حصرا، حتى وإن كان مصدرا واحدا، فأخذت به ولم أتركه، ولم اعتمد على قول أهل التاريخ العام، فلم آخذ بروايتهم في تسميتهم من صرّحوا باستشهادهم يوم اليرموك، فمثلا سلمة بن هشام أهل

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق، علي محمد معوض (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية،

(١٩٩٦)، ج ٢، ص ٦٦، و ص ٤٧٢ .

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧ .

التاريخ العام صرّحوا باستشهاده يوم اليرموك<sup>(١)</sup>، لكنّ أهل السّير والتراجم والطبقات لم أجد واحدا منهم من أخذ بهذا القول، وعليه فلم آخذ به . واعتمدتُ على أركان الترجمة وعناصرها، على حسب ما هو موجود من معلومات في كتب التراجم والطبقات، وكان منهجي وسطا في الترجمة بين الاختصار والإطالة .

وبعد رحلة السّفر إلى عالم السّير والتراجم والطبقات، فإن لكل كتاب البصمة والأثر والنكهة والمنهج والطريقة الخاصّة به لتمييزه عن غيره، فله في خلقه شؤون، وفوق كل ذي علم عليم .

١ — أبان<sup>(٢)</sup> بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن

(١) يُنظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٥، وعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون، المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة (ط ٢، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ج ٢، ص ٥١٦ .

(٢) يُنظر ترجمته في: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق، د. علي محمد عمر (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١)، ج ٥، ص ٨، وأبي عبد الله مصعب بن عبد الله ابن مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ): نسب قریش، تحقيق، أ. ليفي بروفنسال (ط ٣، القاهرة: دار المعارف)، ص ١٧٥، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ): التاريخ الأوسط، تحقيق، محمد بن إبراهيم اللحيان (ط ١، الرياض: دار الصميعي، ١٩٩٨)، ج ١، ص ١١٣، و ص ١٣٧، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ): التاريخ الصغير، تحقيق، محمود إبراهيم زايد (ط ١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٦)، ج ١، ص ٦٠، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ): التاريخ الكبير (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٤٥٠، وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت ٣١٧هـ): معجم =

=الصَّحَابَة، دراسة وتحقيق، محمد الأمين بن محمد الجكني (ط ١، الكويت: مكتبة دار البيان، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ١٤٨، وأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت ٣٢٧هـ)، كتاب الجرح والتعديل (ط ١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢)، ج ٢، ص ٢٩٥، وأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ): معجم الصَّحَابَة، ضبطه وعلق عليه، صلاح بن سالم المصراطي (مكتبة الغرباء الأثرية)، ١، ص ٦٦، وأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ): الثِّقَات (ط ١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣)، ج ٣، ص ١٢، وأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح، عادل مرشد (ط ١، عمان: دار الأعلام، ٢٠٠٢)، ص ٥٥، وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦، ص ١٢٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصَّحَابَة، ج ١، ص ١٤٨، وأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمار الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق وتعليق، د. بشار عواد معروف (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ٥٤، وأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمار الذهبي (ت ٧٤٨هـ): تجريد أسماء الصَّحَابَة (ط ١، بيروت: دار المعرفة)، ج ١، ص ١٠، وأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان بن قيمار الذهبي (ت ٧٤٨هـ): سِير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق، شعيب الأرناؤوط (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١)، ج ١، ص ٢٩، وأبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان بن قيمار الذهبي (ت ٧٤٨هـ): سِير أعلام النبلاء، حققه، شعيب الأرناؤوط (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ج ١، ص ٢٦١، و ص ٣١٤، و صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّقْدِي (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠)، ج ٥، ص ١٩٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصَّحَابَة، ج ١، ص ١٣ .

عبد مناف القرشي الأموي . أبو الوليد<sup>(١)</sup> . له صحبة<sup>(٢)</sup> . كان أبوه من أكابر قريش<sup>(٣)</sup> . أسلم أخواه خالد وعمر وقيما بمكة وهاجرا إلى الحبشة فأقاما بها<sup>(٤)</sup> . وأبان أسلم قبل خيبر<sup>(٥)</sup> ، وشهدا مع رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup> وهو الذي استقبل وأجار عثمان بن عفان بمكة يوم الحديبية<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> . وأبان وأربعة إخوة له كلهم صحبوا رسول الله ﷺ ، وهم كل من: خالد وعمر و

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٢٦، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٤ .

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٩٥، وابن حبان: الثقات: ج ٣، ص ١٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٢٦، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٤، والصّدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٣ .

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٣ .

(٤) الزبيري: نسب قريش، ص ١٧٤، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٣ .

(٥) خيبر: ناحية على ثمانية بُرد من المدينة لمن يريد الشام، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، ج ٢، ص ٤٠٩ .

(٦) ابن الاثير: أسد الغابة، ج ١، ص ١٤٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٤ .

(٧) الحديبية: قرية متوسطة سميت ببئر هناك، بينها وبين مكة مراحل، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٩ .

(٨) الزبيري: نسب قريش، ص ١٧٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٣٤، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦١، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢١، و ج ٩، ص ٦٠٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٣ .



وسعيد والحكم وهو الذي غيّر النبي ﷺ اسمه فسمّاه عبد الله <sup>(١)</sup>. استعمله رسول الله ﷺ على بعض سراياه و ولّاه البحرين <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>. ولما توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر فقال له: ارجع إلى عملك فقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ، وخرج إلى الشام غازياً <sup>(٤)</sup>. وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً، أحدهم أبان بن سعيد بن العاص <sup>(٥)</sup>. وكان كتاب رسول الله ﷺ عشرة رجال منهم خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص <sup>(٦)</sup>. استشهد أبان يوم اليرموك <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>، وقيل: استشهد

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨.

(٢) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند، بين البصرة وعُمان، وقيل: غير ذلك، الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٦.

(٣) البغوي: معجم الصحابة، ج ١، ص ١٤٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٢٦، وابن الأثير: أسد الغابة، ج ١، ص ١٤٩، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٤، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٤.

(٤) الصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨.

(٥) أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأنطلسي (ت ٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق، د. عبد المجيد الترحيني (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ج ٤، ص ٢٤٠.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١٩٣، وابن عبد ربّه: العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢١، وص ٣٢٢.

(٧) اليرموك: وادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٣.

(٨) أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، د. مصطفى نجيب فواز (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٧١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، وابن=

بأجنادين (١) (٢)، وقيل: استشهد بمرج الصُّفر (٣) (٤) .

٢ — الأقرع (٥) بن حابس بن عقّال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم المُجاشعي .

=عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٣٧، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٥٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٢٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٤ .

(١) أجنادين: موضع بالشام من نواحي فلسطين، وقيل: هي من الرملة من كورة بيت جبرين، الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٣ .

(٢) الزبيرى: نسب قریش، ص ١٧٤، وابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ٤٥٠، وابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٣، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٤ .

(٣) مرج الصُّفر: بدمشق، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٠١ .

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٣٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٥٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٤ .

(٥) يُنظر ترجمته في: ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٨، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ): معرفة الصحابة، تحقيق، عادل يوسف عزازي (ط ١، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٩٩٨)، ج ١، ص ٣٣٥، وابن قانع: معجم الصحابة، ج ١، ص ٦٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٧٤، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٥٨ .

اسم الأقرع فراس<sup>(١)</sup> . له صحبة<sup>(٢)</sup> . كان سيّد قومه<sup>(٣)</sup> ، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام<sup>(٤)</sup> . وهو أوّل مَنْ حرّم القمار<sup>(٥)</sup> . كان في وفد تميم الذي قدم على رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup> . كان من المؤلفة قلوبهم<sup>(٧)</sup> ، أعطاه رسول

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٦٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٦٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٩ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٨ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٨ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٦٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٦٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٩ .

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠ .

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٨ .

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، و ص ١٩٣، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٨ .

الله ﷺ من غنائم حُنين <sup>(١)</sup> مائة من الإبل <sup>(٢)</sup>. وقد حَسُن إسلامه <sup>(٣)</sup>. روى عن رسول الله ﷺ حديثاً <sup>(٤)</sup>.

شهد مع رسول الله ﷺ الفتح وحُنين والطائف <sup>(٥)</sup>. سكن المدينة <sup>(٦)</sup>. شهد مع خالد بن الوليد المشاهد حتى اليمامة <sup>(٧)</sup>، ثم مضى الأقرع مع شُرْحَبِيل بن حسنة إلى دُومة <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>. شهد مع خالد بن الوليد حرب أهل

(١) حُنين: موضع قريب من مكة، وقيل: وادٍ قبل الطائف، وقيل: بينه وبين مكة ثلاث ليالٍ، وقيل غير ذلك، الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) أبو نعيم: معرفة الصّحابة، ج ١ ص ٣٣٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٩٤، والذهبي: تجريد أسماء الصّحابة، ج ١، ص ٢٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٥٨.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٩٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ١، ص ٢٦٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٥٨.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٨٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠.

(٧) اليمامة: بينها وبين البحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢.

(٨) دُومة: من قرى غوطة دمشق وهي غير دومة الجندل، الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٦.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٩٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٥٩.

العراق وفتح الأنبار <sup>(١)</sup>، وكان على المقدمة <sup>(٢)</sup>. أمّر الأقرع على جيش، فأصيب هو والجيش بالجوزجان <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>، استشهد يوم اليرموك في عشرة من بنيهِ <sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٥٩ .
- (٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٦٤، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦ .
- (٣) الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ، الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٨٢ .
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ١٩٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٦٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٥٩ .
- (٥) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٥٩ .

٣ — جَرَجَه<sup>(١)</sup> ابن عبد الله الرُّومي<sup>(٢)</sup>، ويقال: جرجير الرُّومي<sup>(٣)</sup>. أسلم على يدي خالد بن الوليد يوم اليرموك، واستشهد فيها<sup>(٤)</sup>. كان قائداً من قواد الرُّوم، وخرج يوم اليرموك ونادى ليخرج إليّ خالد فخرج إليه خالد، فسأل جَرَجَه خالداً عن الإسلام والنبي ﷺ، ورسالته وماذا يدعو؟ وما هو أجر مَنْ يُسلم ويؤمن؟ وطلب من خالد أَنْ يَعْلَمَه الإسلام. فأسلم ثم توضأ وصلى به ركعتين لم يصلِ جَرَجَه غيرهما، ثم حملت الرُّوم،

(١) يُنظر ترجمته في: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ): المؤلف والمختلف، دراسة وتحقيق، موفق عبد الله عبد القادر (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦)، ج ١، ص ٥١٤، وأبي نصر علي بن هبة الله الأمير الحافظ ابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ): الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، صححه وعلّق عليه، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ط ٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣)، ج ٢، ص ٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢، ص ١٦٠، و ج ٧٢، ص ٦١، وابن حبيش: غزوات ابن حبيش، ج ١، ص ٢٥٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٦٠، وأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): تبصير المنتبه بتحريр المشتبه، تحقيق، علي محمد البجاوي و محمد علي النجار (ط ١، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٦٧)، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٦١.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٦٠.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٧، والدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ١، ص ٥١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٦١، وابن حبيش، غزوات ابن حبيش، ج ١، ص ٢٥٣، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٦٠.

وبدأت المعركة، فاستشهد جرحه (١).

٤ — جُنْدَب (٢) بن عمرو بن حُمَمة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي ابن عامر بن غنم بن دُهمان بن منهب بن دوس الدوسي الأزدي . له صحبة (٣). كان أبوه من حكام العرب، وقال ابن عباس: عمرو بن حُمَمة الدوسي قضى بين العرب ثلاثمائة سنة، وقدم جُنْدَب مهاجرا ثم مضى إلى الشام وخلف ابنته أمَّ أبان عند عُمر بن الخطاب وقال: إن وجدت لها كفؤا فزوجها ولو بشراك نعله وإلا فامسكها حتى تلحق بدار قومها فكانت عند عُمر تدعوه أباهَا إلى أن زوجها من عثمان فولدت له عمرو بن عثمان (٤). شهد اليرموك أميرا على كردوس (٥)، وهو ممن ثبت يوم اليرموك وقال: يا معشر الأزدي انه لا يبقى ولا ينجو من القتل والعدو والإثم إلا من قاتل ألا وإنَّ المقتول الشهيد، والخائب من

(١) يُنظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٧، والدارقطني: المؤتلف والمختلف: ج ١، ص ٥١٤، وابن ماكولا: الإكمال، ج ٢، ص ٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٦١، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٢.

(٢) يُنظر ترجمته في: أبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣١٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٦٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٩١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٤٩.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣١٦.

تولى ثم أخذ يقول: يا معشر الأزد انه لا يمنع الرّاية إلا الأبطال فقاتل حتى قُتِلَ<sup>(١)</sup>، استشهد يوم اليرموك<sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد يوم أجنادين<sup>(٣)</sup>.  
**ه — الحارث<sup>(٤)</sup> بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص القرشي السهمي . معدود في الصحابة<sup>(٥)</sup> . هاجر**

- (١) أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري (ت مطلع القرن الثالث هـ): كتاب فتوح الشام، تحقيق، د. عصام مصطفى عقله، تقديم أ. د. عبد العزيز الدوري (ط ١، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٥)، ص ٣٣٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٣١٦ .
- (٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج ١١، ص ٣١٦، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨ .
- (٣) أبو نعيم: معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، وابن عبد البر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٦٨، والذهبي: تجريد أسماء الصّحابة، ج ١، ص ٩١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٢٤٩ .
- (٤) يُنظر ترجمته في: أبي نعيم: معرفة الصّحابة: ج ٢، ص ٧٩٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ١، ص ٥٩٦، والذهبي: تجريد أسماء الصّحابة، ج ١، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٢٧٦ .
- (٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥ .



إلى الحبشة<sup>(١)</sup>، مع أخويه بشر ومعمار ابني الحارث<sup>(٢)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup>.

وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٤)</sup>. وقيل استشهد يوم فحل<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٩٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٤٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٩٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٩٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦.

(٤) أبو نعيم: معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٧٩٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٩٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦.

(٥) فحل: موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، قتل فيه ثمانون ألفاً من الروم، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٠٥.

٦ — الحارث<sup>(١)</sup> بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي . أبو عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> . له صحبة<sup>(٣)</sup> . أخو أبي جهل<sup>(٤)</sup>، لأبويه<sup>(٥)</sup>، أمه فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة<sup>(٦)</sup>. ابن عمّ خالد بن

- (١) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٣، و ج ٨، ص ٦، و ج ٩، ص ٤٠٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١١١، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١١١، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٥) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٣، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١١١ .
- (٦) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .

الوليد<sup>(١)</sup>. كان شريفاً مذكوراً<sup>(٢)</sup>، يُضرب به المثل في السؤدد<sup>(٣)</sup>. أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه<sup>(٤)</sup>. وقال الحارث: جعلتُ أستحي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكر كل موطن كنتُ فيه مع المشركين، ثم أذكر برّه ورحمته وصلاته، فتلقاني بالبشر فسلمتُ عليه، وشهدتُ شهادة الحق، فقال: الحمد لله الذي هدأك، ما كان مثلك يجهل الإسلام، قال الحارث: فو الله ما رأيتُ مثل الإسلام جهل<sup>(٥)</sup>. روى عن النبي ﷺ<sup>(٦)</sup>. كان من فضلاء الصحابة وخيارهم<sup>(٧)</sup>. شهد حنين مع رسول الله ﷺ، وأعطاه من غنائمها مائة من الإبل<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٤.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٤.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠.

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١.

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٤، وج ٩، ص ٤٠٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠.

تزوج عمر بن الخطاب ابنة الحارث بن هشام وهي أم حكيم بنت الحارث<sup>(١)</sup>، وكانت من قبل زوجة عكرمة بن أبي جهل<sup>(٢)</sup>. ولما جاء كتاب أبي بكر الصديق يستتفر المسلمين لغزو الروم قدم الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو إلى أبي بكر بالمدينة فسرّ بهم ثم خرجوا مع المسلمين إلى الشام<sup>(٣)</sup>. وفي يوم جاء الحارث وسهيل إلى أمير المؤمنين عمر فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول هاهنا يا سهيل هاهنا يا حارث فينحيهما عنهم وجاء الأنصار فينحيهما عنهم كذلك حتى صاروا في آخر الناس، فلما خرجا من عند عمر قال الحارث لسهيل ألم تر ما صنع بنا ؟ فأجابه سهيل لا لوم عليه بل اللوم على أنفسنا دُعي القوم فأسرعوا، ودعينا فأبطأنا، فلما ذهب المهاجرون والأنصار من عند عمر أتياه فقالا له: رأينا ما فعلت اليوم فاتهمنا أنفسنا فهل من شيء نستدرك به ؟ فقال لهما: لا أعلم إلا هذا الوجه وأشار إلى ثغر الروم فخرجا إلى الشام فماتا بها<sup>(٤)</sup>. خرج الحارث زمن عمر بن الخطاب بأهله وماله من مكة إلى الشام فتبعه أهل مكة، فقال: لو استبدلتُ بكم دارا بدار ما أبدلتكم، ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بخير<sup>(٥)</sup>، ولما خرج من مكة إلى الشام

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٣ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٥، و ج ٩، ص ٤٠٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٦ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٥٠٣ .

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٣ .

جزع أهل مكة جزعا شديدا لخروجه، لأنه كان يُطعم بعضهم، فصعد بأعلى البطحاء ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى ذلك قال: أيها الناس إني والله ما خرجتُ رغبة ولا اختيارا ولكن خرج رجال من قريش للجهاد، والله لو أن جبال مكة ذهبا فأنفقناها في سبيل الله ما أدرنا يوما من أيامهم، فتوجه غازيا إلى الشام، وأتبعه ثقله<sup>(١)</sup>، فأصيب شهيدا<sup>(٢)</sup>. كان يحمل في قتال الكفار ويرتجز:

اني بربي والنبى مؤمن والبعث من بعد الممات موقن

أقبح بشخص للحياة موطن<sup>(٣)</sup>.

ولم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات ولم يبق من أهله وولده غير عبد الرحمن وأمّ حكيم<sup>(٤)</sup>. كان الحارث وعكرمة على الحامية يوم اليرموك<sup>(٥)</sup>، وفي اليرموك كان الحارث وعكرمة وعيَّاش بن أبي ربيعة جرحى فدعا الحارث بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال الحارث: ادفعوه إلى عكرمة، فنظر إليه عيَّاش فقال عكرمة: ادفعوه إلى عيَّاش، فلما وصل الماء إلى عيَّاش ماتوا جميعا<sup>(٦)</sup>، استشهد بالشام<sup>(٧)</sup>، وقالوا: استشهد

(١) الثقل: الآية ((وأخرجت الأرض أثقالها)) أي: أجساد بني آدم، الرازي: مختار الصحاح، ص ٨٥.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢١.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩٩.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٥٠١.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٥٠٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠.

يوم البروموك<sup>(١)</sup>، وقيل: مات في طاعون عمّاس<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>، وبعد استشهاده تزوج عمر بن الخطاب امرأته، فاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد بن الوليد <sup>(٤)</sup>.

٧ — **الحجاج** <sup>(٥)</sup> **بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص ابن كعب القرشي السهمي** . أخو السائب وعبد الله

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٤ .

(٢) **عمّاس**: كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، وقيل: هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٧ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٥، و ج ٨، ص ٦، و ج ٩، ص ٤٠٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٩١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٩٤ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٥١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٤٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢٠ .

(٥) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٩٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٣٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١ .

وأبي قيس (١). وابن عمّ عبد الله بن حذافة (٢). هاجر إلى الحبشة (٣). قدم المدينة بعد أحد (٤). ليس له عقب (٥). إخوانه معبد وتميم وأبو قيس وعبد الله والسائب كلهم هاجر إلى الحبشة، وأكثرهم استشهد يوم اليرموك

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٣٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٩٣، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٩٢)، ج ٢، ص ٣٧٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٣٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٣٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٩٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩.

ويوم أجنادين <sup>(١)</sup>، وهو استشهد يوم اليرموك <sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين <sup>(٣)</sup>.

٨ — خالد <sup>(٤)</sup> بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي . له صحبة <sup>(٥)</sup>. السيد الكبير <sup>(٦)</sup>. أبو سعيد <sup>(٧)</sup>. كان وسيما

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١ .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٩٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٢١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣١١ .

(٤) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مَنَدَه الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ): معرفة الصحابة، تحقيق، د. عامر حسن صبري (ط ١، الإمارات: مطبوعات جامعة الإمارات، ٢٠٠٥)، ج ١، ص ٤٦٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٧٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٥٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، و ص ٨٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .



جميلاً<sup>(١)</sup> . أسلم قديماً، من السابقين الأولين، قيل: كان رابعاً أو خامساً في إسلامه<sup>(٢)</sup>، كان إسلامه مع إسلام أبي بكر<sup>(٣)</sup> . كان أبو بكر معظماً له<sup>(٤)</sup> . قصة إسلامه، رؤيا رآها: انه على شعب نار فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ بحجزته<sup>(٥)</sup>، فأصبح فأتى أبا بكر فقال له اتبع محمداً فإنه رسول الله، فجاء فأسلم فعلم أبوه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوانه من الكلام معه<sup>(٦)</sup>، وفي رواية أخرى أن سبب إسلامه: انه رأى في منامه قبل مبعث النبي ﷺ ظلمة عظيمة غشيت مكة، ثم قال: رأيتُ نورا عظيماً يخرج من زمزم وسمعتُ قائلاً يقول: تمت الكلمة، جاء

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٣ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٧٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ١٥٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩١ .

(٥) **حجزته**: الحجز الفصل والمنع، وحُجْزَةُ الإِزار جَنْبَتُهُ، وحُجْزَةُ السَّرَّوَال موضع التَّكَّة، وقيل: حُجْزَةُ الإنسان مَعْقِدُ السَّرَّوَالِ والإِزار، الجوهرى: الصَّحاح، ج ٣، ص ٨٧١، وابن منظور: لسان العرب، م ٢، ص ٧٨٥، والزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٥، ص ٩٢ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .

نبي الأميين، وبلغ الكتاب أجله، فقصّها خالد على أخيه عمرو فقال: لقد رأيتَ عجباً، وإنّ هذا الأمر في بني عبد المطلب لأنه خرج من زمزم <sup>(١)</sup>. ولمّا علم أبوه بإسلامه أنّبه <sup>(٢)</sup> وبكّته <sup>(٣)</sup> وضيق عليه وضربه بمقرعة <sup>(٤)</sup> في يده حتى كسرّها على رأسه، وقال له: لأمنعكّ القوت، فقال خالد: إنّ منعتني فإنّ الله يرزقني <sup>(٥)</sup>، وفي يومٍ مرض والده فقال: لئن رفعني الله من مرضي لا يُعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة، فقال خالد: اللهم لا ترفعه <sup>(٦)</sup>، فتوفي من مرضه ذلك <sup>(٧)</sup>. هاجر إلى أرض الحبشة هو

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٨ .

(٢) أنّبه: تأنيباً لامه أو بكّته وردّه أقبح ردّ، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٣٧ .

(٣) بكّته: التبكيتُ كالنقرِيع والتعنيف، وبكته بالحجة أي غلبه، الجوهري: الصّاح، ج ١، ص ٢٤٤ .

(٤) المقرعة: خشبة في رأسها سيّر يُضرب بها البغال والحمير، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): العين، تحقيق، د. عبد الحميد هندأوي (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ج ٣، ص ٣٧٩ .

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٠، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والصّدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٤٠٦ .

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥ .

وزوجته <sup>(١)</sup>، وُلِدَ له في الحبشة ابنته أمّ خالد <sup>(٢)</sup>، وابنه سعيد <sup>(٣)</sup>. إخوانه أبان وعَمرو والحكم وسعيد <sup>(٤)</sup>. قدم خالد وأخوه عَمرو على رسول الله ﷺ مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة <sup>(٥)</sup>. شهد عمرة القضية وما

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن مَنَدَه: معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤٦١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٤٠٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٤٠٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٨٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٥.

(٥) ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ١، ص ٤٠٧.

بعدها (١)، وشهد فتح مكة وحُنين والطائف (٢)، وشهد تبوك (٣)(٤). ولمّا فتح الله مكة بثّ رسول الله ﷺ السّرايا في كل وجه، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام، فخرج خالد بن سعيد في ثلاثمائة قبل عُرنة (٥)(٦). استعمله رسول الله ﷺ على صنعاء اليمن (٧). ولم يزل خالد وأخواه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي، فلما توفي رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ارجعوا إلى أعمالكم، فقالوا: نحن لا نعمل لأحد بعد رسول الله أبداً، وكان أبان

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥.

(٥) عُرنة: بطن عُرنة وإدّ بحذاء عرفات، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١١١.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٧.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، و ص ٧٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٧٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٦.

على البحرين وعمرو على تيماء<sup>(١)</sup> وخيبر وخالد على اليمن<sup>(٢)</sup>، ثم مضوا إلى الشام واستشهدوا جميعا<sup>(٣)</sup>. أمره أبو بكر على مشارق الشام في الردة<sup>(٤)</sup>. شهد اليرموك<sup>(٥)</sup>، وكان أميرا على كردوس يوم اليرموك<sup>(٦)</sup>. شهد فتح أجنادين وفحل ومرج الصفر<sup>(٧)</sup>، وجهه أبو بكر الصديق أميرا على جيش في فتح الشام فواقع الروم بمرج الصفر فقتل: استشهد به، وقيل: لم يستشهد به وبقي حتى شهد اليرموك<sup>(٨)</sup>. ولما عزله أبو بكر عن الإمارة في فتوح الشام قال خالد: والله ما أنا في الإمارة براغب ولا أنا على البقاء في الدنيا بحريص، وأنا وإخوتي خرجنا في سبيل الله نقاتل المشركين حتى يهلكوا أو نموت لا نريد به سلطانا ولا عرضا من الدنيا<sup>(٩)</sup>. تزوج خالد أم حكيم بعد أن استشهد زوجها عكرمة بن أبي جهل، وما أن دخل بها وهو على أبواب معركة مرج الصفر حتى استشهد<sup>(١٠)</sup>.

(١) تيماء: بلد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، الحموي: معجم البلدان، ج

٢، ص ٦٧.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٦، وابن الاثير: أسد الغابة

في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥.

(٤) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، و ص ٨٦.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٦.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩١.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٦٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣،

ص ١٥٣.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٨١.

(١٠) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٣.

استشهد يوم اليرموك <sup>(١)</sup>. وقيل: استشهد يوم مرج الصفر <sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين <sup>(٣)</sup>. استشهد وهو ابن خمسين أو أكثر <sup>(٤)</sup>.

٩ — سعيد <sup>(٥)</sup> بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي

(١)الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٣ .

(٢)ابن منده: معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٧٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٣، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧ .

(٣)ابن منده: معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ١٩٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٧٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٥٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٠٧ .

(٤)ابن منده: معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٨٦ .

(٥)يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٣، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٠١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٨٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٣٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٤ .

. هاجر إلى الحبشة <sup>(١)</sup>، هو وإخوانه كلهم <sup>(٢)</sup>. وإخوانه تميم استشهد بأجنادين <sup>(٣)</sup>، وعبد الله استشهد بالطائف <sup>(٤)</sup>، وفي رواية استشهد باليمامة <sup>(٥)</sup>، والسائب جرح بالطائف، واستشهد يوم فحل <sup>(٦)</sup> وأبو قيس <sup>(٧)</sup>، وأبو قيس أسلم قديماً بمكة، وهاجر، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، واستشهد باليمامة <sup>(٨)</sup>، والحجاج أسر يوم بدر <sup>(٩)</sup>، واستشهد يوم

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٨٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٣٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٤ .

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، و ص ٨٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٣٠ .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦٠٥ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١ .

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥ .

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨١، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١ .

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨١ .

(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٩٧ .

اليرموك<sup>(١)</sup>، فهؤلاء الإخوة استشهد أكثرهم باليرموك وأجنادين رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup>. وسعيد استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٤)</sup>.

١٠ — سُهَيْل<sup>(٥)</sup> **بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن شمس بن نصر بن مالك ابن حسّل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري**.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٢.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٣، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٠١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢٧١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٢، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٢١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٣٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٥.

(٤) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٠١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ٣٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٧٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٥، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٢١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٥.

(٥) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١١٩، و ج ٨، ص ١٤، و ج ٩، ص ٤٠٨، والزبير: نسب قريش، ص ٤١٧، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٠٤، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٢٤٥، وابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٧١، وأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق الحاكم الكبير (ت ٣٧٨هـ): الأسامي والكنى، دراسة وتحقيق، يوسف بن محمد الدخيل (ط ١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٩٩٤)، ج ٣، ص ١٦٥، وابن منده، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٧٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤١، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨، و ص ١٠٤، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٤٧، =



أبو يزيد (١). له صحبة (٢). روى عن رسول الله ﷺ (٣). خطيب قريش (٤). من أشرف قريش ورؤسائهم (٥). كان ممن أسر من المشركين يوم بدر (٦)، ودفع الفداء أربعة آلاف (٧). من أولاده عبد الله

=والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج

١٦، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥، وابن

الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، والذهبي: تاريخ

الإسلام: ج ٢، ص ٨٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤١، وابن حجر: الإصابة في تمييز

الصحابة، ج ٢، ص ٩٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٢.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ

دمشق، ج ٧٣، ص ٤١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، والذهبي:

تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٤٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦،

ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٣، وابن

الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٨، وابن الاثير: أسد

الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢،

ص ٨٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٣، وابن

الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٨، وابن الاثير: أسد

الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢،

ص ٨٨.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥١.

وهو من المهاجرين الأولين وقد شهد بدرًا<sup>(١)</sup>، وعبد الله هذا هو الذي خرج مع قريش إلى بدر فلما لقوا المسلمين هرب من أبيه إلى رسول الله ﷺ وكان يكتنم إسلامه، ومن أبنائه كذلك أبي جندل أسلم بمكة ولمّا كانت الحديبية جاء إلى رسول الله ﷺ لكن سهيل ردّه بالشرط الذي عقده بالصّح، لكن أبا جندل هرب من أبيه فلحق بأبي بصير يقطعون غير<sup>(٢)</sup> قريش وتجارته<sup>(٣)</sup>. وسهيل ممثل قريش في كتابة صلح الحديبية<sup>(٤)</sup>. أسلم يوم فتح مكة<sup>(٥)</sup>.

وهو الذي أجاب رسول الله ﷺ لمّا قال: ما تظنون أني فاعل بكم ؟ فأجابه أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت<sup>(٦)</sup>. أعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل يوم حنين<sup>(٧)</sup>. كان سمحا جوادا فصيحاً<sup>(٨)</sup>. وإخوان سهيل

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٠.

(٢) العير: الإبل التي تحمل الميرة، الجوهرى: الصّاح، ج ٢، ص ٧٦٤.

(٣) الزبيرى: نسب قريش، ص ٤١٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٣، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٨، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٣، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٥، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨.

السكران زوج سودة بنت زمعة، ماتَ عنها بأرض الحبشة ثم تزوجها رسول الله ﷺ، وحاطب وسليط كان من المهاجرين الأولين، واستشهد يوم اليمامة<sup>(١)</sup>. وفي حجة الوداع جاء سُهيل إلى رسول الله ﷺ ببُذنة فنحرها رسول الله ﷺ بيده ودعا الحلاق فحلق رأس رسول الله، وأخذ سُهيل يلقط من شعر رسول الله ﷺ ويضعه على عينه<sup>(٢)</sup>. روي عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير من عمله عمره في أهله)) قال سُهيل: وأنا رابط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة أبداً، فلم يزل بالشام<sup>(٣)</sup>. كان سُهيل بعد أن أسلم كثير الصلاة والصدقة والصوم<sup>(٤)</sup>، وفي رواية: كان كثير الصلاة والصدقة والصوم ومقبلاً على الآخرة حتى شحب وتغيّر لونه، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن<sup>(٥)</sup>. لما توفي رسول الله ﷺ قام سُهيل في مكة خطيباً وتقلد السيف، فخطب فيهم بمثل خطبة أبي بكر الصديق بالمدينة كأنه كان يسمعها،

(١) الزبيرى: نسب قریش، ص ٤١٩ .

(٢) ابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٥ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٦، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٧٣، ص

٤٢، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٠، وابن

حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٤ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساکر: تاریخ

دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨ .

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٥، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٧٣، ص

٥٤، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٩، وابن

الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٦، والذهبي: تاریخ

الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٥ .

فسكن الناس، وقبلوا منه، وأمير مكة يومئذ عتاب بن أُسيد<sup>(١)</sup>. وفي رواية: أن رسول الله ﷺ لما مات كان عامله على مكة عتاب بن أُسيد، فلما بلغهم الخبر ضجّ أهل المسجد، فبلغ الأمر عتاب فخرج إلى شعب من شعاب مكة، وسمع أهل مكة الضجيج فجاء الرجال إلى المسجد، فقال سُهيل: أين عتاب؟ فجعل يسأل عنه حتى أتى عليه في الشعب، فقال مالك، فقال: مات رسول الله ﷺ فقال: قم، قم في الناس فتكلم، قال: لا أطيق مع موت رسول الله ﷺ الكلام، قال: فاخرج معي، أنا أكفيك، فخرجنا حتى أتينا المسجد الحرام فقام سُهيل خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وخطب بمثل خطبة أبي بكر الصديق لم يخرج عنها شيئاً<sup>(٢)</sup>. كان يذهب إلى معاذ بن جبل يُقرأه القرآن وهو يبكي حتى قال له ضرار بن الخطاب: تأخذ من هذا الخزرجي القرآن ألا أخذته من قومك من قريش؟ فقال يا ضرار هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق، أخذ منه القرآن فقد وضع الإسلام أمر الجاهلية، ورفع الله أقداماً بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يُذكرون فليتنا كنا مع أولئك، فتقدمنا، واني لأذكر ما قسم الله لي في تقدّم إسلام أهل بيتي الرجال والنساء ومولاي عُمير بن عوف، فأسرُّ به، وأحمد الله عليه، وأرجو الله أن ينفعني بدعائهم إلا أن أكون متُّ على ما مات عليه نظرائي وقتلوا، قد شهدتُ المَواطن كلها، وأنا معاند

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٢، والزبيري: نسب قريش، ص ٤١٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٨، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣.

للحق ببدر وأحد والخندق، وأنا وليتُ أمر الكتاب يوم الحديبية يا ضرار،  
اني لأذكر ما كنتُ عليه من الباطل فأستحي من رسول الله ﷺ وأنا  
بمكة وهو بالمدينة، ولكن ما كان فينا من الشرك أعظم من ذلك، ولقد  
رأيتني يوم بدر وأنا مع المشركين وأنا أنظر إلى ابني عبد الله ومولاي  
عمير بن عوف وما عُميَ عليّ يومئذ من الحق وأنا فيه من الجهالة ثم قُتل  
ابني عبد الله يوم اليمامة شهيدا، عزّاني به أبو بكر وقال: قال رسول الله  
ﷺ ((إنّ الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته)) فأنا أرجو أن أكون أول  
من يشفع له <sup>(١)</sup>. كان يسكن مكة ثم انتقل إلى الشام <sup>(٢)</sup>. وفي يوم حضر  
باب عمر بن الخطاب جماعة من قريش ممن أسلم يوم الفتح وفيهم سهيل  
بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فخرج الأذن أين صهيب  
؟ أين عمار ؟ أين سلمان ؟ ليدخلوا فتمعّرت <sup>(٣)</sup> وجوه القوم، فقال سهيل:  
ما معرّ وجوهكم ؟ دُعوا ودُعينا، فأسرعوا، وأبطأنا، ولئن حسدتموهم  
على باب عمر فما أعد الله لهم في الجنة أكبر من هذا <sup>(٤)</sup>، وفي رواية  
ثانية: كان سهيل وعكرمة ووجوه قريش وكذلك المهاجرون والأنصار  
كلهم بباب عمر بن الخطاب فجعل عمر يأذن لهم على قدر منازلهم،  
فجعل أهل قريش ينظر بعضهم إلى بعض فقال لهم سهيل ابن عمرو:  
على أنفسكم فاغضبوا دُعي القوم ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا  
دُعيتم إلى أبواب الجنة، والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين ولا نفقة

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص

٥٤، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٥٩، وابن

الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٦ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٧ .

(٣) معرّ: وجهه غيره غيضا، فتمعّر، الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ٤٣٤ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٩ .

أنفقتها مع المشركين إلا أنفقتُ على المسلمين مثلها<sup>(١)</sup>، وفي رواية ثالثة: كان أبو سفيان بين الحاضرين على الباب للدخول على أمير المؤمنين، فجاء الإذن لصهيب وبلال وأهل بدر، فتقل ذلك على أبي سفيان، فقال سهيل: اني والله أرى في وجوهكم غضبا، فان كنتم فاغضبوا على أنفسكم، دُعوا ودُعينا، فأسرعوا وأبطأتم، والله إلى ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة، ثم نفص ثوبه فلحق بالشام<sup>(٢)</sup>. خرج سهيل بأهله إلا ابنته هند إلى الشام مجاهدا، حتى ماتوا كلهم هناك<sup>(٣)</sup>.

شهد اليرموك أميرا على كردوس<sup>(٤)</sup>، استشهد يوم اليرموك<sup>(٥)</sup>، وقبل أن يستشهد يوم اليرموك كان سهيل وعكرمة والحارث بن هشام صرعى فلما

(١) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٠٤، وابن منده: معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٧٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٥٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٣ .

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٦٠، وأبن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٤ .

(٣) الزبير: نسب قریش، ص ٤١٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٥ .

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨ .

(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤١، وابن=

حضر الماء، تدافعوه فيما بينهم حتى ماتوا ولم يذوقوه <sup>(١)</sup>. وقيل مات في طاعون عمّواس سنة ثمان عشرة <sup>(٢)</sup>.

١١ — شقيق <sup>(٣)</sup> بن جزء بن رياح الباهلي .

له إدراك <sup>(٤)</sup>. من أهل العراق، شهد اليرموك <sup>(٥)</sup>، استشهد يوم اليرموك <sup>(٦)</sup>.

١٢ — صخر <sup>(٧)</sup> بن نصر بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي . أدرك

=الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٤ .

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٦٠ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٢٦، وابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ١٧١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٤٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٩٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٩٤ .

(٣) يُنظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ١٥٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٦٧ .

(٤) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٦٧ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ١٥٢ .

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ١٥٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٦٧ .

(٧) يُنظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٤٧٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٨١ .

رسول الله، ليس له رواية <sup>(١)</sup>. شهد اليرموك <sup>(٢)</sup>، استشهد يوم اليرموك، وقيل: استشهد بأجنادين <sup>(٣)</sup>، وقيل مات في طاعون عمّاس هو وأبوه <sup>(٤)</sup>، مات إخوانه بطاعون عمّاس <sup>(٥)</sup>.

١٣ — الطفيل <sup>(٦)</sup> بن عمرو بن حمّة بن العاص بن ثعلبة سُلَيم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي، وقيل: الطفيل بن عمرو بن طريف،

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٤٧٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٨١.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٤٧٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٤٧٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٨١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٤٧٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٨١.

(٥) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ١٨١.

(٦) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٢٢٣، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٤٨٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن ماكولا: الإكمال، ج ٣، ص ٣٩٠، وأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ): الأنساب، تعليق، عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٨)، ج ٥، ص ٣٦١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٧٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٤، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ): العبر في خبر من غبر، حققه، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥)، ج ١، ص ١٢، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥.



**وقيل:** الطفيل بن الحارث <sup>(١)</sup> . له صحبة <sup>(٢)</sup> . كان سيّداً في قومه <sup>(٣)</sup> . لقبه ذو النور <sup>(٤)</sup> . وروي عنه أنه قال: أقرأني أبي بن كعب القرآن <sup>(٥)</sup> . كان يقول في الجاهلية: إنّ للخلق خالفاً، لكني لا أدري من هو، فلما سمع بخبر رسول الله ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه، فأسلم وأسلموا، كان والده عمرو بن حمّة حاكماً على دوس <sup>(٦)</sup> ثلاثمائة سنة <sup>(٧)</sup>، كان رجلاً شريفاً، كثير الضيافة، وكان له حليف من قريش، فلما قدم مكة قالوا له: هذا الرجل فرّق جماعتنا، وشتّت أمرنا وقوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابنه، وإنا نخشى عليك، وعلى قومك منه، فلا تكلمه ولا

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٧ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٧٧، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(٦) **دوس:** نسبة إلى دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد، بطن كبير من الأزد، ينسب إليهم خلق كثير منهم الطفيل بن عمرو الدوسي، يُنظر: السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ٣٦١، وأبو الحسن عز الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ): اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد: مكتبة المثنى)، ج ١، ص ٥١٣، وعمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب (ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧)، ج ١، ص ٣٩٤ .

(٧) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٦ .

تسمع منه، قال: ما زالوا بيّ حتى حشوتُ أذني كُرْسُفًا<sup>(١)</sup> فغدوتُ إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة فاقتربتُ منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعتُ كلاماً حسناً فقلتُ في نفسي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فان كان حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، فانصرف إلى بيته فدخلتُ معه بيته فقلتُ يا محمد: إن قومك قالوا لي كذا وكذا حتى اني وضعتُ الكُرْسُفَ في أذني حتى لا أسمع قولك، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعني فسمعتُ قولاً حسناً، فاعرض عليّ أمرك، فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن، فقلتُ: لا والله ما سمعتُ قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق، فقلتُ يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا ذاهب إليهم وأدعوهم إلى الإسلام فادعوا الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال: ((اللهم اجعل له آية))، قال: فخرجتُ إلى قومي فإذا نور بين عينيّ مثل المصباح، فقلتُ: اللهم في غير وجهي فاني أخشى أن يظنوا أنها مثلة فتحول النور فوق في رأس سوطي، فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل، فأتاني أبي فقلتُ له: أسلمتُ واتبعتُ دين محمد قال: يا بني ديني دينك فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم، ثم جاءتني زوجتي فقال لها مثل ما قال لأبيه فأسلمتُ، ثم دعوتُ دوساً فأبطنوا عليّ فذهبتُ إلى رسول الله ﷺ فقلتُ له غلبتني دوساً فادعوا عليهم فقال ﷺ: ((اللهم اهد دوساً))، ثم قال لي: اذهب إلى قومك فادعهم، فخرجتُ إليهم فلم أزل ادعهم حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمتُ إلى رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي ورسول الله ﷺ بخير فأسهم لنا مع المسلمين، وقلتُ له اجعلنا على ميمنتك، واجعل شعارنا مبرور

(١) الكُرْسُفُ: القطن، الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ٧٩٨ .

ففاعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور، قال: فلم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة، فقلتُ يا رسول الله، ابعتني إلى صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه، فبعثه إليه فأحرقه، وكان من خشب، وأنشد عليه شعرا، قال: فلما أحرق الصنم بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء، فأسلم قومه جميعا، ثم رجع الطفيل إلى رسول الله ﷺ فكان معه حتى قبض<sup>(١)</sup>. قال الطفيل لرسول الله ﷺ: إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها فقال رسول الله ﷺ: ((اللهم اهد دوسا وأنت فيهم))<sup>(٢)</sup>. أسلم بمكة ورجع إلى قومه، ووافى رسول الله ﷺ في عمرة القضية، وفي الفتح، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر فخرج إلى اليمامة فقتل بها هو وابنه<sup>(٣)</sup>. دعا قومه للإسلام فأجابه أبو هريرة<sup>(٤)</sup>. وافي رسول الله ﷺ في عمرة القضية<sup>(٥)</sup>. قدم على رسول الله ﷺ بخيبر<sup>(٦)</sup>. شهد فتح

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٢٢٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٧٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٥ والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٨ .

(٤) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٦ .

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٤١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

(٦) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٤٨٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .

مكة<sup>(١)</sup>. ذهب الطفيل بأربعمائة من قومه فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف بعد فتح مكة<sup>(٢)</sup>. وعندما ارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين فجاهد طليحة الأسدي، وأرض نجد<sup>(٣)</sup> كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل باليمامة شهيدا وجرح ابنه عمرو فقطعت يده<sup>(٤)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٥)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٦)</sup>، وقيل: استشهد باليمامة<sup>(٧)</sup>.

- (١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٥ .
- (٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٧ .
- (٣) نجد: كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد وقيل: غير ذلك، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٢ .
- (٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٢٢٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٧٩ .
- (٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٦٤، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٦ .
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٦ .
- (٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٤١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٦، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٦، والذهبي: العبر في خبر من غبر، ج ١، ص ١٢، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٢٦ .

ابنه استشهد يوم اليرموك <sup>(١)</sup>.

١٤ — طلحة <sup>(٢)</sup> بن عتبة .

أدرك النبي ﷺ <sup>(٣)</sup> . شهد اليرموك، استشهد يوم اليرموك <sup>(٤)</sup>.

١٥ — طليب <sup>(٥)</sup> بن عُمير بن وهب بن عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي . أبو عدي <sup>(٦)</sup> . أمه أروى بنت

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٧٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٦ .

(٢) يُنظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٣٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣١ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٣٠ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٣٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣١ .

(٥) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٣، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣ .

عبد المطلب، عمّة النبي ﷺ (١). من المهاجرين الأولين (٢).  
أسلم في دار الأرقم (٣). وهو من خيار الصحابة (٤). أخو مصعب بن  
عُمير (٥). أول من أدمى مشركا لأجل رسول الله ﷺ (٦)، وذلك لأنه

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن  
الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٣، والذهبي: تاريخ الإسلام:  
ج ٢، ص ٥٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والذهبي:  
سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص  
٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣،  
ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٦، والصفدي: الوافي بالوفيات،  
ج ١٦، ص ٢٨٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ص ٣٦٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٣، ص  
٩٣، والذهبي: تجريد أسماء الصّحابة، ج ١، ص ٢٧٩، وابن حجر: الإصابة  
في تمييز الصّحابة، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن الاثير: أسد الغابة  
في معرفة الصّحابة، ج ٣، ص ٩٤.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥.

(٦) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٣، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج ٣،  
ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٦، والصفدي: الوافي بالوفيات،  
ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصّحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

سمع مشركا يشتم رسول الله ﷺ، فأخذ لحي جمل فضربه به فشجه<sup>(١)</sup>، فقيل لأُمّه ما صنع ابنك فأنشدت بيتا من الشعر تمدحه على فعله هذا<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: أن أبا جهل تعرض ومن معه من كفار قريش لرسول الله ﷺ فأذوه، فعمد طليب ابن عُمير إلى أبي جهل فضربه ضربة فشجه، فأخذه فأوثقه، فقام أبو لهب حتى خلى سبيله وقال لأُمّه أروى وهي أخته: ألا ترين ما فعل ابنك طليب فقالت: خير أيامه يوم يذب<sup>(٣)</sup> عن ابن خاله<sup>(٤)</sup>. هو الذي دعا أمّه إلى الإسلام فأسلمت على يده<sup>(٥)</sup>. هاجر إلى الحبشة<sup>(٦)</sup>. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين المنكر بن عمرو

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٣، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٣) الذب: الدفع، والمنع، الفيروزابادي: القاموس المحيط، ص ٦١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٣٣.

الساعدي<sup>(١)</sup>. قيل انه شهد بدرا<sup>(٢)</sup>. ليس له عقب<sup>(٣)</sup>. شهد اليرموك<sup>(٤)</sup>  
استشهد يوم اليرموك<sup>(٥)</sup>. وقيل استشهد بأجنادين<sup>(٦)</sup>. وعمره لما مات  
خمس وثلاثون سنة<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص  
١٤٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن  
الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام:  
ج ٢، ص ٥٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والذهبي:  
سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،  
ج ٢، ص ٢٣٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص  
١٤٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٤، والصفدي:  
الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢.  
(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣،  
ص ٩٤، وابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والذهبي: تجريد  
أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص  
٢٨٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ص ٣٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٢، وابن  
الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام:  
ج ٢، ص ٥٦، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩، والصفدي:  
الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،  
ج ٢، ص ٢٣٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص  
١٤٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢٨٣.



١٦ — عامر<sup>(١)</sup> بن أبي وقاص مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن قصي القرشي الزهري . له صحبة<sup>(٢)</sup> . أخو سعد بن أبي وقاص<sup>(٣)</sup> . أسلم بعد عشرة فكان هو الحادي عشر<sup>(٤)</sup> . أمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس<sup>(٥)</sup> . أبو وقاص والده اسمه مالك<sup>(٦)</sup> . هاجر إلى الحبشة<sup>(٧)</sup> . لقي من أمّه ما لم يلق أحد من قریش من

(١) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥١٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٨٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٨٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥١٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٧، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٨٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٦) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥١٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥١٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٣٧ .

الأذى حتى هاجر إلى الحبشة <sup>(١)</sup>، قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب <sup>(٢)</sup>. شهد أحدا <sup>(٣)</sup>. هو الذي جاء بكتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بإمرته على الشام <sup>(٤)</sup>. استشهد يوم اليرموك وقال الذهبي: على الصحيح <sup>(٥)</sup>، وقال البعض: استشهد بأجنادين <sup>(٦)</sup>، وقيل: مات في الطاعون <sup>(٧)</sup>. قال ابن حجر: مات في خلافة عمر بن الخطاب <sup>(٨)</sup>.

- 
- ص ١٣٧، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٢٨٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .
- (١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٥
- (٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .
- (٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٦
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩ .
- (٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، وأبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط (ط ١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦)، ج ١، ص ١٦١ .
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٧ .
- (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ٩٧ .
- (٨) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .

- ١٧ — عبد الله<sup>(١)</sup> بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي . له صحبة ، شهد اليرموك<sup>(٢)</sup> ، استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup> ، وكان أخوه الرحمن بن خالد بن الوليد أميرا على كردوس يوم اليرموك<sup>(٤)</sup> .
- ١٨ — عبد الله<sup>(٥)</sup> بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي . له صحبة<sup>(٦)</sup> . حدث عن رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup> . أسلم قديما بمكة<sup>(٨)</sup> .

- (١) يُنظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢٦٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣٠٢ .
- (٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٥٧ .
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢٦٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣٠٢ .
- (٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٦ .
- (٥) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦، و ج ٦، ص ٩٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٦٦، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٦٧٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٨، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٦٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣١٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .
- (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٨ .
- (٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .

هاجر إلى الحبشة <sup>(١)</sup> . سكن الشام <sup>(٢)</sup> . ليس له عقب <sup>(٣)</sup> . استشهد يوم اليرموك <sup>(٤)</sup> . أخوه هبار بن سفيان <sup>(٥)</sup> ، الذي أسلم قديما <sup>(٦)</sup> ، وهاجر إلى الحبشة <sup>(٧)</sup> ، واستشهد بأجنادين <sup>(٨)</sup> .

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣١٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٩ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٩

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٧، وابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٦٧٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٦٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣١٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .

(٥) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٦٧٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٦٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٦٤ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦ .

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٧٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٦٤ .

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٧٠ .

أخوه عبيد الله الذي استشهد باليرموك <sup>(١)</sup> . ابن أخي أبي سلمة <sup>(٢)</sup> .  
 ١٩ — عبد الرحمن <sup>(٣)</sup> بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى  
 بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأسدي .  
 له صحبة <sup>(٤)</sup> . كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسمّاه رسول الله ﷺ  
 عبد الرحمن <sup>(٥)</sup> . ليس له رواية <sup>(٦)</sup> . أخو الزبير ابن العوام <sup>(٧)</sup> ، وكان  
 الأكبر <sup>(٨)</sup> .

- (١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٧١، وابن حجر: الإصابة في تمييز  
 الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .  
 (٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٦٤، وابن حجر: الإصابة  
 في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣١٩ .  
 (٣) يُنظر ترجمته في: الزبيري: نسب قريش، ص ٢٣٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق،  
 ج ٣٥، ص ٢٣٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص  
 ٤٧٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء  
 الصحابة، ج ١، ص ٣٥٣، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، وابن  
 حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .  
 (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص  
 ٨٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .  
 (٥) الزبيري: نسب قريش، ص ٢٣٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٤،  
 وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٧٥، والذهبي: تجريد  
 أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٥٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج  
 ٢، ص ٤١٥ .  
 (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣ .  
 (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص  
 ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٥٣، والذهبي: سير أعلام  
 النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص  
 ٤١٥ .  
 (٨) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .

شهد بدرًا مع المشركين <sup>(١)</sup>، وهو الذي أنزل أخاه عبد الله أو عبيد الله يوم بدر عن جملته ودفعه إلى حكيم بن حزام ابن عمهم حين لحقهما فنجا عليه، وقال له أخوه عبد الله يا أخي اني أخرج وإن نزلت قُتِلْتُ، فقال له عبد الرحمن: ألا تنزل عمن إن قُتِلَ كفك وإن أسرت فذاك فنزل عبد الله بن العوام فقتل <sup>(٢)</sup>. أسلم يوم فتح مكة وصحب النبي ﷺ <sup>(٣)</sup>، وحسن إسلامه <sup>(٤)</sup>. شهد اليرموك <sup>(٥)</sup>، استشهد يوم اليرموك <sup>(٦)</sup>.

٢٠ — عبيد الله <sup>(٧)</sup> بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب القرشي المخزومي . له

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .

(٢) الزبيرى: نسب قریش، ص ٢٣٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .

(٣) ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٧٥، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٥٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٤ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣ .

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٣٣، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٧٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٥٣، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤١٥، وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١، ص ١٦١ .

(٧) يُنظر ترجمته في: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦، وابن الاثير: أسد الغابة في =

صحبة<sup>(١)</sup>. ليس له رواية<sup>(٢)</sup>. هاجر إلى الحبشة<sup>(٣)</sup>. أخو هبار بن سفيان<sup>(٤)</sup>. إخوانه الأسود، وعبد الله، وعمر هاجر إلى الحبشة، وهبار استشهد يوم مؤته<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>. وقيل أن هبار استشهد بأجنادين<sup>(٧)</sup>. وعبيد الله استشهد يوم اليرموك<sup>(٨)</sup>، قيل: أن الشهيد يوم اليرموك عبد الله<sup>(٩)</sup>.

- 
- =معرفة الصحابة، ج ٣، ٥١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٦٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١٥٨.
- (١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١٥٨.
- (٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ٥١٨.
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦.
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ٥١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٦٢.
- (٥) مؤته: قرية من قرى اللقاء في حدود الشام، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٩.
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦.
- (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٧.
- (٨) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ٥١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٦٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١٥٨.
- (٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٦.

٢١ — عكرمة<sup>(١)</sup> بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يَقْظَة بن مرة بن كعب القرشي المخزومي . أبو عثمان<sup>(٢)</sup>. كان كأبيه من أشد الناس على النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>. لما قُتِل أبوه

(١) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٥، والزبير: نسب قريش، ص ٣١٠، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٧، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٦، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥١، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٥، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٧، وأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ): تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق، إدارة الطباعة المنيرية (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٣٣٨، وأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، د. بشار عواد معروف (ط ٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ج ٢٠، ص ٢٤٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٨٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٣، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وأبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣)، ج ٤، ص ١٦٣ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٧، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٨ .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥١، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٧، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، =



تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة <sup>(١)</sup>. صحب النبي ﷺ <sup>(٢)</sup>.  
أسلم يوم الفتح <sup>(٣)</sup>، وحسن إسلامه <sup>(٤)</sup>. كان فارساً مشهوراً <sup>(٥)</sup>. كان من  
صالحى المسلمين <sup>(٦)</sup>. النبي ﷺ رأى في منامه انه دخل الجنة فرأى فيها  
عذقا <sup>(٧)</sup> مذلاً فأعجبه، فقال لمن هذا، فقيل لأبى جهل، فشق ذلك عليه  
وقال: ما لأبى جهل والجنة ؟ والله لا يدخلها أبداً، فلما رأى عكرمة أتاه

ص ٥٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في  
تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣  
(١)الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٣ .

(٢)ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج  
٤١، ص ٥١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦ .

(٣)الزبيرى: نسب قریش، ص ٣١١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٤،  
وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٧، والمزي: تهذيب  
الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢،  
ص ٥٨ وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر:  
تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣ .

(٤)ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٤١، ص ٥١، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩،  
والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٧، والذهبي: تاريخ  
الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٣،  
والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز  
الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣ .

(٥)ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن الاثير: أسد الغابة  
في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص  
٣٩ .

(٦)ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨ .

(٧)العنق: بالفتح النخلة بحملها، وبالكسر: العنقود من العنب، الفيروزابادي: القاموس  
المحيط، ص ٨٥٦ .

مسلمًا تأول الرؤيا (١). روى عن النبي ﷺ (٢). زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام طلبت له من رسول الله ﷺ الأمان، فأعطاه رسول الله الأمان، وكان زوجها عكرمة هاربًا إلى اليمن فذهبت إليه وردته إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ مرحبا بالراكب المهاجر (٣). عندما فرَّ عكرمة من رسول الله ﷺ إلى البحر، ليلحق بالحبشة، وكان جالسًا في السفينة دعا اللات والعزى، قال أهل السفينة: إنَّ سفينتنا لا تجري في البحر إلا بالله وحده لا شريك له، فادعوه وإلا فاخرج من سفينتنا، فقال عكرمة: لئن كان الله وحده لا شريك له في البحر، انه لكذلك في البر، وما فررتُ إلا من الحق، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم، وقال لرسول الله ﷺ: إِنْ قَتَلْتُ قَتَلْتَ مَذْنِبًا مَخْطِئًا، وَإِنْ عَفَوْتَ عَفَوْتَ عَن ذِي رَحْمٍ، فأسلم وباع (٤). وقال له رسول الله ﷺ لَمَّا جَاءَ ((مرحبا

(١) الزبيري: نسب قريش، ص ٣١١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٥،

وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٧٠، وابن حجر:

الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج

١، ص ٣٤٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٥، والزبيري: نسب قريش، ص ٣١١، وأبو

نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٥، وابن

الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨، والصفدي: الوافي

بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٦٥،

وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨، والنووي: تهذيب

الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج

٢، ص ٤٩٧.

بالراكب المهاجر)) فقال له عكرمة: والله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقتُ مثلها في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

كلما مرَّ عكرمة بمجلس للأنصار، قالوا هذا ابن أبي جهل، فسبّوا أبا جهل، فشكا عكرمة إلى رسول الله، فقال النبي ﷺ ((لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات))<sup>(٢)</sup>. كان إذا اجتهد في القسم قال: والذي نجاني يوم بدر، وكان يضع المصحف على وجهه ويبكي ويقول كتاب ربي، كلام ربي<sup>(٣)</sup>. قال الشافعي: كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام، محمود الإسلام حين

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٧، والزبير: نسب قريش، ص ٣١١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٦، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٧ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٨، و ص ٦٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٣، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .

دخل فيه<sup>(١)</sup>. استعمله النبي ﷺ على صدقات هوازن<sup>(٢)</sup>. وجهه أبو بكر الصديق إلى عُمان<sup>(٣)</sup> حين ارتدوا، فنصره الله عليهم<sup>(٤)</sup>، ثم إلى اليمن<sup>(٥)</sup>، له في قتال أهل الردّة أثر عظيم<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٦٦، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٦٥، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٨، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٤.

(٣) عُمان: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٠.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥١، و ص ٥٢، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦.

(٦) ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٣٩.

كان عكرمة مجتهدا في قتال المشركين<sup>(١)</sup>. خرج إلى الشام مجاهدا<sup>(٢)</sup>،  
لزم عكرمة الشام مجاهدا حتى قُتِلَ<sup>(٣)</sup>. ترجّل عكرمة يوم كذا وكذا فقال له  
خالد بن الوليد: لا تفعل فان قُتِلْتَ فانّ هذا على  
المسلمين شديد فقال: خلّ عني يا خالد، فأنت لك مع رسول الله ﷺ  
سابقة، وأنا وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى  
قُتِلَ<sup>(٤)</sup>. أمّا يوم فحلّ فكان أعظم الناس بلاءً ويركب الأسنة حتى جرحت  
صدره ووجهه فقبل له اتق الله وأرفق بنفسك، قال كنتُ أجاهد بنفسي عن  
اللات والعزى فأبذلها لها فأستبقّيها الآن عن الله ورسوله ؟ لا والله أبدا،  
قالوا: فلم يزد إلا إقداما حتى قُتِلَ<sup>(٥)</sup>. قيل: انه لا يُعرف له ذنب بعدما  
أسلم<sup>(٦)</sup>. شهد اليرموك<sup>(٧)</sup>، أميرا على كردوس<sup>(٨)</sup>، ولمّا كان يوم اليرموك  
نزل وترجّل وقاتل قتالا شديدا فُقُتِلَ، ووجدوا به بضعا وسبعين ما بين  
ضربة وطعنة ورمية<sup>(٩)</sup>، وقال عكرمة يوم اليرموك، قاتلتُ النبي ﷺ

- 
- (١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١ .  
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢ .  
(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١ .  
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٦٩ .  
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٧٠، وابن الاثير: أسد الغابة في معرفة  
الصحابة، ج ٤، ص ٦٩ .  
(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .  
(٧) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦ .  
(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج  
٤١، ص ٥٢، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٨،  
والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز  
الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٤ .  
(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨٢، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٤١، ص ٦٦، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، =

في كل موطن، وأفرّ منكم اليوم، ثم نادى من يبائع على الموت، فباعه عمّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمئة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقتلوا كلهم<sup>(١)</sup>، استشهد يوم اليرموك<sup>(٢)</sup>، وقيل:

ص ٢٤٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٦٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٧، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣ .

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٤٠، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣، وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١، ص ١٦١ .

استشهد بأجنادين <sup>(١)</sup>، وقيل: استشهد بمرج الصُّفَر <sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد في فتح دمشق <sup>(٣)</sup>، كان له يوم استشهد اثنان وستون سنة <sup>(٤)</sup>. ليس له عقب <sup>(٥)</sup>.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٨، والزبيرى: نسب قريش، ص ٣١٠، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٧، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٤٠، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، والبداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٤.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٨١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٦٩، والنووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٤٠، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٠، ص ٢٤٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٣٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٢.

(٤) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٤٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٨٨، والزبيرى: نسب قريش، ص ٣١١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٥٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٧٠، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٦٣.

٢٢ — علقمة<sup>(١)</sup> بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن

عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري .

له صحبة<sup>(٢)</sup> . أخو عثمان بن طلحة<sup>(٣)</sup> . استشهد يوم اليرموك<sup>(٤)</sup> .

٢٣ — علي<sup>(٥)</sup> بن أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد

شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي . سبط رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup> . أمّه

زينب بنت رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup> . أم أبي العاص هي هالة بنت خويلد أخت

(١) يُنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٨٢،

والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩١، وابن حجر: الإصابة في

تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٠٢ .

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٨٢، والذهبي: تجريد أسماء

الصحابة، ج ١، ص ٣٩١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص

٥٠٢ .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٨٢ .

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٨٢، والذهبي: تجريد أسماء

الصحابة، ج ١، ص ٣٩١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص

٥٠٢ .

(٥) يُنظر ترجمته في: الزبيرى: نسب قريش، ص ١٥٨، وابن عبد البر: الاستيعاب

في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨،

وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، والذهبي: تجريد

أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج

٢، ص ٥١٠ .

(٦) الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز

الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .

(٧) الزبيرى: نسب قريش، ص ١٥٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٥٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨، وابن الأثير:

أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز

الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .



خديجة أم المؤمنين لأبيها وأُمّها<sup>(١)</sup>. له ذكر وليس له حديث<sup>(٢)</sup>. كان رسول الله ﷺ قد أُرْدِفَه على راحلته يوم الفتح<sup>(٣)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٤)</sup>. وقيل: انه توفي وهو غلام في عهد رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

٢٤ — علي<sup>(٦)</sup> ابن عبيد الله بن الحارث بن رَحْضَة بن عامر بن رواحة بن حُجْر ابن مَعِيص بن عامر بن لُؤي القرشي العامري . له صحبة<sup>(٧)</sup>. أدرك رسول الله ﷺ<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) الزبيري: نسب قريش، ص ١٥٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨ .
- (٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٩ .
- (٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .
- (٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .
- (٦) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٣٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .
- (٧) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠ .
- (٨) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨ .

أسلم يوم الفتح (١). من الطلقاء (٢). ليس له رواية (٣). استشهد يوم اليمامة (٤). وقيل: استشهد يوم اليرموك (٥).

٢٥ — **عمر (٦) بن عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة**  
بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .  
وقيل إن اسمه عمرو (٧). أدرك رسول الله ﷺ (٨). أسلم مع أبيه (٩).

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٣٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠.

(٢) الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ١٣٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥١٠.

(٥) الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣.

(٦) يُنظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٧١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٥، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦،

والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ٥٢٠.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٩) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٢٠.

شهد اليرموك<sup>(١)</sup>، استشهد يوم اليرموك<sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٣)</sup>.  
وأُتي خالد يوم اليرموك بعكرمة وابنه عُمر جرحى، وأخذ يمسح عن  
وجوههما و يقطر في حلقهما الماء<sup>(٤)</sup>.

٢٦ — عمرو<sup>(٥)</sup> بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد  
شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .

- 
- (١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٥، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦
- (٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٧١، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٥، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦ .
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٧١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٣٩٨ .
- (٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٩٧، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٢٠ .
- (٥) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٤، والزييري: نسب قريش، ص ١٧٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٨٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٣٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٠٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩ .

أبو عتبة<sup>(١)</sup>، وقيل: أبو عقبة<sup>(٢)</sup>. أسلم قديماً<sup>(٣)</sup>، أسلم بعد أخيه خالد بيسير، وكان إسلام خالد متقدماً<sup>(٤)</sup>. ولما أسلم خالد بن سعيد، وصنع به أبوه ما صنع، فلم يرجع خالد عن دينه، ولزم رسول الله ﷺ، حتى خرج إلى الحبشة في الهجرة الثانية، غاض ذلك والده أبا أحيحة وغمّه، وقال: لا اعتزلنّ في مالي، لا أسمع شتم آبائي ولا عيب آلهمي، هو أحب إليّ من المقام مع هؤلاء الصّابة<sup>(٥)</sup>، فاعتزل بالظريية<sup>(٦)</sup> نحو الطائف، وكان ابنه عمرو بن سعيد على دينه وكان يحبه ويعجبه، فلما خرج أبو أحيحة إلى الظريية، أسلم ابنه عمرو بن سعيد ولحق بأخيه خالد بالحبشة<sup>(٧)</sup>. هاجر

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٣٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٤) الزبير: نسب قريش، ص ١٧٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٥) صبا: خرج من دين إلى دين آخر، الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٥٤، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٢٢.

(٦) الظريية: تصغير ظربة، من ناحية الطائف، هلك فيها سعيد بن العاصي، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٥٩.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠.

إلى الحبشة<sup>(١)</sup>، وكانت معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية الكنانية<sup>(٢)</sup>. أمّه صفية بنت المغيرة، وهي عمّة خالد بن الوليد<sup>(٣)</sup>. وعَمَرُو وأربعة إخوة له كلهم صحبوا رسول الله ﷺ، وهم كل من: خالد وأبان وسعيد والحكم وهو الذي غيّر النبي ﷺ اسمه فسمّاه عبد الله<sup>(٤)</sup>. أخوه سعيد بن سعيد استشهد يوم الطائف<sup>(٥)</sup>. قدم المدينة مع أهل السفينتين من الصحابة، فقدموا على رسول الله ﷺ وهو بخير سنة سبع من الهجرة، فشهد عمرو مع النبي ﷺ الفتح وحنين والطائف وتبوك<sup>(٦)</sup>. استعمله النبي

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٥، والزبيرى: نسب قریش، ص ١٧٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٠٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٠٨.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٨.

(٥) الزبيرى: نسب قریش، ص ١٧٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

ﷺ، على خيبر ووادي القرى<sup>(١)</sup> وتيماء وتبوك<sup>(٢)</sup>، وقبض النبي ﷺ، وهو عليها له<sup>(٣)</sup>. خالد وعمرو وأبان أبناء أبي أحيحة رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ما أحد أحق بالعمل من عمّال النبي ﷺ، ارجعوا إلى أعمالكم، فقال بنو أحيحة: لا نعمل بعد النبي لغيره<sup>(٤)</sup>، وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر<sup>(٥)</sup>. فخرجوا إلى الشام، فاستشهدوا جميعاً<sup>(٦)</sup>، خرج عمرو إلى الشام مجاهداً<sup>(٧)</sup>. وفي إحدى معارك الروم، مروا بعمرو بن سعيد ومعه سبعة أو ثمانية من المسلمين، فقال عمرو بن سعيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

(١) وادي القرى: هو وادٍ بين المدينة والشام، وهو بين تيماء وخيبر، من أعمال المدينة، فيه قرى كثيرة، الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٣٨، وج ٥، ص ٣٤٥.

(٢) وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٥، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٢.

لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١﴾، حتى فرغ من الآية، ولكن الجنة نعم المصير، ولمن؟ هي والله لمن يشري نفسه لله، وقاتل في سبيل الله، ونادى يا أهل الإسلام: أنا عمرو بن سعيد، لا تقروا فإن الله يراكم، ومن رآه الله فاراً عن نصر دينه مقتته<sup>(٢)</sup>، فاستحيوا من ربكم أن يراكم تطيعون أبغض خلقه إليه الشيطان الرجيم، وتعصونه وهو أرحم الراحمين، وقال عبد الله بن قرط: ودنا القوم من الروم، فحملوا حملة منكرة، فرقت بيني وبين أصحابي، فانتهيت إلى عمرو بن سعيد، فقلت في نفسي: ما أنا بواجد<sup>(٣)</sup> اليوم في هذا العسكر رجلاً أقدم صحبة ولا أقرب من النبي ﷺ، قرابة من هذا الرجل، فدنوت منه ومعى رمحي، وقد أحاطت به من العدو جماعة، فحملت عليهم، فأصرع منهم واحداً، ثم قلت له أتعرفني؟ قال: نعم، مرحباً بك، أنت أخي في الإسلام وأقرب نسباً، والله لئن استشهدت لأشفعن لك، قال: فنظرت فإذا هو مضروب على حاجبيه بالسيف، والدّماء ملأت عينيه ولا يستطيع أن يفتحهما من الدّم، فقلت أبشر بخير فإن الله معافيك من هذه الضربة، ومنزل النصر على المسلمين، قال: أما النصر اللهم فعجل به، وأما أنا فجعل الله لي هذه الضربة شهادة، فوالله ما أحبب أنها بعرض أبي قبيس<sup>(٤)</sup>، والله لولا أن قتلي يكسر بعض من ترى حولي، لأقدمت على هذا العدو حتى ترى أن ثواب الشهادة عظيم، وأن الدنيا دار لا يسلم فيها، قال عبد الله بن قرط: فما كان بأسرع أن شدت علينا منهم جماعة فمشى إليهم بسيفه فضاربهم ساعة، وقتلنا منهم ثلاثة وإذا نحن بعمرو بن سعيد قد استشهد وبه أكثر

(١) سورة الانفال، آية ١٥ .

(٢) مقتته: أبغضه، الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ١٣٦ .

(٣) واجد: وجد مّطلبه يجده، ووَجَدَ ضالته، وأوجده الله مطلوبه: أظهره الله به،

الرازي: مختار الصحاح، ص ٧١٠ .

(٤) أبو قبيس: الجبل المشرف على مكة، الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٨٠ .

من ثلاثين ضربة، فما رأوا من شدة قتاله إياهم، فحنقوا <sup>(١)</sup> عليه، فأخذوه  
بجزّعونه <sup>(٢)</sup> بأسيا فهم <sup>(٣)</sup> . استشهد عمرو بالشام <sup>(٤)</sup>، استشهد يوم  
اليرموك <sup>(٥)</sup>، وقيل: استشهد يوم أجنادين <sup>(٦)</sup>، وأجنادين على قول سيف بعد

- (١) الحنق: الغيظ أو شدته، الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص ٨٢٦ .  
(٢) يجرّعونه: وجزّعة السكين، جزّأته، وجزّع البسر أرطبه إلى نصفه، ورطبة  
مجرّعة، الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص ٦٥٨ .  
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز  
الصحابه، ج ٢، ص ٥٣٩، أورد الرواية مختصرة .  
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٣ .  
(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٧١، والطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج  
٢، ص ٣٣٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن  
عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة  
الصحابه، ج ٤، ص ٢١٩، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨،  
والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٠٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء،  
ج ١، ص ٢٦٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٦٥، وابن خلدون،  
تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦ .  
(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٥، والزبير: نسب قریش، ص ١٧٤، وابن عبد  
البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق،  
ج ٤٦، ص ٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٩،  
والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج  
١، ص ٤٠٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦٢، وابن حجر:  
الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩ .



اليرموك وفتح دمشق وحمص<sup>(١)</sup>، وقيل: استشهد بمرج الصُّفَر<sup>(٢)</sup>. ليس له عقب<sup>(٣)</sup>.

٢٧ — عمرو<sup>(٤)</sup> بن الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُلَيم بن فهم ابن عمرو بن دوس الأزدي الدوسي. هو ابن ذي النور<sup>(٥)</sup>. له صحبة<sup>(٦)</sup>. دعا له النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>. بعثه النبي ﷺ من خيبر إلى

- 
- (١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٠.
- (٢) وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.
- (٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٩٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٢٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٣٩.
- (٤) يُنظر ترجمته في: أبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٠٢٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، وعلاء الدين ابن قليط مغلطاي (ت ٧٦٢هـ): الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، اعتنى به، عزت المرسي وزملائه (الرياض: مكتبة الرشد)، ج ٢، ص ٦٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤.
- (٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤.
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤.
- (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٧.

قومه يستمدهم، فقال عمرو: قد نشب القتال يا رسول الله تغيبني عنه ؟ فقال رسول الله ﷺ ((أما ترضى أن تكون رسول رسول الله))<sup>(١)</sup> .

شهد اليمامة مع أبيه، وقطعت يده يومها<sup>(٢)</sup>. أرسله خالد بن الوليد عند توجهه من العراق إلى الشام بشيرا لأبي عبيدة بقدومه إليهم، فأتى أبا عبيدة بالجابية<sup>(٣)</sup> فأخبره بذلك<sup>(٤)</sup>. حقق الله رؤيا والده الطفيل بن عمرو، إذ رأى يوم اليمامة: أن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخله وطلب ابنه عمرا فحبس عنه، فأول الرؤيا انه يُقتل وإن المرأة التي أدخلته في فرجها الأرض، وإن ابنه ستصيبه جراحة، ويوشك أن يلحق بأبيه<sup>(٥)</sup>. وفي يوم كان عمرو بن الطفيل عند عمر ابن الخطاب فلما أتى الطعام تتحى عمرو بن الطفيل، فقال له عمر ما لك لعلك تتحيت لأجل يدك ؟ قال أجل، قال والله لا أذوقه حتى تأكل، فو الله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك،

(١) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٠٢٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج

٤٦، ص ١٠٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١،

والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٦، وابن عساكر: تاريخ

دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤،

ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، ومغلطاي: الإنابة

إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، ج ٢، ص ٦٩، وابن حجر: الإصابة في

تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤ .

(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان، قرب

مرج الصقر، شمالي حوران، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع،

الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٩١ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز

الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٧ .

ثم خرج مع المسلمين يوم اليرموك فقتل شهيدا<sup>(١)</sup>. قاتل عمرو بن الطفيل يوم اليرموك وهو يقول: يا معشر الأزد لا يؤتينا المسلمون من قبلكم، وأخذ يضرب بسيفه، وأنشد شعرا فقاتل حتى استشهد<sup>(٢)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup>، له ذكر يوم اليرموك<sup>(٤)</sup>، وقيل: استشهد مع أبيه يوم اليمامة<sup>(٥)</sup>.

٢٨ — عمرو<sup>(٦)</sup> بن عمّ الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي . ابن عمّ الطفيل بن عمرو<sup>(٧)</sup> .

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٣، و ج ٤٦، ص ١٠٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤ .

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٩٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والكلاعي: الإكتفا، ج ٢، ص ٢٨٤، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، ومغلطاي: الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، ج ٢، ص ٦٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٤٤ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٨، والكلاعي: الإكتفا، ج ٢، ص ٢٨٤ .  
(٤) ابن حبيش، غزوات ابن حبيش، ج ١، ص ٢٥٠ — ٢٥٢ .  
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ١٠٨ .

(٦) يُنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١١٩ .

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١١٩ .

نسبه ابن حجر فقال: عمرو بن فلان بن طريف الدوسي ابن عمّ الطفيل بن عمرو<sup>(١)</sup>. شهد غزو الشام<sup>(٢)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup>.

٢٩ — عيَّاش<sup>(٤)</sup> بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي . له صحبة<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١١٩ .  
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١ .  
(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٣١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١١٩ .  
(٤) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٠، والزيبري: نسب قریش، ص ١١٧، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٦، وأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٧٩هـ): التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق، صلاح بن فتحي هلال (ط ١)، القاهرة: الفاروق للطباعة والنشر، (٢٠٠٤)، ج ١، ص ١٨٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥، والدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وأبي نعیم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٢٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن ماكولا: الإكمال، ج ٦، ص ٦٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٣٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢ .

(٥) الدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧ .

أبو عبد الله<sup>(١)</sup>، وقيل: أبو عبد الرحمن<sup>(٢)</sup>. لقب بذي الرّمحين<sup>(٣)</sup>. من السابقين الأولين<sup>(٤)</sup>. أسلم قبل دار الأرقم<sup>(٥)</sup>.

- (١) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥، والدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢ .
- (٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢ .
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢ .
- (٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ١، ص ٤٣٠، والصدّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧ .
- (٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٤٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨ .

من المستضعفين ومِمَّنْ عُذِبَ في الله<sup>(١)</sup>. هاجر إلى الحبشة<sup>(٢)</sup>. ابنه عبد الله وَلِدَ في الحبشة<sup>(٣)</sup>.

هاجر الهجرتين<sup>(٤)</sup>. هاجر هو وعُمَرُ إلى المدينة<sup>(٥)</sup>. أخو أبي جهل والحارث ابني هشام، لأُمِّهم<sup>(٦)</sup>. خدعه أبو جهل، فرجع من المدينة إلى

(١) الدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٤٠، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٢) ابن أبي خيثمة: تاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق، ج ١، ص ١٩٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، والزيبري: نسب قريش، ص ١١٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، والزيبري: نسب قريش، ص ١١٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٤١، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، والزيبري: نسب قريش، ص ١١٧، والدراقطني، المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن ماکولا: الإكمال، ج ٦، ص ٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٦، وابن الجوزي: المنتظم في تاريخ=

مكة، فحبسوه وربطوه وعذبوه، وكان النبي ﷺ، يدعو له في القنوت<sup>(١)</sup>  
. أخوه عبد الله بن أبي ربيعة له صحبة<sup>(٢)</sup>. ابن عمّ خالد بن الوليد<sup>(٣)</sup>.

=الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة،  
ج ٤، ص ٣٠٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤،  
والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج  
١، ص ٤٣٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي  
بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧ .

(١)الزبيرى: نسب قریش، ص ١١٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٦، ص  
٢٤٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، والصفدي:  
الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج  
٣، ص ٤٧.

(٢)البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٦، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧،  
ص ٥، والدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عبد البر:  
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٨، وابن ماكولا: الإكمال، ج ٦، ص  
٦٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٤١، وابن الأثير: أسد الغابة في  
معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج  
٢٢، ص ٥٥٤ .

(٣)ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز  
الصحابة، ج ٣، ص ٤٧ .

روى عن النبي ﷺ (١). خرج إلى الشام مجاهداً (٢)، استشهد يوم البرموك (٣)، وقيل: استشهد باليمامة (٤)، وقيل: مات بمكة (٥).  
وقيل: مات سنة خمس عشرة بالشام (٦).

- (١) الدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٣، ص ١٥٦٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢.
- (٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠.
- (٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٩، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢، وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١، ص ١٦١.
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٨، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٢، ص ٥٥٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢.
- (٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢١، وابن أبي خيثمة: تاريخ ابن أبي خيثمة، ج ١، ص ١٩٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٦٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٣٨، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٩٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٠٩.
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٧، ص ٢٤٠، والصّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٣، ص ١١٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٢.



٣٠ — فراس<sup>(١)</sup> بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري . أبو الحارث<sup>(٢)</sup> . له صحبة<sup>(٣)</sup> . أسلم قديما بمكة<sup>(٤)</sup> . هاجر إلى الحبشة<sup>(٥)</sup> . قتل أبوه يوم بدر كافر<sup>(٦)</sup> . شهد اليرموك<sup>(٧)</sup> ، استشهد يوم اليرموك<sup>(٨)</sup> . ليس له عقب<sup>(٩)</sup> .

(١) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٣٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .  
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .  
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .  
(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٧ .

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٣٨، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .  
(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .  
(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٨ .

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٣٨، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢ .

(٩) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٢٤٨ .

٣١ ————— الفضل<sup>(١)</sup> بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي . أبو العباس<sup>(٢)</sup>، وقيل: أبو عبد الله<sup>(٣)</sup>، وقيل:

(١) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، والزبيري: نسب قريش، ص ٢٥، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ١١٤، والبلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٣، وابن أبي خيثمة: تاريخ ابن أبي خيثمة، ج ٢، ص ٣٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٦٣، وابن قانع، معجم الصحابة، ج ٢، ص ٣٢٣، وابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٣٢٩، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٨، و ص ١٠٣، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٤٤، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٩٤ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٩٤ .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨ .

أبو محمد<sup>(١)</sup>. ابن عم رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>. له صحبة<sup>(٣)</sup>. أكبر اخوانه<sup>(٤)</sup>،  
وبه كان يكنى أبوه<sup>(٥)</sup>. أمّه لبابة بنت الحارث الهلالية<sup>(٦)</sup>، أخت أم المؤمنين

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، والبلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٣،  
وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ  
دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤،  
ص ٣٤٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨، وابن حجر: الإصابة  
في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة  
الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨،  
وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ١١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨،  
ص ٣١٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص  
٢٢٧٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، وابن الجوزي، المنتظم  
في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة  
الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨،  
وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٥) الزبيرى: نسب قريش، ص ٢٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج  
٤، ص ٣٤٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص  
٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن  
عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة  
الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣،  
ص ٢٣٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

ميمونة<sup>(١)</sup>. كان أجمل الناس وجهاً<sup>(٢)</sup>. روى عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>. شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنين<sup>(٤)</sup>، وهو ممن ثبت يوم حُنين<sup>(٥)</sup>. شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع<sup>(٦)</sup>، كان رديف رسول الله ﷺ في حجة

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٢، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٩، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٨، وابن=

الوداع<sup>(١)</sup>. شهد غسل النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، ودفنه<sup>(٣)</sup>. خرج إلى الشام مجاهداً<sup>(٤)</sup>. وفي يوم نفق<sup>(٥)</sup> فرس لرجل كان مع الفضل في سفر فأعطاه الفضل فرساً من عنده، فعاتبه البعض، فقال الفضل: أبالبل تتصحنى؟ انه كفى لؤماً أن نمنع الفضل ونترك المواساة<sup>(٦)</sup>، ولما أصاب الناس الطاعون قيل للفضل: لو انتقلت إلى مكان آخر، فقال: والله ما أخاف أن أسبق أجلي،

=الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ٢٦٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥٠، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٨٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣١٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥١، والزبيرى: نسب قریش، ص ٢٥، والبلاذري: أنساب الأشراف: ج ٤، ص ٣٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٣٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥١، وابن أبي خيثمة: تاريخ ابن أبي خيثمة، ج ٢، ص ٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٣٢، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٠.

(٥) نفق: نفقت الدابة ماتت، الرازي: مختار الصحاح، ص ٦٧٣، والفيروزابادي: القاموس المحيط، ص ٨٧٥.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٣٣.

ولا أحاذر أن يغلط بي، وإنّ ملك الموت لبصير بأهل كل بلد<sup>(١)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٣)</sup>، وقيل: استشهد بمرج الصقر<sup>(٤)</sup>، وقيل: مات في طاعون عمّاس<sup>(٥)</sup>.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٣٣.

(٢) ابن حبان: الثقات، ج ٣، ص ٣٢٩، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٩٤.

(٣) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٤) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ٥١، والزبير: نسب قریش، ص ٢٥، البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٦، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٠٣، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٢٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٤٩، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٣، ص ٢٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٨.

توفي شاباً<sup>(١)</sup>. توفي وهو ابن إحدى وعشرين سنة<sup>(٢)</sup>.

٣٢ — منصور<sup>(٣)</sup> بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قسي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العبدري . أبو الروم<sup>(٤)</sup>. أسلم قديماً بمكة<sup>(٥)</sup>. هاجر إلى الحبشة<sup>(٦)</sup> أخو مصعب بن

(١)الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ١٠٣ .

(٢)أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٧٨ .

(٣)يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب

في معرفة الأصحاب، ص ٨٠٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص

٣٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٠، و ج ٦،

ص ١٠٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ٩٦، و ص ١٦٦، وابن

حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢ .

(٤)ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة

الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٠، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩،

وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢ .

(٥)ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٨٠٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٦، وابن

الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١٠٩ .

(٦)ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ص ٨٠٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤، وابن

الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٠، وابن الأثير: الكامل

في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص

١٦٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢ .

عُمير<sup>(١)</sup>، لأبيه<sup>(٢)</sup>، ومصعب من المهاجرين الأولين، وأخوه الثاني أبو عزيز بن عُمير<sup>(٣)</sup>. شهد أحدا<sup>(٤)</sup>، هو الذي أخذ راية المهاجرين يوم أحد، بعد أن استشهد أخوه مصعب بن عُمير<sup>(٥)</sup>. استشهد يوم اليرموك<sup>(٦)</sup>. ليس له عقب<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٨٠٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٠، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٨٠٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٠، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق، د. مارسدن جونس (ط ٣، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤)، ج ١، ص ٢٣٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٦.

(٦) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٨٠٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٤، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١٠٩، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٦٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١١٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٣٤٦.



٣٣ — نصير<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن يزيد اللخمي مولا هم . كان شجاعا، شهد هو وأبوه اليرموك، والد موسى بن نصير، الذي افتتح الغرب الأقصى . استشهد يوم اليرموك<sup>(٢)</sup>.

٣٤ — نُصَيْر<sup>(٣)</sup> بن الحارث بن علقمة بن كلة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب القرشي العبدري . قيل: النضر<sup>(٤)</sup>، والأصح:

(١) يُنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٩٩ .

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٩٩ .

(٣) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٥، و ج ٨، ص ١٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٧٣، والدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج ١، ص ٢٢٨، و ج ٤، ص ٢٢٤٢، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٩٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٢٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١ .

أنّ النضر أخوه <sup>(١)</sup>، قتل النضر يوم بدر كافراً <sup>(٢)</sup>. أبو الحارث <sup>(٣)</sup>، وقيل: أبو فراس <sup>(٤)</sup>. كان من أحلم الناس، وحكماء قریش <sup>(٥)</sup>. قيل: انه كان من

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٥، وابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٢٧، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، وابن الأثیر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والذهبي: تاریخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٥، والدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج ١، ص ٢٢٨، و ج ٤، ص ١١٥٩، وابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٢٧، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٣، وابن الأثیر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والذهبي: تاریخ الإسلام، ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٥، والدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج ١، ص ٢٢٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، وابن الأثیر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٤) ابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٣.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٢٧، وابن عساکر: تاریخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، والذهبي: تاریخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

المهاجرين<sup>(١)</sup>، وذكره بعضهم أنه هاجر إلى الحبشة<sup>(٢)</sup>. أسلم يوم الفتح وقال ابن الأثير: الصحيح انه أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه<sup>(٣)</sup>، أسلم بخنن<sup>(٤)</sup>.

كان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومنّ علينا بمحمد، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الإخوة وبنو العم<sup>(٥)</sup>. من المؤلفات

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٣، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٨.

قلوبهم<sup>(١)</sup>، أعطاه النبي ﷺ يوم حنين مائة من الإبل<sup>(٢)</sup>، ويوم أرسل له رسول الله ﷺ مائة بعير يوم حنين، قال النضير: أردت أن لا آخذها، وقلت ما هذا من رسول الله ﷺ إلا تألفا لي، ما أريد أرتشي على الإسلام، ثم قلت: والله ما طلبتها ولا سألتها، وهي عطية من رسول الله ﷺ، فقبضتها وأعطيت من جاء بها عشراً، ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ وسألته عن شرائع الإسلام<sup>(٣)</sup>. شهد اليرموك<sup>(٤)</sup>، استشهد يوم

(١) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٩٤٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٨، ص ١٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٥، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٩٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨١.

اليرموك (١). ابنه فراس هاجر إلى الحبشة (٢).

٣٥ — نَعِيم (٣) بن عبد الله بن أسد بن عبد بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي . هو نعيم النَّحَّام (٤).

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦٦، والدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ١، ص ٢٢٨، و ج ٣، ص ١١٥٩، و ج ٤، ص ٢٢٤٢، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٣٠، وابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٢٧، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٠٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٩٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٠٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٦، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٨٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٧ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٠٣ .

(٣) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، والزبير: نسب قريش، ص ٣٨٠، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٩٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٩، وابن قانع: معجم الصحابة، ج ٣، ص ١٥٢، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٥، وابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٥٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١١١، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٦، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(٤) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٦٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .

له صحبة<sup>(١)</sup>. أسلم قديماً بمكة<sup>(٢)</sup>. أسلم بعد عشرة، وكان يكتُم إسلامه<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: أسلم بعد ثمانية وثلاثين انساناً<sup>(٤)</sup>. أسلم بمكة قبل عُمر بن الخطاب، لكنه أقام بمكة حتى قبيل الفتح<sup>(٥)</sup>، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم، فقال له قومه حين أراد الخروج للهجرة فتشبتوا به، أقم ودين بأبي دين شئت<sup>(٦)</sup>، فوالله لا يتعرض لك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً

(١) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٩٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٩، وابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٥٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .  
(٢) الزبيرى: نسب قريش، ص ٣٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .  
(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .  
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(٥) الزبيرى: نسب قريش، ص ٣٨٠، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، الزبيرى: نسب قريش، ص ٣٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، =

دونك<sup>(١)</sup>. وقال له رسول الله ﷺ حين قدم عليه ((قومك يا نعيم كانوا لك خيراً من قومي لي))، قال بل قومك خير يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ ((إن قومي أخرجوني، وأقرّك قومك))، فقال نعيم: يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة وقومي حبسوني عنها<sup>(٢)</sup>. سُمّي بالنّحام لأن رسول الله ﷺ قال: ((دخلت الجنة فسمعتُ نعمة<sup>(٣)</sup> نعيم))<sup>(٤)</sup>، كان يكتب

=ص ٣٢٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١ .

(٢) الزبيرى: نسب قریش، ص ٣٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(٣) النعمة: السعلة، يُنظر: الزبيرى: نسب قریش، ص ٣٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، والزبيرى: نسب قریش، ص ٣٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، =

إسلامه، فأقام بمكة، ثم قدم مهاجرا سنة ستٍ ومعه أربعون من أهله، فاعتنقه رسول الله ﷺ، وقبله<sup>(١)</sup>. كان نعيم النخام يقوت بني عدي بن كعب شهرا شهرا لفقرائهم<sup>(٢)</sup>. سمّاه النبي ﷺ صالحا<sup>(٣)</sup>. هاجر نعيم أيام الحديبية، فشهد مع رسول الله ﷺ ما بعد ذلك من المشاهد<sup>(٤)</sup>. أرسل زيد بن حارثة في سرية التي أصاب فيها بني فزارة، فقاتل نعيم النخام يومئذ قتالا شديدا<sup>(٥)</sup>. نعيم النخام كان في النفر الذي أرسله أبو بكر الصديق إلى دمشق لملك الروم، ليدعوه إلى الإسلام<sup>(٦)</sup>. خرج إلى الشام مجاهدا<sup>(٧)</sup>.

- 
- ص ٣٢٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .
- (١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٦٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٨٠، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩ .
- (٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٨٢ .
- (٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥ .
- (٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٩، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧ .
- (٥) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٧ .
- (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ١٥٥، و ج ٦٢، ص ١٧٥ .
- (٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥ .



استشهد يوم اليرموك<sup>(١)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٢)</sup>، وقيل: استشهد بموته<sup>(٣)</sup>.

٣٦ — هبار<sup>(٤)</sup> بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٩، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٨.

(٢) الزبيرى: نسب قريش، ص ٣٨٠، والبخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٩٢، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٩، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٦٦، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٢٦، وابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٥٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٢٧، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٩٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١١، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٨.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٥٩، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٦٨.

(٤) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٢٦، و ج ٦، ص ٩٧، والدارقطني: المؤلف والمختلف، ج ٤، ص ٢٣٠٣، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٦٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٦١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١١٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٣٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، =

عمر بن مخزوم ابن يَقْظَة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي .  
أسلم قديماً بمكة <sup>(١)</sup> .

هاجر إلى الحبشة <sup>(٢)</sup> . ابن أخي أبي سلمة بن عبد الأسد <sup>(٣)</sup> . استشهد يوم  
اليرموك <sup>(٤)</sup> ، وقيل : استشهد بأجنادين <sup>(٥)</sup> ، وقيل : استشهد بمؤتته <sup>(١)</sup> . لا عقب  
له <sup>(٢)</sup> .

= وابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٩٩ ، وابن حجر : تبصير  
المنتبه بتحرير المشتبه ، ج ٤ ، ص ١٤٤٨ .

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٢٦ ، وابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ،  
ج ٥ ، ص ٣٦١ ، والذهبي : تاريخ الإسلام : ج ٢ ، ص ٥٩ ، وابن كثير : البداية  
والنهاية ، ج ٩ ، ص ٦١٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٢٦ ، وأبو نعيم : معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص  
٢٧٦٧ ، وابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص ٧٤٥ ، وابن  
الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، والذهبي : تاريخ  
الإسلام : ج ٢ ، ص ٥٩ ، والذهبي : تجريد أسماء الصحابة ، ج ٢ ، ص ١١٧ ،  
والذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣١٥ ، والصدقي : الوافي بالوفيات ، ج  
٢٧ ، ص ١٣٢ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٦١٢ ، وابن حجر :  
الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٩٩ .

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، والذهبي : تاريخ  
الإسلام : ج ٢ ، ص ٥٩ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٦١٢ ، وابن  
حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٩٩ .

(٤) الدارقطني : المؤتلف والمختلف ، ج ٤ ، ص ٢٣٠٣ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ،  
ج ١ ، ص ٣١٥ ، وابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥١٦ ، وابن حجر :  
الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٩٩ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٢٦ ، وأبو نعيم : معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص  
٢٧٦٧ ، وابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص ٧٤٥ ، وابن  
الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، والذهبي : تاريخ  
الإسلام : ج ٢ ، ص ٥٩ ، والذهبي : تجريد أسماء الصحابة ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، =

٣٧ — هشام (٣) بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم بن عمرو بن هُصيص القرشي السهمي . كان يكنى أبو العاص فكناه رسول الله ﷺ أبا مطيع (٤) . له صحبة (٥).

- =والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٥، والصّدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٣٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٩٩ .
- (١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٩٧، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤٥، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٦١، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥٩، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١١٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٣٢، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٩٩ .
- (٢) أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٦٧ .
- (٣) يُنظر ترجمته في: ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، والزيبري: نسب قريش، ص ٤٠٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠، و ص ٩١، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٢٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٧، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .
- (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .
- (٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

كان من الفرسان<sup>(١)</sup> . أسلم قديماً بمكة<sup>(٢)</sup>.

هاجر إلى الحبشة<sup>(٣)</sup>، ثم قدم مكة حين بلغه أنّ رسول الله ﷺ يريد الهجرة إلى المدينة ليلحق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة<sup>(٤)</sup>. تواعد عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص في مكة على الهجرة

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٢٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٢٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢ .

إلى المدينة، وكان موعدهم التناضب من أضاءة بني غفار<sup>(١)</sup> في مكة اتفقوا عليه الصبح، ومن لم يأت فقد حُبس ومنع، ويمضي أصحابه، فلما أصبحوا، جاء عمر وعيَّاش وحُبس هِشام<sup>(٢)</sup>، قدم المدينة على رسول الله ﷺ بعد الخندق<sup>(٣)</sup>، فشهد ما بعد الخندق من المشاهد<sup>(٤)</sup>. أخو عمرو بن العاص<sup>(٥)</sup>، وهو أصغر من عمرو<sup>(٦)</sup>. شهد له رسول الله ﷺ بالإيمان،

(١) التناضب من أضاءة بني غفار: غدير صغير، وهو موضع قريب من مكة، فوق سرف قرب التناضب، له ذكر في المغازي، الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٤، و ج ٢، ص ٤٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٧.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٥، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٢٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٨، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن=

وقال ﷺ ((ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمر))<sup>(١)</sup> . ولما فُتحت مكة بثّ رسول الله ﷺ السرايا في كل وجه، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام، فخرج هشام ابن العاص في مائتين قبل يلملم<sup>(٢)</sup>، خرج إلى الشام مجاهداً<sup>(٤)</sup>. دخل دمشق رسولا من أبي بكر إلى ملك الروم، وله معه قصة طويلة جدا<sup>(٥)</sup> . وفي يوم دخل عمرو بن العاص إلى الطواف، فتكلم نفر من قريش، أيهما أفضل هشام بن العاص أم عمرو بن العاص، فقال: أفرغ من طوافي وأخبركم، فلما أكمل طوافه، قال لهم: استبقنا إلى الله، فسبقني، وفي رواية: بات وبت يسأل الله، وأسأله إياها

=عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٨ .

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٩، وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤١، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، و ص ١٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٨، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٢) يلملم: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤١ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢ .

(٥) يُنظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٣، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢ .

فلما أصبحنا رزقها، وحُرمتها، ففي ذلك يبين لكم فضله علي<sup>(١)</sup>، وفي رواية: سئل عمرو بن العاص: أنت خير أم أخوك هشام؟ قال: أخبركم عني وعنه، عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى اللَّهِ، فَقَبِلَهُ وَتَرَكْنِي<sup>(٢)</sup>. وفي إحدى المعارك مع الروم إذ أقبلت الروم، بجمع عظيم، فقال بعض القوم من المسلمين، اكتبوا إلى أبي بكر يمدكم، فقال هشام بن العاص: إن كنتم تعلمون إنما النصر من عند العزيز الحكيم فقاتلوا، وإن كنتم تنتظرون نصرا من عند أبي بكر ركبتي راحلتي حتى ألحق به، فقال بعض القوم: ما ترك لكم هشام بن العاص مقالا، فقاتلوا، فقتل من المسلمين بشر كثير، وقتل هشام ابن العاص، وهزم الله الروم، ومرّ رجل بهشام ابن العاص وهو قتيل، فقال: رحمك الله، هذا الذي كنت تبغي<sup>(٣)</sup>. وقال يوم أجنادين: يا معشر المسلمين إنّ هؤلاء لا صبر لهم على السيّف، فاصنعوا كما أصنع، فجعل يدخل وسطهم، فيقتل منهم، حتى قتل<sup>(٤)</sup>. ولما انهزمت الروم بأجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان، فجعلت الروم تقاتل عليه،

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٠، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠ وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٩، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢١، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٩ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٩ .

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٩ .

فتقدّم هشام بن العاص فقاتلهم عليه حتى قتل، ووقع على تلك الثلثة<sup>(١)</sup> فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل، فقال أخوه عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله قد استشهده، ورفع روحه، وإنما هو جثة، فأوطئوه الخيل، ثم وطأه هو وتبعه المسلمون، حتى قطعوه، فلما انتهت المعركة ورجع المسلمون إلى العسكر كرّ عمرو بن العاص فجمع لحمه وأعضائه وعظامه وحمله في نطع<sup>(٢)</sup> فواراه، ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله، قال: رحمه الله، فنعم العون كان للإسلام<sup>(٣)</sup>.

وفي إحدى المعارك، رأى من المسلمين بعض النكوص<sup>(٤)</sup> عن العدو، فتقدّم في نحر العدو وهو يصيح: يا معشر المسلمين إليّ إليّ أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرّون؟ حتى قتل<sup>(٥)</sup>. وفي يوم اليرموك انطلق رجل يطلب ابن عمّه ليسقيه ماء، فإذا به يمصّ بفيه فقال له: أسقيك، فأشار نعم،

(١)الثلثة: فرجة المكسور والمهدوم، والخلل في الحائط، الرّازي مختار الصحاح، ص ٨٦، والفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ١٠٣٤.

(٢)نطع: بساط من الأديم، الرّازي مختار الصحاح، ص ٦٦٦، والفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ٧١٧.

(٣)ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٩، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، والذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٦٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤.

(٤)نكص: تكأكأ عنه، وأحجم، ونكص على عقبيه: رجع عما كان عليه من خير، الرّازي: مختار الصحاح، ص ٦٧٩، والفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص ٥٨٣.

(٥)ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٨٠، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٩، وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٤، ص ١٥٨، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤.



فإذا رجل يقول آه، فأشار ابن عمّه أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص فقلتُ أسقيك فقال: نعم، فلما سمع آخر يقول آه، فأشار هشام أن انطلق إليه فلما ذهب إليه فإذا هو قد مات، ثم رجع إلى هشام، فإذا هو قد مات، فرجع إلى ابن عمّه فإذا هو قد مات<sup>(١)</sup>، وفي يوم اليرموك علق عمرو بن العاص سبعين سيفاً بعمود فسطاطه، قتلوا من بني سهم<sup>(٢)</sup>، استشهد يوم اليرموك<sup>(٣)</sup>، وقيل: استشهد بأجنادين<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٠ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٠ .

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٧٩، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٦٣، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٠، و ص ٩١، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١٦، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

(٤) الزبيرى: نسب قریش، ص ٤٠٩، وأبو نعيم: معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤٠، وابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٤١، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٢، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٧٦، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٦٠، والذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج ٢، ص ١٢٠، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٦١٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٠٤ .

## المصادر

القرآن المجيد .

\*\*\* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني  
(ت ٦٣٠ هـ) :

١ — **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، قدّم له وقرّضه: د. محمد عبد المنعم البري و د. عبد الفتاح أبو سنه و د. جمعة طاهر النجار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ — ١٩٩٤ م.

٢ — **الكامل في التاريخ، حققه: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٧ م.**

٣ — الباب في تهذيب الأنساب، بغداد: مكتبة المثنى، (د . ت) .  
\*\*\* الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبد الله البصري : (ت مطلع  
القرن الثالث هـ) :

٤ — **كتاب فتوح الشام، تحقيق: د. عصام مصطفى عقلة و د. يوسف أحمد بني ياسين، تقديم: أ. د عبد العزيز الدوري، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ط ١، ٢٠٠٥ م .**

\*\*\* ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ):

هـ — الفتوح ، بيروت: دار الكتب العلمية، (د . ت) .  
\*\*\* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ) :

٦ — التاريخ الأوسط، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيان،  
الرياض: دار الصميعي، ط ١، ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م.

٧ — التاريخ الصغير، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، بيروت: دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م.

٨ — التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، (د. ت).

\*\*\* البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣١٧ هـ) :

٩ — معجم الصحابة، دراسة وتحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني، الكويت: دار البيان، ط ١، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م .  
\*\*\* البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت ٢٧٩ هـ) :

١٠ — أنساب الأشراف، حققه وقدم له: أ. د. سهيل زكار و د. رياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤١٧ هـ — ١٩٩٦ م  
\*\*\* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) :

١١ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م .  
\*\*\* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :

١٢ — الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٩٠ م .  
\*\*\* ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت ٣٢٧ هـ) :

١٣ — كتاب الجرح والتعديل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .  
\*\*\* الحاكم الكبير، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (ت ٣٧٨ هـ) :

١٤ — الأسامي والكنى، دراسة وتحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، إشراف: الشيخ حماد ابن محمد الأنصاري، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٤ م .

\*\*\* ابن حيان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) :

١٥ — كتاب الثقات، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

\*\*\* ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٥٨٤ هـ) :

١٦ — غزوات ابن حبيش، وهو: كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة

الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م .

\*\*\* ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) :

١٧ — الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

١٨ — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد الجاوي، مراجعة: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، ط ١، ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٧ م .

١٩ — تهذيب التهذيب، طبعة محققة ومصححة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط ٢، ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م .

\*\*\* الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرّومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) :

٢٠ — معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط ١، ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

\*\*\* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) :

٢١ — تاريخ ابن خلدون، المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه وحققه: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م.

\*\*\* ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠ هـ):

٢٢ — تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه: د. مصطفى نجيب فواز و د. حكمت كشلي فواز، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).  
\*\*\* ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب (ت ٢٧٩ هـ):  
٢٣ — التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٤ م.

\*\*\* الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت ٣٨٥ هـ):

٢٤ — المؤلف والمختلف، دراسة وتحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م.  
\*\*\* الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨ هـ):

٢٥ — تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م.

٢٦ — تجريد أسماء الصحابة، بيروت: دار المعرفة، ط ١، (د. ت).

٢٧ — تهذيب سِير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، هذبه: أحمد فايز الحمصي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٢ هـ — ١٩٩١ م .

٢٨ — سِير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، حققه: محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .

٢٩ — العبر في خبر من غير، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،

بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .

\*\*\* الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ) :

٣٠ — مختار الصّاح ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (د . ت)

\*\*\* الزّبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥ هـ) :

٣١ — تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط ١، ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م .

\* الزّبيدي، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦ هـ) :

٣٢ — نسب قریش، تصحيح وتعليق: إ . ليفي بروفنسال، القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٥٣ م

\*\*\* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) :

٣٣ — كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: د . علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠١ م .

\*\*\* السّمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ) :

- ٣٤ — الأنساب، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .
- \*\*\* ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) :
- ٣٥ — المصنف، تحقيق: محمد عوامة، الهند: الدار السلفية، (د . ت) .
- \*\*\* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ):
- ٣٦ — الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م .
- \*\*\* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):
- ٣٧ — تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م .
- \*\*\* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) :
- ٣٨ — الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مُرشد، عمّان: دار الأعلام، ط ١، ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٢ م .
- \*\*\* ابن عبد ربّه، أبو عمرو أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ):
- ٣٩ — العقد الفريد، تحقيق: د . مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م .
- \*\*\* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١ هـ):
- ٤٠ — تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ — ١٩٩٥ م

\*\*\* ابن العماد، أبو الفلاح شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) :

٤١ — **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط ، دمشق: دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .  
\*\*\* **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ):

٤٢ — **العين**، تحقيق: د . عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣ م .

\*\*\* **الفيروزابادي**، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ هـ):

٤٣ — **القاموس المحيط**، تحقيق: د . يحيى مراد، القاهرة: مؤسسة المختار، ط ١، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م .

\*\*\* **ابن قانع**، أبو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١ هـ) :

٤٤ — **معجم الصحابة**، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، (د . ت) .

\*\*\* **ابن كثير**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) :

٤٥ — **البداية والنهاية**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤١٧ هـ — ١٩٩٧ م .

\*\*\* **الكلاعي**، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الأندلسي (ت ٦٣٤ هـ):

٤٦ — **الإكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠ م .



\*\*\* ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله الأمير الحافظ (ت ٤٧٥ هـ):

٤٧ — الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، صحّحه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٣ م.

\*\*\* المزني، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ):

٤٨ — تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٣ هـ — ١٩٩٢ م.

\*\*\* مغطاي، علاء الدين بن قليط (ت ٧٦٢ هـ):

٤٩ — الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، إعتناء وتحقيق: السيد عزت المرسي وإبراهيم إسماعيل القاضي و مجدي عبد الخالق الشافعي، إشراف: محمد عوض المنقوش، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٩ م.

\*\*\* ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى الأصبهاني (ت ٣٩٥ هـ):

٥٠ — معرفة الصحابة، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عامر حسن صبري، الإمارات العربية المتحدة: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥.

\*\*\* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (ت ٧١١ هـ):

٥١ — لسان العرب، تحقيق: هبة الله علي الكبير، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١ م.

\*\*\* أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران  
الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) :

٥٢ — معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،  
الرياض: دار الوطن للنشر، ط ١، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .

\*\*\* النووي، أبو زكريا محي الدين شرف (ت ٦٧٦ هـ) :  
٥٣ — تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح وتعليق ومقابلة: إدارة

الطباعة المنيرية،

بيروت: دار الكتب العلمية، (د . ت) .

\*\*\* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت  
٢٠٧ هـ):

٥٤ — فتوح الشام، تحقيق: هاني الحاج، القاهرة: المكتبة التوفيقية،  
ط ١، (د . ت) .

٥٥ — المغازي، تحقيق: د . مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب،  
ط ٣، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

## المراجع

\*\*\* كحالة، عمر رضا:

١ — معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت: مؤسسة  
الرسالة، ط ٨ ،

١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م .



# ألفاظ يوم القيامة

(الصَّاحَّةُ ، والحَاقَّةُ ، والطَّامَّةُ) إنموذجاً

دراسة فنية

د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

كلية أصول الدين / الجامعة العراقية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد:

فإن القرآن الكريم هذا السفر الخالد المعجز، أنزل بلسان عربيّ مبين، وقد شذبت العناية الإلهية المفردات، وانتقت ما هو نافع، وتركت ما هو زبد، لهذا فقد تعين إعجازه في امتلاك المعنى في أجمل صورة، وهو بالإضافة إلى ذلك لمن لا يفهم العربية قطعاً موسيقية تمتاز بانسجام بين المخارج وصفات الحروف، وانسجام في ترتيب الحركات، مع وجود كثرة المدود التي تصغر الحيز الزمني للمقطع وتلّين نطقه، وأكثر هذه المدود مدّ الألف، الذي هو سر الفصاحة <sup>(١)</sup> وقد وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جمالياتها، وهذه المفردات لم تعدها الصياغة العربية، وهي (الصاخة، والحاقة، والطامة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة، جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية، وسوف نتناول هذه الأسماء في دراسة فنية قد تكون جديدة من نوعها، وذلك لتقديم المفاهيم الإسلامية في قوالب جميلة ممتعة ومقنعة في آن واحد، وكذا خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه، يقول الزرقاني في مناهل العرفان: (أن القرآن بما أشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة قد كتب له الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام ولم يمت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام بل هو قائم في فم الدنيا يحاج كل مكذب ويتحدى كل منكر ويدعو أمم العالم جمعاء إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان.... فمعجزات محمد في

(١) نظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ):

دار الكتاب العربي - بيروت ط ٨ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٥٨.

القرآن وحده آلاف مؤلفة وهي متمتعة بالبقاء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم حتى يرث الله الأرض) <sup>(١)</sup> لذا فإن هذا البحث هو رحلة في أعماق المفردة القرآنية، وعلاقتها اللغوية، وطبقاتها الحسية، وسماتها الروحية، وتجليها في الخيال البشري، مع خصوصية النص القرآني الغيبية والدينية. وهذا البحث هو ضمن سلسلة بدأت بها لبيان جماليات المدود التي كانت لها مساحة كبير في القرآن الكريم ولاسيما المد اللازم الكلمي الذي ورد في أكثر من مائة آية، من خلال تفهم معطيات فقه اللغة وعلم التجويد، قائمة على دراسة علمية منهجية، خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه. فافترضنا البحث أن يكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن أسباب اختياري للموضوع وعن منهجي في البحث، أما المبحث الأول فكان الحديث فيه عن ألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) بين اللغة والاصطلاح. وقد أحتوى على ثلاثة مطالب، المطلب الأول تعريف الصاخة في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني التعريف بالطامة في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثالث التعريف بالحاقة لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد أشتمل على مطلبين الأول جاء الحديث فيه عن مساحة ألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) في القرآن الكريم، أما المطلب الثاني فعن الألفاظ المتقاربة لألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) ثم أتيت إلى المبحث الثالث فتحدثت فيه عن فنية ألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) وجعلته على ثلاثة مطالب، المطلب الأول عن الدقة والواقعية، والمطلب الثاني عن الدعوة إلى التفكير والتبصر، والمطلب الثالث عن التأثير النفسي، أما المبحث الرابع والأخير فقد كان الحديث فيه عن جماليات ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم. وقد أشتمل على ثلاثة مطالب

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ):

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ط ٣، ٢/٣٣٦.

المطلب الأول كان الحديث فيه عن ألفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي. والمطلب الثاني عن جمالية التكرار في ألفاظ (الطامة والصاخة والحاقة). أما المطلب الثالث فقد خصصت الحديث فيه عن إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة)، ثم أتيت إلى الخاتمة فتكلمت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المنهجية العلمية والله أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة التي تبين نوع من أنواع الإعجاز.

الباحث

## المبحث الأول

### ألفاظ (الصاخة، والحاقّة، والطامة) بين اللغة والاصطلاح

في هذا المبحث سوف نتناول بالبحث هذه الأسماء وهي (الصاخة والطامة، والحاقّة) من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي وعلى شكل مطالب.

#### المطلب الأول: الصاخة.

الصاخة إمّا أن يكون اسمُ الفاعل من صَخَّ يَصْخُ، وإمّا أن يكون المصدر <sup>(١)</sup>، وهي في اللغة مشتقة من صَخَّ يَصْخُ جاء في كتاب العين (الصاخة: صِيْحَةٌ تَصْخُ الأذان فتُصمُّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخة، أي: بداهية وأمرٍ عظيم. والغرابُ يَصْخُ بِمَنقارِهِ في دَبَرِ البعير، أي: يَطْعَنُ فيه) <sup>(٢)</sup>

ويقال: كَانَمًا في أذنه صاخة، أي طعنة. وقال أبو إسحاق في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَّةُ﴾ <sup>(٣)</sup> قال: هي الصيحة التي تكون عنها القيامة تَصْخُ الأسماع، أي تُصمُّها فلا تسمع إلّا ما تُدعى به للإحياء <sup>(٤)</sup>. وقال غيره: يُقال للداهية: صاخة.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المراسي

[ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هندلوي: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤/٤٩٩.

(٢) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د

مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال، ٤/١٣٥. (مادة صخ)

(٣) سورة عبس الآية: ٣٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب - بيروت، ط: ١، ١٤٠٨ هـ

١٩٨٨ م، ٥/٢٨٦.

قال ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: الصَّخُّ: الضَّرْبُ بالحديد والعَصَا الصُّلْبَةُ على شَيْءٍ مُصْنَمَتٍ<sup>(١)</sup>.

وجاء في الصحاح: (الصاخة: الصيحة تصم لشدتها. تقول: صَخَّ الصوت الأذن يصنحها صخاً. ومنه سميت القيامة: الصاخة)<sup>(٢)</sup>.

وجاء في مقاييس اللغة (الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاخَةُ يُقَالُ إِنَّهَا الصَّيْحَةُ تُصَمُّ اللَّأَذَانُ)<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث ابن الزبير وبناء الكعبة «فخاف الناس أن تصيبهم صاخة من السماء»<sup>(٤)</sup> الصاخة: الصيحة التي تصنح الأسماع: أي تقرأها وتصيها<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري، (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ٦/٢٩٣. مادة (صخ).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١/٤٢٥. مادة (صخ).

(٣) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/٢٨١. مادة (صخ).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، برقم ٩١٤٧ - عن ابن جريج، باب الحجر وبعضه من الكعبة ١٢٤١٢٥/٥. ينظر: المصنف: لأب بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ١٤٠٣هـ.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/١٤.



وجاء في لسان العرب أن الصاخة: هي كلُّ صَوْتٍ مِنْ وَقَعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ: صَخٌّ وَصَخِيخٌ، وَقَدْ صَخَّتْ تَصَخُّ؛ تَقُولُ: ضَرَبْتُ الصَّخْرَةَ بِحَجَرٍ فَسَمِعْتُ لَهَا صَخَّةً<sup>(١)</sup>

من هذا يتبين لنا أن الصاخة: هي الصيحة التي تصخ الأسماك، قد تكون هذه الصيحة نتيجة صيحة الملك التي ذكرها الله في القرآن عندما أهلك قوم صالح قال تعالى: ﴿فَاَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> قال مقاتل: يعني صيحة جبريل - عليه السلام<sup>(٣)</sup> وقد تكون هذه الصيحة نتيجة وَقَعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ، كما قال تعالى في سورة الحجر أيضاً عن قوم لوط ﴿فَاَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ<sup>(٥)</sup> قال ابن عطية: (أن جبريل عليه السلام اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت ملائكة السماء صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل الكل، فمن سقط عليه شيء من جرم المدينة مات، ومن أفلت منهم أصابته حجارة من سِجِّيلٍ)<sup>(٥)</sup> وربما تكون تلك الحجارة محمولة بإعصار من الريح العاتية، أو من النيازك وهي الحجارة المنفصلة

(١) ينظر: لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ، ٣/٣٣.

(٢) سورة الحجر: الآية: ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث - بيروت: ط١، - ١٤٢٣ هـ، ٢/٤٣٥.

(٤) سورة الحجر: الآيتان ٧٣-٧٤.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ، ٣/٣٧٠.

من بقايا كوكب محطم تجذبه الأرض إليها.<sup>(١)</sup> وربما تكون هذه الصيحة نتيجة ارتطام هذه المدن بالأرض فإن ارتطام حجر بحجر يحدث هذه الصيحة كما ذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب ولعل اسم الصاخة ينطبق على هذا المعنى فقد أثبتت التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ الأذان والله تعالى أعلم. وفي هذا يقول سيد قطب: (إننا نعلم علم اليقين أن الظواهر الكونية كلها تجري وفق ناموس الله الذي أودعه هذا الكون. ولكن كل ظاهرة وكل حدث في هذا الكون لا يقع بأية حتمية إنما يقع وفق قدر خاص به. بلا تعارض بين ثبات الناموس وجريان المشيئة بقدر خاص لكل حدث..)<sup>(٢)</sup>

ويقول محمد رشيد رضا في ذلك أيضاً ويوضح هذا من نظريات الهيئة الفلكية ما ذهب إليه بعض الفلكيين من أن خراب هذا العالم لا يتصور إلا بدنو بعض النجوم ذوات الأذنان من الأرض وصدمه أو قرعه لها قرعة شديدة على نسبة قوة الجذب، تبس به الجبال أي تفتت حتى تكون هباءً مئبئاً في الفضاء، وحينئذ يبطل نظام الجاذبية العامة، فتتأثر الكواكب وتتصادم كما قال تعالى في وصف ذلك اليوم: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾<sup>(٣)</sup> فانطبق الآيات المختلفة الواردة في وصف يوم القيامة من السور المنفرقة على هذه النظرية الفلكية التي لم تكن في عصر التنزيل معروفة للعرب ولما غيرهم من علماء الفلك على الطريق القديم - قد تعد في هذا

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى

الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢: ١٤١٨ هـ، ٢٨٤/٨.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥ هـ): دار الشروق - بيروت -

القاهرة، ط١٧، - ١٤١٢ هـ، ٢١٥٠/٤.

(٣) سورة الانفطار: الآية ٢.

الْعَصْرِ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ <sup>(١)</sup>، وَفَاقًا لِمَا وَرَدَ فِي وَصْفِهِ مِنَ الْأَثَرِ (وَلَا تَنْتَهِي عَجَائِبُهُ) <sup>(٢)</sup>

أما في الاصطلاح فلم أجد لعلماء الاصطلاح تعريفاً للصّاحّة؛ لذا فإنه يصار إلى ما ورد في اللغة من بيان وهي الصّيحّة تصم الأذن لشدتها، والصيحة التي تكون يوم القيامة <sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: الطّامة.

قال ابن فارس: (الطّاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ، الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْبُئْرُ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقَالُ لِلْبَحْرِ: الطَّمُّ، كَأَنَّهُ طَمَّ الْمَاءَ ذَلِكَ الْقَرَارَ. وَيَقُولُونَ: " لَهُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ " . فَالطَّمُّ: الْبَحْرُ، وَالرَّمُّ

(١) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م، ٢٩٥/٩.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب برقم (٢٩٠٦)، وقال عنه ( هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ ) ينظر: سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ١٧٢/٥. وأخرجه ابن أبي شيبة عن علي برقم ٣٠٠٠٧، ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد - الرياض، ط١: ١٤٠٩هـ، ١٢٥/٦. و مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٠٩٨/٤.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة، ص ٥٠٨.

النَّزَى. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْأَمْرُ، إِذَا عَلَا وَغَلَبَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ الطَّامَّةُ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ اللَّيْثُ: الطَّمُّ: طَمَّ الْبَيْرُ بِالْتَّرَابِ، وَهُوَ الْكَبْسُ. وقال الْأَصْمَعِيُّ: جَاءَ السَّيْلُ فَطَمَّ رَكِيَّةَ آلِ فُلَانٍ: إِذَا دَفَنَهَا حَتَّى يُسَوِّيَهَا.

وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَكْثُرُ حَتَّى يَعْلو قَدْ طَمَّ، وَهُوَ يَطْمُ طَمًّا. وَجَاءَ السَّيْلُ فَطَمَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَي: عَلَاهُ، وَمَنْ ثَمَّ قِيلَ: فَوْقَ كُلِّ طَامَّةٍ طَامَّةٌ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾<sup>(٢)</sup>، قَالَ: هِيَ الْقِيَامَةُ تَطْمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَيُقَالُ: تَطْمُ<sup>(٣)</sup>.

وقَالَ الزَّجَّاجُ: الطَّامَّةُ: هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَطْمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٤)</sup>. وجاء في الأساس : ومن المجاز: طمت الشدة والفتنة. وما من طامة إلا وفوقها طامة ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾<sup>(٥)</sup> وهذا أطم من ذاك. وهذا أمر يطم ولا يتم<sup>(٥)</sup>، يتبين لنا أَنَّ الطَّامَّةَ فِي أَصْلِ اسْتِقَاقِهَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ حَسِيٍّ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا، أَوْ تَغْطِيَةِ الصَّوْتِ عَلَى الصَّوْتِ، بِمَعْنَى الْعُلُوِّ، وَقَدْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مَعْنَوِيٍّ وَذَلِكَ إِذَا عَلَتِ الشَّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ عَلَى وَاقِعِ النَّاسِ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْوِيهِ

(١) مقاييس اللغة: ٤٠٦/٣. مادة (طم).

(٢) سورة النازعات: الآية ٣٤.

(٣) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط٣، ١/٢٣٤.

(٤) ينظر تهذيب اللغة: ٢٠٩/١٣. مادة (طم). ولسان العرب ١٢/٣٧٠. ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨١.

(٥) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١/٦١٤. مادة (طمم).

كلمة طامة. ويمكن ان نربط معنى الطامة بالتى قبلها فنستنتج أن ارتطام الكوكب بالأرض يحدث الصوت الذي يعلو على كل صوت بالإضافة ما يحدثه الصوت من شدة يقع فيها الناس وفتنة تعمهم ألا وهي الموت.

أما في الاصطلاح فهي تعني: المصيبة التي تظم على غيرها أي تريد ومنه طما البحر زاد مأؤه. <sup>(١)</sup> وقيل هي الداهية التي تظم، أي تعلو على سائر الدواهي <sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: الحاقّة.

الحاقّة إما أن تكون وصفاً جاءت على وزن (فاعل) من حقّ الشيء إذا ثبت وقوعه ، قال الأزهرى: حاقّته فحقّته أحقه: أي غلبته فغلبته. فالقيامة حاقّة لأنها تحقّق كل مُحاقّ في دين الله بالباطل، أي كل مُخاصم فتغلبه <sup>(٣)</sup>. وقيل: لأنّ الأمر يحقّ فيها فهي من باب: ليل نائم ونهار صائم <sup>(٤)</sup>. وقيل: الحاقّة مصدر كالعاقبة والعافية، وسبب ذلك وجود الهاء في آخرها فهي لا تخلو عن أن تكون هاء تأنيث فتكون الحاقّة وصفاً لموصوفٍ مُقدّرٍ مؤنثٍ اللفظ، أو أن تكون هاء مصدرٍ على وزنٍ فاعلةٍ مثل الكاذبة للكذب، والخاتمة للختم، والباقية للبقاء والطاغية

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد

الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٣٥.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني

القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري:

مؤسسة الرسالة - بيروت، ص٥٨٧.

(٣) تهذيب اللغة: ٢٤٣/٣ وينظر: البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت:

٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠

هـ، ١٠/٢٥٤.

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت:

٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق، ١٠/٤٢٣.

لِلطُّغْيَانِ، وَالنَّافِلَةِ، وَالْخَاطِئَةِ، وَأَصْلُهَا نَاءُ الْمَرَّةِ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أُريدَ الْمَصْدَرُ قُطِعَ النَّظَرُ عَنِ الْمَرَّةِ مِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ فَعْلَةٍ غَيْرِ مُرَادٍ بِهِ الْمَرَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ ضَرْبَةً لَزِيبٍ. وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يَعْنِي إِذَا كَانَتْ (أسم فاعل أو مصدرًا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَاقَّةِ الْمَعْنَى الْوَصْفِيَّةُ، أَيْ حَادِثَةٌ تَحَقُّقٌ أَوْ حَقٌّ يَحَقُّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا لَقَبًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> يجب وجوبًا. وتقول: يَحَقُّ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْتَ حَقِيقٌ عَلَيْكَ

قَالَ اللَّيْثُ: الْحَقُّ: نَقِيضُ الْبَاطِلِ، تَقُولُ: حَقَّ الشَّيْءُ يَحَقُّ حَقًّا مَعْنَاهُ: وَجِبَ ذَلِكَ، وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ أَفْعُلَهُ <sup>(٢)</sup>.

وقيل الحاققة، هي النازلة <sup>(٣)</sup> وقيل الحاققة: السَّاعَةُ وَالْقِيَامَةُ، سُمِّيَتْ حَاقَّةً لِأَنَّهَا تَحَقُّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ قَالَ ذَلِكَ الزَّجَّاجُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سُمِّيَتْ حَاقَّةً لِأَنَّ فِيهَا حَوَاقَّ الْأُمُورِ وَالنَّوَابِ. وَالْحَقَّةُ: حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَمَّا عَرَفَتْ الْحَقَّةَ مِنْي هَرَبْتُ، وَالْحَقَّةُ وَالْحَاقَّةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ <sup>(٤)</sup>.

يتبين لنا أن الحاققة في اللغة قد تكون وصفاً لما يحدث فيها قد تكون حسية أي حادثة تحق فتكون كما قررناه من قبل من ارتطام الكوكب السابق الذكر بالأرض، فتسمى بالنازلة كما صرح بذلك ابن مالك في كتابه (إكمال الأعلام). أو تكون معنوية لأنها تحق كل إنسان من خير أو شر.

(١) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ):

الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤، ١١٢/٢٩، ٥.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: إكمال الأعلام بتلخيص الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني،

أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة

أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ١/١٥٦.

(٤) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٥٤.

أما في الاصطلاح فهي: القيامة، سُمِّيتُ بذلك لأنَّ فيها حواقٍ الأمور<sup>(١)</sup>.

وقيل : هي الثابتة الكائنة الوقوع<sup>(٢)</sup>

### المبحث الثاني

## الفاظ (الصاخة والطامة والحاقة) بين مساحتها في القرآن والألفاظ المتقاربة.

لكي نتوصل إلى الفهم الصحيح لألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة) لا بدّ من السعي الحثيث والإحاطة بها ومعرفة دلالاتها والمساحة التي تشغلتها في القرآن الكريم، ومعرفة الألفاظ ذات الصلة، لكي تكون الدراسة علمية وواضحة.

وحتى نستشف منها جمالية هذه الألفاظ، ودورها في إظهار إعجاز القرآن الكريم في استخدامها دون غيرها من الألفاظ .

### المطلب الأول: مساحة ألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) في القرآن الكريم.

جاءت ألفاظ (الصاخة والحاقة، والطامة) في القرآن الكريم بصيغة (اسم الفاعل)؛ وصَفًا لِمَوْصُوفٍ مُّقَدَّرٍ مُؤَنَّثِ اللَّفْظِ، أَوْ بصيغة (مصدر) عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ مِثْلَ الْكَاذِبَةِ، وسبب ذلك وجود الهاء في آخرها فهي لَا تَخْلُو عَنْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ مَصْدَرٍ، مما أكسب هذه الألفاظ هذا التنوع في المعنى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمَعْنَى

(١) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)

تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر:مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة

عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٦٠/٣.

(٢) ينظر: الكليات: ص ٣٦٢.

الْوَصْفِيَّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا لَقَبًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وهي موزعة في القرآن الكريم وفق الجدول الآتي (١):

السورة	مكية أم مدنية	اللفظة	نص الآية	رقم الآية
النحل	مكية	الحاقة	﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾	٣ ، ٢ ، ١
النازعات	مكية	الطامة	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾	٣٤
عبس	مكية	الصاخة	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴾	٣٣

وبعد استقراء ألفاظ (يوم القيامة) وجمعها في حقول نلاحظ أنها ذكرت أكثر من مرة فقد ذكرت في سورة عبس، وسورة النازعات، وسورة الحاقة ، بلفظ اسم الفاعل أو بصيغة المصدر كما قدمنا، وكل ذلك له دلالاته ، فلو استقراءنا اللفظة في السورة التي وردت فيها يتبين لنا ذلك بوضوح ، ففي سورة عبس نرى أنه تعالى لما ذكرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ التي بدءها عن خلق الإنسان وموته وقبره وبعثه والنعم التي منحها إياه ، وتقصيره في أداء ما كلف به كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهَا أُمُورًا ثَلَاثَةً: أَوَّلُهَا: الدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّوْحِيدِ أَنَّ هَذَا إِلَٰهَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ عَبْدِي بِهِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْعَظِيمَةِ وَثَانِيهَا: الدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَعَادِ وَثَالِثُهَا: مِنَ الْإِحْسَانِ، لَا يَلِيْقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَنْ طَاعَتِهِ وَأَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى عِبِيدِهِ أَتَبَعَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بِمَا يَكُونُ مُؤَكِّدًا لِهَذِهِ الْأَعْرَاضِ وَهُوَ شَرْحُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَمِعَهَا خَافَ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ الْخَوْفُ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي الدَّلَائِلِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ، وَيَدْعُوهُ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَى تَرْكِ التَّكْبُرِ عَلَى النَّاسِ، وَإِلَى إِظْهَارِ

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م، ١/٤٣.



التَّوَّاضِعُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ<sup>(١)</sup>. فناسب ذكر لفظ الصَّاخَّة بعد هذه المشاهد ليكون ختاماً لها بشيء يصخ الآذان فيبالغ في إسماع الأسماع بها حتى تكاد تصمها لشدتها، وكأنها تطعن فيها لقوة وقعنها وعظيم وجبتها، وتضطرب الآذان إلى أن تصيح إليها أي تسمع<sup>(٢)</sup> وينتبه الناس فكأن الصوت أبلغ شيء في يقظة الناس كما ذكر ذلك سبحانه وتعالى في نهاية مشهد الأقوام التي كذبت ما جاءت به الأنبياء فكانت هناك الصيحة والصاعقة والخسف والغرق والزلازل وغير ذلك وكلها فيها من الصوت العظيم الذي لا يخفى، والله أعلم.

وسورة النازعات تبين أن الحياة الدنيا متاع. متاع مقدر بدقة وإحكام. وفق تدبير يرتبط بالكون كله ونشأة الحياة والإنسان. ولكنه متاع. متاع ينتهي إلى أجله.. فإذا جاءت الطامة الكبرى غطت على كل شيء، وطمت على كل شيء. على المتاع الموقوت. وعلى الكون المتين المقدر المنظم. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة وعلى كل ما كان من مصارع ومواقع. فهي أكبر من هذا كله، وهي نظم وتعم على هذا كله! عندئذ يتذكر الإنسان ما سعى. يتذكر سعيه ويستحضره، إن كانت أحداث الحياة، وشواغل المتاع أغفلته عنه وأنسته إياه. يتذكره ويستحضره ولكن حيث لا يفيد التذكر والاستحضار إلا الحسرة والأسى وتصور ما وراءه من العذاب والبلوى<sup>(٣)</sup>. وبعد هذه التمهيدات المقربة وهذه اللمسات الموحية - يجيء مشهد الطامة الكبرى،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، - ١٤٢٠ هـ، ٦١/٣١.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢١/٢٦٩.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨١٨.

وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامة الكبرى<sup>(١)</sup> أما سورة الحاقة فقد ابتدأت بلفظة (الحاقة) وهي أثبت الأشياء وأجلها فلا كاذبة لها ولا شيء عنها، فلا بد من حقوقها فهي ثابتة في نفسها، ومن إحضار الأمور فيها بحقائقها، والمجازاة عليها بالحق الذي لا مرية فيه لأحد من الخلق، فهي فاعلة بمعنى مفعول فيها، وهي فاعلة أيضاً لأنها غالبية لكل خصم، من حاqqته فحقته أحقه أي غالبته في الحق فغلبته فيه، فهي تحقق الحق ولا بد فتعلو الباطل فتدمغه وترهقه فتحق العذاب للمجرمين والثواب للمسلمين<sup>(٢)</sup>، والجو كله في السورة جو جد وجزم، كما أنه جو هول وروع. وهو يوقع في الحس شعورا بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة، وبضالة الكائن الإنساني تجاه هذه القدرة من جهة أخرى وأخذها له أخذاً شديداً في الدنيا والآخرة، عند ما يحيد أو يتلفت عن هذا النهج الذي يريده الله للبشرية وكلها معانٍ تقريرية جازمة تناسب اتجاه السورة وموضوعها<sup>(٣)</sup>، كل ذلك ناسب ذكر الحاقة في بداية السورة.

### المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة ل(الصاخة والطامة والحاقة) في القرآن الكريم.

بعد بيان مساحة ألفاظ (الصاخة، والحاقة، والطامة) في القرآن الكريم، جاء دور البحث عن أشهر الألفاظ المقاربة أو ذات الصلة، وآفاقها مع هذه الألفاظ:

#### أولاً: الواقعة:

مَصَدْرٌ كَقَوْلِكَ: عَافَاهُ اللهُ عَافِيَةً، وَكَذَلِكَ وَقَعَ وَاقِعَةً، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَضَعَتْ مَوَاضِعَ الْمَصَادِرِ. قال ابن فارس: (الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ

(١) المصدر نفسه: ٦/٣٨١١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠/٣٣٨.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٦٧٧.

وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وَقُوعًا فَهُوَ وَقِعٌ. وَالْوَاقِعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَغْشَاهُمْ. وَالْوَقْعَةُ: صَدْمَةُ الْحَرْبِ. وَالْوَقَائِعُ: مَنَاقِعُ الْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةُ، كَأَنَّ الْمَاءَ وَقَعَ فِيهَا. وَمَوَاقِعُ الْغَيْثِ: مَسَاقِطُهُ. وَالنَّسْرُ الْوَاقِعُ، مِنْ وَقَعَ الطَّائِرُ، يُرَادُ أَنَّهُ قَدْ ضَمَّ جَنَاحَيْهِ فَكَأَنَّهُ وَقَعَ بِالْأَرْضِ. وَمَوْقَعَةُ الطَّائِرِ: مَوْضِعُهُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> (وجاء في لسان العرب : (الوقعة: الداهية. والواقعة: النازلة من صُرُوف الدهر، والواقعة: اسم من أسماء يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾<sup>(٢)</sup> يَعْنِي الْقِيَامَةَ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ لِكُلِّ أَتٍ يُتَوَقَّعُ قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَقَوْلِكَ قَدْ جَاءَ الْأَمْرُ، قَالَ: وَالْوَاقِعَةُ هَاهُنَا السَّاعَةُ وَالْقِيَامَةُ<sup>(٣)</sup>. والوقعة والواقعة: الحربُ والقتالُ، وقيل: المعركة، وَالْجَمْعُ الْوَقَائِعُ. وَقَدْ وَقَعَ بِهِمْ وَأُوقِعَ بِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَإِذَا وَقَعَ قَوْمٌ بِقَوْمٍ قِيلَ: وَأَقَعُوهُمْ وَأُوقِعُوا بِهِمْ إِيْقَاعًا. وَالْوَقْعَةُ وَالْوَاقِعَةُ: صَدْمَةُ الْحَرْبِ، وَوَأَقَعُوهُمْ فِي الْقِتَالِ مُوَاقِعَةً وَوَقَاعًا. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْوَقْعَةُ فِي الْحَرْبِ صَدْمَةٌ بَعْدَ صَدْمَةٍ. وَوَقَائِعُ الْعَرَبِ: أَيَّامُ حُرُوبِهِمْ. وَالْوَقَاعُ: الْمَوَاقِعُ فِي الْحَرْبِ<sup>(٤)</sup>)

أما في الاصطلاح فهي: ثبوت الشيء وسقوطه. والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد<sup>(٥)</sup>.

وقيل: الواقعة: النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ وَالْقِيَامَةُ وَجَمْعُهُ وَقَاعَاتُ<sup>(٦)</sup>.

(١) مقاييس اللغة: ٤١٦/٥.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٢١،

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٧/٥.

(٤) ابن منظور: ٤٠٣/٨.

(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ص ٣٤٠.

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص ٩٤٤.

يتبين لنا من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي أن الواقعة تدل على شيء حسي فهي عبارة عن وقع شيء على شيء فهي صدمة الحرب، ومواقع الغيث، وموقعة الطائر، وغير ذلك وكل ذلك أمور حسية وقد تستعمل في الأمور المعنوية نتيجة المصائب وشدها التي تواجه الإنسان. لذا فإن العلاقة بين لفظي الواقعة والأسماء الأخرى ليوم القيامة يحمل على دلالات معنوية وحسية، فالواقعة فيها جانب الحس واضح كما قدمنا، وكذلك الألفاظ (الصاخة، والطامة، والحاقة) وذلك لأن الصاخة، والطامة، هي عبارة عن الصيحة التي تطم على كل شيء، وتصح الأذان نتيجة الصوت الذي يحدث فيها، أما الدلالة المعنوية فإننا نلاحظ تجلي في كل منها المصائب والشدة نتيجة ما يقع فيها من أحداث تحدث في النفوس من الهلع والفرع. وكل ذلك محله القلب.

### ثانياً: القارعة.

القارعة: من شدائد الدهر. قال يعقوب: القارعة هنا: كل هنة شديدة القرع. وهي القيامة أيضاً. وفي التنزيل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>. قيل القارعة: السريّة. وقيل: القارعة: النازلة الشديدة، تنزل بأمر عظيم<sup>(٣)</sup> وجاء في مختار الصحاح: (القارعة) الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية. و (قارعة) الدار ساحتها. و (قارعة) الطريق أعلاه. و (قوارع) القرآن الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فرغ من الجن مثل آية الكرسي كأنها تقرع الشيطان. و (أقرع) بينهم من (القرعة). و (أقترعوا) و (تقارعوا)

(١) سورة القارعة الآية: ٣

(٢) سورة الرعد من الآية: ٣١

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١/١٩٩.

بِمَعْنَى. وَ (التَّقْرِيعُ) التَّعْنِيفُ. وَ (المُقَارَعَةُ) المُسَاهَمَةُ. يُقَالُ: (قَارَعَهُ قَرَعَةً) إِذَا أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ دُونَهُ<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح: فهي المصيبة التي تفرع بشدة. وأصل القرع ملاقة الشيء اليابس لمثله<sup>(٢)</sup>، وقيل: كل نازلة شديدة بالإنسان فهي قَارَعَةٌ<sup>(٣)</sup>

وقيل: الشديدة من شدائد الدهر<sup>(٤)</sup>، وقيل: القارعة: بكسر الراء: من قرع الشيء قرعا إذا ضربه به، النازلة والخطب الجلل<sup>(٥)</sup>  
من هذا يتبين لنا أنَّ القارعة مشتقة من قرع الشيء قرعاً إذا ضربه به وكذا الألفاظ (الطامة، والصاخة، والحاقة) هي الأخرى مشتقة من الصيحة وهذه الصيحة قد يكون نتيجة ارتطام شيء بشيء الذي يؤدي إلى الأهوال والفرع والهلع، لذا فإن هناك ارتباط كبير بينهما من الجانب الحسي والمعنوي. وذلك لأنها تفرع القلوب بالأهوال، وكذلك الطامة

(١) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٧٢١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٢٥١، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية، ٥٤٥/٢١.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: ص ٢٦٦.

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص ٧٠٢.

(٤) ينظر: الكتاب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب: دار الفكر. دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ص ٣٠١.

(٥) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي: دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٣٥٤.

والصاخة والحاقة تفرع قلوب الناس من هولها وعظيم ما ينزل بهم من  
البلاء عندها (١)

## المبحث الثاني

### فنية (٢) ألفاظ (الصاخة، والطامة، والحاقة) في القرآن الكريم.

لقد جاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم متميزة بواقعيتها، وبتراكيبها  
الجديدة على الصياغة العربية المعهودة، المناسبة للمعنى الديني  
الجديد، وبأسلوبها البلاغي، وبيانها الإعجازي، لتكون غاية في الوضوح  
والتأثير، وهي من العناصر الأساسية التي تشكل فنية هذه الألفاظ لإيصال  
المعاني التي يريد بها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر هذه الفنية في  
المطالب التالية.

#### المطلب الأول الدقة والواقعية:

إنّ المتأمل في ألفاظ (الصاخة، والطامة، والحاقة) التي احتواها  
القرآن الكريم، يلحظ دقته الفريدة في صياغتها، لكي يكون وقعها في

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية : لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ) المحقق : مجموعة  
رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف  
أ.د. : الشاهد البوشيخي : جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،  
٨٤٠٩/١٢.

(٢) الفنية: من الفن، وهو الشيء أو النوع، الجمع فنون، يُنظر: معجم مفردات ألفاظ  
القرآن، (مادة فن)، ص ٤٣٢، ويأتي الفن بمعنى: الضرب من الأشياء، أي:  
أضرب الشيء والأشياء، ويأتي بمعنى التزيين، ويأتي بمعنى الأساليب، يُنظر:  
القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب النون فصل الفاء، ص ١٢٢٢، وفي  
الاصطلاح؛ يقصد بها الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف  
وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر، وهي مهارة يحكمها  
الذوق والمواهب وهي مشتقة من الفن . ينظر : المعجم الوسيط، باب الفاء :  
٧٠٣/٢ .

الأنفس مؤثراً وفاعلاً، فالقرآن الكريم لا يأتي بالألفاظ الغريبة وإنما يتخير الصورة من المحسوسات الموجودة ويعرضها بأوصافها وخصائصها ، ثم يسكبها في الألفاظ لتكون شاهداً واضحاً على ما يريد إيصاله إلى الأذهان ، فتأتي الصورة صادقة ومعبرة، لذا فإن القرآن عني بمشاهد القيامة عناية أخذت جانباً كبيراً من السور القرآنية ، حيث البعث والحساب ، والنعيم والعذاب ، والرد على إنكار المنكرين ، في نسق تعبيري مصور يحيل الأمر الذهني إلى مشهد حيي متحرك (١)

يقول الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ من خلال العبارة القرآنية المصورة المتحركة المحيية للمشهد الذي سوف يكون ، كأنه يكون الآن يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها، فإنها تسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير. فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها. وهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقاً، حتى يصل إلى الأذن صاخاً ملحاً، وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾ أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط تمزيقاً، وتقطع تلك الشائج تقطيعاً (٢) هذا ما جسده الآية الكريمة بدقة وواقعية بسبب ما احتوته كلمة (صاخة) من

(١) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٦٧.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٣٤/٦.

معنى فهي تصخ أسمع الخلق، أي تبالغ في أسمعهم حتى تكاد تصمها (١)  
فهي تجسد المستقبل المغيب في نسق مصور، نحس فيه ونحن نقرأ ونتلقى  
بالصورة والحركة والإيقاع والحياة المتلاطمة (٢)

### المطلب الثاني الدعوة إلى التفكير والتبصر :

وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ أسماء يوم القيامة في  
القرآن الكريم، إنها دعوة الإنسان لحث العقل، وقدر زناد الفكر ، ورؤية  
الحقيقة كما هي من دون موارية أو إنكار ، وذلك أن دور العقل إنما  
يتمحور حول كشف الحقائق التي يقوم عليها الوجود البشري، فهي تقوده  
إلى الإيمان الصادق بحقيقة وجود الله والتصديق بأنبيائه ورسله.

يقول الله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ١ مَالْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾

سورة الحاقة التي بدأت بهذه اللفظة يتلقاها القلب البشري بهزة  
نفسية عميقة، فيها الهول الذي يفزع النفس، بمشاهده المتوالية، ونحن أمام  
منظر يدعو إلى التفكير والتبصر لما فيه من مشهد يرمي بالرعب في  
القلوب (٣)، القيامة ومشاهدها وأحداثها تشغل معظم هذه السورة. ومن ثم  
تبدأ السورة باسمها، وتسمى به، وهو اسم مختار بجرسه ومعناه. فالحاقة  
هي التي تحقق فتقع. أو تحقق فتتزل بحكمها على الناس. أو تحقق فيكون  
فيها الحق.. وكلها معانٍ تقريرية جازمة تناسب اتجاه السورة  
وموضوعها. ثم هي بجرسها تلقي إيقاعاً معيناً يساوق هذا المعنى الكامن  
فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين  
بها. في الدنيا وفي الآخرة جميعاً. وهناك الهول والروع.. فهو يبدأ فيلقبها  
كلمة مفردة، لا خبر لها في ظاهر اللفظ: «الْحَاقَّةُ» .. ثم يتبعها باستفهام

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح

محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، - ١٤١٥ هـ، ٣٩٦/٤.

(٢) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ص ١٦٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٠١.



حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم: «مَا الْحَاقَّةُ؟»<sup>(١)</sup>  
فهو ينبه على عظم ما في الحاققة من الأهوال، والشدائد لا على نفس الاسم،  
ويعظه بما فيها يومئذ.<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث: التأثير النفسي:

إن المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة  
ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان، فيعايشها ويقتدي بوحيا وإلهامها  
فكانت من أجل ذلك ضرورية، لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها  
الفاعل في النفس البشرية، ومن أجل هذا التأثير النفسي تجد في اللفظة  
الواحد أو العبارة الواحدة معاني عديدة لتعطي صورة أو فكرة شاملة في  
حياة الناس فتحدث رجة انفعالية مدهشة تؤدي إلى متعة رفيعة في مختلف  
الأحوال والأوضاع، تبدأ بالإحساس والتذوق وتنتهي إلى التفكير والتدبر،  
(٣) فمشاهد القيامة في القرآن مسوقة لأداء الغرض الديني، ولكنها تتصل  
بالوجدان الديني عن طريق الوجدان الفني<sup>(٤)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا  
جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾<sup>(٥)</sup> إنه انقلاب كوني مشهود، مصوغ في ثراء دلالي  
، وإعجاز تعبيري، وإيجاز وقع وصور وظلال، ومشاهد تتناغم لتصور هذا  
الانقلاب يوم القيامة، وفي تلك الحركة الجائحة والثورة الشاملة ينكشف

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٦٧٧.

(٢) ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن  
محمد الكرّجي القصاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: شايح بن عبده بن شايح  
الأسمرى: دار القيم - دار ابن عفان، ط١: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٤/٣٩١.

(٣) ينظر: التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) ببيان  
قسطنطين دار النمير دمشق ط١ ٢٠٠٥ ص ١٣.

(٤) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، ص ٤٧. ومن جماليات التصوير في  
القرآن الكريم: ص ١٦٩.

المستور، ويتهياً الموقف لبيان الجزاء والعقاب<sup>(١)</sup>، إن المشهد تصوير حي ليوم القيامة مرسوم في لوحة موقعة بالحركة.. والصوت والظلال، والحركة عنيفة تطيح بكل شيء ويأتي الصوت مصاحباً للحركة، فثمة انفجار صاحب يرعد، يملأ الآفاق ويصك الأذان، والنفوس مبنوثة، هائمة، مذهولة، في انتظار الحساب<sup>(٢)</sup> يجيء مشهد الطامة الكبرى، وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامة الكبرى وفي اللحظة التي يغمر الوجدان فيها ذلك الشعور المنبعث من مشاهد الطامة الكبرى، والجحيم المبرزة لمن يرى، وعاقبة من طغى وآثر الحياة الدنيا، ومن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.. في هذه اللحظة يرتد السياق إلى المكذبين بهذه الساعة... فنحن نحس من الحياة في الجو القرآني أن إيرادها على هذا النحو، ينشئ أولاً وقبل كل شيء هزة في الحس، وتوجسا في الشعور، وتوفزا وتوقعا لشيء يهول ويروع. ومن ثم فهي تشارك في المطلع مشاركة قوية في إعداد الحس لتلقي ما يروع ويهول من أمر الطامة الكبرى في النهاية<sup>(٣)</sup> مما يكون له مداه في التأثير النفسي فيعايشها الإنسان لأنها تعبر عن روعة التصوير.

(١) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ص ١٧٠.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١٧٣-١٧٤.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨١١-٣٨١٢.

## المبحث الثالث

### جمالية ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم.

للتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معاً، فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخرق كوامن الوجدان حتى يصبح صافياً حياً ونابضاً متألفاً. ومن ثم يكون المنطق التأثيري آخذاً بالنفس البشرية متمكناً لجوانبها وأبعادها.<sup>(١)</sup> ولا شك أن الذي يؤدي ذلك هو المفردة، فهي تكتسب هذه الميزة من الظلال الروحية التي تحيط بها من داخل النص فتتخذ معاني ثانوية يجود بها الموضوع المرتجى فالكلمة رهينة تلك الحالة الشعورية، وقد كُسرَت قيود الدلالة اللغوية المركزية،<sup>(٢)</sup> لذا فإنَّ تحقق التصوير يتصافر باللفظ برنينه الصوتي، وبالجملة بتراكيبها المتنوعة، وبنغماتها الداخلية، والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة. ولقد وردت ألفاظ القيامة في إطار سردي بالغ الدقة في الوصف والتصوير، وهي تجسد المستقبل المغيب في نسق مصور، فهي تصور الهول في ذلك اليوم، حتى لتبدو كل المفردات حية شاخصة يدب فيها نوع من الحياة، فضلاً عن الأداء الفني المعجز.. مصورة في جمال متناسق<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ص ٥.

(٢) ينظر: جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي دمشق ٢، ١٤١٩ هـ.

١٩٩٩ م: ص ٢٨.

(٣) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ص ١٦٧-١٦٨.

## المطلب الأول: الفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي.

تتمتع المفردة في المضممار الأدبي بثنائية الشكل والمضمون ، وفي الأدب الراقي يتضح أنّ الشكل ليس زخرفة بالية، بل يساند المضمون الفكري ، ومؤيدات هذا التلاحم ، وهذا التلاؤم المنسجم بين الطرفين تتبّع من النص نفسه، وتتطلق الأحكام من خلال جوّ المفردة في خضمّ المفردات، وهي تصافح حاسة السمع قبل أن تطرُقَ باب المشاعر (١) فالمفردة وتألّفها لا يأتي من ناحية النسق والجرس الصوتي ، بل يشمل التآليف في المعنى ، والتماسك في البناء ، والتأثير بالمعاني المتداعية ، وهذا التآخي والتآليف والتماسك في الألفاظ والمعاني واضح في كل آيات القرآن الكريم (٢) وبذلك يمكن القول أن الصوت يتعلق بالمعنى لأنّ القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً (٣) ، فالمعنى والصوت كلاهما مرتبطان بالآخر ارتباطاً لا يقبل التفرقة ، إنّ الألفاظ تكتسب دلالتها من جرس ألفاظها (٤) وعليه فإنّ التلاؤم الصوتي يشكل مع الدلالة المعنوية عنصري الجمال والذوق اللذين امتازت بهما اللغة العربية (٥) ومن ثمّ فإنّ إدراك التوحيد للجمال في الشكل والمضمون في ضوء الهدف والتجربة والثقافة المستندة إلى الحواس باعتبار منافذ للعقل إنما مبدأ قرآني وفقاً لقوله تعالى ﴿ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ

(١) ينظر: جماليات المفردة ص ٣١.

(٢) ينظر: من جماليات التصوير ص ١٤.

(٣) ينظر: الأفكار والسلوك ص ٤٥. والبلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجاً) د. حامد عبد الهادي حسين ٢٠٠٧م. ص ١٧٤.

(٤) ينظر: الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق ص ٦٩.

(٥) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ص ١٤٣.

يَعْقُلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿١﴾ وقوله تعالى ﴿وَتَعْبَهُمَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ﴾ (٣) فالجمال هو الحسن الكثير والبهاء والرونق والانتظام في مكوناته تناسباً ومحلاً وتناغماً في الإنسان وغيره، شكلاً ومضموناً (٤)، مما يدل على فصاحة هذه اللغة المتسقة في ألفاظها، وتآخي عباراتها ورنّة موسيقاها، والتواءم بين ألفاظها ومعانيها (٥).

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿٣٢﴾﴾ يأتي العنف والقسوة، وكأنه يشقُّ الأذان (٦)، فاللفظ له جرسه العنيف، وله نفاذه العميق، ومن شدته يكاد يخرق الأذن، وينفض القلب، ولفظ الصاخة جاء على الفاعلية لدوام الصوت وإحاحه واستمراره وشموله الكون كله (٧)، تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الأذان، وتتخلع لهولها القلوب، فهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشقُّ الهواء شقاً، حتى يصل إلى الأذن صاخاً ملحاً (٨)، فاللفظة وشت بظلال المعنى وساهمت في تلاؤم الصوتي مع الدلالة المعنوية فشكل عنصري الجمال والذوق.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾﴾ ثمة تناغم في الإيقاع الموسيقي ينساب من الحروف المتألّفة يعطي التوحد في التعبير، ويبرز

(١) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(٣) سورة القلم: الآية ٥٦.

(٤) ينظر: التقابل الجمالي ص ٤٧.

(٥) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي. ص ٣٧.

(٦) دراسات فنية في القرآن الكريم: د. أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط ١، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م، ص ٣٦٦.

(٧) من جماليات التصوير: ص ١٧٦.

(٨) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨١١.

الجانب الجمالي الكامن فيها، بحيث يبدو التكامل بين اللفظ والمعنى اندماجاً كاملاً في النسق والدلالة<sup>(١)</sup>، فلفظة الطامة تصور العنف الشديد في ذلك اليوم الهائل والهبوط القوي الذي غط على كل شيء، وطم على كل شيء. على المتاع الموقوت. وعلى الكون المتين المقدر المنظم. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة وعلى كل ما كان من مصارع ومواقع. فهي أكبر من هذا كله، وهي تطم وتعم على هذا كله<sup>(٢)</sup>، فهي لفظة ذات دوي وطنين، تخيل إليك جرسها<sup>(٣)</sup> المدوي أنها تطم وتعم، كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه<sup>(٤)</sup>. وبذلك بلغ التعبير مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التأثير لها، فنرى الصورة المعبرة الحسية بدلالاتها أو جرسها أو بهما معاً حتى تشكل السياق وفق مقتضى الحال<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: من جماليات التصوير: ص ١٨٩—١٩٠.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨١٨.

(٣) يعرف الجرس بأنه (قيمة جوهريّة في الألفاظ وبنائها اللغوي، وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د. ماهر مهدي، دار الرشيد، بغداد، (د، ط) ١٩٦٥م، ص ١٣.

(٤) ينظر: الظاهرة الجمالية في القرآن: نذير حمدان، دار المنارة جدة السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ—١٩٩١م ص ٢٦.

(٥) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ١٤٣. والبلاغة والمعنى في النص القرآني ص ١٧٩.

## المطلب الثاني: جمالية التكرار في ألفاظ الطائفة والصاخة والحاقة).

للتكرار <sup>(١)</sup> في القرآن أثره الإيقاعي <sup>(٢)</sup> والمعنوي، فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتمييز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية <sup>(٣)</sup> وهو ذو دلالة تعبيرية، إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية <sup>(٤)</sup>، ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني <sup>(٥)</sup> لهذا فقد كان سبباً في إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدلالية أو الرمزية لاستيفاء المعاني <sup>(٦)</sup>، وهناك ثلاثة مستويات من التكرار تدخل في الآيات الكريمة، منها ما يكون في الصوت المفرد، ومنها في الكلمة ومنها في

(١) التكرار: هو تتوابع الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً ينقصه الناظم في شعره والناثر في نثره. ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقد عند العرب: د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٣٩.

(٢) يعرف الإيقاع بأنه (تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه فيمكن أذن التحصيل على الإيقاع) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: جان كاتنينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي عربي، صالح القرماضي، الجامعة التونسية، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط) ١٩٦٦م، ص ١٩٧. وهو يمثل التماوج الموسيقي المنبعث عبر الأصوات الذي له أثره السمعي على ذائقة المتلقي أو السامع/ ينظر: الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية: عدنان جاسم محمد الجميلي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٣٥.

(٣) ينظر: البلاغة والمعنى في النص القرآني: ص ١٨٧.

(٤) ينظر: البلاغة العربية - البيان - البديع: د. ناصر حلاوي، طالب محمد الزوبعي، دار الحكمة، ١٩٩١م، ص ١٢٨.

(٥) ينظر: البلاغة والمعنى في النص القرآني: ص ١٨٨.

(٦) ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٧.

العبارة <sup>(١)</sup> ففي قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣﴾ تضمن النص القرآني تكرار لفظة (الحاقة) ثلاث مرات وقد أفاد تكرارها التفخيم والمبالغة في الغرض الذي يساق له <sup>(٢)</sup> فهذه اللفظة بقوة جرسها وصياغة حروفها تفصح عن دلالة الحاققة التي تحقق فتقع. أو تحقق فتنزل بحكمها على الناس. أو تحقق فيكون فيها الحق.. وكلها معان تقريرية جازمة. ثم هي بجرسها كما بينا من قبل تلقي إيقاعا معيناً يساق هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها.

في الدنيا وفي الآخرة جميعاً <sup>(٣)</sup> فهذا ما يسمى بتكرار الكلمة أو اللفظة لعدة مرات داخل نسق الآيات القرآنية، ليس المقصود من هذا التكرار مجانسة الألفاظ بعضها لبعض وإنما تكرار المتشابه بينها، ومشاكلتها فيما بينها، وصولاً إلى تقوية النغم وإبراز الإيقاع وإيصاله إلى المتلقي من خلال الأثر الذي يتركه في السامع والقارئ <sup>(٤)</sup>، وهذا الضرب من التكرار يفيد تقوية النغم في الكلام <sup>(٥)</sup> أما التكرار في الصوت المفرد فيتجلى في نفس الكلمة الجديدة (الحاقة) التي تعبر عن يوم القيامة والحساب، وتنتكر

(١) ينظر: الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول: ص ٤٣-٦٥. بحث هام في التكرار.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٢/٢٢١، وفتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، - ١٤١٤ هـ، ٣٣٣/٥. ومحاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، - ١٤١٨ هـ، ٣٠٨/٩. و تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٥١/٢٩.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٦٧٧/٦.

(٤) ينظر: الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول: ص ٤٩.

(٥) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها: ص ٢٣٩.



فيها القاف المشددة التي تفرع السمع قرعاً والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها، والمُبْرَز لشدتها، والمختومة بالهاء التي تنطفئ عندها شدتها<sup>(١)</sup> فإن تكرار الصوت قد أدى إلى شيوع جرس موسيقي، ملبياً لحاجة المعنى والسياق، فالسياق يتطلب القوة والشدة فأتى الصوت قوياً هادراً<sup>(٢)</sup> فالرنة المدوية في القاف والهاء الساكنة بعدها. سواء كانت تاء مربوطة يوقف عليها بالسكون، أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع<sup>(٣)</sup> فالحرف المشدد (المكرر) يوحى إلى عنف الموقف وشدته. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾<sup>(٤)</sup> يأتي العنف والقسوة في كلمة (الصَّاخَةُ)، وكأنه يشق الأذان<sup>(٥)</sup>، في يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها<sup>(٦)</sup> تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الأذان، وتتخلع لهوله القلوب، فالصاخة لفظ ذو رنين صوتي مدوّ، يخرق المسامع، كمقذوف يخترق الأذن<sup>(٦)</sup> والذي أحدث هذا الصوت الوقوف على الخاء الحرف المشدد (المكرر) بعد المد.

### المطلب الثالث: إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصَّاخَةُ والطَّامَةُ والحاقة)

ينبغي أن نعلم أنّ المدود والحركات تتدخل في طول المفردات إذ تقسمها إلى مقاطع صغيرة سهلة في النطق والسمع، كما أنّ سماع

(١) ينظر: دراسات أدبية لنصوص من القرآن: د. محمد المبارك، دار الفكر

دمشق، ط٢، ١٩٦٤، ص٣٠

(٢) ينظر: الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ص٤٣.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٦٧٦.

(٤) ينظر: دراسات فنية في القرآن الكريم: ص٣٦٦.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨٢٢.

(٦) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ص٢٤٥.

المفردات القرآنية لا يُشعرُ بوطء الطول، فالتنسيق الزمني مترادف مع نوعية التشكيل الصوتي وكيفيته. وفي هذا المطلب سوف نركز على أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة)، ولا شك أن هذا الإيقاع مقصود تحت مصطلح الخفة<sup>(١)</sup>، وذلك لأنّ أتساع المخارج في حروف المد يجعلها تسهل في النطق وفي ذلك يقول ابن جني (فحينئذ ما ينهضون بالآلف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضاً مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها إذا لم يجدوا عليه تطرقاً، ولا بالاستراحة إليه تعلقاً. وذلك نحو شابة، ودابة)<sup>(٢)</sup> من هنا يتبين جمال المد كشاهد ونموذج وقد لفت إليه بعض الباحثين من خلال بعض الدراسات الأدبية<sup>(٣)</sup> وهذا يجعلنا أن نعتمد في هذا المطلب على فقه اللغة وعلم التجويد حتى يتبين لنا جمالية المدود وقد نبه إلى ذلك الدكتور أحمد ياسوف في كتابه دراسات فنية فقال: (لو طبقت أنواع المدود اللازمة مثلاً لوجدنا مادة وفيرة عند الباحثين ... وبعد معرفة طبيعة المد يمكن أن يقدم الدارس إحياءات ويكشف الستار عن فضاءات نفسية للمفردة)<sup>(٤)</sup> وسوف نقوم بتطبيق ما ذكره الدكتور أحمد ياسوف على ألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة) والألفاظ ذات الصلة بها. لكن ينبغي أن

(١) من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ص ٣٥٦.

(٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٤. ١٢٨/٣.

(٣) وممن ذكر ذلك د. محمد المبارك في كتابه (دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص ٣٠. حيث لفت إلى جمالية المدّ في كلمة (الحاقة) فقال: تتكرر فيها كلمة (الحاقة) وهي الكلمة الجديد التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب وتكرر فيها هذه المشددة التي تفرغُ السمع قرعاً والمسبوقة بالمدّ الطويل الممهد لها، والمُبْرَزُ لشدتها والمختومة بالهاء التي تتطفئ عندها شدتها. ينظر دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص ٣٠.

(٤) دراسات فنية ص ٣٦٤.

نوضح مسألة مهمة في ذلك ذكرها هو في إيقاع المدود وهي ينبغي أن يتجنب الباحث ربط الصوت بالمعنى عن حدس وتخمين ،وعليه أن يكتفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات ،أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها.(١)

فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ ﴾ كلمة (الْحَاقَّةُ) بتكرر لفظ يفهم بتكرره التهويل والتعظيم ويقوم مقام أوصاف وذكر أهوال (٢) وهي الكلمة الجديدة التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب، وتتكرر فيها القاف المشددة التي تفرع السمع قرعاً والمسبوقة بالمدّ (٤) الطويل الممهد لها ، والمبرز لشدتها ، والمختومة بالهاء التي

(١) ينظر: المصدر نفسه ص ٣٦٩.

(٢) سورة النحل: الآية ٢٧.

(٣) ينظر: ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص ٩١.

(٤) المدّ هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعيّ، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه. وحروف المدّ وهي الحروف الجوفية " الالف " ، ولّا تكون إلّا ساكنة، ولّا يكون قبلها إلّا مفتوح " والواو " الساكنة المضموم ما قبلها " والياء " الساكنة المكسور ما قبلها. ينظر النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]. ٣١٣/١. وقيل حد المد: مطلقا طول زمان صوت الحرف فليس بحرف ولا حركة ولا سكون بل هو شكل دال على صورة غيره كالغنة في الأغن، فهو صفة للحرف ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧ هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية - لبنان ط ٣ ، ٢٠٠٦م =

تتطفئ عندها شدتها<sup>(١)</sup>، كل ذلك الموقف جسده حرف القاف فإنه حرف  
مجهور شديد مستعل منفتح مقلقل<sup>(٢)</sup> مصمت مفخم قوي<sup>(٣)</sup>. فإن إيقاع  
اللفظ بذاته أشبه برفع الثقل ثم استقراره في قرار مكين، فالرفع في مد الحاء  
بالألّف ،والجدُّ في تشديد القاف بعدها استقراره في قافية الفاصلة المكررة  
،وذلك بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء للسكت، فجاءت اللفظة  
مقدوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف<sup>(٤)</sup>، اما  
المد فإنه لازم بسبب ورود الحرف المشدد بعد ألّف المد فيمد هذا الحرف

١٤٢٧هـ - ٥٣/١. وَسَبَبُ الْمَدِّ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ فَالْفَظِّيُّ إِمَّا هَمَزٌ أَوْ سُكُونٌ.  
والمعنوي وهو قصد المبالغة في النفي، وهو قوي مقصود عند العرب لكنه  
أضعف من اللفظي عند القراء، ومنه المد للتعظيم وبه قال بعضهم لأصحاب  
قصر المنفصل فيما نص عليه الطبري وغيره، قال ابن الجزري: وبه قرأت وهو  
أحسن وإياه اختار نحو: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" ويسمى مد التعظيم ومد المبالغة؛ لأنه  
طلب للمبالغة في نفي الإلوهية عن سوى الله تعالى ينظر إتحاف فضلاء البشر في  
القراءات الأربعة عشر ٥٩/٢. وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من  
الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري  
الصفاحسي (ت: ١١١٨هـ) المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم  
بن عبد الله. ص ١١٣. وزيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ المجموع في  
قراءة مَنْ قرأ: "ويقاتلون" ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن  
أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية - بيروت -  
لبنان ط ١٤٠٨، ١هـ - ١٩٨٨م - ٢٦٢/٣. نستنتج مما تقدم أمور سوف تفيدنا في  
الدراسة وهي (١) السقف الزمني مرتبط بامتداد الصوت. (٢) زيادة المد للزيادة  
في الفعل العامل في اللفظ. (٣) المبالغة. (٤) التعظيم.

(١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن: ص ٣٠.

(٢) القلقلّة هي انحباس الصوت والهواء فيها.

(٣) ينظر تنبيه الغافلين ص ٩٠.

(٤) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن: ص ٢٤٦

مقدار ست حركات<sup>(١)</sup>، مما يدل على طول هذا اليوم، وطول مشهده الذي يتسم بالهول العنيف، وطول هذا المشهد أدى إلى إطالة التعبير، ومن ثم فهو أشد إثارة للحس وترويعاً للنفس، ويديمه ويقويه حرف المد حيث يصيب الكون كله<sup>(٢)</sup>، ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لا بد له من انتهاء.

أما كلمة (الصاخة) التي جاءت في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّخَّةُ﴾<sup>(٣)</sup> فتأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال هذا اليوم، وأحوال المؤمنين والكافرين، فاللفظ له جرسه العنيف، وله نفاذه العميق، ومن شدته يكاد يخرق الأذن، وينفض القلب، فيجتو لها الناس كما ينتبه النائم بالصوت الشديد<sup>(٤)</sup> وتكرر فيها الخاء المشددة الذي يصح الأسماع: حتى يكاد

(١) ويقصد به المد اللازم: وهو أن يقع سكون أصلي - أي في الوصل والوقف - بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو في حرف. وينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام: الأول: المد اللازم الكلمي. الثاني: المد اللازم الحرفي. وكل منهما ينقسم ثانياً إلى قسمين مخفف ومتقل وبذلك تصير الأقسام أربعة. والذي يهمنا من هذه الأقسام الأربعة هو القسم الأول: المد اللازم الكلمي المنقل: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم - أي مشدد - في كلمة نحو الضالين، دابة الحاقة. وسمي كلمياً لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في كلمة: ومتقلاً لكون الساكن مدغماً. ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٢: ٣٣٩-٣٤١.

(٢) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن: ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) سورة عبس الآية: ٣٣.

(٤) ينظر: أسرار التكرار في القرآن: لأبي القاسم برهان الدين الكرمانى، (ت: نحو

٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة، ص ٢٤٥.

يصمها <sup>(١)</sup>، بشِدَّةٍ وَقَعِهَا <sup>(٢)</sup>، والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها، والمبرز لشدتها، ومن خلال التركيب الصوتي في حرف المد المسبوق بحركة الفتحة المحيية للمشهد الذي سيكون، <sup>(٣)</sup> يتجلى لنا طول المشهد الذي يتسم بالهول العنيف الذي أدى إلى إطالة التعبير، فالنطق الصوتي يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد، الذي يمد مقدار ست حركات. ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لا بد له من انتهاء.

أما كلمة (الطامة) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ <sup>(٤)</sup>، تأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال يوم القيامة، حيث يضطرب فيه كل شيء، ويتناسق الإيقاع متلائماً مع الموضوع من حيث القوة والجرس الصوتي المدوي المنبثق من اللفظة بحروفها <sup>(٥)</sup> لأنها الداهية العظمى التي تَطُمُّ على غيرها <sup>(٦)</sup> لشدة هولها وكل شيء دونها

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة: ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٤/٤٣٩.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٥/٤٦٦.

(٣) ينظر في ظلال القرآن، ٣/١٤٨٣.

(٤) سورة النازعات الآية: ٣٤.

(٥) ينظر: القرآن المعجزة الكبرى: ص ٢٨٨.

(٦) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لذكريا الأنصاري (ت:

٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت -

لبنان: ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٥٩٧.

(١) فتكسب كل شيء وتكسره (٢)، والحق أن العنف المبعوث في طيات هذه المفردة يكمن في وجود هذا المد الذي لا غنى عنه، حتى الوصول إلى الشدة، وكأنما تصور الحركات شدة هذا اليوم الهائل، فهي تصور الهبوط القوي الذي يفسر معنى الطم (٣)، فالرفع في مدة الطاء بالألف يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد والذي يوحي إلى أن الطامة تصيب الكون كله، ولا سيما أن حرف الطاء هو حرف شديد مجهور مستعل مطبق مقلقل مصمت قوي جداً مفخم (٤) كل ذلك يوحي إلى أنها تعلو على كل صوت وتطبق على الكون كله ويكون مجيئها بقوة وشدة مما يحدث اضطراباً شديداً في النفوس، هنا يتذكر فيه الإنسان ما سعى، ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لأبد له من انتهاء. فاللفظة جاءت مقذوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف (٥) وهكذا يتجلى لنا الفن وجمال العرض وروعة الأداء التعبيري الذي يمنحنا التصوير المتكامل للموقف تكاملاً في الشعور والتأثير والجمال.

(١) ينظر: بيان المعاني :: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقى - دمشق: ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، ٤٢٢/٤.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ١/٤٩٩.

(٣) ينظر: دراسات فنية في القرآن الكريم: ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: ص ٦٢.

(٥) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن: ص ٢٤٦.

## الخاتمة

وفي نهاية البحث لابد أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج بعد هذه الدراسة الطويلة التي توضح جمالية المفردة القرآنية ، فقد اجتهدت قدر المستطاع أن أوضح الصورة الفنية لألفاظ يوم القيامة (الصاخة والطامة والحاقة) في القرآن الكريم وما يتعلق بها من وسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها ، وإظهار جمالية ألفاظ يوم القيامة مما يدل على أن المفردة لها مكانتها في إعجاز القرآن ، ولها جوانبها الثرية المتعددة ، وإن أعجاز القرآن ليس قاصراً على مفهوم عصر معين للجمال ، أو مقياس عصر ما في سمو الأدب ، بل هو معجز وفق أي ذوق سليم ، وأي مقياس فني جمالي صحيح ، يتجدد عبر العصور ، فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام . لذا احتوت الدراسة على أمور سوف نوجزها في نقاط :

(١) إن دراسة جمال المفردة القرآنية تُعدّ عناية فائقة بجزئيات النصوص القرآنية ، وتدبرها وتأملها ، واستنباط المنهج الفني الذي يسري في نسقها ، وجوانب الجمال الذي تتسم به .

(٢) وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جمالياتها ، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية ، وهي (الصاخة ، والحاقة ، والطامة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ، جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية .

(٣) قد تكون الصاخة أو الطامة تلك الصيحة الناشئة عن ارتطام حجر بحجر كما جاء في المعاجم العربية وهذا يفسر ما أثبتته التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ الأذان وتطم على كل صيحة والله تعالى أعلم



- (٤) لقد جاءت ألفاظ (الصآخة والطآمة والآاقاة) في القرآن الكريم مميزة بواقعيتها ،وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها الإعجازي ليكون غاية في الوضوح والتأثير ،وهي العناصر الأساسية التي تشكل فنية ألفاظ(الصآخة والطآمة والآاقاة) لإيصال المعاني التي يريدتها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر .
- (٥) الدقة والواقعية لألفاظ (الصآخة والطآمة والآاقاة) وذلك لأن المتأمل في هذه الألفاظ التي احتواها القرآن الكريم ،يلحظ دقته الفريدة في صياغة لها لكي يكون وقعها في الأنفس مؤثراً وفاعلاً.
- (٦) الدعوة إلى التفكير والتبصر : وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ (الصآخة والطآمة والآاقاة)في القرآن الكريم،إنها دعوة الإنسان لحث العقل ،وقدح زناد الفكر ،ورؤية الحقيقة كما هي من دون موارد أو إنكار .
- (٧) التأثير النفسي:وذلك لأن المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان ،فيعايشها ويقتدي بوحياها وإلهامها فكانت من أجل ذلك ضرورية ،لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها الفاعل في النفس البشرية.
- (٨) إن تحقق التصوير يتضافر باللفظ برنينه الصوتي ،وبالجملة بتراكيبها المتنوعة ،وبنغماتها الداخلية،والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتأزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.
- (٩) تبين لنا من خلال الأمثلة التطبيقية لألفاظ (الصآخة والطآمة والآاقاة)أن الصوت يتعلق بالمعنى لأن القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً.

١٠) للتكرار في القرآن أثره الإيقاعي والمعنوي، فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتميز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية وهو ذو دلالة تعبيرية، إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية، ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني، ولقد كان للتكرار دورٌ في إبراز جماليات ألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة) .

١١) لقد توصلت إلى أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ (الصاخة والطامة والحاقة)، ففقت بتطبيقها على هذه الألفاظ، والألفاظ ذات الصلة بها وتوصلت إلى نتائج طيبة في إبراز جمالية المفردة، مما يدل على دقة التعبير القرآني ومتانة نظمه، وعجيب تصرفه ، يؤدي المعنى الثري في اللفظ القاصد النقي.

١٢) كانت الدراسة معتمدة على أسس علمية خالية من التخمين والحدس في ربط الصوت بالمعنى، وهو يكفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات، أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- (١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية - لبنان ط ٣ ، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ .
- (٢) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- (٣) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- (٤) أسرار التكرار في القرآن: لأبي القاسم برهان الدين الكرمانى، (ت: نحو ٥٠٥هـ) تحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة.
- (٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ): دار الكتاب العربي - بيروت ط ٨ - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٦) الأفكار والسلوك دراسة في الفن الروائي ولغته :أ.ب تيشترين ، ترجمة د. حياة شرارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية (د.ط) ١٩٧٨م.
- (٧) إكمال الأعلام بتلخيص الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ٨) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية: عدنان جاسم محمد الجميلي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- ٩) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) (المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ١٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) (المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١١) البلاغة العربية - البيان - البديع: د. ناصر حلاوي، د. طالب محمد الزوبعي، دار الحكمة، ١٩٩١م .
- ١٢) البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجاً) د. حامد عبد الهادي حسين ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م..
- ١٣) بيان المعاني :: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقّي - دمشق: ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م .
- ١٤) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) (المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
- ١٥) التحرير والتتوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ .
- ١٦) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية د. شفيع السيد، مكتبة الشباب، ١٩٧٧م.
- ١٧) تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

١٨) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢: ١٤١٨ هـ.

٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث - بيروت: ط١، - ١٤٢٣ هـ.

٢١) التقابل الجمالي في النص القرآن: حسين جمعة، دار النمير دمشق ط١ ٢٠٠٥ م.

٢٢) التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن أنوري الصفا قسي (ت: ١١١٨هـ) المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

٢٤) تهذيب اللغة: للأزهري ، (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١ م

٢٥) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة: ط١، ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٦) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.

٢٧) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب د. ماهر مهدي، دار الرشيد، بغداد، (د، ط) ١٩٦٥ م، ص ١٣

٢٨) جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي دمشق ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .

٢٩) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٤ .

٣٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) (المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق .

٣١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن :د.محمد المبارك ،دار الفكر ،دمشق، ط ٢ ، ١٩٦٤م .

٣٢) دراسات فنية في القرآن الكريم:د.أحمد ياسوف،دار المكتبي، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٣٣) دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ،نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنس عربي ،صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط) ١٩٦٦م .

٣٤) سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤ ، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ١/ ٤٢٥ .

٣٦) الظاهرة الجمالية في القرآن: نذير حمدان، دار المنارة جدة السعودية، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م .

٣٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لذكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان: ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- (٣٨) فتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار  
الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، - ١٤١٤ هـ.
- (٣٩) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق -  
بيروت - القاهرة، ط١٧، - ١٤١٢ هـ.
- (٤٠) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب: دار  
الفكر. دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م.
- (٤١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:  
١٧٠هـ) (المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار  
ومكتبة الهلال
- (٤٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى  
الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) (المحقق: عدنان درويش -  
محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٤٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ) (المحقق:  
تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، -  
١٤١٥ هـ.
- (٤٤) لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر -  
بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ
- (٤٥) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) (تحقيق: محمد باسل عيون  
السود: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، - ١٤١٨ هـ.
- (٤٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت:  
٥٤٢هـ) (المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية -  
بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ.
- (٤٧) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده  
المرسي [ت: ٤٥٨هـ] (المحقق: عبد الحميد هندأوي: دار الكتب  
العلمية - بيروت، ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٧٢١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - دار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٩) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٥٠) مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، دار المعارف مصر، ط٢، ١٩٥٦م.  
٥١) المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد - الرياض، ط١: ١٤٠٩هـ.

٥٢) المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ١٤٠٣هـ.

٥٣) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٤) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١.

٥٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٦) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.



- ٥٧) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.
- ٥٨) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر: مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٥٩) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي: دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٠) مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٣١/٦١.
- ٦١) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) (المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- ٦٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ) (وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٦٣) من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٦٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ط٣ .
- ٦٥) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) (المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٧) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرّجي القصّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: شايح بن عبده بن شايح الأسمرى: دار القيم - دار ابن عفان، ط١: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٩) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ .

٧٠) الهداية إلى بلوغ النهاية : لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ)المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د. : الشاهد البوشيخي: جامعة الشارقة، ط١،، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

## Abstract

At the end of the research must summarize what we have achieved results after this study long that describes the aesthetic single Koran , has worked hard as possible to clarify the technical picture of the words Doomsday (Alsakhh and disaster and affiliation ) in the Holy Quran and related means of linking with the words approach her , and show the beauty of words doomsday suggesting that the individual have a position in the miracle of the Koran, and it respects the rich multiple , although deficiencies Koran is not limited to the concept of the age of a particular beauty, or scale era in HH literature , it is a miraculous according to any taste properly , and any measure of true aesthetic technician , is renewed through the ages , it is a miracle endless charts over the years. so the study contains things will be summarized in the points

1. The study of the individual beauty of the Qur'an is the careful attention Bdziat Quranic texts , and management and ponder , and the development of the technical approach that applies in coordinated , and aspects of beauty that characterizes it.
2. found vocabulary new in some fence Meccan was the presence of a thousand impact on ,and these items did not pledge wording Arabic , which (Alsakhh , and affiliation , and disaster) , all recipes or names of the Day of Resurrection, was suitable for the meaning of the new religious concepts Arabic.
3. You may be Alsakhh or disaster that cry arising from the collision of a stone with a stone as stated in Arabic dictionaries and this explains what proved experiments and research astronomical that the planet is approaching the Earth and it is likely to bump the ground which leads to the cry that Tck ears and Ttm all cry and Allah knows best







**الامام سعيد بن جبير  
وجهوده في  
تبيان مبهمات القرآن**

**د. اسماعيل مخلف خضير الزبيدي  
الجامعة العراقية – كلية الآداب**

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله على ما منح من الإلهام ، وفتح من غوامض العلوم بإخراج  
الإفهام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أزال كل إبهام ، وعلى  
آله وصحبه أولى النهى والأحلام .

وبعد ..

فإن من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهمات ،  
وهو علم شريف اعتنى به السلف كثيراً ، فقد أخرج البخاري عن ابن  
عباس - رضي الله عنهما - يَقُولُ : (كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَأَتَيْنِ  
الَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَكَثْتُ سَنَةً فَلَمْ  
أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ ذَهَبَ عُمَرُ  
لِحَاجَتِهِ فَقَالَ أَدْرِكْنِي بِالْوَضُوءِ فَأَدْرَكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ  
وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا قَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ<sup>(١)</sup>)

فقليل هذا أصل في علم المبهمات

وقال السهيلي: (هذا دليل على شرف هذا العلم ، وإن الاعتناء به حسن  
ومعرفته فضل)<sup>(٢)</sup>.

وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : طلبت اسم الذي  
خرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربعة عشر سنة  
حتى وجدته<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ، باب ( إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ) ٦ / ١٥٦ ، رقم  
الحديث : ٤٩١٥ .

(٢) التعريف والاعلام ، للسهيلي : ٥٠ .

(٣) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني : ٢١ / ١٩٩ .

وهذا دليل أوضح على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم .  
ولهذه الاسباب أحببت أن أكتب عن المبهمات في القرآن ،  
واخترت جهود الامام سعيد بن جبير كونه ؛ من أئمة التابعين وسادتهم ،  
يستحق الكثير من الدراسات فهو إمام في : التفسير ، والحديث ، والفقه ،  
والعبادة ، والورع والزهد .

وهو تلميذ ابن عباس - رضي الله عنهما - حبر الأمة ، وعاصر  
الكثير من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ عنهم مختلف  
العلوم ، وهو من الذين ماتوا قبل المائة الاولى من الهجرة ، مما يعني  
إنه قريب العهد بزمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعصر الخلافة  
الراشدة ، مما يجعل أحاديثه عالية ومتصلة - كما يعرف هذا أصحاب  
الحديث - أي إنه ليس بينه وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - سوى  
راوٍ واحد كابن عباس مثلاً ، وقد أخذ عنه الكثير من العلماء الذين جاءوا  
بعده .

وكان منهجي في هذا البحث ، بينت معنى الابهام في القرآن  
، وأسبابه وأنواعه ، وتتبع المبهمات التي بينها سعيد بن جبير في كتب  
التفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث ، وقمت بعزو الآيات القرآنية الى  
سورها ، وتخريج الاحاديث الشريفة تخريجاً علمياً .

واقترضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة .  
المقدمة : ذكرت فيها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله  
، سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث .  
المبحث الاول : سيرة سعيد بن جبير الشخصية والعلمية ، وجاء  
في مطلبين :

المطلب الاول : سيرته الشخصية .

المطلب الثاني : سيرته العلمية .

المبحث الثاني : تعيين المبهمات عند سعيد بن جبير ويتضمن :



المطلب الاول : معنى الابهام

المطلب الثاني : أسباب الابهام في القرآن .

المطلب الثالث: جهود سعيد بن جبير في تبيان بعض المبهمات .

الخاتمة : ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

ثم المصادر والمراجع .

وختاماً لعلي قدمت جهداً متواضعاً في هذا البحث ، فما كان فيه  
من صواب فمن الله وحده ، فله الحمد في الاولى والآخرة ، وما وجد فيه  
من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي والشيطان واستغفر الله .  
والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما  
ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## المبحث الاول سيرته الشخصية والعلمية المطلب الاول : سيرته الشخصية

اولا : اسمه وكنيته ونسبه

اسمه : هو سعيد بن جبير بن هشام الوالبي الاسدي الكوفي <sup>(١)</sup>

يُكنى بأبي عبدالله ، وقيل يُكنى بأبي محمد <sup>(٢)</sup>

ويُنسب سعيد بن جبير الى بني والبه وهم موالى لبني أسد ، والكوفي  
نسبة الى الكوفة . <sup>(٣)</sup>

أما والده ووالدته وزوجته لم تتطرق اليهم المصادر سوى ذكرهم  
إنهم من الصالحين

أما اولاده : فقد ذكر النووي بأن للامام سعيد بن جبير ثلاثة بنين هم  
: عبدالله ومحمد ، وعبد الملك، وله بنتاً واحدة . <sup>(٤)</sup>

وقد اشتهر منهم عبدالله ، وعبد الملك لمكانتهما العلمية في رواية  
الحديث عن أبيهما وغيره .

فابنه عبد الله (ت ١١٠هـ) روى عن أبيه ، وروى عنه أيوب السخيتاني  
وغيره <sup>(٥)</sup>.

---

(١)- ينظر : ترجمته في ، طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، تهذيب التهذيب ، لابن حجر  
العسقلاني ١٤/١٤ ، التقريب لابن حجر ١٤٣ ، حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني ٤  
٢٧٢/ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٧٦ ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ١  
١٠٨/ .

(٢)- ينظر : الكنى والاسماء للإمام مسلم ١ / ٤٧٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ، للنووي ١  
٢١٦/

(٣)- ينظر : الانساب، للسمعاني ١٠٩/ ٥

(٤)- ينظر : تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢١٧

(٥)- الجرح والتعديل ، لابن ابي حاتم : ٢ / ٧٠

وقال عنه ابن حجر ثقة فاضل<sup>(١)</sup>. وأخرج له البخاري ، ومسلم،  
والترمذي ، والنسائي<sup>(٢)</sup>.

أما ابنه عبد الملك فكذلك روى عن أبيه ، وروى عنه ليث بن أبي  
سليم ، ومحمد بن أبي القاسم الطويل وغيرهما<sup>(٣)</sup>.  
وقال عنه ابو حاتم : ( لا بأس به )<sup>(٤)</sup> ، وذكره ابن حبان في  
الثقات<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً : ولادته ونشأته

١. ولد الامام سعيد بن جبير في الكوفة ونشأ وترعرع فيها ، وأشار  
الامام الذهبي الى إن ولادته كانت في زمن خلافة علي - رضي الله عنه  
- سنة ٣٨هـ<sup>(٦)</sup>

وقيل سنة ٣٧هـ ، والقول المشهور سنة ٤٥ هـ ، وقد أرخ لولادته  
في تلك السنة الزركلي وتابعه فؤاد سزكين وغيره<sup>(٧)</sup>.

وكان لبيئة الكوفة أثر كبير في سيرته العلمية ، فقد طلب العلم منذ  
نعومة أصفاره ، وصار من كبار أئمة التابعين في التفسير والفقه والعبادة  
والورع والزهد<sup>(٨)</sup>

(١)- تقريب التهذيب لابن حجر : ١٩/١

(٢)- المصدر نفسه .

(٣)- الجرح والتعديل : ٣٥٢ / ٢

(٤)- الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم : ٣٥٢/٢.

(٥)- ينظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني : ٣٩٤/٦.

(٦)- ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ٤ / ٣٤١

(٧)- ينظر : الاعلام، للزركلي ٣/ ١٤٥ ، تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين ١ / ١٨٤

(٨)- ينظر : تهذيب الاسماء واللغات ، للنوي : ١/ ٢١٦

وأدرك عدداً من الصحابة ، وسمع منهم وروى عنهم ، ومن هؤلاء الصحابة عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وانس بن مالك - رضي الله عنهم -

وعده ابن سعد والذهبي من الطبقة الثانية ، بينما عده ابن حجر والسيوطي من الطبقة الثالثة .<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : عبادته

كان - رحمه الله - كثير القراءة للقرآن فكان يختم القرآن كل ليلتين<sup>(٢)</sup> وكان كثير البكاء بالليل حتى عمش .

وكان كثير الصلاة والحج والعمرة ، فقل كان يخرج الى مكة كل سنة مرتين مرة للعمرة ومرة للحج .<sup>(٣)</sup>

وكان - رحمه الله - ملتزم بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على النوافل والصدقة وكثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من خصال الخير .

## المطلب الثاني : سيرته العلمية

### أولاً : طلبه للعلم

بدأ سعيد بن جبير - رحمه الله - طلب العلم منذ صباه ، فقد كان يتردد على حلقات العلم في مسجد الكوفة ، وكان متعطشاً للعلم ، وكان كثير القراءة للقرآن الكريم وقد ادرك بعض من أصحاب عبدالله بن مسعود وكان يقول فيهم : ( كان أصحاب عبدالله بن مسعود سُرَج هذه الامة )<sup>(٤)</sup>

(١) - ينظر :طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٦ ، المعين في طبقات المحدثين ،للذهبي :ص

٢٣٨ ، تقريب التهذيب ، لابن حجر : ١ / ٢٩٢

(٢) - ينظر : الزهد ، لأحمد بن حنبل : ص ٣٧٠ ، العقد الثمين ، محمد بن احمد

الحسني : ٥٥٠ / ٤

(٣) - ينظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ٩ / ٩٦

(٤) - فجر الاسلام ، احمد أمين ص ١٨٤

ثم رحل الى مكة قاصداً مجلس عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - الذي ذاع صيته .

واصبح من تلاميذ ابن عباس ، وكان يكتب العلم عنه وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -

وتبوأ سعيد بن جبير مكانه مرموقة بين أقرانه من تلاميذ ابن عباس ، الامر الذي حدا بإبن عباس أن يأذن له بأن يحدث في حضرته ، وقام يحدث بحضرة ابن عباس<sup>(١)</sup>.

وهذه منزلة عظيمة لم يكن يحلم بها أحد من أقرانه .

### ثانياً : شيوخه

عاصر سعيد بن جبير عدداً من الصحابة ، وروى عنهم ومن الذين دامت ملازمته لهم وكثرة روايته عنهم ، عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك وغيرهم ، فضلاً عن الكثير من كبار أئمة التابعين .

ومن أشهر شيوخه :

- ١- عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -
- ٢- عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -
- ٣- عبد الله بن الزبير بن العوام - رضي الله عنهما -
- ٤- أنس بن مالك - خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- ٥- ابو سعيد الخدري - رضي الله عنه -
- ٦- الضحاك بن قيس بن خالد القرشي .
- ٧- عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، ابو مسعود الانصاري .
- ٨- عمرو بن حريث الكوفي .
- ٩- عمرو بن ميمون .

(١)- ينظر : وفيات الاعيان ، لابن خلكان ٣٧١/ ٢

١٠- عبد الله بن حبيب بن ربيعة .<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : تلاميذه

تلمذ خلق كثير على يد الامام سعيد بن جببر ، كيف لا وهو تلميذ  
حبر الامة ، ومن كبار أئمة التابعين ، وقد برع في التفسير ، والحديث ،  
والفقه ، والقراءات ، وغيرها من العلوم .

وقيل إن تلاميذه تجاوز المائتين ، وسأذكر قسماً منهم خشية

الاطالة :

- ١- ابراهيم بن ميسرة الطائفي ، من رواة الحديث .
- ٢- أيوب السختياني البصري ، أحد أعلام الحديث .
- ٣- جعفر بن ابي وحشية الواسطي ، وهو من رواة الستة في الحديث .
- ٤- حسان بن مخارق الشيباني ، من رواة الحديث .
- ٥- حماد بن ابي سليمان الكوفي ، وهو فقيه صدوق .
- ٦- داود بن ابي هند القشيري البصري . احد اعلام رواة الحديث .
- ٧- زياد بن كليب الحنظلي ابو معشر الكوفي ، ثقة من رواة الحديث .
- ٨- عطاء بن السائب النخعي . احد اعلام رواة الحديث .
- ٩- عثمان بن الاسود بن موسى الجمحي ، من رواة الكتب الستة .
- ١٠- سليمان بن مهران الاسدي ، كان عالماً بالفرائض.<sup>(٢)</sup>

### رابعاً : ثناء العلماء عليه

لقد أثنى كثير من العلماء على سعيد بن جببر - رحمه الله - سواء  
من الصحابة ، او من كبار أئمة التابعين ، ومن عاصره ايضاً  
وسأذكر طائفة من اقوال العلماء في حقه :

(١)- ينظر : الاصابة ، لابن حجر : ٢ / ٣٣٠ ، الاستيعاب ، لابن عبد البر : ٢ / ٣٤١ ،

تهذيب التهذيب ، لابن حجر : ١ / ١٢٧ ، أسد الغابة ، لابن الاثير : ٤ / ١٣٤

(٢)- ينظر : الجرح والتعديل ، لابن ابي حاتم : ١ / ١٣٣ ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي :

١٦ / ٦ ، التاريخ الكبير ، للبخاري : ٢ / ٣٣ ، معرفة القراء الكبار ، للذهبي : ١ / ٧٨

- ١ - قال ميمون بن مهران : ( لقد مات سعيد وما على ظهر الارض أحد إلا وهو يحتاج الى علمه )<sup>(١)</sup>
- ٢ - قال ابن حجر العسقلاني عنه : ( ثقة ثبت فقيه )<sup>(٢)</sup>
- ٣ - قال النووي : ( وكان سعيد من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير ، والحديث ، والفقه والعبادة ، والورع وغيرها من صفات اهل الخير )<sup>(٣)</sup>
- ٤ - قال سفيان الثوري : ( خذوا التفسير من أربعة : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والضحاك )<sup>(٤)</sup>
- ٥ - قال أشعث بن إسحق : ( سعيد بن جبير جهيز العلماء )<sup>(٥)</sup>
- ٦ - قال ابو بكر بن ابي داود السجستاني : ( ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية وبعده سعيد بن جبير )<sup>(٦)</sup>
- ٧ - قال الذهبي : ( سعيد بن جبير الامام الحافظ المقرئ الشهيد ) وقال أيضاً : ( وكان سعيد من سادة التابعين علماً وفضلاً وصدقاً )<sup>(٧)</sup>
- ٨ - قال الياضي عنه : ( الامام الكبير السيد الشهيد العبد الصالح المقرئ الفقيه المحدث المفسر )<sup>(٨)</sup>.

(١) - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد الحسني: ٤ / ٥٥٠

(٢) - تقريب التهذيب، لابن حجر : ٢٩٢ / ١

(٣) - تهذيب الاسماء واللغات ، للنوي: ٢١٦ / ١

(٤) - سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٥١

(٥) - طبقات المفسرين، للداودي : ١ / ١٨١

(٦) - العبر في خبر من غير، للذهبي : ١ / ١٠٨

(٧) - معرفة القراء الكبار : ١ / ٥٦

(٨) - مرآة الجنان، لليافعي : ١ / ١٩٦

- ٩ - قال يحيى بن معين : ( سعيد بن جبير ثقة )<sup>(١)</sup>  
 ١٠ - وقال بدر الدين العيني عنه : ( امام مجمع عليه بالجلالة والعلو في العلم ، والعظم في العبادة )<sup>(٢)</sup>  
 خامساً : استشهاده

كان سعيد بن جبير مع عبدالرحمن بن الاشعث لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل الاشعث وانهزم اصحابه من دير الجماجم ، ذهب سعيد الى مكة ، وكان واليها يومئذ خالد القسري فأخذه وبعث به الى الحجاج ، ودارت مناظرة بين الحجاج وسعيد بن جبير :  
 قال له الحجاج : ما اسمك ؟

قال : سعيد بن جبير  
 قال الحجاج : بل انت شقي بن كسير  
 قال سعيد : بل كانت أُمي أعلم باسمي منك  
 قال الحجاج : شقيت أنت وامك  
 قال سعيد : الغيب يعلمه غيرك  
 قال الحجاج : لابد لك بالدنيا ناراً تلظى  
 قال سعيد : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً  
 قال الحجاج : اختر ياسعيد أي : قتله أقتلك ؟  
 فقال : اختر أنت لنفسك فوالله لا تقتلني قتله الا قتلك الله مثلها في الآخرة

قال الحجاج : أتريد أن اعفو عنك ؟  
 فقال سعيد : إن كان العفو فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر

(١) - الجرح والتعديل : ١٠ / ٢

(٢) - عمدة القاري، للعيني ٧٠ / ١



قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه ، فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فردوه اليه.

وقال : ما اضحكك ؟

فقال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك

قال الحجاج: اقتلوه

فقال سعيد بن جبير : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين )

قال الحجاج : وجهوا به لغير القبلة

قال سعيد : ( فأينما تولوا فثم وجه الله )

قال الحجاج : كبوه على وجهه

قال سعيد : ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى )

قال الحجاج اذبحوه

قال سعيد : أما أنا فاشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ، اللهم لاتسلطه على احد يقتله بعدي.

وقيل : لم يقتل الحجاج بعد سعيد احد حتى مات الحجاج ، وهذا

ببركة دعاء سعيد بن جبير - رحمه الله -

نلاحظ من هذه المحاوره بين الوالي الظالم الحجاج والعالم الشجاع سعيد بن جبير كيف كان سعيد متحلياً بالشجاعة ورباطة الجأش ، لا تأخذه في قول الحق لومة لائم ، وما ذلك إلا لشدة ايمانه و يقينه بقضاء الله وقدره وكان - رحمه الله- لا يرى النقيه فقد كان يقول : ( لا تقية في الاسلام )<sup>(١)</sup>

واختلف المؤرخون في سنة وفاته على قولين :

(١) - طبقات ابن سعد ٦ / ٢٦٣

الاول : هو سنة ( ٩٤ هـ ) وبه قال : ابن قتيبة ، وابن سعد ، والطبري ، والمسعودي ، وابن الاثير ، وغيرهم .<sup>(١)</sup>  
 الثاني : هو سنة ( ٩٥ هـ ) واختاره أكثر العلماء وإليه ذهب خليفة بن خياط ، والبخاري ، والنووي ، وابن خلكان ، والذهبي ، والزركلي .<sup>(٢)</sup>  
 واستشهد - رحمه الله - في مدينة واسط في العراق .

## المبحث الثاني

### تعيين المبهمات عند سعيد بن جبير .

#### المطلب الاول : معنى مبهمات القرآن

التعريف اللغوي : قال ابن فارس : ( الباء والهاء والميم : أن يبقى الشيء لا يُعرف المأتى إليه ، ومنه الأمر البهيم الذي لا تأتي له ، ومنه البُهْمَة : الصخرة التي لاخروق فيها ، وبها شبه الرجل الشجاع الذي لا يُقدر عليه من أي ناحية طُلب ، أو الفارس الذي لا يُدرى من أين يؤتى من شدة بأسه ، والبهمة : جماعة الفرسان ، والجيش يُقال له بهمه ، والبهيم : اللون الذي لا يُخالطه غيره سواداً كان أو غيره ، وأبهمت الباب أغلقته ، والبهيمة : ما لا نطق له ؛ وذلك لما في صوته من الإبهام )<sup>(٣)</sup>

وعرفه محمد بن ابي بكر الرازي : ( المبهم : أسم مفعول مشتق من الابهام وهو الخفاء ، يُقال : ليل بهيم ؛ لخفاء ما فيه من الرؤية ، وأبهم

(١)- ينظر : المعارف، لابن قتيبة ص ٤٤٦ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٦٦ ، تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٠ ، التنبيه والاشراف ، للمسعودي ص ٢٧٥ ، الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ٤ / ٥٧٩ ،

(٢)- ينظر : طبقات خليفة بن خياط ص ٢٨٠ ، التاريخ الكبير ، للبخاري ٢ / ٤٦١ ، أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف بن حبان ٢ / ٤١٢ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٦ ، الاعلام ٣ / ١٤٥ ،

(٣)- مقاييس اللغة : ٣١١/١ .

الكلام إبهاماً أي : لم يبينه ، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق كما يُقال : أمر مبهم إذا كان ملتبساً لا يُعرف معناه <sup>(١)</sup>

المعنى الاصطلاحي : قال السهيلي مبهمات القرآن : ( ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يُسمَّ الله فيه باسمه العلم ، من نبي ، أو ولي ، أو غيرهما ، آدمي ، أو ملك ، أو بلد ، أو كوكب ، أو شجر ، أو حيوان له اسم علم ، قد عُرف عند نقلة الاخبار وغيرهم من العلماء الاخيار ) <sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: أسباب الإبهام في القرآن .

يقول السيوطي : ( مرجع هذا العلم النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه وإنما يرجع القول فيه الى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة ) <sup>(٣)</sup>

وهناك مبهمات في القرآن ، أخبر الله باستثثاره بعلمها لا يُبحث

عنها ، ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال: ٦٠

ومن أسباب الإبهام في القرآن <sup>(٤)</sup>:

١- الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ الفاتحة: ٧ الذي بينه بقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩

٢- ومنها إن هذا المبهم مشهور ، ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

البقرة: ٣٥ ولم يقل حواء ؛ لأنه ليس له غيرها .

(١)- مختار الصحاح : ٧٣/١ .

(٢)- التعريف والاعلام : ٥٠

(٣)- مفحلمات الاقران في مبهمات القرآن ١ / ٨

(٤)- ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ٢ / ٤٤١ - ٤٤٢

٣- ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة: ٢٠٤

قيل : هو الاخنس بن شريق أسلم فيما بعد وحسن إسلامه<sup>(١)</sup> .

٤- ومنها ان لا يكون في تعيينه كبير فائدة ، نحو تعيين البعض في قوله ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٣

ولون كلب أصحاب الكهف ، ونوع الشجرة التي أكل منها آدم في الجنة ، وغيرها .

٥- ومنه التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف لو عُيِّن نحو ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: ١٠٠

٦- ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ، نحو ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۚ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النور: ٢٢ و ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنْقُوتُونَ ﴾ الزمر: ٣٣ و ﴿ إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ التوبة: ٤٠ فالمراد منها جميعاً أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - .

(١)- ينظر : تفسير النكت والعيون، للماوردي ١ / ٢٦٦، التحرير والتنوير، لابن

٧- ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

﴿٢﴾ الكوثر: ٣

نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى أبهم أشياء في القرآن للأسباب التي ذكرنا من جهة ، ومن جهة أخرى أن القرآن كتاب هداية ومنهاج حياة متكامل ، وليس كتاب تاريخي يهتم بسرد الشخصيات والمسميات ، بل يُركز دائماً على موطن العبرة والعظة ، ويتضح هذا جلياً في القصص القرآني ، إذ الهدف الأساس منه العبرة ، وليس سرد الأحداث وتعيين الشخصيات ، إذ يقول تعالى ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١١﴾ يوسف: ١١١

### المطلب الثالث: جهود سعيد بن جبير في تبيان بعض المبهمات .

للإمام سعيد بن جبير جهود مباركة في تبيان بعض مبهمات القرآن لاسيما أنه من كبار علماء التابعين وتلميذ حبر الأمة ابن عباس- رضي الله عنهما

وأخذ العلم عن الكثير من الصحابة رضي الله عنهم - وإليك السور التي فيها مبهمات وقد بينها سعيد بن جبير- رحمه الله -

١- سورة البقرة

- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ البقرة: ٢٤٣

عن سعيد بن جبير إنهم كانوا أربعة آلاف (١).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أنهم أربعة آلاف من قرية يقال لها داوردان قبل واسط ، وأخرج عن عطاء الخرساني أنهم ثلاثة آلاف (٢).

٢- سورة النساء

- قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٠)

عن سعيد بن جبير إن المقصود بالذي خرج من بيته : ابو ضمرة بن العيص (٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أنه رجل يقال له سيرة ، وأخرج عن عكرمة قال : ( رجل من بني ليث ) (٤) ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير قال ( هو رجل من خزاعة ) (٥).

٣- سورة المائدة

- قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ (المائدة: ٤)  
قال سعيد بن جبير : هم عدي بن حاتم ، وزيد بن المهلهل الطائيين (٦).

(١)- ينظر : المستدرک، للحاکم ٣ / ٣٣٩ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ولم يعقب الذهبي عليه.

(٢)- تفسير ابن أبي حاتم : ٣ / ١٠٣ ، تفسير الطبري : ٥٣ / ٢٥ .

(٣)- ينظر : مفحّمات الاقران في مبهمات القرآن، للسيوطي: ١ / ٣٤

(٤)- تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٩ / ٤ .

(٥)- المصدر السابق : ٧ / ١

(٦)- مفحّمات الاقران : ٨ / ١

- قوله تعالى ﴿يَتَّخِطُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٥٤

أخرج ابن أبي حاتم عن جابر قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية فقال ( هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم كندة ثم من السكون ثم من تجيب )

وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله (١).

#### ٤- سورة الانعام

- قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٩١  
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، فَخَاصَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْحَبَرَ السَّمِينِ؟" قَالَ: وَكَانَ حَبْرًا سَمِينًا، فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ: وَيْحَكَ ! وَلَا عَلَى مُوسَى ؟ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ " (٢).

#### ٥- سورة الانفال

- قوله تعالى ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنَّا هَذَا إِلَآ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣١

(١)- تفسير ابن أبي حاتم: ٤ / ١١٦٠ ، وقال ابن كثير في تفسيره هذا حديث غريب

(٢)- تفسير ابن أبي حاتم: ٥ / ٣١٥

عن سعيد بن جبير إن قائل هذا القول هو النضر بن الحرث (١).

٦- سورة التوبة

- قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٠٧) التوبة: ١٠٧

أخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال " ذكر أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يأتيهم فيصلي في مسجدهم فأتاهم فصلى فيه فلما رأوا ذلك إختهم بنو غنم بن عوف حسدوهم فقالوا : نبني نحن أيضا مسجدا كما بنى إخواننا فنرسل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيصلي فيه ولعل أبا عامر أن يمر بنا فيصلي فيه فبنوا مسجدا فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يأتيهم فيصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد إختهم فلما جاء الرسول قام ليأتيهم أو هم ليأتيهم فأنزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضارا إلى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلى آخر الآية " (٢)

٧- سورة الرعد

- قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣) الرعد: ٤٣  
قال سعيد بن جبير : الذي عنده علم الكتاب هو جبريل - عليه السلام - (٣)

(١)- ينظر : تفسير الطبري : ٣٤ / ٣٨١

(٢)- الدر المنثور ٤ / ٢٨٥.

(٣)- مفحمت الاقران: ١ / ١٣



٨- سورة الحجر

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر: ٨٧

قال سعيد بن جبير السبع المثاني : البقرة ، آل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانفال ، والاعراف ، ويونس (١).

والصحيح ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد بن المعلّى قال مرَّ بي النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أُصَلِّي فدعاني فلم آتِه حتى صَلَّيتُ ثُمَّ أَتَيْتُ فقالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي فَقُلْتُ كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } ثُمَّ قَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرْتُهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ (٢).

٩- سورة الكهف

- قوله تعالى ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أُنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

﴿ ٧٧ ﴾ الكهف: ٧٧

قال سعيد بن جبير : اجراً نأكله (٣)

١٠- سورة الدخان

- قوله تعالى ﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ الدخان: ٤٤

(١)- المصدر نفسه: ١ / ٦٢

(٢)- صحيح البخاري: باب قوله ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ) ٦ /

٨١، رقم الحديث : ٤٧٠٣ .

(٣)- أخرجه البخاري في صحيحه ، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد

أن ينقض جاز ، ٨٩/٣ رقم ٢٢٦٧ .

قال سعيد بن جبير : هو ابو جهل (١).

١١- سورة الاحقاف

- قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (١٩) ﴿الاحقاف: ٢٩﴾

قال سعيد بن جبير : كانوا تسعة (٢).

١٢- سورة الفتح

- قوله تعالى ﴿سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقْنِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ (الفتح: ١٦)

قال سعيد بن جبير : هم أهل هوازن (٣)، وقال ابن عباس : هم

فارس ، وقال عطاء : هم فارس والروم ، وقال الضحاك : ثقيف (٤).

١٣- سورة الحجرات

- قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا

يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ (الحجرات: ١٤)

قال سعيد بن جبير : هم بنو أسد (٥).

١٤- سورة التحريم

- قوله تعالى ﴿إِنْ نُّؤَيَّبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ

هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ (التحريم: ٤)

(١)- مفحلمات الاقران: ١ / ٩٧

(٢)- المصدر نفسه: ١ / ٩٩

(٣)- المصدر نفسه: ١ / ١٠١

(٤)- تفسير ابن ابي حاتم: ١٦٢/٢.

(٥)- السنن الكبرى للنسائي ٦ / ٤٤٠

عن سعيد بن جبير أن صالح المؤمنين يعني عمر بن الخطاب (١).

١٥- سورة القلم

- قوله تعالى ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْبَمُوا لِيَصْرُمْنَهَا مُصْبِحِينَ ﴾ (١٧)

﴿ القلم: ١٧ ﴾

عن سعيد بن جبير انها قرية مصروان باليمن بينها وبين صنعاء

ستة أميال (٢).

١٦- سورة التكوير

- قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخُسِّ ﴾ (١٥) ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ (١٦) التكوير: ١٥ - ١٦

عن سعيد بن جبير قال : هي الظباء (٣).

١٧- سورة الفيل

- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (١) ﴿ الفيل: ١ ﴾

قال سعيد بن جبير : هو ابو الكيشوم (٤).

يعني أبرهه (٥).

(١)- ينظر : مفحلمات الاقران ١ / ١١٠

(٢)- ينظر - المصدر نفسه ١ / ١١١

(٣)- ينظر المصدر نفسه ١ / ١١٦

(٤)- المصدر نفسه ١ / ١٢٠

(٥)- ينظر : تفسير مراح لبيد ١٦ / ١٤٠

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أحمده على توفيقه و إحسانه و أصلي و أسلم على من فاق البشر في أقواله و أفعاله وجميع أحواله .  
وبعد ..

فهذا مافتح الله به ويسره ، وهو جهد بشري معرض للخطأ والزلل والنقصان ، فأن أصبت فيه فذلك من فضل الله وتوفيقه ، وإن كان الاخرى فهي مردودة للنقص البشري ، واسأل الله العفو والمغفرة .

وقد توصلت في بحثي هذا الى نتائج عدة كان أبرزها الآتي :

١- يُعد سعيد بن جبير من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والعبادة والزهد والورع وغيرها .

٢- كان سعيد بن جبير يُحدث بحضرة ابن عباس ، وهذه شهادة من حبر الامة بعلو منزلة هذا العالم ، وهذه تعتبر اجازة شفهية من ابن عباس - رضي الله عنهما -

٣- أن المبهم في القرآن هو ما لم ينص الله تعالى على ذكره باسمه العلم ، أو عدده ، أو زمنه ، أو مكانه .

٤- أن علم المبهمات علم قديم نشأ في عهد الصحابة - رضي الله عنهم -

٥- للإمام سعيد بن جبير جهود طيبة في تبيان مبهمات القرآن .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١. الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ ) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٦هـ .
- ٢. أخبار القضاة : لو كيع محمد بن خلف بن حبان ( ت ٣٠٦هـ ) راجعه محمد سعيد اللحام ، عالم الكتب بيروت ، د. ت .
- ٣. الاستيعاب في معرفة الاصحاب : لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت . د. ت .
- ٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري ( ت ٦٣٠هـ ) تحقيق عادل الرفاعي ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٩٦م .
- ٥. الإصابة في تمييز الصحابة : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢م .
- ٦. الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين د . ت .
- ٧. الأنساب : لابي سعيد السمعاني ( ت ٥٦٢هـ ) تحقيق شارل بيلا ، ومحمد حميد ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٩٥٦م .
- ٨. البداية والنهاية : للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي ، ( ت ٧٧٤هـ ) تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، د. ت .
- ٩. تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٩١م .
- ١٠. تاريخ الرسل والملوك : لابي جعفر الطبري ( ت ٣١٠هـ ) تحقيق محمد ابو الفضل ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٨م .
- ١١. التاريخ الكبير : لابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق السيد هاشم النداوي ، دار احياء الفكر بيروت ، د. ت .

١٢. التحرير والتتوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٧ م .
١٣. تذكرة الحفاظ : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) دراسة وتحقيق زكريا عميران ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨ م .
١٤. تفسير ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي ( ت ٣٢٧هـ ) تحقيق اسعد محمد الطيب ، مكتبة الباز ، السعودية ، ط ٣ ، ١٩١٩ م .
١٥. تفسير النكت والعيون : ابو الحسن الماوردي ، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .
١٦. التقريب : أحمد بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٥هـ .
١٧. التنبيه والاشراف : للمسعودي ، دار صادر بيروت ، د. ت .
١٨. تهذيب الاسماء واللغات : للعلامة ابي زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، د، ت .
١٩. تهذيب التهذيب : أحمد بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) دار الفكر العربي بيروت ، ١٩٨٤ م .
٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠هـ ) قدم له الشيخ خليل الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
٢١. الجامع لأحكام القرآن ، ابو عبدالله محمد بن احمد القرطبي ( ت ٦٧١هـ ) تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ٢٠٠٣ م .
٢٢. الجرح والتعديل : لابن ابي حاتم الرازي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ١٩٥٢ م .

٢٣. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : ابو نعيم الاصبهاني (ت ٤٢٩ هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٦٨ م .
٢٤. الزهد : لاحمد بن حنبل الشيباني ، (ت ٢٤١ هـ) تحقيق مجملد عبد السلام شاهين ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٩ م .
٢٥. السنن الكبرى : للحافظ ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي ، (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق د. عبد الغفار سليمان ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩١ م .
٢٦. سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .
٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن عماد الحنبلي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير بيروت ١٩٨٦ م .
٢٨. صحيح البخاري : للإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق ابي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م .
٢٩. الطبقات الكبرى : لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت ، د. ت .
٣٠. طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن علي الداوودي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٢ م .
٣١. طبقات خليفة بن خياط : ابو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

٣٢. العبر في خبر من غبر : للإمام الذهبي تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٤٨ م .
٣٣. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : محمد بن احمد الحسني ، تحقيق محمد حامد الفقي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ م .
٣٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين العيني ، دار احياء التراث العربي بيروت ، د. ت . ط .
٣٥. فجر الاسلام : احمد أمين ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٦٤ م .
٣٦. الكنى والاسماء : مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ت ٢٦١هـ ) تحقيق عبد الرحيم محمد القشقرى ، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية المدينة المنورة ، ١٩٨٤ م .
٣٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان :
٣٨. المستدرک على الصحيحين ، الامام الحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ م .
٣٩. المعارف : لابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦هـ ) المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨١ م .
٤٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار : شمس الدين بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) تحقيق بشار عواد معروف ، وشعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٤ م .
٤١. المعين في طبقات المحدثين : محمد بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) تحقيق د. همام عبد الرحيم سعد ، دار الفرقان ، عمان الاردن ، ١٤٠٤هـ .
٤٢. مفحمت الاقران في مبهمات القرآن ، جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ ) مصدر الكتاب ، موقع الوراق الالكتروني .



٤٣. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : لابي العباس بن خلكان ،  
ت٦٨١هـ ) تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،  
١٩٨٦م .
٤٤. مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام  
هارون ، دار الفكر بيروت ، ١٩٧٩م .
٤٥. مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ،  
مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٥م .
٤٦. التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء والاعلام : ابو  
القاسم السهيلي د. ط . ت

## Abstract

That Mafath God is pleased , an effort that an exhibition of human error and slippage and decreases , I got where it is by the grace of God Almighty , though others are rejected for lack of human , and ask God's forgiveness.

The findings in this research to promise results , most notably the following:

1. The Saeed bin Jubair of senior imams of and Mottagdmém in the modern interpretation and doctrine and worship , asceticism and piety , and others.
2. Saeed bin Jubair was happening in the presence of Ibn Abbas , and this certificate from the ink of the nation its high status of this world, and this is a vacation verbal Ibn Abbas - God bless them—
3. in the Koran is vague unless God to mention his name of science , numbering , or his time, or place.
4. science science Old grew up in the era of companions - God bless them—
5. Imam Saeed bin Jubair good efforts in the show Mpehmat the Koran.







# حكم التصرف في المقبرة لمصلحة عامة

م. د مهند محمد صبيح حسن

ديوان الوقف السني / كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فإن من المسائل التي يثار الحديث عنها بين الحين والآخر، مسألة شق طريق يمر في مقبرة، وحكم التصرف في المقابر لمصالح عامة، كبناء مطارات أو جامعات أو عمارات أو الانتفاع منها بسائر وجوه الانتفاع، وحكم القبور الموجودة فيها، لذا ارتأيت أن أخصص هذا البحث لتناول هذه المسألة بالبحث، وجمع ما تفرق من أقوال العلماء فيها. وقد قسمت هذا البحث بعد هذه المقدمة الموجزة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المقبرة وبيان حرمتها .

المبحث الثاني: حكم شق طريق في مقبرة .

المبحث الثالث: حكم التصرف في المقبرة لمصلحة عامة.

وختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج .

والله تعالى من وراء القصد

## المبحث الأول

### تعريف المقبرة وبيان حرمتها

أولاً- تعريف المقبرة :

١- المقبرة في اللغة :

قال الخليل : " المَقْبَرَةُ والمَقْبَرَةُ: موضع القبور، والقبر واحد. والقَبْرُ: مصدر، والقَبْرُ موضع القَبْرِ، وقَبْرَتُهُ أَقْبَرُهُ قَبْرًا ومَقْبَرًا. والاقْبَارُ: أن تهَيءَ له قَبْرًا وتنزله منزلة ذاك، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>، أي جعله بحال يقبر " (٢) .

وللمقبرة تسميات أخرى أشهرها: التربة<sup>(٣)</sup>، والجبانة، وهي في الأصل المكان القفر<sup>(٤)</sup>، والقرافة<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة عبس: الآية ٢١ .

(٢) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر — بلا تاريخ: مادة (قبر) ١٥٧/٥ .

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، (ت ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م: ١/٧٣ .

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م: مادة (جبن) ٣٤/٣٤٥ .

(٥) ينظر: المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط ٣، ١٩٨٩م: ٧٢٩/٢ .

فالمقبرة موضع القبور، وهو المكان الذي يدفن فيه الميت<sup>(١)</sup>.

## ٢- المقبرة في الاصطلاح :

يفهم من أقوال الفقهاء أن المقبرة هي الموضع أو المكان الذي يدفن فيها الموتى<sup>(٢)</sup>.

فمن هذا نرى أن المعنى الاصطلاحي يتوافق مع المعنى اللغوي .

## ثانياً. حرمة القبور :

اتفق الفقهاء على إحترام القبور، توقيراً وحرمة للميت، ويترتب على هذا جملة أمور دالة على هذه الاحترام :

### ١- عدم وطء القبر :

اتفق الفقهاء على كراهة وطء القبر والمشي عليه<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي

الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م: ٧٨/٢.

(٢) ينظر: المبسوط، لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي

الحنفي، (ت٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م: ٤٩/١٦؛

البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، لأبي الوليد محمد بن

أحمد بن رشد الجد، (٥٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب

الإسلامي، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م: ٢٧٥/٢؛ المجموع

شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق:

محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ —

١٩٩٦م: ٢٨٣/٥؛ المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن

قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م: ٣٨١/٢.

(٣) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد

بن بكر الشهير بابن نجيم . (ت٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٢،

بلا تاريخ: ٢٠٩/٢؛ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح،

لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، (ت١٢٣١هـ)، تحقيق: محمد

عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، = ١٤١٨هـ —



والمراد بوطء القبر أي وطنه بالنعل .

١٩٩٧م: ٦٢٠؛ النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات،  
 لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن النفزي القيرواني المالكي، (ت٣٨٦هـ)،  
 تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،  
 ١٩٩٩م: ١/ ٦٥٤؛ الذخيرة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المالكي  
 المشهور بالقرافي، (ت٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،  
 بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ٢/ ٤٦٦؛ الحاوي الكبير، لأبي الحسن علي بن محمد بن  
 حبيب الماوردي، (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد  
 معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م: ٣/ ٦٩؛ الكافي  
 في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن  
 محمد بن قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،  
 ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م: ١/ ٣٧٢؛ شرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار،  
 لعبدالله بن أبي القاسم الزيدي الشهير بابن مفتاح، (ت٨٤٠هـ)، عمان، صنعاء،  
 ط١، ١٤٠٠ هـ: ١/ ١٢٩؛ الدروس الشرعية في فقه الإمامية، لشمس الدين  
 محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، (ت٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر  
 الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٢هـ: ١١٦ . وحكوا خبراً عن موسى بن جعفر —  
 رحمهما الله تعالى — " إذا دخلت المقابر فطأ القبور فمن كان مؤمناً استراح،  
 ومن كان منافقاً وجد ألمه " . وقالوا عنه: ضعيف جداً. جواهر الكلام شرح  
 شرائع الإسلام . لمحمد حسن بن محمد باقر عبدالرحيم الأصفهاني النجفي،  
 (ت١٢٦٦هـ)، وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي أبي  
 القاسم نجم الدين بن عفر بن الحسن، (ت٦٧٦هـ)، طبعة حجرية بإيران، مطبعة  
 حيدري، دار الكتب الإسلامية، آخوندي، ط١، ١٣٦٢هـ: ٤/ ٣٥٢؛ المحلى،  
 لأبي محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، دار  
 الفكر، بيروت، بلا تاريخ: ٣/ ٣٥٩؛ كتاب الجامع، لأبي محمد عبد الله بن محمد  
 بن بركة البهلوي العماني، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، وزارة التراث القومي  
 والثقافة، عمان، بلا تاريخ: ١/ ٣٠٠ .

قال الطحطاوي من الحنفية: " ومن السنة أن لا يطأ القبور في نعليه، ويستحب أن يمشي على القبور حافياً " (١) .

وقال النفري من المالكية: " لا بأس بالمشي على القبر إذا عفا، فأما وهو مُسنَم، والطريق دونه، فيكره؛ لأن في ذلك كسر تسنيمه، وإباحته طريقاً " (٢) .

وقال الماوردي من الشافعية: " إن كان لا بد له من المشي عليه، خلع نعله من رجله، ومشى ما أمكن " (٣) .

وقال ابن قدامة من الحنابلة: يستحب خلع النعال إذا دخل المقابر (٤) .

واستدلوا على هذا بعدة أحاديث منها: حديث جابر بن عبد الله — رضي الله عنهما —: ((نهى النبي — صلى الله عليه وسلم — أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ)) (٥) .

(١) حاشية الطحطاوي: ٦٢٠ .

(٢) النوار والزيادات: ١ / ٦٥٤ .

(٣) الحاوي الكبير: ٦٩/٣ .

(٤) المغني: ٤٢٠/٢ .

(٥) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)،

تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢،

١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م: ٣٥٩/٢، رقم (١٠٥٢) . وقال أبو عيسى: " هذا حديث

حسن صحيح " .

## ٢. عدم الجلوس على القبور :

ذهب جمهور الفقهاء إلى كراهة الجلوس على القبر والاتكاء أو الاستناد عليه <sup>(١)</sup> .

واستدلوا على ذلك بقوله — صلى الله عليه وسلم —: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها » <sup>(٢)</sup> .

وبما روي عن عمار بن حزم قال: رأني رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنا متكئ على قبر، فقال: « انزل من القبر لا تؤذي صاحب القبر، ولا يؤذيكَ » <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر: البحر الرائق: ٢/٢٠٩؛ حاشية الطحطاوي: ٦٢٠؛ الحاوي الكبير: ٣/٦٩؛ المجموع: ٥/٣١٢؛ المغني: ٢/٣٨؛ الكافي لابن قدامة: ١/٣٧٢؛ الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقوال علماء الأمة، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن علي المؤيد علي بن أحمد مفضل، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، الأردن، بلا تاريخ: ٤/٤٨٢؛ شرح الأزهار: ١/١٢٩؛ الدروس: ١١٦؛ المحلى: ٣/٣٥٨؛ جامع ابن بركة: ١/٣٠٠ .

(٢) صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، ٢/٦٦٨، رقم (٩٧٢) من حديث أبي مرثد الغنوي — رضي الله عنه — .

(٣) مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م: ٣٩/٤٧٥، رقم (٣٨)، قال محققه: حديث صحيح دون قوله: " ولا يؤذيكَ " فقد تفرد بها ابن لهيعة — وهو عبد الله — وهو سييء الحفظ، وباقي رجال الإسناد ثقات، والشك في تعيين صحابي الحديث هل هو عمرو أو عمار بن حزم؟ إنما هو من ابن لهيعة، فقد رواه عمرو بن الحارث عن بكر بن سودة كما في الرواية التالية، فقال فيه: عن عمرو بن حزم. ولم يشك، وهو الصواب، وأما عمار بن حزم، فإن راويه زياد.

وذهب بعض المالكية<sup>(١)</sup> وصاحب اللباب من الحنفية<sup>(٢)</sup> إلى جواز الجلوس على القبر، واستدلوا على ذلك بأن النهي ليس عن مطلق الجلوس، بل المراد له الجلوس لقضاء الحاجة كما بينه الحديث ((إنما نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الجلوس على القبور لحدث أو غائط أو بول))<sup>(٣)</sup>.

### ٣. عدم قضاء الحاجة على القبور.

اتفق الفقهاء<sup>(٤)</sup> على حرمة قضاء الحاجة على القبور واستدلوا على ذلك بحديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لأن أمشي على جمرة أو سيف، أو أخصف نعلي برجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور

(١) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي بن الإمام محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الملقب بابن رشد الحفيد، (ت ٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٢٥٨/١.

(٢) ينظر: اللباب في شرح الكتاب، لعبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، (ت ١٢٩٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م: ٢٢٩/١.

(٣) شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي الحنفي، (ت ٣٢١هـ)، الجزء الأول تحقيق: محمد سيد جاد الحق، والأجزاء ٢ - ٤ تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ: ٥١٧/١، رقم (٢٩٥٠) من حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال الحافظ: رجال إسناده ثقات. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م: ٢٢٤/٣.

(٤) ينظر: البحر الرائق: ٢/٢٠٩؛ حاشية الطحطاوي: ٦٢٠؛ النوار والزيادات: ١/٦٥٤؛ الحاوي الكبير: ٣/٦٩؛ المجموع: ٥/٣١٢؛ المغني: ٢/٣٨؛ الكافي لابن قدامة: ١/٣٧٢؛ الانتصار: ٤/٤٨٢؛ شرح الأزهار: ١/١٢٩؛ الدروس: ١١٦؛ المحلى: ٣/٣٥٨؛ جامع ابن بركة: ١/٣٠٠.

قضيت حاجتي أو وسط السوق))<sup>(١)</sup> .

## المبحث الثاني

### حكم شق طريق في المقبرة

لا خلاف بين الفقهاء في جواز شق طريق في المقبرة إذا بليت العظام، واندرست القبور، وكانت المقبرة ملكاً للدولة؛ وبهذا أتت فتاوى العلماء القدامى والمعاصرين<sup>(٢)</sup> .

(١) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بلا تاريخ: ١/ ٤٩٩، رقم (١٥٦٧) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي: وفي الزوائد إسناده صحيح. لأن محمد بن إسماعيل شيخ ابن ماجه وثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان. وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين " .

(٢) ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لأبي عمر فخر الدين عثمان بن علي بن محجن الزيلعي الحنفي، (ت ٧٤٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، بلا تاريخ: ١/ ٢٤٦؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين العيني الحنفي، (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ١٣/ ٦؛ رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروفة بـ(حاشية ابن عابدين)، للسيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي، (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٣٨٦هـ: ١/ ٥٩٩؛ المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، (ت ٤٧٤هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ، مصورة عن ط ١ لمطبعة السعادة في مصر، ١٣٢٢هـ: ٣/ ٧٨؛ التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن أبي القاسم المالكي العبدري الشهير بالمواق، (ت ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٤م: ٢/ ٤٠٩؛ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب، (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة=

فلو بلي الميت وصار تراباً دفن غيره في قبره، ويجوز زرعه،  
والبناء عليه<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن الحاج أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

=والنشر، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣/ ٧٦؛ شرح السنة، لأبي  
محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب  
الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط٢،  
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٥/ ٣٩٣؛ فتح الباري: ١٣/ ٣٣٩؛ كتب ورسائل وفتاوى  
شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني،  
(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة  
ابن تيمية، السعودية، ط٢، بلا تاريخ: ٢٤/ ٣٠٣؛ عون المعبود على سنن أبي  
داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، لأبي عبدالرحمن شمس الحق  
الشهير بمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي، توفي  
بعد سنة (١٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ: ٢٠/ ١٩٨؛  
لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت١٤٢١هـ)، دروس  
صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، السعودية، بلا تاريخ: ٢/ ١٢؛  
فتاوى يسألونك، الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، المكتبة العلمية ودار  
الطبيب للطباعة والنشر، القدس - ط١، ١٤٢٧ - ١٤٣٠هـ: ٤/ ٣١١؛ فتاوى  
معاصرة، الدكتور يوسف القرضاوي، دار القلم للتراث، دمشق ٢٠٠٩م: ١/  
٧٣٠ - ٧٣٣؛ فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز،  
(ت١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن  
عبد الله بن محمد آل الشيخ، مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٩م: ١٤/ ١٧٢؛ فتاوى دار  
الإفتاء المصرية، دار الإفتاء المصرية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مصر،  
١٩٩٧م: ٨/ ٢٨١؛ فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت، صادرة عن قطاع الإفتاء  
والبحوث الشرعية بالكويت، بلا تاريخ: ٣/ ٨٤؛ فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم  
آل الشيخ، (ت١٣٨٩هـ)، السعودية، بلا تاريخ: ٣/ ١٧٠.

(١) ينظر: تبين الحقائق: ١/ ٢٤٦؛ ابن عابدين: ١/ ٥٩٩.

— كان يحرث البقيع بعد سنين ويدفن فيها من تحقق خلو القبر منهم<sup>(١)</sup> .  
ولكن ما العمل إن لم تكن العظام قد بليت ؟ أو كانت المقبرة وقفاً،  
أو ملكاً خاصاً ؟

**أولاً: إن لم تكن العظام قد بليت :**

في هذه الحالة تنبش القبور باحترام أي من دون التسبب بكسرها،  
وتنقل إلى موضع آخر لتدفن فيه .  
وهذا ما اتفق عليه الفقهاء<sup>(٢)</sup>، واستدلوا عليه بعدد من الأدلة،  
منها:

١ — عن جابر بن عبد الله — رضي الله عنهما — قال: لما حضر  
أحد دعائي أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من  
أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم —، وإني لا أترك بعدي أعز علي  
منك غير نفس رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، وإن علي ديناً  
فاقض واستوص بأخواتك خيراً، فأصبحنا، فكان أول قتيلى، ودفن معه  
آخر في قبره، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة  
أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هنيئة غير أذنه<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي  
الشهير بابن الحاج، (ت٧٣٧هـ)، دار التراث، لبنان، بلا تاريخ: ٢٧٢/٣ .

(٢) ينظر: تبیین الحقائق: ٢٤٦/١؛ عمدة القاري: ٦/١٣؛ حاشية ابن عابدين: ١/  
٥٩٩؛ المنتقى: ٣/ ٧٨؛ التاج والإكليل: ٤٠٩/٢؛ مواهب الجليل: ٣/ ٧٦؛  
شرح السنة: ٣٩٣/٥؛ فتح الباري: ٣٣٩/١٣؛ كتب ورسائل ابن تيمية:  
٣٠٣/٢٤؛ عون المعبود: ١٩٨/٢٠؛ لقاء الباب المفتوح: ١٢ / ٢؛ فتاوى  
يسألونك: ٤ / ٣١١؛ فتاوى معاصرة: ١ / ٧٣٠ - ٧٣٣؛ فتاوى نور على الدرب:  
١٤ / ١٧٢؛ فتاوى دار الإفتاء المصرية: ٨ / ٢٨١؛ فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت:  
٣ / ٨٤؛ فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم: ٣ / ١٧٠.

(٣) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)،  
تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ط٣، =

وفي رواية قال: خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من المدينة إلى المشركين ليقاثلهم، وقال أبو عبد الله: يا جابر ، لا عليك أن تكون في نظاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا، فإني والله لولا أنني أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي، قال: فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عمتي بأبي وخالي وعادتهما على ناضح، فدخلت بهما المدينة؛ لتدفنهما في مقابرنا، إذ لحق رجل ينادي: ألا إن النبي — صلى الله عليه وسلم — يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت، فرجعنا بهما، فدفنهما حيث قتلا، فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبد الله ، والله لقد أثار أباك عمال معاوية ،

فبدأ فخرج طائفة منه، فأثبتته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتل فواريته ... إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup> .

٢ — ((إن بعض أهل طلحة بن عبيد الله — رضي الله عنه — رآه في المنام يقول: ألا تريحونني من هذا الماء ، فإني قد غرقت ثلاث مرات يقولها، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق، فنزفوا عنه الماء، ثم استخرجوه، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض، فاشتروا دارا من دور أبي بكره فدفنوه فيها))<sup>(٢)</sup> .

=١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م: كتاب الجنائز، باب هل يخرج الميت من القبر والحد

لعلة ٢، ٩٣، رقم (١٣٥١) .

(١) مسند أحمد: ٢٣ / ٤١٩، رقم (١٥٢٨٠)، قال محققوه: " صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم " .

(٢) الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري،

(ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،

١٤١٠هـ — ١٩٩٠م : ٢٢٣/٣ .



٣ - لما ضرب معاوية - رضي الله عنه - عينه التي مرت على قبور الشهداء انفجرت العين عليهم، فأخرجوا قبري عمرو بن الجموح<sup>(١)</sup> وعبد الله بن عمرو بن حرام<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنهما - وعليهما بردتان قد غطي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يثتنيان تثنيا كأنهما دفنا بالأمس<sup>(٣)</sup> .

(١) هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي: صحابي. كان في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرفهم، وكان له صنم في داره من خشب يعظمه. وهو آخر الأنصار إسلاما. وفي الحديث لبني سلمة: " سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح ". استشهد بأحد سنة (٣هـ) . ينظر: الطبقات الكبرى: ٥٦٥/٣؛ معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزاري، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١٩٨٤/٤ .

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. ويكنى أبا جابر وأمه الرباب بنت قيس وكان لعبد الله بن عمرو من الولد جابر الصحابي المشهور وشهد عبد الله بن عمرو العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الاثني عشر. وشهد بدرًا وأحداً وقتل يومئذ شهيداً على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، ينظر: الطبقات الكبرى: ٥٦١/٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ: ١٦٢/٤ .

(٣) دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د . عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ: ٢٩١/٣ . قال ابن حجر في فتح الباري: ٣٤٢ / ٧، " له شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر " .

٤- حكى أبو يعلى عن الإمام أحمد في الميت يخرج من قبره إلى غيره إن كان من شيء يؤذيه، فقد حول طلحة - رضي الله عنه - . وفي رواية المروزي في قوم دفنوا في بساتين، وموضع ردية فقال: قد نبش معاذ امرأته، وكانت قد كفنت في خلقان، فكفنها ولم ير بأساً أن يحولها<sup>(١)</sup> .

#### وجه الدلالة:

بينت هذه الآثار جواز نبش الميت من قبره لحاجة ونقله إلى قبر آخر<sup>(٢)</sup>، فإن كان نقله لغرض شخصي يخص الميت جاز، فنقله لغرض يخص المصلحة العامة أولى بالجواز .

٥- إن من القواعد الشرعية العامة: أن المصلحة الكلية مقدمة على المصلحة الجزئية، وأن الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام، فإذا كان هذا ينطبق على الحي حتى أن الشرع ليجيز نزع ملكية أرضه وداره وإخراجه من مسكنه من أجل حفر نهر، أو إنشاء طريق، أو إقامة مسجد، أو توسيعه، أو نحو ذلك، فأولى أن يطبق على الميت الذي لو كان حياً ما رضي أن نوذي إخوانه لأجله<sup>(٣)</sup> .

#### ثانياً: إذا كانت الأرض موقوفة :

إذا كانت الأرض موقوفة، فلا يجوز نبش القبور، أو بناء طريق عليها، وقد جاء في فتوى لجنة الإفتاء بالأزهر بناء على فتاوى فقهاء المذاهب الأربعة فيه: " الحكم بالحرمة إذا كانت موقوفة، أما إذا كانت

(١) ينظر: الأحكام السلطانية، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد حامد أحمد الفقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٣٨م : ٣٠٧ .

(٢) ينظر: التاج والاكلیل: ٤٠٩/٢ .

(٣) ينظر: فتاوى يسألونك: ٤ / ٣١١ .

مملوكة للحكومة فلا حرمة" (١) .

وخلصت الفتاوى إلى أنه إذا كانت أرض المقبرة مملوكة لأصحابها جاز نقل العظام منها والانتفاع بها في بناء أو زراعة أو بيع التراب للتسميد وغير ذلك؛ لأن المالك للأرض يجوز له الانتفاع بباطنها وظاهرها .

أما إذا كانت المقبرة موقوفة أو مسبلة، أي: اعتاد الناس الدفن فيها وليس لها مالك خاص، فلا يجوز التعدي عليها، ويحرم نقل رفات الموتى من تربتهم، حيث لا يوجد عذر ولا ضرورة، فإن وجدت الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات .

وإذا لم تكن المقبرة مملوكة لأحد ولا موقوفة ولا مسبلة كان لأهل البلد أن يشتروها أو يملكوها من الحكومة، ويتصرفوا فيها بكل أنواع التصرفات بعد نقل ما فيها من العظام ووضعها في مكان آخر على الطريقة الشرعية، بتميز كل من أصحابها بمكان معين إن أمكن وعدم انتهاك حرمتها عند النقل (٢) . ولم أقف على مخالف لهذا .

## المبحث الثالث

### حكم استغلال المقبرة

لا خلاف بين الفقهاء في جواز استغلال المقبرة القديمة المهجورة إذا درست قبورها ورمت عظامها وتحولها إلى حديقة، أو بناؤها كمطارات أو جامعات أو عمارات أو الانتفاع منها بسائر وجوه الانتفاع . قال الزيلعي من الحنفية: " لو بلي الميت وصار تراباً دفن غيره في قبره، ويجوز زرعه، والبناء عليه " (٣) .

(١) ينظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية: ١٧٠/٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه .

(٣) تبين الحقائق: ٢٤٦/١ .

وجوز المالكية تسوية المقبرة المتروكة واستغلالها<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام النووي من الشافعية: "يجوز نبش القبر إذا بلي الميت وصار تراباً، وحينئذ يجوز دفن غيره فيه، ويجوز زرع تلك الأرض وبناءها وسائر وجوه الانتفاع والتصرف فيها باتفاق الأصحاب، وهذا كله إذا لم يبق للميت أثر من عظم، أو غيره"<sup>(٢)</sup>.

وقال الحنابلة: إذا صار الميت رميماً جازت الزراعة والحراثة وغير ذلك، كالبناء في موضع الدفن، وإن لم يصر رميماً فلا يجوز<sup>(٣)</sup>.  
وبينت دار الإفتاء المصرية جواز استغلال المقبرة القديمة بالزراعة بشرط أن لا تكون موقوفة<sup>(٤)</sup>.

وأجابت لجنة فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت عن السؤال الآتي :  
أ — متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازمة مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما حتى يمكن اعتبارها دارسة شرعاً،  
والتالي استعمال أرضها كمرفق عام كحديقة مثلاً ؟  
ب — هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محددة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تأثر القبور؟ بحيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتياحها ؟  
فأجابت اللجنة بما يأتي :

(١) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، (ت ١٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م: ٤٢٨/١.

(٢) المجموع: ٣٠٣/٥.

(٣) كشف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي، (ت ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م: ١٤٤/٢.

(٤) ينظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية: ٢٨١ / ٨.

إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفات جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور، وليست على القبور نفسها؛ لأنه إذا غرس على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام، إلا في حالات نادرة جداً، على أن لا تتخذ كمنتزه عام، وأما اتخاذ المقبرة منتزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور فهذا لا يجوز، إلا إذا حصل التأكد من أن عظام المتوفى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وفقاً فلا يجوز اتخاذها منتزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك، وفي حالة الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها.

وأما مدة بلى العظام، فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة<sup>(١)</sup>.

من هذا يتبين جواز استغلال المقبرة القديمة المهجورة إذا درست قبورها ورمت عظامها وأماكن تحويلها إلى حديقة، أو بناؤها أو الانتفاع بها.

(١) ينظر: فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت: ٨٤ / ٣.

## خاتمة

بعد هذا العرض لمجمل أقوال الفقهاء تبين لنا ما يأتي :

١. حرمة قبور الموتى، وعدم جواز امتهائها بالجلوس أو السير أو قضاء الحاجة عليها .
  ٢. لا خلاف بين الفقهاء في جواز شق طريق في المقبرة إذا بليت العظام، واندurst القبور، وكانت المقبرة ملكاً للدولة .
  ٣. إن لم تكن العظام قد بليت، وأريد إنشاء طريق على المقبرة، ففي هذه الحالة تنبش القبور باحترام أي من دون التسبب بكسرها، وتنقل إلى موضع آخر لتدفن فيه .
  ٤. إذا كانت الأرض موقوفة، فلا يجوز نبش القبور، أو بناء طريق عليها.
  ٥. إذا كانت أرض المقبرة مملوكة لأصحابها جاز نقل العظام منها والانتفاع بها في بناء أو زراعة أو بيع التراب للتسميد وغير ذلك؛ لأن المالك للأرض يجوز له الانتفاع بباطنها وظاهرها .
  ٦. إذا كانت المقبرة موقوفة أو مسبلة، فلا يجوز التعدي عليها، ويحرم نقل رفات الموتى من تربتهم، حيث لا يوجد عذر ولا ضرورة، فإن وجدت الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات .
  ٧. جواز استغلال المقبرة القديمة المهجورة إذا درست قبورها ورمت عظامها وتحولها إلى حديقة، وكذلك جواز زراعة الأشجار بين القبور.
- والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

١. الأحكام السلطانية، للفاضلي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد حامد أحمد الفقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٣٨م .
٢. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ .
٣. الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقوال علماء الأمة، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن علي المؤيد علي بن أحمد مفضل، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، الأردن، بلا تاريخ .
٤. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن محمد بن بكر الشهير بابن نجيم . (ت ٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط ٢، بلا تاريخ .
٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد القرطبي بن الإمام محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الملقب بابن رشد الحفيد، (ت ٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م .
٦. البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد، (٥٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م .
٨. التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن أبي القاسم المالكي العبدري الشهير بالموافق، (ت ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ — ١٩٩٤م .
٩. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لأبي عمر فخر الدين عثمان بن علي بن محجن الزيّلعي الحنفي، (ت ٧٤٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، بلا تاريخ .
١٠. جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام . لمحمد حسن بن محمد باقر عبدالرحيم الأصفهاني النجفي، (ت ١٢٦٦هـ)، وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي أبي القاسم نجم الدين بن عفر ابن الحسن، (ت ٦٧٦هـ)، طبعة حجرية بإيران، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، آخوندي، ط ١، ١٣٦٢هـ .
١١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، (ت ١٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عيش، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م .
١٢. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، لأحمد ابن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، (ت ١٢٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م .
١٣. الحاوي الكبير، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م .



١٤. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، لشمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، (ت٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٢هـ .
١٥. دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د . عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ .
١٦. الذخيرة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المالكي المشهور بالقرافي، (ت٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م .
١٧. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروفة بـ(حاشية ابن عابدين)، للسيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي، (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ .
١٨. سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بلا تاريخ .
١٩. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢٠. شرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار، لعبدالله بن أبي القاسم الزيدي الشهير بابن مفتاح، (ت٨٤٠هـ)، عمان، صنعاء، ط١، ١٤٠٠هـ .

٢١. شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
٢٢. شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي الحنفي، (ت ٣٢١هـ)، الجزء الأول تحقيق: محمد سيد جاد الحق، والأجزاء ٢ - ٤ تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .
٢٣. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار الإمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
٢٤. صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .
٢٥. الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
٢٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين العيني الحنفي، (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .
٢٧. عون المعبود على سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، لأبي عبدالرحمن شمس الحق الشهير بمحمد أشرف ابن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي، توفي بعد سنة (١٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ .

٢٨. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر — بلا تاريخ .
٢٩. فتاوى دار الإفتاء المصرية، دار الإفتاء المصرية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مصر، ١٩٩٧م .
٣٠. فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت، صادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالكويت، بلا تاريخ .
٣١. فتاوى معاصرة، الدكتور يوسف القرضاوي، دار القلم للتراث، دمشق ٢٠٠٩م .
٣٢. فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت ١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٩م .
٣٣. فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ، (ت ١٣٨٩هـ)، السعودية، بلا تاريخ .
٣٤. فتاوى يسألونك، الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس — ط ١، ١٤٢٧ — ١٤٣٠هـ .
٣٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ — ١٩٦٠م .
٣٦. الكافي في فقه الإمام المجل أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م .

٣٧. كتاب الجامع، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن بركة البهلوي العماني، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، بلا تاريخ .
٣٨. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨هـ-)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، السعودية، ط ٢، بلا تاريخ .
٣٩. كشف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي، (ت ١٠٥١هـ-)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م .
٤٠. الباب في شرح الكتاب، لعبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، (ت ١٢٩٨هـ-)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧ م .
٤١. لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت ١٤٢١هـ-)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، السعودية، بلا تاريخ .
٤٢. المبسوط، لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، (ت ٤٨٣هـ-)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .
٤٣. المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ-)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
٤٤. المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، (ت ٥٦٦هـ-)، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ .

٤٥. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م .
٤٦. المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، (ت ٧٣٧هـ)، دار التراث، لبنان، بلا تاريخ .
٤٧. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م .
٤٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، (ت ٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م .
٤٩. المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، تركيا، ط ٣، ١٩٨٩م .
٥٠. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .
٥١. المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م .
٥٢. المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، (ت ٤٧٤هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ، مصورة عن ط ١ لمطبعة السعادة في مصر، ١٣٢٢هـ .

٥٣. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب، (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٥٤. النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن النفزي القيرواني المالكي، (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م

## Abstract

Thank God we praise Him and seek His help and forgiveness and repent to him and seek refuge with Allah from the evils of ourselves and our disadvantage, of Allah guides not misleading him, and not mislead Hadi him, and I bear witness that there is no god but Allah alone to partner him, and I bear witness that Muhammad is His servant and His Messenger, may Allah bless him and his family and his family much peace and recognition.

And after:

The issues that arise to talk about between now and then, the question of building a road passes in the cemetery, and the rule of conduct in cemeteries for public interests, such as building airports or universities or condominium Oalantfaa them with other faces of use, and the rule of graves found in them, so I thought I should devote this research to address these issue a search, and collect what differentiate scholarly.

This research was divided after this brief introduction on three topics:

Section I: Definition of the cemetery and the sanctity statement.

The second topic: the rule through the incision in the cemetery.

Section III: Reign of the disposition of the cemetery to the public interest.

The research concluded conclusion summarized the most important results.

The God of the intent behind









حكم أكل الحشرات

وصغار الحيوانات البرية

دراسة فقهية مقارنة

د. محمد عباس جاسم محمد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تزول الملمات وتذلل الصعوبات واشهد ان لا آله إلا الله قيوم الأرض والسموات واشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، واصلي واسلم على أفضل المرسلين عند رب العالمين سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين ما دامت السموات والأرض .

إما بعد ....

لقد اختص الله تعالى الأمة الإسلامية بخصائص كثيرة ، فمن جملة خصائصها ان حفظ الله نورها وإمامها القرآن الكريم ، وحفظ لها سنة نبيها عليه الصلاة والسلام ، لأن حكمة الله تعالى اقتضت ان تكون شريعة الإسلام خاتمة للشرائع ونبيها خاتماً للأنبياء . ومن عظيم فضل الله تعالى لهذه الشريعة ان هيأ لها رجالاً استجابوا لدعوة الله فنذروا أنفسهم لتبليغ الأمانة التي حملوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإنه من دواعي الفخر والاعتزاز ان نكون ممن يسهم في خدمة هذه الشريعة الغراء ويقدم لها خدمة متواضعة لتبيان وجه من وجوها الناصعة النقية ، وفي هذا فضل من الله عظيم لأنه كما ورد في الحديث الشريف (( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ))<sup>(١)</sup> وان هذا البحث الموسوم (حكم أكل الحشرات وصغار الحيوانات البرية دراسة فقهية

<sup>(١)</sup> ينظر : صحيح البخاري ، المسمى بالجامع الصحيح المختصر ، للإمام محمد بن اسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط ٣ ، سنة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ج ١ / ٣٩ ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، برقم (٧١) .

مقارنة لكشف جانب من جوانب هذه الشريعة الغراء وتقدم دليلاً واضحاً على ان الشريعة الإسلامية لم تغفل عن أي جانب من جوانب الحياة وان هذا الجانب الذي نتكلم عليه يتعلق بما يحل وما يحرم على الإنسان من الحشرات وصغار الحيوانات البرية . حتى يحل أكل ما يحل من هذه الحيوانات التي خلقها الله تعالى لبني الإنسان ليستعين بها على تقوية بدنه لكي يقوم بعبادة الله وطاعته وقد اقتضت خطة البحث ان اقسامه على مقدمة ومبحثين :

المبحث الاول: حكم اكل الحشرات البرية وقد قسمته على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول : حكم اكل الجراد

المطلب الثاني : حكم اكل الزنبور

المطلب الثالث : حكم اكل الذباب ونحوه .

اما المبحث الثاني : صغار الحيوانات البرية وقد قسمته على تسعة مطالب :

المطلب الاول : حكم اكل الحية

المطلب الثاني : حكم اكل الضب

المطلب الثالث : حكم اكل الوزغ

المطلب الرابع : حكم اكل الفارة

المطلب الخامس : حكم اكل القنفذ

المطلب السادس : حكم اكل اليربوع

المطلب السابع : حكم اكل الارنب

المطلب الثامن : حكم اكل الوبر

المطلب التاسع : حكم اكل ابن عرس

وخاتمة ، واخيراً اسأل الله العلي القدير ان ينفع بهذا البحث قارئه وكاتبه واسأله سبحانه ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وان

ينفعني به يوم العرض والحساب وان يجنبني الزلل في أعمالي وأقوالي كلها ، وان يوفقتني لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين انه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

## المبحث الأول

### حكم أكل الحشرات البرية

#### • تمهيد : في تعريف الحكم والحشرات البرية

أولاً : تعريف الحكم لغةً واصطلاحاً :

تعريف الحكم لغة : القضاء ، وأصل معناه : المنع ، حكمت عليه بكذا ، إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ، ويقال حكم الله أي قضاؤه والمنع من مخالفته<sup>(١)</sup> .

تعريف الحكم اصطلاحاً : هو خطاب الله القديم المتعلق بأفعال المكلفين بالاقضاء أو التغيرير<sup>(٢)</sup>، وعرفه الأمدي : بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهى لفهمه<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : تهذيب اللغة للإمام محمد بن حمد بن الأزهر الهروي ت ٣٧٠هـ ، تحقيق : محمد عوض مرعي - دار احياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، سنة ٢٠٠١م ، ٦٩/٤ ، ، وينظر : مختار الصحاح للإمام زين الدين أبو بداهة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، ت ٦٦٦هـ ، تحقيق : يوسف بن الشيخ محمد - المكتبة المصرية - بيروت ، ط ٥ ، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٧٨/١ .

(٢) المستصفي في علم الأصول : للإمام محمد الغزالي ( ت ٥٠٥هـ ) تحقيق : محمد محمد عبدالسلام عبدالشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ ، ٤٥/١ ؛ المحصول في علم الأصول ، للإمام محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، ( ت ٦٠٦هـ ) تحقيق : طه جابر العلواني ، الطبعة الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، سنة ١٤٠٠هـ ، ١٠٧/١ .

(٣) ينظر : الاحكام في اصول الاحكام للإمام أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي العباس بن سالم الثعلبي الأمدي ت ٦٣١ هـ تحقيق : عبدالرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان ٩٥/١ .

## ثانياً : تعريف الحشرات لغة واصطلاحاً :

الحشرات جمع حشرة وهي صغار دواب الارض <sup>(١)</sup> وهي التي لا يوجد فيها دم أصلاً ومنها ما يطير في الهواء ، ومنها ما يعيش على الأرض ومنها ما يعيش بداخل الأطعمة والفواكه . وسنتعرض الى هذه الحشرات بشيء من التفصيل كما في المطالب الآتية .

## المطلب الاول

### حكم اكل الجراد

اختلف الفقهاء في حكم أكل الجراد من عدمه على ثلاثة أقوال :  
**القول الاول:** قالوا بجواز اكل الجراد حياً كان او ميتاً ، وهو مذهب الامام علي وابن عباس وابن حجر وجابر بن زيد وعطاء والليث بن سعد رضي الله عنهم وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية <sup>(٢)</sup> .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للامام اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق: احمد عبدالغفور عطا ، دار الملايين ، بيروت ، ط٤ ، سنة ١٣٠٧هـ ، ٢/٦٣٠ .

(٢) ينظر : المبسوط للامام محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الاثمة السرخسي ت ٤٨٣هـ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ١١/٢٢٩ ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للامام علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي ت ٥٨٧هـ ، دار الكتب العلمية ، ط٢٠ ، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ٣٦/٥ ، الهداية في شرح بداية المبتدي للامام علي بن ابي بكر بن عبد الجيلي المرغيناني ت ٥٩٣هـ ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ٣٥٣/٤ ، المهذب في فقه الامام الشافعي للامام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ت ٤٧٦هـ ، دار الكتب العلمية ج ١/٤٥٢ ، ، البيان في مذهب الامام الشافعي للامام ابو الحسن يحيى بن ابي الخير بن سالم العمراني ت ٥٥٨هـ ، تحقيق: قاسم محمد النوري ، دار المناهج ، جدة ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ٤/٥٢٠ ، الكافي في فقه الامام احمد للامام ابو محمد =

وقد استدلل اصحاب هذا القول بما يأتي :

**اولاً :** روى عبدالله بن ابي اوفي - رضي الله عنه - قال ((غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سبع غزوات او ست ناكل معه الجراد))<sup>(١)</sup> .

**ثانياً :** روى ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (( أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان ، السمك والجراد والدمان الكبد والطحال))<sup>(٢)</sup> .

=موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ ، دار الكتب العلمية ط ١ ، سنة ١٤١٤هـ و ١٩٩٤ م ، ١/٥٤٧ ، المغني لابن قدامة للامام ابو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ ، مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ٩/٣٩٥ ، المحلى بالاثار للامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري ت ٤٥٦هـ ، دار الفكر ، بيروت ٦/١٢٠ ، البحر الزخار الجامع لعلماء الامصار للامام احمد بن يحيى بن المرتضى ت ٨٤٠هـ ، دار المعرفة ٤/٣٢٩ ، وما بعدها .

<sup>(١)</sup> ينظر : صحيح البخاري للامام محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي ، دار طوق النجاة ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢هـ ، باب اكل الجراد ، برقم ٥٤٩٥ ، ج ٧/٩٠ ، صحيح مسلم للامام مسلم بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري ، ت ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، باب اباحة الجراد برقم ١٩٥ ، ٣/١٥٤٦ ، سنن ابي داود للامام سليمان بن داود بن الجارودت ، ٢٠٤هـ تحقيق: الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي ، دار الهجرة ، مصر ، ط ١ ، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م ، برقم ٨٤٣ ، ج ٢/١٦١ .

<sup>(٢)</sup> ينظر : سنن ابن ماجه للامام ابو عبدالله بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العلمية ، باب صيد الحيتان والجراد برقم ٣٢١٨ ، وفي اسناده عبدالرحمن بن يزيد بن اسلم ، وهو ضعيف ج ٢/١٠٧٣ ، مسند الامام الشافعي للامام ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن =



ولا يشترطون له تذكية فيصبح ان اخذ من تصح تذكيته كمسلم ، ولا تصح كمجوسي ووثني وان اخذه ذكاته.

### القول الثاني :

قالوا بجواز أكل الجراد لكن بشرط تذكيته فما لم يذك منه لا يحل أكله والميت منه لا يحل أكله من باب أولى وهو مذهب المالكية وروايه ضعيفة عند الامام احمد<sup>(١)</sup> .

وقد استترك اصحاب هذا القول بما يأتي :

أولاً: قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> ووجه الدلالة والجراد ان لم يذك فهو ميتة يدخل تحت مفهوم هذه الآية .

ثانياً: قوله تعالى ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

### وجه الاستدلال :

ان كل شيء يناله الانسان بيده او شيء من سلاحه فقتله فهو صيد وخص الله تعالى الايدي بالذكر عظم التصرف في الاصطياد والميت خارج عن هذه الآية<sup>(٤)</sup>

=شافع المطلبي ت ٢٠٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤٠٠هـ ج ٣٤٠/١ .

(١) ينظر : الكافي في فقه اهل المدينة للامام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبير القرطبي ، ت ٤٦٣هـ ، تحقيق محمد محمد احيى ولدمايك الموريتاني ، مكتبة الرياض ، المدنية ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م ج ٣٧/١ ، المغني ٣٩٥/٩ .

(٢) المائدة من الآية ٣ .

(٣) المائدة من الآية ٩٤ .

(٤) جامع احكام القرآن للامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: احمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٢٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ٣٠٠/٦ .

### القول الثالث :

وقال ابن حزم بان قوماً قالوا بعدم حلّ الجراد ان وجد ميتاً فأن وجد حياً حلّ أكله كيف مات بعد ذلك<sup>(١)</sup>، فهؤلاء قد اتفقوا مع المالكية على تحريم الميت منه وخالفوهم في عدم اشتراط تذكية الحي منه لحلّ اكله وإنما الشرط عندهم ان يوجد حياً ثم يموت بأي طريقة كانت ولم أقف على دليل لأصحاب هذا القول ، كما ان ابن حزم لم يسم أصحاب هذا القول .

### الادلة ومناقشتها :

فحديث ابن ابي اوفى حديث صحيح ولم يفرّق بين حيّ وميت من الجراد ولو كان حل الجراد بشرط التذكية لذكر في الحديث .  
ثم ان راوي الحديث يذكر بانه ومن معه من الصحابة غزو سبع او ست غزوات في كل غزوة كان يأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واصحابه الجراد ، دون تقييد بأي قيد مما يدل على حلّ اكله على اية حالة كان عليها ، وقد ذكر عن بعضهم حلّ اكله بدون تذكية .  
أما أدلة المالكية في تحريم غير المذكي منه من قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> فنقول هذا عام خصصه حديث ابن عمر - رضي الله عنه - (( أكلت لنا ميتتان ))<sup>(٣)</sup> ، وما ذكر من حديث ابن أبي أوفى وفتيا الصحابة والتابعين .

(١) ينظر : المحلى بالاثار ١٢٠/٦ .

(٢) المائدة من الآية ٩٤ .

(٣) رواه ابن ماجه ١٠٧٣/٢ ، عند الامام الشافعي ٣٤٠/١ .

أما قوله تعالى ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فليس لهم فيه دليل وذلك لأنه ليس فيه إباحة الحي دون الميت فأستوى الأموات فسقطت الحجة .  
وهذا يُقال أيضاً في الرد على أصحاب المذهب الثالث .  
**الرأي الرابع :**

والقول الرابع من هذه الأقوال القول الاول وهو ما ذهب إليه الجمهور وهو حل أكله سواء اخذ حياً او ميتاً وسواء مات الحي بعد أخذه أو مات بسبب قطع رأسه ونحو ذلك .

## المطلب الثاني

### حكم أكل الزنبور<sup>(٢)</sup> :

اختلف الفقهاء في حكم اكل الزنبور على ثلاثة اقوال :  
**القول الاول :** قالوا بحرمة أكل الزنبور وهو قول أكثر علماء الحنفية وهو قول الشافعية والظاهرية والزيدية والشيعة الامامية والصحيح من مذهب الحنابلة وبعض المالكية<sup>(٣)</sup> وقد استدلت اصحاب هذا القول بما يأتي :

(١) المائدة من الآية ٩٤ .

(٢) الزنبور : وهو ضرب من الذباب لساع ، دخيل ، طائر يلسع ، ينظر : تهذيب اللغة ١٣/١٩٦ ، لسان العرب للامام محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري ت٧١١هـ - دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤١٤هـ - ج٤/٣٣١ .

(٣) ينظر : بدائع الصنائع ج٥/٣٦ ، الاختيار لتعليل المختار للامام عبدالله بن محمود بن مودود الموصلية ، مجد الدين الحنفي ت٦٨٣هـ ، مطبعة الحلبي ، القاهرة سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، ج٥/١٤ ، التنبيه في الفقه الشافعي للامام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ت٤٧٦هـ ، عالم الكتب ، ج١/٨٣ ، المجموع شرح المذهب للامام ابو زكريا محي الدين الحسن بن شرف النووي ت٦٧٦هـ ، دار الفكر ج٩/١٥ ، المحلى ٦/٧٦ ، البحر الزخار ٤/٣٢٩ =

أولاً: قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، والزنبور ميتة لأنه لا سبيل إلى تذكّيته ولا دليل خاص به .  
ثانياً: إنه مؤذٍ من ذوات الإبر والسموم فيُحرّم من أجل أذاه<sup>(٣)</sup> .  
والذين قالوا بحرّمته يشمل ذلك الكبير منه والصغير إلا في رواية عند الحنفية أن دود الزنابير يُحل قبل أن تُنفخ فيه الروح لأن ما لا روح له لا يُسمى ميتة<sup>(٤)</sup> . ولكن الراجح حرّمته لأستقذاره .

=اللمعة الدمشقية ، للامام محمد بن جمال الدين بن شمس الدين محمد بن حامد بن احمد العاملي ت ٧٨٢هـ - ج ٢٧١/٧ ، وما بعدها ، المغني ٤٠٦/٩ ، المبدع في شرح المقنع للامام ابراهيم بن عبدالله بن محمد برهان الدين ت ٨٨٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، ٧/٨ ، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل للامام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المعروف بالخطاب المالكي ت ٩٥٤هـ ، دار الفكر ط ٣ ، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ٢٣١/٣

(١) المائدة من الآية ٩٤ .

(٢) المائدة من الآية ٩٤ .

(٣) ينظر: البناية شرح الهداية للامام محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي ت ٨٥٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٥٨٦/١١ ، ط ١ ، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ .

(٤) ينظر : جمع الانهر في شرح ملتقى الابحر للامام عبدالرحمن بن محمد بن سليمان ت ١٠٧٨هـ ، دار احياء التراث العربي ٥١٣/٢ .

## القول الثاني :

وهو كراهية اكله وهو قول عند بعض الحنفية ، ورواية عند المالكية ، ورواية عند الحنابلة<sup>(١)</sup>. ويُسند لهذا القول إن الزنبور من المؤذيات وإنه مما لا دم له فيكره لذلك<sup>(٢)</sup> .

## القول الثالث :

ذهب اصحاب هذا القول الى ان اكله حلال ولم ينقل عن الامام مالك إنما ذكره ابن القاسم في المدونة تخريجاً على قول مالك عندما سئل أي ابن القاسم أيؤكل خشاش الأرض في قول مالك قال سمعت مالكا يقول في خشاش الأرض كله انه اذا مات في الماء لا يفسده وما لم يفسد الماء والطعام فليس بأكله بأس اذا اخذ حياً فصنع به مثل ما يصنع بالجراد أي يحل بتذكية<sup>(٣)</sup> .

وقد فسروا الخشاش بماله قشر يابس فيشمل الزنابير . وعلى هذا جمهور فقهاء المالكية وهو المذهب عندهم وقال بعضهم بحرمة وقال البعض الآخر بكرهته وقد استدل من يرى الحل بما يأتي :

(١) ينظر : الهداية ٣٥٢/٤ ، دار المحتار على الدر المختار للامام ابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبدالعزيز الحنفي ت١٢٠٢هـ ، دار الفكر ، بيروت ٣٠٦/٣٠٤/٦ ، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ٢٣١/٣ ، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للامام علاء الدين ابو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ت٥٨٨هـ ، دار احياء التراث العربي ط٢ ، ٣٥٨/١٠ .

(٢) والكرهه للتحريم لأن ما كان مؤذياً حرام أكله ولكن عدم وجود دم لـ أي الدم - سبب التحريم فكان اقل منزلة من المحرم .

(٣) ينظر : المدونة للامام مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصمعي ت١٧٩هـ ، دار الكتب العلمية ط١ ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ١١٥/١ ، مواهب الجليل شرح مختصر الخليل ٢٣١/٣٠ .

١. قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. حديث التلب رضي الله عنه قال : (( صحبت النبي - صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرات الأرض تحريماً ))<sup>(٢)</sup>.

وأما من قال بحله فلا تقوم لهم حجة بما استدلوا به فقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾<sup>(٣)</sup>. فمعناه مما كنتم تستطيعون وتأكلون، استدلالاً بالسنة المطهرة ثم ان هذا عام، يخصه ما ورد من استخبات العرب له.

وأما حديث التلب فليس فيه دليل على حل الزنابير لأن قوله لم أسمع لا يدل على عدم سماع غيره فقد يكون غيره قد سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحريماً.

#### القول الراجح :

والقول الراجح من هذه الأقوال هو الذي يقول بحرمة لان من قال بالكراهة يقترب من قول من قال بالتحريم لحمل الكراهة على التحريم. والله اعلم.

(١) سورة الانعام الاية ١٤٥.

(٢) ينظر : المعجم الكبير للإمام سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي ت ٣٦٠هـ ، تحقيق: حمدي بن عبدالله السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ ، برقم ١٢٩٩ ، ٦٣/٢.

(٣) سورة الانعام الاية ١٤٥.

## المطلب الثالث

### حكم أكل الذباب ونحوه

أمّا الذباب ونحوه من العناكب<sup>(١)</sup> والخنفساء<sup>(٢)</sup> والبراغيث<sup>(٣)</sup> والقمل<sup>(٤)</sup> والطبائيع<sup>(٥)</sup> والقراد<sup>(٦)</sup> والحرباء<sup>(٧)</sup> والجعلان<sup>(٨)</sup> والبعوض<sup>(٩)</sup> والنامس<sup>(١)</sup> والبق<sup>(٢)</sup> والصراصير وبنات وردان<sup>(٣)</sup> والجندب<sup>(٤)</sup> واللحكة<sup>(٥)</sup>

- (١) العنكبوت : دوبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهل ، ينظر : تهذيب اللغة ١٩٨/٣ ، لسان العرب ٦٣٢/١ .
- (٢) الخنفساء : بضم الخاء وفتح الفاء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والأنثى خنفسا ، ينظر : تهذيب اللغة ٢٦٨/٧ ، ولسان العرب ٧٣/٦ .
- (٣) البرغوث : جمعه براغيث ، دويبة صغيرة تنبث وثنانا ، ينظر كتاب العين للامام خليل بن احمد الفراهيدي (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي ، دار مكتبة الهلال ٤٦٧/٤ ، لسان العرب ١١٦/٤ .
- (٤) القمل : دويبة من جنس القرادان إلا انها اصغر منها تركب البعير عن الضلال ، ينظر : مختار الصحاح ٢٦٠/١ ، لسان العرب ٥٦٨/١١ .
- (٥) الطبائيع : من ذوات السموم من الدواب من جنس القرادان ولعضته الم شديد وربما يورم معضوضه . ينظر : لسان العرب ٢٣٤/٨ .
- (٦) القراد واحدة والقرادان والقراد دويبة تعض الأبل ، ينظر : لسان العرب ٣٤٨/٣ .
- (٧) الحرباء : ذكر ام حبين وقيل هو دويبة نحو القطاة او اكبر تستقبل الشمس برأسها وتبقي رأسها مع الشمس لتقي جسدها من الشمس برأسها ، وتتلون الوانا نحو الشمس ، والجمع الحرابي والأنثى الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم اربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارا ، لسان العرب ٣٠٧/١ .
- (٨) الجعلان : دابة سوداء من دواب الارض ، ينظر : تهذيب اللغة ٢٤٠/١ لسان العرب ١١٢/١١ .
- (٩) البعوض : ضرب من الذباب ، معروف الواحدة بعوضة وقيل هي البق ، ينظر : لسان العرب ١٢٠/٧ .

(١) النامس : يُقال له الناموس دويبة اغبركهية الذرة تلسع الناس ، ينظر : لسان العرب ٢٤٣/٦ .

(٢) البق : هو البعوض واحدته بقة وقيل الدراج على حيطان البيوت وقيل دويبة مثل القملة الحمراء منتنة تكون في السور والجدران وهي التي يُقال لها بنات الحصير ، ينظر : المخصص للامام علي بن اسماعيل بن بره المرسي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: خليل ابراهيم ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ ، ولسان العرب ٢٣/١٠

(٣) بنات وردان : دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون واكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، محمد النجار و دار الدعوة ١٠٢٥/٢ ، لسان العرب ٤٥٩/٣ .

(٤) الجُنْدَب: بضم الجيم والdal يكون في البراري وهو أصغر من الصدى والصدى طائر يطير في الليل ويقفز ويطير وقيل بضم الدال وفتحها ، ضرب من الجراد وهنا لا يستقيم المعنى لما مر في بحث الجراد ، ينظر: لسان العرب ٢٥٧/١ .

(٥) اللحكة : دويبة يُقال انها مقلوبة من الحلكة وقال ابن السكيت هي دويبة شبيهة بالعقاب تبرق زرقاء وليس لها ذنب طويل مثل ذنب العظاية وقوائمها خفيفة ، ينظر : لسان العرب ٤٨٣/١٠ .



والسوس<sup>(١)</sup> والدبر<sup>(٢)</sup> واليعسوب<sup>(٣)</sup> والحلم<sup>(٤)</sup> وحمار قبان<sup>(٥)</sup> ونحوها وهذه الحشرات منها ما يتحقق فيه وصف الامتناع على نحوها كالذباب ومنها مالا يتحقق فيه وصف الامتناع بالقدر الكافي كالقمل وامثاله ولكن جمعتها كلها في موضوع واحد ليعرف حلّ اكلها أو حرمتها لأن الفقهاء يفعلون ذلك باعتبارها حشرات ، ولفائدة معرفة حكم اكلها وان لم ينطبق على بعضها صفة الامتناع

اختلف الفقهاء في حكم اكلها وحرمتها على ثلاث أقوال :

(١) السوس: العثة التي تقع في الصندوق والثياب والطعام ، ينظر : لسان العرب ١٠٧/٦ .

(٢) الدبر : يُقال للزنابير أيضاً دبر ، والدبور النحل لا واحد لها من لفظها وحمي الدبر : هو عاصم بن ثابت الانصاري من اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصيب يوم أحد فمضت النحل الكفار منه وذلك ان المشركين لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فسلط الله عليهم الزنابير الكبار تابر الدراع فارتدوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه ، وقال ابو حنيفة : الدبر النحل بالكسر كالدبر وقيل بالكسر والفتح اولاد الجراد ، وروى الازهري عن مصعب بن عبدالله الزبيدي ان الدبر الزنابير ومن قال النحل فقط أخطى والصواب كما قال الازهري ان الدبر يعلق على النحل وما نقل عن مصعب غير صحيح ، وفي الحديث فارسل الله عليهم مثل الظلة من الدبر ، النحل وقيل الزنابير ، لسان العرب ٢٧٤/٤ - ٢٧٥ .

(٣) اليعسوب : أمير النحل وذكرها ، لسان العرب ٥٩٩/١ .

(٤) الحلم : قال الاصمعي ، القراد اول ما يكون صغير قمقمة ثم يصير حمنانة صم يصير قرادا ثم حملة : وقيل هي دويبة تقع في الجلد فتاكله ، لسان العرب ١٤٧/١٢ .

(٥) حمار قبان : دويبة صغيرة لازقة بالارض ذات قوائم كثيرة ، لسان العرب ٢١٤/٤ .

### القول الاول:

قالوا بحرمة هذه الحشرات وهو مذهب الاحناف والشافعية والظاهرية والزيدية وهو الاصح عند الحنابلة<sup>(١)</sup>. وقد استدل هؤلاء بنحو ما استدل به في تحريم الزنبور إلا لكونه مؤذي

### القول الثاني :

انها تكره وهو رواية عند الحنفية ورواية عند الحنابلة<sup>(٢)</sup> وادلتهم نفس أدلة التحريم التي مرت في الزنبور إلا إنهم حملوها على الكراهة .

### القول الثالث :

انها حلال وهذا مذهب المالكية<sup>(٣)</sup> ، وبنفس الشورط التي اشترطوها في تذكية الجراد اما ادلتهم فهي نفس الادلة التي استدلوا بها على حل الزنبور .

### الراجع :

قال بكرامة الزنابير ومن اباحها وهم المالكية لا حجة لهم فيما ذهبوا اليه وما قيل في الرد على المالكية في الزنابير يُقال هنا فلا حاجة لإعادته فليرجع اليه . والله اعلم

(١) ينظر :بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، الدر المختار على الدر المختار ٣٠٤/٦-٣٠٦ ، المذهب ٤٥٣/١ ، نهاية المطلب في دراية المذهب للامام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجببوني ت٤٧٨هـ ، تحقيق: عبدالعظيم محمود ، دار المنهاج ، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ٢١٣/١٨٠ ، المحلى بالاثار ٧٦/٦-٧٧ ، البحر الزخار ٣٢٩/٤ ، الكافي في فقه الامام احمد ٥٥٨/١ ، المغني ٤١١/٩ .

(٢) ينظر : بدائع الصنائع ٣٦/٥٠ ، رد المختار على الدر المختار ٣٠٤/٦-٣٠٦ ، مطلب اولي النهى في شرح غاية المنتهى للامام مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي ت١٢٤٣هـ ، المكتب الاسلامي ط٢، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٣) ينظر : مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ٢٣١/٣ .

## المبحث الثاني صغار الحيوانات

### تمهيد :

جعلت عنوان هذا البحث (صغار الحيوانات) وذكرت فيه الحيوانات التالية ، اتباعا لنهج الفقهاء ، فإنهم يذكرون هذه الحيوانات تحت عنوان صغار الحيوانات . وسأبين حل و حرمة اكلها في المذاهب المختلفة كما في المطالب التالية :

### المطلب الاول : حكم اكل الحية :

اختلف الفقهاء في حكم اكل الحية على ثلاثة أقوال :

#### القول الاول:

قالوا بحرمة اكلها وهذا ما ذهب اليه الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية والشيعة الامامية ورواية عند المالكية<sup>(١)</sup> :  
الادلة :

اولاً : قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾<sup>(٢)</sup> والحية وكل ذات سم خبيثة .

---

(١) ينظر : المبسوط ٩٠/٤ ، بدائع الصنائع ٣٥/٥-٣٦ ، المذهب ٢٤٥٣/١ ، المجموع ١٠٨/٩ ، المغني ٤٢٣/٩ ، عمدة الفقه للامام موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ت ٦٢٠هـ ، تحقيق: احمد حمد عزوز ، المكتبة العصرية سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٠م ، ١١٥/١ ، المحلى بالاثار ٨٤/٦ ، البحر الزخار ٣٢٩/٤ ، وما بعدها ، اللعة الدمشقية ٢٧١/٧ ، وما بعدها ، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ٢٣٠/٣ .

(٢) الاعراف من الاية ١٥٧ .

ثانياً : قول النبي صلى الله عليه وسلم - (( خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم )) وذكر منها الحية ، وأما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتله حرّم أكله كما في القواعد العامة للتحريم .

### القول الثاني :

وقالوا لا بأس بأكل الحية اذا ذكيت في موضع ذكاتها إن احتيج اليها بشروط ان يؤمن سمها ، فهي مشروطة بثلاث شروط :

(١) ان تذكى

(٢) أن يؤمن سمها ويعتبر سمها بالنسبة لمستعملها فيجوز أكلها بسمها لمن ينفعه ذلك لمرضه كصاحب جذام ، وانما يؤمن سمها بالنسبة لمن يؤذيه السم وامان السم يتم بتذكيته على الطريقة المذكورة .

(٣) أن يحتاج اليها فلا تحل بدون الحاجة إليها ووجه الحاجة التداوي بها ولم يشترط بعض المالكية الحاجة بل أطلق ذلك<sup>(١)</sup> وأما الدليل على حلها فلعدم ورود دليل على حرمتها .

### القول الثالث :

ويرى من قال بهذا القول كراهة أكلها وهي رواية عند المالكية<sup>(٢)</sup> ، وذلك لجواز كونها من سباع الحيوانات وللخوف من سمها ولما لم تبعد قليلاً دليل على الحرمة فبقيت الكراهة .

### القول الرابع :

هذه هي مجمل الآراء في حل او حرمة أكل الحية ، والراجح من ذلك قول الجمهور وذلك لأن أصحاب الأقوال الآخرين ليس لهم حجة لعدم ورود دليل التحريم وقد ورد في حديث الخمس الفواسق . ثم انها

(١) ينظر : التاج والاكلیل لمختصر الخلیل للامام محمد بن يوسف بن ابي القاسم المالكي ت ٨٩٧هـ ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٤ ، ٣٤٨/٤ .

(٢) ينظر : المصادر نفسها .

مستخبثة فتدخل تحت قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾<sup>(١)</sup> وإذا لم تكن الحية من الخبائث فإي الحيوان خبيث إذا .  
ثم انها من ذوات السموم فتحرم لأن السم قاتل وان امن سمها والذي قال به المالكية في تزكيتها وعدم غضبها لأنها اذا غضبت انتشر السم في جميع جسمها يصعب معرفته وتمييزه فتحرم لكل هذا .

## المطلب الثاني

### حكم اكل الضب

وهو حيوان يشبه الورل يجمع على أضب مثل اكف وضباب وخبان<sup>(٢)</sup> وقد اختلف الفقهاء في حل اكله او حرمة على مذاهب ثلاثة هي:

#### القول الاول :

وقالوا بحلّ اكله وهم الشافعية والحنابلة والمالكية والظاهرية ورواية عند الحنفية ، وهو مذهب الليث بن سعد وهو قول عمر بن

(١) الاعراف من الاية ١٥٧ .

(٢) الورل : سبط الخلق طويل الذنب كان ذنبه الحية ورب ورل يربى طوله على ذراعين وذنب الضب ذو عقده واطوله ما قد يكون شب وهو احرش النذب خشنة مفقرة ولونه الى السحمة وهي غبرة مشربة بسواد واذا سمن اصفر الصدر ، ولا ياكل إلا الجنادب والديبى والعشب ولا ياكل الهوام . اما الورل فانه ياكل العقارب والحيات والحرايى والخنافس ولحمه درياق والنساء يتسمن بلحمه ، ويكنى الضب بابي حسل ، ينظر : تهذيب اللغة ١٥/١٦١ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للامام اسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ط٤ ، ١٣٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، ١٨٤١/٥ ، لسان العرب ٥٣٨/١ - ٥٣٩ - ٥٤٠ .

الخطاب وابن عباس وابي سعيد الخدري- رضي الله عنهم - <sup>(١)</sup> وقد استدلل هؤلاء بما يأتي:

(١) عن ابن عباس قال : (( دخلتُ انا وخالد بن الوليد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيت ميمونة فأتى بضرب محنوذ فقيل هو ضرب يا رسول الله فرفع يده فقلت أحرامٌ هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكنه لم يارض قومي فاجدني اعافه ، قال خالد فاجترته فاكلته ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر )) <sup>(٢)</sup> ورويت احاديث كثيرة في حله .

<sup>(١)</sup> ينظر : الام ، للامام الشافعي ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس الشافعي ت ٢٠٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ٢/٢٦٥ ، المذهب ٤٥٠/١ ، النهاية ٢١٢/١٨ ، متن الخرقى على مذهب الامام احمد بن حنبل للامام عمر بن الحسين بن عبدالله الخرقى ت ٣٣٤هـ ، دار الصحابة للتراث ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ١/١٤٦ ، المغني ٩/٤٢٢ ، المدونة ١/٥٤١ ، الكافي ١/٤٣٧ ، المحلى بالاثار ٦/١١٢ ، المبسوط ١١/٢٣١ ، بدائع الصنائع ٥/٣٦ ، العناية شرح الهداية للامام محمد بن محمود ت ٧٨٦هـ ، دار الفكر ، بدون طبعة ، تاريخ ٩/٥٠١ . والكرهه للتحريم لانه روي عن ابي يوسف انه سأل ابا حنيفة - رحمه الله - قا لاذ قلتي في شيء اكره فما رأيك فيه قال التحريم وفي هذا القول الذي قيل نظر إذ انه يمكن حمل قوله بالكرهه على التحريم - او التنزيه وترجيح جانب الحرمة فيه . لو كان ابو حنيفة قال اكره وليس كذلك بل المروي عن ابي حنيفة فيها لفظان احدهما لا يعجبني اكله وبه اخذ من قال بالكرهه التنزيهية وثانيهما اكره وبه اخذ من قال بكرهه التحريم فمبني اختلاف الطريقتين اختلافه في اللفظتين المرويتين عنه كما صرح به الشراح قاطبة ولابي حنيفة مثل هذا في لحم الخيل .

<sup>(٢)</sup> ينظر : صحيح البخاري ٧/٩٧ ، باب الضب برقم ٥٥٣٧ ، صحيح مسلم ٣/١٥٤٣ ، باب اكل الضب برقم ١٩٤٥ ، سنن ابي داود ٣/٣٥٣ ، باب اكل الضب برقم ٣٧٩ .

### القول الثاني :

ويرى أصحاب هذا المذهب كراهية أكل الضب وهو مذهب الزيدية ورواية عن الحنفية وورد ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عمر ورواية عند الامامية<sup>(١)</sup> ، ولم يستدل أصحاب هذا المذهب بشيء ويمكن الاستدلال لهم ان الضب قد وردت فيه احاديث بالحل كالذي مر أما الكراهية فمأخوذة من امتناع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن اكله واستقذاره له .

### القول الثالث :

يُحرّم أكله وهو قول أكثر علماء الحنفية ، وهو مذهب الشيعة الامامية وقال به جابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> واستدل هؤلاء بما يأتي :

(١) روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدى إليه لحم ضب فامتنع أن يأكله فجاءت سائلة فارادات عائشة - رضي الله عنها - ان تطعمها إياه فقال صلى الله عليه وسلم - لا تطعمين ما لا تأكلين ))<sup>(٣)</sup> .

(٢) عن عبدالرحمن بن حسنة قال كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فأصبنا ضباً فكانت القدور تغلي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (( ما هذا ؟ فقلنا : اصبناها . قال : إن أمة من

(١) ينظر : الروض النضير شرح مجموعة الفقه الكبير للامام شرف الدين الحسين بن احمد السباعي ت ١٢٢١هـ ، دار الجيل ، بيروت ٣/٣٩٥ ، المبسوط ١١/٢٣١ ، بدائع الصنائع ٥/٣٦ ، العناية ٩/٥٠١ ، المحلى بالاثار ٦/١١٢ .

(٢) ينظر : المبسوط ١١/٢٣١ ، بدائع الصنائع ٥/٣٦-٣٧ ، العناية ٩/٥٠١ ، المحلى بالاثار ٦/١١٢ .

(٣) ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للامام نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧هـ ، تحقيق حسام الدين القدسي ، مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ ، ٤/٣٦ ، قال رواه احمد وابو يعلى ورجاله رجال صحيح .

بني اسرائيل مُسخت وأنا اخشى ان تكون هذه . قال فاكفأناها وانا لجياع<sup>(١)</sup> .

(٣) انه مستخبث وقد قال تعالى ﴿وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْحَبِيثَ﴾<sup>(٢)</sup> والدليل على كونه مستخبث ما ورد في الحديث الذي مر قبل قليل ان امه مسخت ضباباً . ولو ان ما مسح لا يبقى له نسل ولكنه لا ينسخ الله عزوجل احداً على صفة حيوان الا كان ذلك الحيوان مستخبثاً تحقيراً لمن نسخه الله عزوجل . كما انه تستخبثه النفس كسائر الهوام .

(٤) انه ذو ناب يصيد بنابه فحرّم لذلك لنهييه - صلى الله عليه وسلم - عن اكل كل ذي ناب<sup>(٣)</sup> واستدل الشيعة الامامية<sup>(٤)</sup> على تحريمه بكونه من المسوخ فيحرم.

(١) ينظر : المصنف في الاحاديث والاثار للامام ابو بن ابي شيبة عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي ت ٢٣٥هـ ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، سنة ١٤٠٩هـ - ١٢٣/٥ . باب ما قالوا في اكل الضباب برقم ٢٤٣٤١ ، مسند الامام احمد بلفظ رد عن عبدالرحمن بن حسنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا ارض كثيرة الضباب قال فاصابنا منها وذبحنا ، قال فبينما القدور تغلي بها اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امة من بني اسرائيل فقدت واني اخاف ان تكون هي فأكفوها فاكفأناها . مسند الامام احمد بن حنبل للامام احمد بن بن حنبل بن هلال الشيباني ٢٤١هـ ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ٢٩/٢٩٢ ، اسناده صحيح ، رجاله ثقات ، قال الشيخين .

(٢) الاعراف من الاية ١٥٧ .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ٩٥/٧ ، باب لحوم الحمر الانسية ، صحيح مسلم ١٥٣٤/٣ ، باب اذا غاب عن الصيد ثم وجده برقم ١٩٣٢ .

(٤) ينظر : مسالك الافهام في شرائع الاسلام ، تأليف زين الدين بن علي العامل الجبهي ، ترجمة وتحقيق : حسين محمد آل قبيس العاملي ، نشر مؤسسة البلاغ ، ط ١ ، سنة ١٩٩٣ ، ١٨٥/٢ .



### الادلة ومناقشتها :

وأما حديثهم الثاني فلا يصح كذلك لأنه منسوخ لأن أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - باكفاء القدور خشية ان تكون من بقاياها مسخ من الامم السالفة فان وجدنا ما يؤمن من هذه الخوف فهذه الخشية قد أرتفعت بما رواه عبدالله بن مسعود ان رجلاً قال يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القردة والخنازير هي مما مسخ . فقال - صلى الله عليه وسلم - إن الله عزوجل لم يهلك قوماً فيجعل لهم نسلًا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك فصح يقيناً ان تلك المخافة قد ارتفعت . وقد مرّ حديث خالد بن الوليد واكله الضب على مائدة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ناسخ لبقية الادلة لانه نص جلي ولأن ابن عباس رضي الله عنهما بلا شك لم يجتمع مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة إلا بعد انقضاء غزوة الفتح وحنين والطائف ولم يغز النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدها إلّا تبوك ولم تُصيهم جماعة أصلاً . وخير اكفاء القدور بالضباب لا بد ان يكون قبل ذلك لذكر المجاعة فارفع الاشكال واما كونه من ذوات الانبياء فمردود بحديث خالد بن الوليد ولا نظر الى القياس مع ورود النص .

### القول الراجح :

من استعراض ادله اصحاب اقوال الفقهاء يتحصل لدينا ان الراجح هو القول الاول والذي يقضي بحل اكل لحم الضب لان ادلة الحل اقوى من ادلة التحريم .

## المطلب الثالث

### حكم أكل الوزغ

وهو سام أبرص<sup>(١)</sup> وقد اختلف الفقهاء في حل اكله وحرمة على

قولين :

**القول الاول :** ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة واكثر المالكية والظاهرية والشيعة الامامية الى انه يُحرّم اكله<sup>(٢)</sup> والدليل على ذلك ما يأتي :

(١) انها خبيثة من الخبائث والله تعالى يقول ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾<sup>(٣)</sup> فيحرم ذلك .

(٢) قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ولا سبيل الى تذكيتها فيكون ميتة يحرم اكلها .

(٣) ورد عن عائشة رضي الله عنها - الامر بقتل الوزاغ وما أمر بقتله فلا يحل اكله لخبيثته<sup>(٦)</sup> وورد ذلك عن سعد بن ابي وقاص وابن عباس وابن عمر وقتاده .

---

(١) ينظر :تهذيب اللغة ١٥١/٨٠ ، لسان العرب ٤٥٩/٨ .

(٢) المبسوط ٢٣١/١١ ، بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، المهذب ٤٥١/١ ، المجموع شرح المهذب ١٣/٩ ، المغني ٤٠٦/٩ ، المحلى بالاثار ٧٧/٦ ، اللعة الدمشقية ٢٧١/٧ وما بعدها .

(٣) الاعراف من الآية ١٥٧ .

(٤) المائدة من الآية ٩٤ .

(٥) المائدة من الآية ٩٤ .

(٦) ينظر :سنن ابن ماجه ١٠٧٦/٢ ، باب قتل الوزاغ برقم ٣٢٣١ ، قال الالباني حديث صحيح .

## القول الثاني :

قال المالكية بالتحريم إلا في رواية (١) .

والراجح من هذين المذهبين هو الاول لوجود الادلة على تحريمه وعدم ذكر دليل على الحل عند المالكية إلا كونه غير مذكور في المحرمات .

## المطلب الرابع

### حكم أكل الفأرة

الفأر هو حيوان صغير معروف يعيش في البيوتات والكبير منه يُسمى الجرذ ومنه الخلد وهو فأر اعمى يعيش في الصحراء وهو لا يصل الى النجاسة . وجمهور الفقهاء (٢) على انه محرم الأكل وساقوا على ذلك الأدلة الآتية :

- (١) انه مأمور بقتله لا يحل اكله لحديث الخمس الفواسق ومنها الفأر (٣) .
- (٢) انه خبيث من الخبائث وقد قال تعالى ﴿وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ (٤) .

### اما المالكية : فلهم فيه ثلاثة اقوال :

- (١) التحريم وهو المشهور عندهم لأنها مأمور بقتلها .
- (٢) الكراهة لكونه مستخبث

(١) ينظر مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٢٣٠/٣ .

(٢) ينظر :بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، المذهب ٤٥١/١ ، المجموع شرح المذهب ١٣/١ ، المغني ٤٠٦/٩ ، المحلى بالاثار ٢٧٠/٥ - ٢٧٣ ، اللعة الدمشقية ٢٧١/٧ ، وما بعدها .

(٣) ينظر :صحيح مسلم ٨٥٦/٢ ، باب ما يندب المحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرمة برقم ١١٩٨ ،، سنن ابي داود ١٧٠/٢ ، عن ابي هريرة باب ما يقتل المحرم من الدواب برقم ١٨٤٧ .

(٤) الاعراف من الاية ١٥٧ .

**والراجع :** مذهب الجمهور وهو الحرمة لان حديث الخمس الفواسق حديث صحيح وامر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتله دليل على عدم جواز أكله .

## المطلب الخامس

### حكم اكل القنفذ

وهو حيوان صغير من هوام الارض على ظهره شوك كثير ومنه الدلدل وهو اكبر منه ويُسمى بالنيص ، ومنه الضربوب وهو كالقنفذ إلاّ إنه يقرب من الشاة في الخلقة<sup>(١)</sup> وأما من حيث حلّ اكله وحرمة ففيه قولان للفقهاء :

#### القول الاول :ذهبوا الى حرمة اكله :

وهم الحنفية والحنابلة والشيعة الامامية والزيدية وفي قول عند المالكية<sup>(٢)</sup> . وقد استدل هذا الفريق بالأدلة الآتية :

(١) انه خبيث من الخبائث فيحرم لقوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : لسان العرب ٢٤٩/١١ .

(٢) ينظر : بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، حاشية الشلبي للامام شهاب الدين احمد بن محمد بن احمد بن يونس الشلبي ت ١٠٢١هـ - مطبعة لكبرى الاميرية ، بولاق ، مصر ، ط١ ، سنة ١٣١٣هـ ، ٢٩٥/٥ ، الكافي ٥٥٨/١ ، المغني ٤٠٦/٦ ، للমেعة الدمشقية ٣٧١/٧ ، وما بعدها ، البحر الزخار ٣٢٩/٤ ، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ٢٣٠/٣ - ٢٣١ .

(٣) الاعراف من الاية ١٥٧ .

(٢) روى أبو هريرة رضي الله عنه - قال : (( ذكر القنفذ عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: هو خبيثة من الخبائث ))<sup>(١)</sup> .

### القول الثاني :

وقالوا بحله وهم الشافعية والامام مالك<sup>(٢)</sup> وقد احتج هؤلاء بما يأتي :

(١) روى ان ابن عمر - رضي الله عنه - سئل عن القنفذ فتلى قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾<sup>(٣)</sup> والقنفذ لم يُعد من المحرمات فيحل<sup>(٤)</sup> .

(٢) انه مستطاب فيدخل تحت قوله تعالى ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾<sup>(٥)</sup> .  
ووجه الدلالة هو انه لا يتقوى بنابه فجاز اكل الارنب .

**والراجع :** قول أصحاب المذهب الاول لان الادلة متعارضة وحديث ابن عمر ضعيف وكذا حديث ابي هريرة واصحاب المذهب الاول يقولون انه مستخبث واصحاب المذهب الثاني يقولون انه مستطاب . والمسوخ لم يثبت وقد مرّ تنفيذ ذلك في بحث الضب من حيث عدم بقاء ما يمسوخ بعد ثلاثة ايام وليس له نسل.

(١) الحديث رواه ابو داود ٣٥٤/٢ ، باسناد ضعيف عن عيسى بن نهيلة قال : كنت عند ابن عمر فسئل عن اكل القنفذ فتلى قوله تعالى (( قل لا أجد ... الآية )) قال شيخ عنده سمعت ابا هريرة يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (( خبيثة من الخبائث )) قال ابن عمر ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال . باب في اكل الحشرات الارض برقم ٣٧٩٩ .

(٢) ينظر : المهذب ٤٥٠/١ ، المجموع شرح المهذب ١٠/٩ ، المدونة ٤٥٠/١ .

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٥ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) سورة الاعراف الآية ١٥٧ .

وان كان قول أصحاب المذهب الثاني بانه ليس له ناب فيحل فيستطيع أصحاب المذهب الاول ان يقولوا ان له ناباً يتقوى به واذا تعارضت الأدلة ووجدت شبهة التحريم فيحرم احتياطاً . فيرجح قول اصحاب المذهب الاول .

## المطلب السادس

### حكم اكل اليربوع

اليربوع هو حيوان صغير رجليه اطول من يديه بعكس الزرافة لونه لون الغزال له ذنب طويل ونابه ضعيف ، والانثى يربوعة ، وقيل اليربو نوع من الفأر<sup>(١)</sup> ، اختلف الفقهاء في حكم اكل اليربوع وعدمه الى قولين :

**القول الاول :** وقالوا بحله وهم الشافعية والمالكية والزيدية والامام احمد بن حنبل على الصحيح من مذهبه وهو قول اكثر الحنابلة<sup>(٢)</sup> وهو قوله عروة وعطاء الخراساني وابي ثور وابن المنذر<sup>(٣)</sup> .  
وقد استدلوا بما يأتي :

(١) قوله تعالى ﴿ وَيَحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾<sup>(٤)</sup> واليربوع تصطاده العرب وتأكله .

(١) ينظر : لسان العرب ١١١/٨ .

(٢) ينظر : المهذب : ٤٥٠/١ ، نهاية المطلب في دراية المذهب ١٢/١٨ ، المجموع شرح المهذب ١٠/٩ ، المدونة ٥٤٢/١ ، البحر الزخار ٣٢٩/٤ ، المغني ٤١٢/٩ ، الانصاف ٣٦١/١٠ .

(٣) المغني ٤١٢/٩ .

(٤) سورة الاعراف الآية ١٥٧ .

(٢) قضى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيه بجفرة اذا اصابه المحرم<sup>(١)</sup> فدل على أنه صيد مأكول وهذا ليس باتفاق الفقهاء باعتبار ما يُفدى في الحرم أو الأحرام صيد مأكول لان فيه خلافاً بين الفقهاء .

(٣) الاصل في الحيوان الاباحة لقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾<sup>(٢)</sup> .

• **وجه الدلالة :** ولم يذكر فيها اليربوع وما لم يرد فيه نص بالتحريم يبقى على الإباحة الأصلية .

### القول الثاني :

وقال هؤلاء بحرمة اكله وهم الحنفية والشيعة الامامية والرواية الثانية عند الحنابلة<sup>(٣)</sup> وبه قال محمد بن سيرين والحكم وحماد واستدلوا بما يأتي :

- (١) إنه مما يستخبث فيحرم لقوله تعالى ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾<sup>(٤)</sup> .
- (٢) إنه يشبه الفأر لأن الفأرة حرام .

(١) ينظر : سنن الدارقطني للإمام ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدارقطني ٣٨٥هـ ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط ١ ، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ٣/٣٧٤ - ٣٧٥ ، والجفرة معناها ولد الشاة اذا عظم واستكرش ، قال ابو عبيدة اذا بلغ المعزى اربعة اشهر وجفر جنباه وفصل عن امه في الرعي فهو جفر والجمع اجفار وجفرة والانثى جفرة وقد جفر واستجفر وقال ابن الاعرابي ذلك لاربعة اشهر او خمسة اشهر من يوم ولد ، لسان العرب ١٤٢/٤ .

(٢) سورة الانعام الاية ١٤٥ .

(٣) ينظر : بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، الهداية ٣٥١/٤ ، اللمعة دمشقية ٢٧١/٧ ، وما بعدها ، المغني ٤١٢/٩ ، الانصاف ٣٦١/١٠ .

(٤) الاعراف من الآية ١٥٧ .

(٣) إنه من ذوات الانبياء فهو كالسباع ، وقد حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من السباع<sup>(١)</sup> .

(٤) انها تتناول النجاسات في الغالب وذلك من اسباب كراهتها فتحرم .

#### القول الرابع :

والرابع من هذين القولين حل اكله لان ما استدل به من يرى حرمة ليس فيه حجة فكونه من الخبائث مردود لان العرب تصطاده وتأكله فهو عندهم طيب غير مستخبث أمّا كونه من السباع لأنه ذو ناب فلم يسلم لهم فان نابه ضعيف لا يتقوى به ولا يسطو به على غيره. أمّا شبهه للفأر فلا يقتضي تحريمه والملاحظ ان اليربوع لا يشبه الفأر . اما تناوله النجاسات في الغالب فلا يحرم الحيوان على فرض صحة تناوله النجاسات لان الجلالة وهي التي تتغذى النجاسات لا تحرم بل تحبس حتى يطيب لحمها .

ويزيد ما ذهبنا اليه قضاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيه بجفرة اذا اصابه المحرم او صيد في الحرم ولو ان ذلك على رأي بعض الفقهاء دون البعض الآخر ، علما بان الذين يرون الفداء في غير المأكول يثنون بعض الحيوانات من الغذاء لكونها مستقذرة ومستخبثة ولم يستثنوه فيترجح عندنا حل اكله .

### المطلب السابع

#### حكم اكل الأرنب

وقد اختلف الفقهاء في جواز اكله على ثلاثة اقوال هي :

**القول الاول :** ويرى اصحاب هذا المذهب جواز أكله وهم الجمهور من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والزيدية ورخص فيه ابو

(١) الحديث سبق تخريجه .



سعيد وسعد بن ابي وقاص وابن المسيب والليث بن سعد وابو ثور وابن المنذر (١) .

وقد استدل هؤلاء بما يأتي :

- (١) قوله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٢) والارنب من الطيبات
- (٢) عن انس بن مالك قال انفجنا أرنباً عن الظهران فسعوا عليها حتى لقبوا فسميت عليها حتى اخذتها فجئت بها الى ابي طلحة فبعث الى النبي - صلى الله عليه وسلم - بوركيها وفخذها فقبله (٣) .
- (٣) روى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال (( كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى له اعرابي أرنباً مشوية فقال لاصحابه كلوا )) وروى عن جابر مثله (٤) .

(١) ينظر : بدائع الصنائع ٣٩/٥ ، اللباب في شرح الكتاب للامام زين الدين بن ابراهيم المعروف بن نجيم ت ٩٧١هـ ، دار الكتاب الاسلامي ١٩٦/٨٢ ، ١٩٦/٨٢ ، اللباب في شرح الكتاب للامام عبدالغني بن طالب بن حمادة الحنفي ت ١٢٩٨هـ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المجموع شرح المذهب ١٠/٩ ، المدونة ٥٤١/١ ، الكافي ٤٣٧/١ ، البيان في الفقه الشافعي ٥٠٣/٤ ، المغني ٤١٢/٩ ، الانصاف ٣٦٣/١٠ ، المحلى بالاثار ١١٤/٦ ، الروض النضير ٤٢١/٣ .

(٢) سورة الاعراف الاية ١٥٧ .

(٣) صحيح البخاري ٨٨/٧ ، باب ما جاء في التصيد برقم ٥٥٣٥ ، صحيح مسلم ١٥٤٧/٣ ، باب اباحة الارنب برقم ١٩٥٣ .

(٤) الحديث في مجمع الزوائد ٣٦/٤ ، وقال رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده جماعة لم اعرهم ، سنن الترمذي للامام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ ، ٧٠/٤ ، باب ما جاء في الذبيحة بالمروءة برقم ١٤٧٢ ، قال الالباني صحيح .

(٤) انها مما لم يفصل علينا تحريمها وقد قال تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

(٥) انها ليست من السباع ولا تأكل الجيف فأشبهت الضبي .

#### القول الثاني :

ويرى هؤلاء حرمة اكل الارنب وهو قول الشيعة الامامية<sup>(٢)</sup> وهو

موضع اتفاق عندهم واستدلوا بما يأتي :

(١) أجماع الفرقة واخبارهم .

(٢) طريقة الاحتياط تقتضي تحريمه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل منه .

(٣) انها مستخبئة فتدخل تحت قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾<sup>(٣)</sup>

فتحرم وقد وردت احاديث صحيحة عندهم في حل أكل الارنب ولكن لا يأخذون بها بحجة ان اجماعهم على خلافها ومن تلك الاحاديث :

(أ) عن ابي جعفر قال ما حرم الله في القرآن من دابة إلا الخنزير ولكنه التكره أي تكره بعض الحيوانات غير الخنزير ومنها الأرنب<sup>(٤)</sup> .

(ب) عن الحسين رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزوف النفس وكان يكره الشيء ولا يحرمه فأتني بأرنب فكرهها ولم يحرمها . وكان الحسين رضي الله عنه - يكرهه ولا يحرمه .

(١) سورة الانعام الآية ١١٩ .

(٢) ينظر :مسالك الافهام ١٩١/٢ ، مسائل الخلاف ٢١٠/٢ .

(٣) الاعراف من الآية ١٥٧ .

(٤) مسالك الافهام ١٩١/٢ ، مسائل الخلاف ومسالك الخلاف للامام حسين بن السيد

علي البوچردي الشهير بالامام البروجردي (ت ١٣٨٠هـ) طهران ، ٢١٠/٢ .

### القول الثالث :

- ويرون كراهة اكله وهم عمر وابن عمر وعبدالله بن عمر وأبن العاص وأباه وعبدالرحمن بن ابي ليلي<sup>(١)</sup> واستدلوا على ذلك بما يأتي :
- (١) ورد عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم - أتى بأرنب فقيل له انها تحيض فكرهها<sup>(٢)</sup>.
- (٢) عن علي كرم الله وجهه قال: أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راع فأهدى له أرنباً مشوية فنظر اليها النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال هدية أم صدقة؟ قال به هدية فنظر الى حياها فكأنه رأى فيها دماً فقال لصاحبها خذها . قال أكلها ؟ قال : نعم وكلوا معه فأكل القوم<sup>(٣)</sup>.
- (٣) عن عبدالله بن عمر انه كان بالصفاح - مكان بمكة - وان رجلاً جاء بأرنب قد صاها فقال يا عبدالله بن عمر ما تقول ؟ قال قد جيء بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانا جالس معه فلم يأكل منها ولم ينه عن اكلها وزعم انها تحيض<sup>(٤)</sup> .

### القول الرابع :

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول وذلك لأن ادلة من قال بالتحريم لا حجة له إلا أجماع فرقتهم واجماعها غير معتبر لأنها ليست كل المسلمين . واما احتجاجهم بطريقة الاحتياط فأبي احتياط هذا بعد اكل الارنب في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبأمره . وكونه مستخبثاً لا يسلم لهم لان غيرهم يقول أنه طيب . وقد كانت العرب تأكله وفي حضرة

(١) ينظر :المحلى ١١٤/٦ ، الروض النضير ٣٩٣/٣ .

(٢) المحلى ١١٤/٦ ، الروض النضير ٣٩٣/٣ .

(٣) قال صاحب البحر الزخار ٣٢٩/٤ - ٣٣٠ - ٣٣١ ، وقال ورد ذلك في الشفاء عن زيد بن علي عن ابيه عن جده .

(٤) ينظر : سنن ابي داود ٢٥٢/٣ ، باب في اكل الارنب برقم ٣٧٩٢ ، قال الالباني ضعيف الاسناد .

النبي - صلى الله عليه وسلم - . ومما يضعف قولهم ايرادهم أدلة حل اكلها بطريق صحيحة عندهم كما مرّ . أما قول من قال بالكراهة وذلك لترك النبي - صلى الله عليه وسلم - اكلها كونها تحيض فان حملت الكراهة على التحريم فهم يقتربون من مذهب من حرم وهو مردود .  
أما ان حملت على التنزيه فتكون حلالاً ويقتربون من قول من مذهب من حرم وهو مردود .

أما ان حملت على التنزيه فتكون حلالاً ويقتربون من قول أصحاب المذهب الأول .

فيترجح عندنا بآخره حل اكلها على ما يراه جمهور فقهاء المسلمين ولو شاب ذلك بعض الكراهة لكونها تحيض وتلك الكراهة للتنزيه لا للتحريم .

## المطلب الثامن

### حكم اكل الوبر

وهو بفتح الواو وسكون الباء دويبة فوق اليربوع ودون السنور<sup>(١)</sup>  
اختلف الفقهاء في حل اكلها على مذهبين هما :  
القول الاول :

ويرون جواز اكله وهم المالكية والشافعية والأصح عند الحنابلة<sup>(٢)</sup>  
واستدلوا على ذلك بما يأتي :

(١) وهي غبراء اللون او بيضاء حسنة العينين والانثى وبرء والجمع وبر ووبر ووباره واباره . قال الجواهري هي طحلاء اللون لا ذنب لها ولا تدجن البيوت وفي الحديث في الوبر شاة يعني اذا قتلها المحرم لان لها كرشاً وهي تجتر ، ينظر : الصحاح ٨٤١/٢ ، لسان العرب ٢٧٢/٥ .

(٢) ينظر : المدونة ٥٤١/١ ؛ الكافي ٤٣٧/١ ، المجموع ١١/٩ ، المهذب ٤٥٠/١ ، ، الفروع ٤٩٩/٥ ، الانصاف ٣٦٠/١٠ .

(١) انها مما تستطيه العرب فتدخل تحت قوله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

(٢) عموم قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾<sup>(٢)</sup>.

(٣) انه ليس مما يستخبث فيدخل تحت قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### القول الثاني :

وقالوا بحرمة وهو ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه إلا ابو يوسف وهو مذهب الشيعة الامامية والرواية الثانية عند الحنابلة وفي وجه عند الشافعية<sup>(٤)</sup> لم يذكر هؤلاء أي دليل على ما ذهبوا اليه ولعلمهم قالوا بحرمة لانه مستخبث في رأيهم .

#### القول الرابع :

القول الرابع هو الأول وهو حل اكله وذلك لعدم ذكر ادلة لمن حرمه أما أدلة الفريق الأول فهي أما عامة وأما غير متفق عليها ولكن يؤخذ من مجموع أدلتهم ومن الأباحة الأصلية جواز أكله.

(١) سورة الاعراف الآية ١٥٧ .

(٢) سورة الانعام الآية ١٤٥ .

(٣) الاعراف من الآية ١٥٧ .

(٤) ينظر : بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، اللعة الدمشقية ٢٧١/٧ ، الفروع ٤٩٩/٥ ، الانصاف ٣٦٠/١٠ ، المذهب ٤٥٠/١ ، المجموع شرح المذهب ١١/٩ .

## المطلب التاسع

### حكم اكل ابن عرس

وهو حيوان يشبه الجرذ أكبر منه طويل الجسم له ذنب كثيف. إما حل أكله أو حرمة ففيه مذهبان:—

#### القول الأول:

يحل أكله وهو قول الشافعية والشيعة والأمامية<sup>(١)</sup> واستدلوا بما يأتي:

(١) انه طيب تصطاده العرب فيحل لقوله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>

(٢) انه لا يتقوى بنابه فاشبه الارنب

(٣) لم يأت بشأنها تحريم فتبقى على الاباحة الأصلية لعموم قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾<sup>(٣)</sup>.  
وجه الدلالة : لم يذكر فيها ابن عرس فيحل .

#### القول الثاني :

وقالوا بحرمة وهم الحنفية والحنابلة وفي رواية عند المالكية<sup>(٤)</sup> واستدلوا بما يلي :

(١) المجموع ١٠/٩-١١ ، اللعة الدمشقية ٢٧١/٧ ، وما بعدها .

(٢) سورة الاعراف الآية ١٥٧ .

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٥ .

(٤) ينظر : بدائع الصنائع ٣٦/٥ ، حاشية ابن عابدين ٣٠٦/٦ ، المغني ٤٠٨/٩ ،

الكافي ٥٥٨/١ ، بلغة السالك لاقرب الممالك للامام ابو العباس احمد بن حمد

الحلوتي المالكي ت ١٢٤١هـ - دار المعارف ١٨٧/٢ .

(١) انه مستخبت فيحرم لدخوله في معنى قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

الْخَبِيثَ﴾<sup>(١)</sup>

(٢) انه ذو ناب فيحرم لتحريم كل ذي ناب من السباع<sup>(٢)</sup>.

(٣) وقيل في تحريمه ان كل من اكلها عُمي فتُحرم لضررها وان كانت الحرمة لهذا العذر فيقضي حلها بالنسبة للاعمى<sup>(٣)</sup>.

#### القول الراجح :

والراجح تحريمه وذلك لانه كان يعمي من يأكله فلا بُد ان يقول بحرمة جميع الفقهاء ولكن هذا موكول الى الطلب .

أما اذا لم يكن كذلك والأدلة غير خاصة فهي أما ادلة عامة لا يتفضل ولا يقدم فيها دليل واما غير متفق عليه لكونه ذو ناب او غير ذي ناب ولكن الذي اراه حرمة اكله نظراً لانه شبيه الجرد وهذا الأخير مُحَرَّم ومن ثم فهو يتغذى على النجاسات فياكل الفأر لذا فهو يُربي في البيوتات احياناً لهذا الغرض .

(١) الاعراف من الآية ١٥٧ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) بلغة السالك ١٨٧/٢ .

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين . وبعد اتمام هذا البحث يمكن اوجز اهم النتائج التي توصلت اليها بما يأتي :

(١) يحرم ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحمر الاصلية وعن كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير لان ما حرمة - رسول الله صلى الله عليه وسلم - او احله اوجب الاتباع بنص القران الكريم من ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ولا خلاف في ذلك بين المسلمين .

(٢) ما لم يرد النص بتحريمه ولكن ينتظمه النص قياساً كتحرير المارماهي من الاسماك وهو يشبه الحية .

(٣) ما أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقتله يعتبر محرم الأكل مثل قتل خمس من الدواب يقتلن في الحرم ، كالحية والحدأة والعقرب وغيرها لأن الحيوان الذي يأمر النبي صلى الله عليه وسلم - بقتله لابد ان يكون محرماً لأنه لو كان حلال لما أمر بقتله لتحقيق اتلاف المال .

(٤) ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم - عن قتله يعتبر محرم الأكل مثل النحل والنمل والصرده . لأن النهي عن قتله يتضمن النهي عن ذكاته فلو كان مأكول اللحم لما نهى عنه .

(٥) ما استطابته العرب والرجوع الى ما استطابته العرب من الحيوانات ليستدل بذلك على حل اكل الحيوان ومشروعية الرجوع الى ذوقهم قوله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ فالمراد بالطيبات ما استطابته العرب لان القران نزل بلغتهم فكانت استطابتهم معتبرة .



٦) الاخذ بقرينة المشابهة اذا لم تتطبق عليه الضوابط الشرعية العامة ولم يوجد عند العرب لنعرف حكمة من ذوقهم واستطابتهم من عدمها اذا وجد حيوان في غير بلاد العرب سواء اكان له اسم عندهم او لم يكن نظرنا ان كان له حيوان شبيهها له مأكول اللحم او غير مأكول فان كان شبيهه مأكول اللحم كان حلال اكله وان كان شبيهه حيوان غير مأكول اللحم حرمناه .  
هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## المصادر

- ١- الاحكام في اصول الاحكام للإمام ابو الحسن سيد الدين علي بن ابي العباس بن سالم الثعلبي الاحمدي ت ٦٣١هـ تحقيق عبد الرزاق عفيفي - المكتب الاسلامي - بيروت - لبنان بدون طبعة وتأريخ .
- ٢- الاختيار لتعليل المختار للإمام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي مجد الدين الحنفي ت ٧١١هـ دار صادر بيروت ط ٣ سنة ١٤١٤هـ
- ٣- الأم للإمام الشافعي ابو عبد الله بن محمد بن ادريس العباس الشافعي ت ٢٠٤هـ دار المعرفة - بيروت سنة ١٤١٠هـ .
- ٤- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للإمام علاء الدين ابو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ت ٥٨٨هـ دار احياء التراث العربي ط ٢ .
- ٥- البحر الرائق في شرح كنز الرقائق للإمام زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم ت ٩٧٠هـ - دار الكتاب الاسلامي ط ٢ .
- ٦- البحر الزخار الجامع لمذهب الامطار للإمام احمد بن يحيى المرتضى ت ٨٤٠هـ - دار المعرفة دون ط ودون تاريخ .
- ٧- البناية شرح الهداية للإمام محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي ت ٨٥٥هـ . دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٤٢٠هـ .
- ٨- البيان في مذهب الامام الشافعي ابو الحسن يحيى بن ابي الخير بن سالم العمراني ت ٥٥٨هـ ، تحقيق قاسم بن محمد النوري - دار المناهج - جدة - ط ١ سنة ١٤٢١هـ سنة ٢٠٠٠م .
- ٩- التاج والاكلیل لمختصر الخلیل للإمام محمد بن يوسف بن ابي القاسم المالكي ت ٨٩٧هـ دار الكتب العلمية ط ١ سنة ١٤١٦هـ .
- ١٠- التنبيه في الفقه للإمام الشافعي للإمام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ت ٤٧٦هـ - عالم الكتب .

- ١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام اسماعيل بن حماد الجوهري  
ت ٣٩٣هـ تحقيق احمد عبد الغفور عطا - دار العلم للملايين -  
بيروت ط ٤ سنة ١٣٠٧هـ .
- ١٢- العناية شرح الهداية للإمام مجد بن محمد بن محمود ت ٨٧٦هـ -  
دار الفكر .
- ١٣- الكافي في فقه الإمام احمد للإمام ابو محمد موفق الدين عبد الله بن  
احمد بن بن محمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ - دار الكتب العلمية  
- ط ١ - سنة ١٤١٤هـ سنة ١٩٩٤م .
- ١٤- الكافي في فقه اهل المدينة للإمام ابو عمر بن يوسف بن عبد الله بن  
محمد بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ تحقيق محمد حمد حيدر ولد  
مالديك مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية ط ٢ سنة  
١٤٠٠هـ .
- ١٥- اللباب في شرح الكتاب للإمام عبد الغني بن طالب بن حمادة الحنفي  
ت ١٢٩٨هـ تحقيق محمد مجيب الدين عبد الحميد - المكتبة العلمية  
- بيروت .
- ١٦- اللعة دمشقية للإمام محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين  
محمد بن حامد بن احمد العاملي ت ٧٨٢هـ
- ١٧- المبدع في شرح المقنع للإمام ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد  
برهان الدين ت ٨٨٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١  
سنة ١٤١٨هـ .
- ١٨- المبسوط للإمام محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الائمة المرضي ت  
٤٨٣هـ - دار المعرفة - بيروت سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ١٩- المجموع شرح المذهب للإمام ابو زكريا محي الدين بن شرف النووي  
ت ٦٧٦هـ - دار الفكر .

- ٢٠- المحلى بالأثر للإمام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم  
الاندلسي الظاهري ت ٤٥٦هـ - دار الفكر - بيروت .
- ٢١- المخصص للإمام علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي ت ٤٥٨هـ -  
تحقيق خليل ابراهيم دار احياء التراث العربي - ط ١ سنة ١٤١٧هـ .
- ٢٢- المدونة للإمام مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي ت ١٧٩هـ -  
دار الكتب العلمية - ط ١ - سنة ١٤١٥ .
- ٢٣- المصنف في الاحاديث والاثار للإمام ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن  
حمد بن ابراهيم بن عثمان العيسي ت ٢٣٥هـ تحقيق كمال يوسف  
الحوت - مكتبة الرشيد الرياض ط ١ سنة ١٤٢١هـ .
- ٢٤- المعجم الكبير للإمام سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي ت  
٣٦٠هـ تحقيق حمدي بن عبد الله السلفي مكتبة ابن تيمية - القاهرة  
ط ٢ .
- ٢٥- المغني لابن قدامة المقدسي للإمام ابو محمد موفق الدين عبد الله بن  
احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ - مكتبة القاهرة سنة  
١٣٨٨هـ سنة ١٩٦٨م .
- ٢٦- المذهب في فقه الامام الشافعي للإمام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن  
يوسف الشيرازي ت ٤٧٦هـ - دار الكتب العلمية .
- ٢٧- المستقصى في علم الاصول : للإمام محمد الغزالي ( ت ٥٠٥هـ )  
تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت،  
الطبعة سنة ١٣١٣هـ .
- ٢٨- المحصول في علم الاصول : للإمام محمد بن عمر بن الحسن الرازي  
( ت ٦٠٦هـ ) تحقيق: طه جابر العلواني ، الطبعة الاولى ، جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، سنة ١٤٠٠هـ .
- ٢٩- المعجم الوسيط : المؤلف ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ابراهيم  
مصطفى ، احمد الزيات ، محمد النجار و دار الدعوة .

- ٣٠- الهداية في شرح بداية المبتدئ للإمام علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الميرغناني ت ٥٩٣هـ ، تحقيق طلال يوسف - دار احياء التراث العربي بيروت .
- ٣١- بدائع الضائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي ت ٥٨٧هـ - دار الكتب العلمية - ط ، سنة ١٤٠٦-١٩٨٦م .
- ٣٢- تهذيب اللغة للإمام محمد بن احمد بن الازهري الهروي ت ٣٧٠هـ ، تحقيق محمد عوض مرعب - دار احياء التراث العربي بيروت - ط ١ - سنة ٢٠٠١م
- ٣٣- رد المختار على الدرر المختار للإمام ابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز الحنفي ت ١٢٠٢هـ دار الفكر - بيروت .
- ٣٤- سنن ابن ماجة للإمام ابو عبد الله بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ — ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العلمية .
- ٣٥- سنن ابي داود للإمام سليمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤هـ ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي - دار الهجرة - مصر ط ١ سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .
- ٣٦- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ — تحقيق احمد محمد شاكر ط ٢ سنة ١٣٩٥هـ .
- ٣٧- سنن الدار قطني للإمام ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدار قطني ت ٣٨٥هـ تحقيق شعيب الأرنؤط- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ١ سنة ١٤٢٤هـ .
- ٣٨- شرح مختصر خليل للخرشي للإمام محمد بن عبد الله الخرشي المالكي ت ١١٠١هـ دار الفكر للطباعة - بيروت

٣٩- صحيح البخاري للإمام محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ت  
دار طوق النجاة ، تحقيق محمد بن زهير بن ناصر - ط ١ - سنة  
١٤٢٢هـ .

٤٠- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري ت  
٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي -  
بيروت .

٤١- عمدة الفقه للإمام موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة  
الحنبلي ت ٦٢٠هـ - تحقيق محمد احمد عزوز - المكتبة العصرية  
- سنة ١٤٢٥هـ .

٤٢- كتاب العين للإمام خليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ - تحقيق  
الدكتور مهدي المخزومي - دار مكتبة الهلال .

٤٣- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين  
ابن منظور الانصاري ت ٧١١هـ دار صادر - بيروت - . ط ٣ سنة  
١٤١٤هـ .

٤٤- متن الخرقى على مذهب الامام احمد بن حنبل للإمام عمر بن الحسين  
بن عبد الله الخرقى ت ٣٣٤هـ - دار الصحابة للتراث سنة  
١٤١٣هـ .

٤٥- مجمع الانهر في شرح ملتقى الابرار للإمام عبد الرحمن بن محمد بن  
سليمان ت ١٠٧٨هـ دار احياء التراث العربي .

٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن ابي بكر بن  
سليمان الهيتمي ت ٨٠٧هـ تحقيق حسام الدين القدسي - مكتبة القدس  
- القاهرة سنة ١٤١٤هـ .

٤٧- مختار الصحاح للإمام زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن  
عبد القادر الحنفي ت ٦٦٦هـ ، يوسف بن الشيخ محمد - المكتبة  
العصرية - بيروت ط ٥ سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

- ٤٨- مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام ، تاليف زين الدين بن علي  
العالمي الجهمي ، تحقيق : حسن محمد ال بقيس العالمي ، نشر  
مؤسسة البلاغ ، ط ١ ، سنة ١٩٩٣ م ..
- ٤٩- مسالك الخلاف للامام حسين بن السيد علي البروجردي الشهير بالامام  
البروجردي ، ت ١٣٨٠هـ ، ط ١ ، طهران .
- ٥٠- مسند الامام احمد بن حنبل بن هلال الشيباني ت ٢٤١هـ — تحقيق  
شعيب الارنوط موسى الرسالة ط ١ سنة ١٤٢١هـ .
- ٥١- مسند الامام الشافعي للإمام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن  
عثمان بن شافع المطلبي ت ٢٠٤هـ — دار الكتب العلمية — بيروت —  
لبنان سنة ١٤٠٠هـ
- ٥٢- مطالب اولي النهي في شرح غاية المنتهى للإمام مصطفى بن س بن  
عبد الحنبل ت ١٢٤٣ هـ — المكتب الاسلامي ط ٢ سنة ١٤١٥هـ —
- ٥٣- مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل للإمام شمس الدين ابو عبد  
الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المعروف بالحطاب ت  
٩٥٤هـ — دار الفكر — ط ٣ سنة ١٤١٢ م .
- ٥٤- نهاية المطلب في بداية المذهب للإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف  
الجويني ت ٤٧٨هـ — تحقيق عبد العظيم محمود — دار المناهج — ط ١  
— سنة ١٤٢٨هـ .

## The role of eating insects and small wild animals

### Researcher

**Doctor Muhammad Abbas Jassim Muhammad**

### Conclusion

Thank to Allah God of worlds and best prayers and peace upon our prophet Muhammad and his family and fellows . after achieving this research I can summary the best results have got from this work as follow :

1. What our prophet had denied from the red meat and every kind of long teeth like lion and wolves and each kind of birds have clown and as we have to follow his saying or to follow the holy Quran instructions and there are no misunderstanding between Muslims about that .
2. To deny what wasn't mentioned in the Quran by common opinion like refuse of MARMAHY kind of the fish similar to serpent .
3. What the prophet had order to refuse as he order to kill it like scorpion and serpent and what killed in the holy months .
4. What the prophet peace be upon him order not to kill is considered Halal like bees and ants .
5. What the public used to eat and prefer to eat it considered Halal and acceptable like what had come in holy Quran as it was in there language
6. To take in consideration that what had been common in Arab conditions and agree to eat is Halal if the mentioned animal is found in there countries and if there are no similar animals they can not order to eat it unless they have an agreement about it .

And this is our last ask to Allah and peace be upon our prophet











# **Manipulation of Meaning in Political Discourse**

**Asst. Ins. Shawqi K. Ismail (M. A.)**

**University of Diyala**

## Abstract

This study aims at investigating the devices used in generating manipulation of meaning in political discourse. The study will investigate the devices used by politicians to manipulate the truth and achieve political aims. First, it will shed light on the theoretical ground on which this phenomenon is based. Then, it will investigate the linguistic devices used to create this manipulation. The study will be limited to the lexical- semantic devices used in this type of discourse. Also, it will pay more attention to the term "*democracy*" in its investigation since it is the most used in political communities, yet the most questionable one in its use among politicians.

## 1. Introduction

This study is concerned with an important feature of political discourse, i.e., manipulation of meaning. This feature has become the most prominent feature of this type of discourse due to the nature of politics itself. Referring to the basic theme found in the traditional study of politics, Chilton and Schaffner (2002:5) define politics as " a struggle for power, between those who seek to assert and maintain their power and those who seek to resist it".

This theme draws its shadow on the linguistic construction of such type of discourse. Consequently, politicians use language as a means of conveying political agendas that are, at most, far from the truth. This can be observed in Chilton's (2008:226) definition of political discourse as "the use of language to do the business of politics and includes persuasive rhetoric, the use of implied meanings, the use of euphemisms, the exclusion of references to undesirable reality, the use of language to arouse political emotions and the like". Orwell (1969), who was the first in drawing attention to the manipulative feature of political discourse states that: "political speech and writing are largely the defense of indefensible"

(p.225). Politicians try to avoid straightforward presentation of facts. Instead, there is a persuasive representation to the truth. Neaman and Silver (1990: 121) clarify that politicians have a general reputation for the construction of what the Americans call "fog" or the British "political gobbledygook".

## **2. Identifying Political Discourse**

The study of political discourse covers a wide range of subject matters. The first matter should be identifying political discourse from other types of discourse which seems to be a problematic issue. According to Van Dijk (1993); Chilton and Shaffer (1997) political discourse concentrates on the issues of power, control, domination, and conflict (Schiffrin, Tannen and Hamilton, 2001:398).

This seems to be a confusing situation since any of these notions can be represented in any form of discourse. For example, Diamond (1995) refers to the discourse of staff meetings as "political" since issues of power and control are being exchanged (p.15). The term 'political discourse' can be far more ambiguous if it was applied on small social networks like family discussions of political events (Liebes and Ribak, 1991: 207).

As a solution to this problem, scholars like Graber (1981:198) have limited the study to be concerned with formal / informal political contexts and actors like politicians, political institutions, governments, political media, and political supporters. This limitation will focus on certain type of texts and contexts and avoid the problem of over generalizing the concept of political discourse.

## **3.Theoretical Basis**

The issue of politicians' manipulation of meaning should not be viewed as merely deceiving the public by twisted words or concepts. This phenomenon is based on

one of the essential roles for which language is used, i.e., understanding the world around us.

Aitchison (1992: 91) believes that when human beings try to understand the world around them, they try to build "mental models". Those mental models are the primes upon which human beings depend in making sense of the abstract things in this world like the concept of week consisting of seven days . Nothing in the outer world forces this view point. These are only subconsciously inherited models.

The role of politicians comes when they try to deliberately insert mental models across human conceptualization of the life like the concept of democracy. This process is called "representation". Wilson (2001:401) defines representation as "the issue of how language is employed in different ways to represent what we can know, believe, and perhaps think".

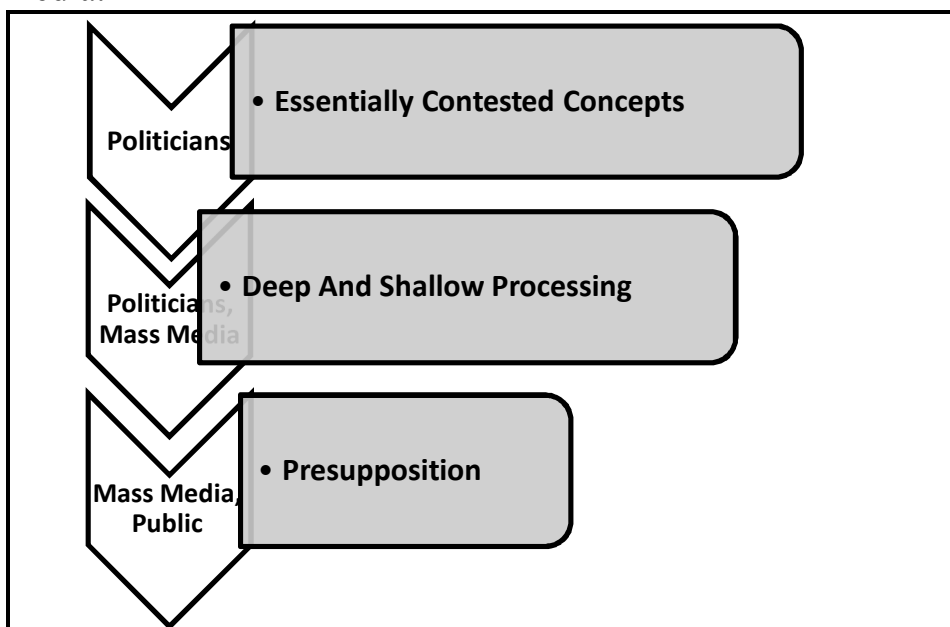
#### 4. Devices of Meaning Manipulation

Through any short survey of the devices used by political bodies to manipulate meaning, it can be concluded that they fall into two types: Lexical-semantic and rhetorical devices. This study is concerned with the first type. It also proposes a model used in investigating this phenomenon.

Table (1) Devices of Manipulation of Meaning

Devices of Manipulation of Meaning	
Lexical-semantic	Rhetorical
<p>1. Essentially contested concepts</p> <p>2. Deep and shallow processing</p> <p>3. presupposition</p>	<p>Euphemisms</p> <p>Metaphor</p> <p>...etc.</p>

The figure below represents the proposed model. It supposes that the process of meaning manipulation can not only be generated by politicians. The role of mass media and the public is also distinctive in the process. It also goes through three phases: a political term is created under certain circumstances; then, it is used in different levels of political lobbies; finally, it is used by the public according to the presupposed orientation of the mass media.



**Figure(1) The Proposed Model of Investigating Meaning Manipulation**

#### **4.1 Essentially Contested concepts**

Political language is often characterized by having terms that are essentially contested. The notion of "essentially contested concepts" was proposed by the philosopher and political scientist W.B. Gallie. Gallie sought to establish a set of concepts that are logically distinct from other types of concepts in that they are always open to contest (Chilton, 2008:227). He contrasts such concepts with other kinds of concepts for which, he assumes, rational argument or evidence can establish definite criteria for proper use. Essentially contested

concepts can never be defined in this way, he claims. Such concepts can endlessly be both supported and contested by rational arguments of different kinds, all of which are valid (Gallie, 1956: 169).

Gallie claims that the category of essentially contested concepts relates in particular to “a number of organized or semi-organized human activities” (ibid), including the concept “democracy”. He provides a list of criteria that define the category (ibid: 171–180). In brief, the necessary conditions of an essentially contested concept are the following:

1. It is “appraisive”, i.e. it implies a valued achievement.
2. It shows internal complexity.
3. Its internal components can be ranked in different ways by competing speakers.
4. The attributed achievement is “open”, i.e. it can be modified over time
5. Users of some concept recognize that others use it differently, i.e. that the concept is contested, which means that it is used both aggressively and defensively.
6. The true essentially contested concept is derived from an “exemplar”, some kind of schematic concept perhaps, that all contestants accept as validly underlying the concept they are contesting.
7. That the continuous contestation regarding the exemplar implies its maintenance and development over time “in optimum fashion”.

Nonetheless, Gallie's discussion of “democracy” as an essentially contested concept draws attention to important characteristics. By criterion (1), the term “democracy” is clearly appraisive: it has developed as a term that can be used to express approval of a certain polity or procedure. With reference to (2) and (3), the term democracy can be said to denote a variety of states of affairs that can be ordered in different ways. Gallie



notes that the term covers at least the following aspects: (a) It can mean the power of citizens to choose and remove their government; (b) it means that all citizens, irrespective of their backgrounds, can attain political positions; and (c) it can mean self-government or the continuous active participation of citizens in government. Gallie then points out that (a) is not necessarily more fundamental, in practice, than the other two aspects, which enables him to say that the three aspects (a), (b) and (c) can be varied in number and ranking by different contesting groups of utterers. With reference to (4) and (5), the meaning of the term "democracy" is modified over time and is used aggressively and defensively by different groups. Finally, invoking condition (6), Gallie (1956: 186) argues that users of the term "democracy" lay claim in "the authority of an exemplar, i.e. of a long tradition of demands, aspirations, revolts and reforms of a common anti-*in* egalitarian character".

#### 4.2 Deep and Shallow Processing

The considerations above have led to the conclusion that political terminology is variable in its content and that it may also be different in different individuals or groups of individuals, with political communities, for example, having a greater amount of conceptual information linked to a particular lexical item. However, there is a further possibility. It is plausible to think that even an individual who links a particular lexical item (say, the term "democracy") with a large amount of conceptual structure may not always, in all circumstances of communication, draw on all of this encyclopedic background knowledge. Chilton (2008:227) used the term "Deep and Shallow Processing" and points out that one might say that it is not indeed relevant to draw on all the linked background conceptual structure on all the occasions when the term is uttered or understood. Van

Dijk (2008:13) refers to the same phenomenon as "Precision of Description". He states that descriptions of actors and their actions, as well as of political and social events, may vary in many semantic ways. Quite relevant are variations of level or detail with which knowledge is thus communicated, as well as the precision or vagueness of the descriptions. "Dispreferred knowledge", for instance, will typically be left very general, little specific and vague — as is the case about racism in dominant European discourse genres (political and media discourse).

This approach to the question of political terminology carries interesting implications, not merely for an understanding of the nature of political terms, but also for an understanding of how political terms can be exploited or manipulated during the course of political communication. Allott (2005: 150), for example, outlines a theory to explain how the term "*democracy*" and other similar terms such as "*communist, extremist, terrorist*" — are, as Allott would put it, misused. The notion of "misuse" of a term is not a prime concern here. Suffice it to say that the word "misuse" seems to presuppose the existence of a proper or correct use of a term. What is clear is that terms such as "democracy" and "terrorism" have variable meanings for different individuals of a speech community, and conceivably at different times for the same individual. It is even possible that in some sense a speaker can use such terms in different senses on the same occasion. Allott (2005:150) claims that the manipulative uses of political terms should be expected to be implicit in human pragmatic capacities, and to be potentially universal, although perhaps particularly well developed in western democracies from the beginning perhaps of the twentieth century.

An appropriate cognitive pragmatic theory is "Relevance Theory" (Sperber and Wilson 1995, Wilson

and Sperber 2004). Relevance Theory, at the most general level, is a theory about human cognition, More particularly it is a theory about the use and understanding of utterances. According to Relevance Theory, in deriving mental representations on the basis of utterance input the human brain seeks to maximize relevance. What is relevance? In this theory relevance is a ratio between positive cognitive effects and processing effects. Positive cognitive effects are those that matter to an individual, because they make a “worthwhile difference to the individuals representation of the world”, e.g. by improving that person's information on a certain topic (Wilson and Sperber 2004: 608).

There are two further crucial ingredients (ibid). One is the assumption that lexical expressions are associated with "mental addresses" that consist of

- a. phonetic and syntactic information,
- b. logical inferences based on meaning postulates or "core meaning", and
- c. a variable amount of encyclopedic information.

The other is the claim that processing utterances for relevant representations involves “ad hoc concepts”.

Such concepts arise in the process of getting relevant meaning from the literal or “encoded” meaning of linguistic expressions in relation to their context, and can involve “narrowing” or “loosening” of the conventional core meaning. People processing utterances in certain contexts for certain purposes might find they achieve relevance by “narrowing” or "loosening" the core meaning of a certain linguistic expression. Such processing has been termed “shallow” processing.

Now Allott's (2005:150) argument in relation to democracy is precisely that in many contexts this and other political terms undergo "shallow processing", which Allott thinks might be typical of public discourse because

of the low expectations hearers have for the relevance of such discourse. Assuming that there is an agreed common core meaning of democracy "and this is a big assumption", then what would happen in shallow processing might be that individuals only access part of the core meaning if they reach relevance in the context. For example, suppose the core meaning includes something like "political system with popular influence over decisions" (as Allott 2005: 152). This core might be known to the hearer, but not accessed; merely elements such as "good political system" might be accessed. While this account provides an interesting hypothesis as to the mechanisms of "shallow processing" and an interesting explanation of the "slippage" in the use of political terms, it remains problematic that one "correct" core meaning appears to be assumed by the theory. Core meanings vary between groups of individuals and over time through contestation.

### 4.3 Presupposition

The last phase of meaning manipulation is presupposition in which political media plays a great role to spread shared knowledge among the public. Van Dijk (2008:27) states that one of the most important properties of discourse is what is not said, but remains implicit, as is the case for presuppositions. Kadmon (2001:22) states that Most shared knowledge is presupposed in discourse, and hence not asserted and even not expressed but left implicit as parts of mental models. This means that knowledge may also be "obliquely" asserted "accommodated" as if it were generally known and shared. Similarly, obvious implications of knowledge that are inconsistent with dominant interests may be left implicit in official discourse. So, the public can merely process some terms used by politicians as good or bad.

Therefore, the term "*democracy*" reaches its lowest level of processing by the public as a "good way to run the country" ,i.e., they presupposed a judgment on this term. This will leave the public to assume the existence of such a use of this term in such a way. Consequently, any simple social survey to the use of such terms as "*democracy, extremism, terrorism*" can show that ordinary people have presupposed these concepts according to what they have heard from politicians and the media.

## 5. Conclusions

Throughout this study, it is concluded that the process of manipulation in meaning is scientific- based and methodological. It relies heavily on the theories of human perception of the world like truth-conditional theory and relevance theory. The industry of politics takes advantage of these conceptual findings to rearrange the public's awareness of facts, beliefs, and ideologies to its own objectives.

Since this study is concerned with tracing this phenomena on the level of lexical semantics, it can be concluded that the model proposed has assumed the following findings:

1. Meaning manipulation on lexical semantic level starts by choosing and using words with large conceptual meaning enduring argument. Words such as "democracy, liberalism, extremism etc. are called "essentially contested concepts". This type of lexical. Items can be used by politicians in different contexts to serve different political agendas.
2. The second level of meaning manipulation is undertaken by political media in which the light will be shed on small amount of the conceptual content of these lexical items leaving the other

denotations that are irrelevant to their political objectives. This process is called " deep and shallow processing".

3. The last level of manipulation is left to the public. Because of the orientation of politicians and the media, ordinary people can take the use of such political terms for granted assuming that this is the only possible way to use them. This process is called "presupposition".

## References

- Aitchison, J (1992) **Linguistics**. London: NTS Publishing Group.
- Allott, Nicholas. (2005) "*The role of misused concepts in manufacturing consent: a cognitive account*". In: Louis de Saussure (ed.), **Manipulation and Ideologies in the Twentieth Century**, 147–168. Amsterdam: Benjamins.
- Chilton, Paul and Christina Schaffner (2002). "*Introduction: Themes and Principles in the Analysis of Political Discourse*". In Paul Chilton and Christina Schaffner (eds.) **Politics as Text and Talk: Analytic Approaches to Political Discourse**. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company. 1-29.
- Chilton, Paul (2008) "*Political Terminology*". In Karlfried Knapp and Gerd Antos (eds.). **Handbook of Communication in the Public Sphere**. Handbooks of applied linguistics Vol. 4. Berlin: Walter de Gruyter GmbH & Co. 226-42.
- Diamond, P. (1995) **Status and Power in Verbal Interaction: A Study of Discourse in a Close-knit Social Network**. Amsterdam: Benjamins
- Gallie, Walter B. (1956) "*Essentially contested concepts*". **Proceedings of the Aristotelian Society** 56: 167–198.
- Graber, D. A. (1981) "*Political languages*". In D. Nimmo and K. Sanders (eds.), **Handbook of Political Communication**. Beverly Hills: Sage, 195–224.
- Kadmon, N. (2001). **Formal pragmatics. Semantics, pragmatics, presupposition, and focus**. Malden Oxford: Blackwell.
- Liebes, T. and Ribak, R. (1991) *A mother's battle against TV news: a case study of political socialisation*. **Discourse and Society** 2(2), 202–22.

- Neaman, J. S. and Sliver, C. G. (1990) **Kind Words**. New York: Facts on File.
- Orwell, G. (1969) "*Politics and the English language*". In W. F. Bolton and D. Crystal (eds.), **The English Language Vol. 2: Essays by Linguists and Men of Letters, 1858–1964**. Cambridge: Cambridge University Press, 217-19.
- Sperber, Dan and Deirdre Wilson (1995) [1986] **Relevance: Communication and Cognition**. 2nd ed. Oxford: Blackwell.
- Schiffrin, D., D. Tannen, and H. E. Hamilton eds. (2001) **The Handbook of Discourse Analysis**. Oxford: Blackwell Publishers Ltd.
- Van Dijk, T. A. (2008) "*Discourse, knowledge, power and politics Towards Critical Epistemic Discourse Analysis*". Lecture: **CADAAD 2008**, Hertfordshire, 10-12 July 2008. Pompeu Fabra University, Barcelona. [teun@discourses.org](mailto:teun@discourses.org)
- Wilson, Deirdre and Dan Sperber (2004) *Relevance Theory*. In: Gregory Ward and Laurence Horn (eds.), **Handbook of Pragmatics**, 607–632. Oxford: Blackwell.
- Wilson, J. (2001) "Political Discourse". In Schiffrin, D., D. Tannen, and H. E. Hamilton (eds.) (2001) **The Handbook of Discourse Analysis**. Oxford: Blackwell Publishers Ltd. 398 – 415.



# التلاعب بالمعنى في الخطاب السياسي

بحث قدمه

المدرس المساعد : شوقي خضير اسماعيل

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة الانكليزية

## المستخلص

تهدف هذه الدراسة الى التحقق من الوسائل اللغوية التي تستخدم في انشاء التلاعب بالمعنى في الخطاب السياسي. و ستحقق هذه الدراسة في الوسائل التي يوظفها السياسيون لغرض التلاعب بالحقائق لتحقيق اهداف سياسية. بادئاً، سيسلط الضوء على الاساس النظري الذي تستند عليه هذه الظاهرة، من ثم سيحقق في الوسائل اللغوية التي تستخدم لإنشاء هذا التلاعب. وستكون هذه الدراسة مقتصرة على الوسائل المعجمية – الدلالية المستخدمة في هذا النوع من الخطاب. كذلك سيصب الاهتمام على مصطلح "Democracy" (الديمقراطية) في ذلك التحقيق وذلك لكثرة استخدامها في الاوساط السياسية وكذلك لكونها من اكثر المصطلحات التي يعد استخدامها من قبل السياسيين مثيراً للتساؤل.

